محمد المختار السوسي

المعسول

٥

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثانى

من القسم الثالث

الـذى يتضمن أشياخ الالغيين فى العلـوم • وفى بعض مشاهيرهـم فى القرءان . ولم نذكر فيه من له صفتان : الاستاذية والتلميذية لهم . فقداخرنا من لهم هاتان الصفتان الى (القسم الرابع) الا لـداع خاص • كما فعلنـا فى شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى الذى ذكرناه هنا مـع أن له تينـك الصفتين • ثم وجب أن يعلـم القارىء أن هناك للالغيين أساتذة كثيريـن فى الحواضر ، لم نذكرهم هنا ايثارا لجمعهم على حدة فى (مجموع) خاص • ليكون الكتاب مختصا بالسوسيين ومن اليهم من غير أهل الحواضر • ليسهل تطلب هؤلاء البدويين فى محل واحد • وليشرف الحضريون الذين هم المنابع الاولى والاخيرة فى معارف الالغيين بكتاب مختص أيضا بهم . وما القصد الا التنظيم عـلى حسب المستطاع •

والمذكور فى هـذا الجزء هـم :

١ ـ سيدى عبد اللـه بن يعقوب السملالى • شيخ سيدى عبد المومـن الديانى الايغشانى

٢ ـ سيدى ابراهيـم بـن محمد الادوزى شيخ بعض ءال سيدى عبـد المومن الديانى الايغشانى

٣ ـ سيدى محمد بـن العربى الادوزى استاذ الشيخ الالغـى وسيدى الحسن التياسينتى

٤ ـ سيدى المحفوظ الادوزى شيخ سيدى محمد بن أحمد ابن الحـاج صالـح

العلامة سيدى عبد الله

ابن يعقوب السملالى

نحو ٩٦٩ = ٢٦ - ١٢ - ١٠٥٢ هـ

الاسرة اليعقوبية من الاسر التى تسلسل فيها العلماء من اجيال متتابعة، وهى أسرة مجيدة . لها تالد وطارف من كل ماتمجد به الاسر . وقد حافظ فيها الاخلاف ، على أخلاق الاسلاف .

وهاك أولا لائحة علمائها اجمالا . ثم نعود اليهم تفصيلا :

عبد الله بن يعقوب
يبورك بن عبد الله بن يعقوب
محمد بن يبورك ولده
احمد بن عبد الله بن يعقوب
ابرهيم بن عبد الله بن يعقوب
محمد بن عبدالله بن يعقوب
محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
الطيب بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد - اربعا - ابن عبدالله بن يعقوب
احمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب
محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد محمد بن عبد الله بن يعقوب
عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب
احمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب
محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله ابن يعقوب
يوسف بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب
محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب
ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد

الله بن يعقوب

عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن عبدالله بن يعقوب

عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن يعقوب

عمر بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

ابراهيم بن عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

محمد بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن الحاج عبدالرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

أحمد بن محمد بن الحاج عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن محمد بن الحاج عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

أحمد بن محمد بن محمد بن الحاج عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحاج عبدالرحمن بن بلقاسم بن محمد ابن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج عبدالرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد الحبيب بن محمد بن الحاج عبدالرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد ابن عبدالله بن يعقوب

أحمد بن الطاهر بن بكريم بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

الحسن بن أحمد بن الطاهر ولده

ابرهيم بن محمد بن الطاهر بن بكريم بن بلقاسم بن محمد بن محمد ابن عبدالله بن يعقوب

عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابرهيم بن عبدالله ابن يعقوب

احمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن ابرهيم بن عبدالله بن يعقوب

محمد ولده

احمد بن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن ابراهيم بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن محمد بن احمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدالله بن يعقوب

البشير بن عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابرهيم بن عبدالله بن يعقوب

المختار أخـــوه

ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد ولـــده

علي بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

عبدالرحمن بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

أحمد بن عبدالله بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

المحفوظ بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

عيسى

أحـــمد

ابراهيم أولاد المحفوظ

محمد بن عيسى بن المحفوظا بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن ابرهيم ابن محمد بن عبدالله بن يعقوب

احمد بن عيسى أخوه

عبدالرحمن بن مومو بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن ابرهيم بن

محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد ولــده

محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بــن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

عبد الله بن على بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن على بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

موسى ولده

الهاشم ولده الاخر

محمد بن الهاشم بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن على بن محمد بــن عبدالله بن يعقوب

محمد بن الحسين بن الهاشم بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن على ابن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن على بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

العربى ولده

احمد ولــده الاخر

الحسن بن أحمد بن محمد بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن على بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

محمد الحبيب بن محمد بن العربى المعتبط

الطاهر بن العربى بن محمد بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بــن على بــن محمد بن عبدالله بن يعقوب

سيدي عبد الله بن يعقوب

نسبــه :

عبد الله بن يعقوب بن عبدالله بن يعقوب ـ مكررا ـ (١) ابن سليمان بن محمد بن تامورة بن ابرهيم بن عبدالعزيز بن يونس بن يونس . ـ هكذا مكررا ايضا ـ بن على بن عمر بن موسى بن أحمد بن محمد بن العربى بن عيسى بن عبد الله بن كندوز بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان بــن اسماعيل بــن جعفر بن عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب

هكذا ذكر هذا النسب حفيد المترجم الفقيه أحمد بن ابرهيم بن محمد ابن عبدالله بن يعقوب كما نقله عنه الاستاذ العربى الادوزى . فالجد الجامع بينه وبين الشيخ سيدى احمد بن موسى هو عبدالله بن كندوز . لانه أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبى بكر بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن يوسف

١) يوجد فى خط ابى فارس احيانا بلا تكرار . ولكن السابقين لعلهم اعلم

ابن صالح بن طلحة بن ابى جماعة بن على بن عيسى بن الفضل بن عبدالله بن كندوز وقد تكلمنا فيما سياتى فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) فى ترجمة الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى على الذى يقولــه النسابــون فى (جعفر) بن عبدالله الكامل . واما صاحب الترجمة فانه وجد بخط يده بعض هذا النسب فقط . فلم يرفعه كما رفعه حفيده المتقدم . فهذا ما وجــد بخطه (بيان الانساب الجامعة لنا مع أعمامنا اهل الحصن (١) الى يونس بن تامورت ابن ابرهيم بن عبدالعزيز . وهو الجد الجامع لنا . وبيانه ان كاتبه عبد الله بن يعقوب بن عبدالله بن يعقوب ـ مكررا ـ بن سليمان بن محمد بن يونس والطالب ياسين (يعنى من أهل الحصن) ابن عبدالرحمن بن أبــى بكر بن عيسى بــن عثمان بن يونس بن يونس . فيونس هو الجد الجامع لنا ولهم . وقيدنا ذلــك بيانا المتواصل والتوارث لما رأيناه من فناء القوم . والجهل بالانساب . وهذا ماتحقق عندنا . وتوافقنا عليه مع ابن عمنا الطالب ياسين . ونحن معهم اولاد شقيقين . واما أبناء يحيا فهم اولاد على بن يونس . وهو أخوهما للاب . وهذا ماحقق كاتبه مع المذكور بلاشك يلحقنا فى ذلك انتهى)

ووجد بخط العلامة يبورك ابن صاحب الترجمة مانصه

(يبورك بن عبدالله بن يعقوب بن عبدالله بن يعقوب (أيضا) ابن سليمان ابن حمو) انتهى الغرض منه . وحمو محرف محمد على عادة الشلحيين . فكتب على ذلك الاستاذ سيدى عبدالعزيز الادوزى ماياتى :

(انت اذا امعنت النظر وجدت هذا النسب مضطربا . فانه تارة ينسب محمد الى تامورة . وتارة ينسب يونس الى تامورة . فيقال يونس بن تامورة بن ابرهيم بن عبدالعزيز . وتارة يقال سليمان بن محمد بن تامورة بن ابرهيم بن عبد العزيز بن يونس . وهذا أشبه شئ بلا شئ . والاشبه بالنسب ماساقــه الشيخ بنفسه . وهو عبدالله بن يعقوب بن عبدالله بن يعقوب ـ مكررا ـ ابن سليمان بن محمد بن يونس . وهو الذى رأيته بخط سيدى أحمد بن ابرهيم ابن عبدالله بن يعقوب ـ مكررا ـ ابن سليمان بن حمو بن يونس . اهـ ثم قال الاستاذ عبدالعزيز وما فوق ذلك لايعلمه الا الله

وكتب أيضا الاستاذ محمد بن العربى الادوزى على لفظة تامورة الموجودة فى سلسلة النسب التى صدرنا بها هنا . مانصه :

(تامل هذه الزيادة) يعنى تامورة ـ على مامر ـ يعنى ماكان كتبه . سيدى عبدالله بن يعقوب صاحب الترجمة بنفسه ولم يذكر تامورة

بهذا كله تعلم ان هذه السلسلة فيها مافيها مما رأيته من الاضطراب .

١) فرع من سملالة . ويعرف بأيت اوكادير

ومع ذلك يكاد يجزم الاستاذ العربي بن ابرهيم بانأجداده من العلويين . فقال في تاليفه (اليعقوبيون) عند ذكره لصاحب الترجمة مانصه

وأما نسبه رضي الله فهو من صميم سملالة من جزولة ممن يشار اليهم (تامل) منهم بالنسب الشريف العلوى الفاطمى اه ثم أنه بعد ذلك رجع الى مايقوله أهل الكشف فحكى كثيرا فى ذلك عن الشيخ سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي وعن الاستاذ سيدى ابرهيم أقراب السملالى الساحلى . وعن العلامة محمد بنعبدالله الرسموكى الولتيتى السويرى وغيرهم أنهم يحققون شرف اليعقوبيين هؤلاء

أمانحن فالذى يظهر لنا أن الشهرة المتسلسلة من الاجيال بذلك كافيةفى اثارة الظن . وهذا الاضطراب الحاصل فى السلسلة قلما يخلو نسب طويل من مثله . ولعل ما نقله الاستاذ العربى عن أحمد بن ابرهيم يعتمد . لانه حرره بعد أنأطلع على ذلك الخلاف . ويقدم أيضا على مانقله عنه الاستاذ عبد العزيز فى ذلك التوقيع لان الاقرب أنه هو الذى حرر ذلك النسب ولذلك اعتمدناه وقدمناه . هذا ما ظهر لى الان والله اعلم . على ان الامر فى ذلكسهل (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

(فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابا لهب)

هذا مايتعلق بنسب صاحب الترجمة . وقد اقتبسنا ذلك من تاليفالاستاذ سيدى العربى الادوزى الذى تتبع فيه احفاد المترجم وانسابهم . وهو كتاب نفيس فى موضوعه . وهو الذى سماه (اليعقوبيون) وقد ذيل عليه ولده الاستاذ محمد بنالعربى ولكنه بقى من غير اتمام

أقوال المؤرخين ومعاصريه فيه

قال تلميذه الرسموكى فى وفياته :

(شيخنا الفقيه العالم المتفنن الصالح سيدى عبد الله بنيعقوب السملالى. خاتمة المدرسين المحققين بجزولة . واظب على التدريس رحمه الله من غير فتور ماينا هز خمسا وثلاثين سنة . بمسجد (تازموت) واشتهر صيته.وارتفع ذكره . ورحل الناس اليه من الآفاق . للاخذ عنه . وكان ذاذكاء . وحالةجميلة ودينمتين . وسيرة حسنة . الى أدب وظرفوبراعة . وثقوب ذهن . ونزاهة نفس . وسلامة بصيرة . وحسن سريرة . درس وافاد . وصنف فاجاد . ونفع الله به البلاد والعباد . وشارك فيه الابناء الاباء وتوفى رحمه الله وقد أناف علالثمانين باربع سنين بداره بـ (تازموت) يوم الثلاثاء السادس والعشرين منذى الحجة عام اثنين وخمسين والف . عاصرته وعاشرته واخذت عنه رضى الله عنه كثيرا . وهو عمدتى فيما حصلت . والحمد لله . وصلى عليهالقاضى يوسف بن يعزى فى بشر كثير . ومطر غزير)

وقال الكرامى فىكتابه (بشارة الزائرين)

(ومنهم المرابط الصالح العالم الكبير سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى صاحب الكرامات العجيبات . والارشادات الغريبات . خاتمة المدرسين المحققين بجزولة . وله تصانيف عديدة . وولاية عظيمة . وواظب علىالتدريس ماينا هز خمسا وثلاثين سنة بمسجد (تازموت) وارتفع ذكره . ورحل اليه الناس من الافاق للاخذ عنه . وكان ذا ذكاء . وحالة جميلة . ودين متين . وسيرة حسنة . ودرس وصنف ماجاء . ونفع الله به البلاد والعباد . وأخذ رحمه الله عن أبى مهدى وغيره

وقال صاحب الصفوة

(عبدالله بن يعقوب السملالى ابو محمد الامام الخاشع الصوفى كان رحمه الله تعالى عالما عاملا زاهدا منقطعا لعبادة ربه . وكان هو وأبو الحسن على الرسموكى بدرى هالة البلاد السوسية . اليهما انتهت رياسة العلم فى وقتهما . وعليهما المدار فى الفتاوى . مع التحرى فى ذلك . وشدت الرحال لزيارتهما . وظهرت لهما كرامات . أخذ صاحب الترجمة عن ابى مهدىوغيره وتوفى عام اثنين وخمسين والف) وقال الحضيكى فى كتابه (الطبقات)

عبد الله بن يعقوب السملالى الفقيه العالم العامل المحققالمدرس . خاتمة علماء جزولة. تفقه أولاعلى سيدى محمد بنابرهيم حفيدأبى عبداللهالتامانارتى ثم رحل لـ (تارودانت) حاضرة سوس . فاخذ عن علمائها . وعمدته الشيخ الامام سيدى عيسى بن عبدالرحمن قاضى الجماعة السكتانى . والشيخ الامام افضل اهل زمانه . سيدى سعيد بن على الهوزالى . والشيخ العالم سيدى سعيد ابن عبدالله السملالى بلديه . والفقيه المتفنن سيدى عبد الرحمن بن عمرو البعقيلى وغيرهم كسيدى عبدالرحمن بن عبيدة البعقيلى . وسيدى محمد اشخين . واخذ الطريقة عن جلة اولياء عصره . كسيدى محمد بن مسعود الهنضيفى وغيره . ومهر فى الفقه والتفسير واللغة والعربية . واعتنى بحديث صحيح البخارى وغيره . وبرع فى المعقول والمنقول . وتفنن فى علوم شتى. وعكف على التدريس على ساق الجد . لايفتر نحو خمس وثلاثين سنة . ورحل اليه طلبة بلاد جزولة للاخذ عنه . وبث ماعنده فيهم . واحيا بلادها علماودينا بعد شغورها . وانتفع به بلادها وعبادها . وتفقه به خلق كثير لايحصون.وبه افتخرت جزولة . وتجلت نجومها وتفتقت ازهارها . وسالت انهارها.وتفجرت ينابيعها . الى دين متين . وتواضع تام . وحلم طبيعى . وخشوع دائم حالى. سريع الدمعة . بكاء رقيق القلب حنينه . رحيم رفيق . سهل الخلق . حلو المنطق . نصوح رشود (١) للعباد . حريص عليهم . تباع للحق . قوال شديد

١) كذا

في اتباع السنن واحيائها . قوى القريحة . نافذ البصيرة . ذكي فطن . دراك للمعاني الرقيقة . فهامة حلالة المشكلات والمعضلات . غواص لـدرر النقول وبنات الافكار . الحق الابناء بالاباء والاجداد . شيخ المشايخ . امام الائمة. مفاخره ومئاثره جمة . لايحاط بها . وله تآليف (شرح المنحة) على قراءة المكي للشيخ محمد بن أحمد المصمودي و (شرح جامع بهرام) و (تعليق) على عقيدة السنوسي . وغير ذلك وله . (حاشية) لطيفة على مختصر خليل . توفي يـوم الثلاثاء ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٠٥٢ هـ عن نحو اربع وثمانين سنة . وصلى عليه مـن لايحصى من الرجال والنساء . وريء بعد موته فقيل له مافعل الله بـك قال أكرمني ربي وانعم علي . وشفعني في كل من صلى علي . اونوى أن يصلي على وفاته الصلاة . وفي كل من قرأ علي حرفا فاكثر . وفي كل جماعة رفعوا الى فوقـمني الفصل بينهم بخير . ثم حمد الله ثلاث مرات فسكت . وأما تلاميذته فمنهم شيخ شيوخنا سيدي القدوة العالم الولي الصالح ابرهيم بن محمد العثماني الكرسيفي . ونسيبه سيدي الحسن بن عبد الله الكرسيفي وجدنا سيدي عبد الله بن محمد الحضيكي . وسيدي محمد بن يوسف القنبوري التملي . وسيدي احمد بن سعيد التملي أيضا . وكان هذا صحب الشيخ نحو ثمانية عشر عاما لايفهم ولايحفظ شيئا . وهو لايرفع بصره للسقف ولا للسماء حياء وهيبـة وخشوعا . ثم نزع الشيخ منه اللوحة . ودعا له فرجع اليه كل ماسمع حفظا وفهما . وشيعه الى (أسرير) بوادي نون وكان الشيخ يحبه ويثني عليـه . ومنهم سيدي محمد بن بلقاسم التملي النكتري . وسيدي محمد بن علي اوباها وبه عرف البعقيلي . وسيدي احمد بن محمد بن يعزى امزوغار البعقيلي . ومنهم سيدي (١) بن سعيد بن محمد بن يعزى بن عبدالمنعم السملالي . وسيدي عبد المومن الغشاني . وسيدي سعيد جد مرابط (ايديكـل) ومنهم اولاده الفقهاء الاجلة سيدي يبورك له تآليف عديدة مفيدة وسيدي احمد صنف تصانيف عجيبة فتداولها الناس)

هذا ما قاله الحضيكي . وهي من التراجم الذي اجاد فيها للسوسيين. وتجنب فيها الايجاز الذي ألفه متى ولى وجهته اليهم . الى الاطناب الـذي كان ديدنه في تراجم غير السوسيين .

هذا وقد وقفت على الكتب التي نسخها المترجم في (تامانارت) حيث بقي سنين قليلة قبل ١٠٠٠هـ . ثم لازم (تارودانت) ١٧ سنة . ولـما رجـع بني زاويته ومدرسته في سنة ١٠١٧ هـ . فامتلأتا معـاً في سنة واحـدة بسرعة . كما وجدت كل ذلك مقيدا بأيدي أهله .

وقال فيه سليمان التاغاتيني الرسموكي :

(شهد كاتبه بمعرفة شيخه الولي الاسمى الصالـح الارضى . المبـرور

١) ولم يسم باسمه الخاص

الاوفى . العالم الاسنى . الذي نوره الله تنويرا . وجعله مـمن شمر لاحياء دين الله تشميرا . وتجافى عن طلب الدنيا . وتفرغ لبث العلوم في الصدور ودعا الخلق للاستعداد ليوم النشور . وحذرهم من الميل لما يوجب دار الثبور . وافنى عمره في نصيحة عباد الله بعلمه ورايه وشفقته . وحنانـتـه وحسن سمرته . وصفاء سريرته . ولين جنبه وتواضعه . وءاثر الناس على نفسه فيما افاضه الله عليه من الارزاق من غير طلب . لماجبل عليه من السخاء والقناعة وخلوه من حب الدنيا . وكان يابى من قبول هدية من اهدى اليه شيئا الا أن علم صفاء وده . وصلاح نيته . وحل ما اهداه . وهو الشيخ العالم العلامـة الفهامة المدرس المشارك في الفنون الذي بلغ مبلغا عاليا في العلم والعمل به سيد السادات . وقدوة العلماء الاخيار . سيدي عبدالله بن يعقوب السملالي رحمه الله . وأسكنه فسيح الجنان . وبلغه عنده مـولاه الكريم مقام الرضا والرضوان . وأصلح ذريته . وأقام خليفته من نسله الى يوم الدين . وجعلنا ممن تعلقوا باذياله . وفازوا بوفور بركته . واستضاءوا وانتفعوا بـه دنيا واخرى . وعلى ما وصفناه به عرفناه واعترفنا بعدم قدرتنا عـلى اداء بعض ماشهدناه فيه من الخير والصلاح . وبنفي ما يغايره ويضاده حياته الى مماته بصفر (١) سنة احدى وستين وألف عبيدالله تعلى سليمان بن يعزى الرسموكي)

(وبما شهد به السابق شهد به من أوله الى ءاخره أحمد بن سعيد العروسي)

(الامر على ماوفى وازيد وأحمد مما وصفه السابق حفظه الله ونفعنا ببركة الموصوف في الدارين . وبارك في نسله الى يوم الدين . عبيد ربه اصغر عبيده سعيد بن عبدالله بن أحمد ابن الحاج عمرو السملالي . وعبدالله بن محمد بن احمد) (الشيخ المذكور رضي الله عنه فوق ماذكر فيه . وبه كتب علي بن عبد الله السملالي)

(وبمثله وازيد يقول أحمد بن محمد بن يعزى البعقيلي)

انتهت الوثيقة التي قال فيها الاستاذ العربي بن ابرهيم أنه نقلها عن خطوطهم مباشرة . ويتذكر القاريء أن مثلها مر بنا في ترجمة الجد سيدي عبدالله بن سعيد التاهالي في القسم الاول . وكأن مثل تلك الشهادات كـان من عادتهم اذذاك الاعتناء بها (ثم أنني رأيت بعيني أصل هذه الوثيقة بخطوط أصحابها)

ثم أن الوثيقة لايمكن ان تؤدي ما هيئت به الا اذا عرفنا هؤلاء الذيـن وقعوها لان الشهادة بقدر الشهود

١ ـ سليمان بن يعزى الرسموكي . يذكر ان شاء الله بين أهله التاغاتيين في (القسم الخامس)

٢ ـ أحمد بن سعيد بن محمد العروسي السملالي . قال عنه في (الطبقات)

١) يعني كتب بصفر

فى اتباع السنن واحيائها . قوى القريحة . نافذ البصيرة . ذكى فطن . دراك
للمعانى الرقيقة . فهامة حلالة للمشكلات والمعضلات . غواص لـدرر النقول
وبنات الافكار . الحق الابناء بالاباء والاجداد . شيخ المشايخ . امام الائمة.
مفاخره ومآثره جمة . لايحاط بها . وله تآليف (شرح المنحة) على قراءة المكي
للشيخ محمد بن أحمد المصمودى و (شرح جامع بهرام) و (تعليق) على عقيدة
السنوسى . وغير ذلك وله . (حاشية) لطيفة على مختصر خليل . توفى يـوم
الثلاثاء ٢٦ - ١٢ - ١٠٥٢ هـ عن نحو اربع وثمانين سنة . وصلى عليه مـن
لايحصى من الرجال والنساء . ورىء بعد موته فقيل له مافعل الله بـك قال
أكرمنى ربى وانعم على . وشفعنى فى كل من صلى على . اونوى أن يصلى على وفاته
الصلاة . وفى كل من قرأ على حرفا فاكثر . وفى كل جماعة رفعوا الى فوقع منى
الفصل بينهم بخير . ثم حمد الله ثلاث مرات فسكت . وأما تلاميذته فمنهم
شيخ شيوخنا سيدى القدوة العالم الولى الصالح ابرهيم بن محمد العثمانى
الكرسيفى . ونسيبه سيدى الحسن بن عبد الله الكرسيفى وجدنا سيدى عبد
الله بن محمد الحضيكى . وسيدى محمد بن يوسف القنبورى التملى . وسيدى
احمد بن سعيد التملى أيضا . وكان هذا صحب الشيخ نحو ثمانية عشر عاما
لايفهم ولايحفظ شيئا . وهو لايرفع بصره للسقف ولا للسماء حياء وهيبـة
وخشوعا . ثم نزع الشيخ منه اللوحة . ودعا له فرجع اليه كل ماسمع حفظا
وفهما . وشيعه الى (أسرير) بوادى نون وكان الشيخ يحبه ويثنى عليـه .
ومنهم سيدى محمد بن بلقاسم التملى النكترى . وسيدى محمد بن على اوباها
وبه عرف البعقيلى . وسيدى احمد بن محمد بن يعزى امزوغار البعقيلى . ومنهم
سيدى (١) بن سعيد بن محمد بن يعزى بن عبدالمنعم السملالى . وسيدى عبد
المومن الغشانى . وسيدى سعيد جد مرابط (ايديكـل) ومنهم اولاده الفقهاء
الاجلة سيدى يبورك له تآليف عديدة مفيدة وسيدى احمد صنف تصانيف
عجيبة فتداولها الناس)

هذا ما قاله الحضيكى . وهى من التراجم الذى اجاد فيها للسوسيين.
وتجنب فيها الايجاز الذى ألفه منى ولى وجهته اليهم . الى الاطناب الـذى
كان ديدنه فى تراجم غير السوسيين .

هذا وقد وقفت على الكتب التى نسخها المترجم فى (تامانارت) حيث
بقى سنين قليلة قبل ١٠٠٠هـ . ثم لازم (تارودانت) ١٧ سنة . ولما رجـع
بنى زاويته ومدرسته فى سنة ١٠١٧ هـ . فامتلاتا معـاً فى سنة واحـدة
بسرعة . كما وجدت كل ذلك مقيدا بأيدى أهله .

وقال فيه سليمان التاغاتينى الرسموكى :
(شهد كاتبه بمعرفة شيخه الولى الاسمى الصالـح الارضى . المبـرور

١) ولم يسم باسمه الخاص

الاوفى . العالم الاسنى . الذى نوره الله تنويرا . وجعله مـمن شمر لاحياء
دين الله تشميرا . وتجافى عن طلب الدنيا . وتفرغ لبث العلوم فى الصدور
ودعا الخلق للاستعداد ليوم النشور . وحذرهم من الميل لما يوجب دار الثبور .
وافنى عمره فى نصيحة عباد الله بعلمه ورايه وشفقته . وخناتـتـه وحسن
سيرته . وصفاء سريرته . ولين جنبه وتواضعه . وءاثر الناس على نفسه فيما
افاضه الله عليه من الارزاق من غير طلب . لماجبل عليه من السخاء والقناعة
وخلوه من حب الدنيا . وكان يابى من قبول هدية من اهدى اليه شيئا الا ان
علم صفاء وده . وصلاح نيته . وحل ما اهداه . وهو الشيخ العالم العلامـة
الفهامة المدرس المشارك فى الفنون الذى بلغ مبلغا عاليا فى العلم والعمل به
سيد السادات . وقدوة العلماء الاخيار . سيدى عبدالله بن يعقوب السملالى
رحمه الله . وأسكنه فسيح الجنان . وبلغه عنده مـولاه الكريم مقام الرضا
والرضوان . وأصلح ذريته . وأقام خليفته من نسله الى يوم الدين . وجعلنا
ممن تعلقوا باذياله . وفازوا بوفور بركته . واستضاءوا وانتفعوا بـه دنيا
واخرى . وعلى ما وصفناه به عرفناه واعترفنا بعدم قدرتنا عـلى اداء بعض
ماشهدناه فيه من الخير والصلاح . وبنفى ما يغايره ويضاده حياته الى مماته
بصفر (١) سنة احدى وستين والف عبيدالله تعلى سليمان بن يعزى الرسموكى)
(وبما شهد به السابق شهد به من أوله الى ءاخره أحمد بن سعيد العروسى)
(الامر على ماوفى وازيد وأحمد مما وصفه السابق حفظه الله ونفعنا ببركة
الموصوف فى الدارين . وبارك فى نسله الى يوم الدين . عبيد ربه اصغر عبيده
سعيد بن عبدالله بن أحمد ابن الحاج عمرو السملالى . وعبدالله بن محمد بن
أحمد) (الشيخ المذكور رضى الله عنه فوق ماذكر فيه . وبه كتب على بن عبد
الله السملالى)

(وبمثله وازيد يقول أحمد بن محمد بن يعزى البعقيلى)

انتهت الوثيقة التى قال فيها الاستاذ العربى بن ابرهيم أنه نقلها عن
خطوطهم مباشرة . ويتذكر القارىء أن مثلها مربنا فى ترجمة الجد سيدى
عبدالله بن سعيد التاهالى فى القسم الاول . وكأن مثل تلك الشهادات كـان
من عادتهم اذذاك الاعتناء بها (ثم أننى رأيت بعينى أصل هذه الوثيقة بخطوط
اصحابها)

ثم أن الوثيقة لايمكن ان تؤدى ما هيئت به الا اذا عرفنا هؤلاء الذيـن
وقعوها لان الشهادة بقدر الشهود

١ ـ سليمان بن يعزى الرسموكى . يذكر ان شاء الله بين أهله التاغاتيين
فى (القسم الخامس)

٢ ـ أحمد بن سعيد بن محمد العروسى السملالى . قال عنه فى (الطبقات)

١) يعنى كتب بصفر

فى اتباع السنن واحيائها . قوى القريحة . نافذ البصيرة . ذكى فطن . دراك للمعانى الرقيقة . فهامة حلالة للمشكلات والمعضلات . غواص لدرر النقول وبنات الافكار . الحق الابناء بالاباء والاجداد . شيخ المشايخ . امام الائمة. مفاخره ومئاثره جمة . لايحاط بها . وله تاليف (شرح المنحة) على قراءةالمكى للشيخ محمد بن أحمد المصمودى و (شرح جامع بهرام) و (تعليق) على عقيدة السنوسى . وغير ذلك وله . (حاشية) لطيفة على مختصر خليل . توفى يوم الثلاثاء ٢٦ ـ ١٢ ـ ١٠٥٢ هـ عن نحو اربع وثمانين سنة . وصلى عليه من لايحصى من الرجال والنساء . ورىء بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال أكرمنى ربى وانعم على . وشفعنى فى كل من صلى على . اونوى أن يصلى على وفاتته الصلاة . وفى كل من قرأ على حرفا فاكثر . وفى كل جماعة رفعوا الى فوقع منى الفصل بينهم بخير . ثم حمد الله ثلاث مرات فسكت . وأما تلاميذته فمنهم شيخ شيوخنا سيدى القدوة العالم الولى الصالح ابرهيم بن محمد العثمانى الكرسيفى . ونسيبه سيدى الحسن بن عبد الله الكرسيفى وجدنا سيدى عبد الله بن محمد الحضيكى . وسيدى محمد بن يوسف القنبورى التملى . وسيدى احمد بن سعيد التملى أيضا . وكان هذا صحب الشيخ نحو ثمانية عشر عاما لايفهم ولايحفظ شيئا . وهو لايرفع بصره للسقف ولا للسماء حياء وهيبة وخشوعا . ثم نزع الشيخ منه اللوحة . ودعا له فرجع اليه كل ماسمع حفظا وفهما . وشيعه الى (أسرير) بوادى نون وكان الشيخ يحبه ويثنى عليه . ومنهم سيدى محمد بن بلقاسم التملى النكثرى . وسيدى محمد بن على اوباها وبه عرف البعقيلى . وسيدى احمد بن محمد بن يعزى امزوغار البعقيلى . ومنهم سيدى (١) بن سعيد بن محمد بن يعزى بن عبدالمنعم السملالى . وسيدى عبد المومن الغشانى . وسيدى سعيد جد مرابط (ايديكل) ومنهم اولاده الفقهاء الاجلة سيدى يبورك له تاليف عديدة مفيدة وسيدى احمد صنف تصانيف عجيبة فتداولها الناس)

هذا ما قاله الحضيكى . وهى من التراجم الذى اجاد فيها للسوسيين. وتجنب فيها الايجاز الذى الفه متى ولى وجهته اليهم . الى الاطناب الذى كان ديدنه فى تراجم غير السوسيين .

هذا وقد وقفت على الكتب التى نسخها المترجم فى (تامانارت) حيث بقى سنين قليلة قبل ١٠٠٠هـ . ثم لازم (تارودانت) ١٧ سنة . ولما رجع بنى زاويته ومدرسته فى سنة ١٠١٧ هـ . فامتلأتا معاً فى سنة واحدة بسرعة . كما وجدت كل ذلك مقيدا بأيدى أهله .

وقال فيه سليمان التاغاتينى الرسموكى :

(شهد كاتبه بمعرفة شيخه الولى الاسمى الصالح الارضى . المبرور

١) ولم يسم باسمه الخاص

الاوفى . العالم الاسنى . الذى نوره الله تنويرا . وجعله ممن شمر لاحياء دين الله تشميرا . وتجافى عن طلب الدنيا . وتفرغ لبث العلوم فى الصدور ودعا الخلق للاستعداد ليوم النشور . وحذرهم من الميل لما يوجب دار الثبور . وافنى عمره فى نصيحة عباد الله بعلمه ورايه وشفقته . وحنانته وحسن سيرته . وصفاء سريرته . ولين جنبه وتواضعه . وءاثر الناس على نفسه فيما افاضه الله عليه من الارزاق من غير طلب . لماجبل عليه من السخاء والقناعة وخلوه من حب الدنيا . وكان يابى من قبول هدية من اهدى اليه شيئا الا أن علم صفاء وده . وصلاح نيته . وحل ما اهداه . وهو الشيخ العالم العلامة الفهامة المدرس المشارك فى الفنون الذى بلغ مبلغا عاليا فى العلم والعمل به سيد السادات . وقدوة العلماء الاخيار . سيدى عبدالله بن يعقوب السملالى رحمه الله . وأسكنه فسيح الجنان . وبلغه عنده مولاه الكريم مقام الرضا والرضوان . وأصلح ذريته . وأقام خليفته من نسله الى يوم الدين . وجعلنا ممن تعلقوا باذياله . وفازوا بوفور بركته . واستضاءوا وانتفعوا به دنيا واخرى . وعلى ما وصفناه به عرفناه واعترفنا بعدم قدرتنا على اداء بعض ماشهدناه فيه من الخير والصلاح . وبنفى ما يغايره ويضاده حياته الى مماته بعشر (١) سنة احدى وستين والف عبيدالله تعالى سليمان بن يعزى الرسموكى)

(وبما شهد به السابق شهد به من أوله الى ءاخره أحمد بن سعيد العروسى)

(الامر على ماوفى وازيد وأحمد مما وصفه السابق حفظه الله ونفعنا ببركة الموصوف فى الدارين . وبارك فى نسله الى يوم الدين . عبيد ربه اصغر عبيده سعيد بن عبدالله بن أحمد ابن الحاج عمرو السملالى . وعبدالله بن محمد بن أحمد) (الشيخ المذكور رضى الله عنه فوق ماذكر فيه . وبه كتب على بن عبد الله السملالى)

(وبمثله وازيد يقول أحمد بن محمد بن يعزى البعقيلى)

انتهت الوثيقة التى قال فيها الاستاذ العربى بن ابرهيم أنه نقلها عن خطوطهم مباشرة . ويتذكر القارىء أن مثلها مربنا فى ترجمة الجد سيدى عبدالله بن سعيد التاهالى فى القسم الاول . وكأن مثل تلك الشهادات كان من عادتهم اذذاك الاعتناء بها (ثم أننى رأيت بعينى أصل هذه الوثيقة بخطوط اصحابها)

ثم أن الوثيقة لايمكن ان تؤدى ما هيئت به الا اذا عرفنا هؤلاء الذين وقعوها لان الشهادة بقدر الشهود

١ ـ سليمان بن يعزى الرسموكى . يذكر ان شاءالله بين أهله التاغاتيين فى (القسم الخامس)

٢ ـ أحمد بن سعيد بن محمد العروسى السملالى . قال عنه فى (الطبقات)

١) يعنى كتب بعشر

كان رضي اللهعنه فقيها صالحا . وتوفي رحمه الله بـ (افران) عام ١٠٧٠هـ) انتهى ولم استحضر الان ان له ذكرا في محل ءاخر الاانني رأيت في(الفتاوى البرجية) من يسمى احمد بن سعيد يعطف عليه في الفتوى محمد بـن سعيد العباسي المتوفى ١٠٧٤هـ ولعله هو المقصود . وأيت عروس فخذ من سملالـة لاتزال تحمل الىالان هذه السمة . وهناك عبد الجليل العروسي معاصر أحمد ابن سعيد . ولا ادرى أيمتاليه بنسب ام لا . وستراه بين تلاميذ ابنيعقوب أمامك . وهناك فقيه ءاخر يسمى محمد بن ابرهيم العروسي في أواخر القرن الحادي عشر يذكر في (الفتاوى البرجية) ولانعرفه الان

٣ ـ سعيد بنعبدالله بن أحمد ابن الحاج عمرو بن يعزى بن ابرهيم ابن الحسن بنعبدالله بنعلى بن إسحاق بن عبدالله بنأحمد بنصالح بن على بن زغاغ ابن الشيخ وكاك دفين (اكلو) وسيذكر انشاء الله بينأهله الوكاكيين في (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

٤ ـ على بن عبدالله أخوه سيذكر أيضا مع أهله الوكاكيين انشاء الله.

٥ ـ عبدالله بن محمد بن أحمد

هكذا ذكر في (الوثيقة) من غير نسبة فوجدنا فيذلك العصر منسملالة قبيلة سيدى عبدالله بنيعقوب عبدالله بن محمد بن أحمد بن حمزة القاضي فنقوى عندنا أنههو المقصود قال عنه في (الوفيات)

(الفقيه سيدى عبدالله بن محمد بن أحمد بن حمزة السملالى . توفي رحمه الله ببلدته مريضا وهو على قضاء (افرانة) عشية الاربعاء السابع عشر مـن رجب ١٠٦٤) وبمثل ذلك ذكره (الكرامي) و(الحضيكي) وهناك علامة ءاخر يسمى سعيد بن عبدالله بن على بن حمزة السملالى . لعله من أبناء أعمامـه قال عنه في (البشارة) (له مشاركة في الفنون واخذ عن جماعة . منهم عبد الرحمن بنعلى التيلكاتى توفي ١٠٠٣هـ . انتهى باختصار ومثـل ذلـك في (الطبقات) مع وصفه وصفا عاليا بالعلم والصلاح . وعبد الرحمن التيلكاتـى ذكر مع أهله في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة)

٦ ـ احمد بن محمد بن يعزى البعقيلى سيرد بين تلاميذ بن يعـقـوب قريبا

فهؤلاء من وقعوا تلك الوثيقة وهم كلهم من افذاذ علماء ذلك العصر

اشياخه

رأيت الان مكانة العلامة عبدالله بنيعقوب التي يشيدها له ارباب الاقلام من معاصريه ومنغيرهم . لذلك أردنا أن نلقى نظرة على اساتذته الذين مرمن

ابن ابرهيم . لنرى من اى ماء ورد . ومن أى بحر استقى . وبين اىرجـال درج . فان الليوث لاتنشا الا في أخياس الليوث . والصقور لاتدرج الا مـن أوكار الصقور

١ ـ يوسف بن ابرهيم بن الحسن الرسموكي التيزكيبي . من أولشيوخه في الخطوات الاولى . وهو في بلدة (ايمي نتيزكى) (١) برسموكـــة قرية مشهورة الىالان . قال في (الوفيات) عنه :

(الفقيه سيدى يوسف بن ابرهيم بن الحسن الرسموكي من فم (تيزكي) قرا عليه شيخنا ابن يعقوب في ابتداء حاله . كما اخبرنا به) . وبمثل ذلك ذكره في (البشارة) واما صاحب (الطبقات) فلم يعرج عليه . وليوسف اخ يسمىمحمد بنابرهيم بن الحسن بن عمر التيزكيبي . وهو ممن أخـذ عـن العلامة ابن يعقوب . قال معاصره عنه في (وفياته) (الفقيه النجيـب سيدى محمد بن ابرهيم من (تيزكي) من أصحاب شيخنا سيدى عبدالله بنيعقوب توفي رحمهالله بـ (تارودانت) ولميزدفي (الطبقات) على ذلك . وهناك يوسف ابنابرهيم ءاخر ولكنه ابن موسى بلديه ومعاصره . وسياتي قريبا .. كما ان هناك على بن ابرهيم التيزكيبي وسيذكر قريبا . ولعل من هذه الاسرة

٢ ـ محمد بن ابرهيم بن محمد بنابرهيم التامانارتي . سيذكر مع ءالـه انشاء الله في هذا (الفصل) نفسه . فانتظر فوعد الحر ينجز . وكذلكأخذ عنافيه احمد بن ابرهيم بن محمد

٣ ـ عيسى بن عبد الرحمن السكتاني أبو مهدى قاضي تارودانت ثمقاضي مراكش . صاحب الفتاوى الشهيرة . وصاحب القضية المعلومة بينه وبينيحيا ابنعبدالله بن سعيد الحاحي . يوم يعزم على ما يعزم عليه . وقد أطلعت على مراسلة بينهما وهي في (الاستقصاء) لم تحضر عندى الان . وعيسىالسكتاني اشهر مننار علعلم . وذكره في التواريخ كلها يتأرج للقارئين طيبه . فـلا نطيل بسوق ترجمته . وانكان من أعيان السوسيين . لاننا لاناتي فيهبجديد ومجموعة فتاويه مشهورة . وفي الفتاوى (البرجية) بعض فتاويـه وهنـاك مراسلة فـي قضايا بينه وبين تلميذه ابن يعقوب . يصفه فيها عيسى بفقيه سوس . ويحليه احسن تحلية . توفي وهو على قضاء الحمراء ٧ـ٢ـ١٠٦١هـ وهو ركراكي النسبة فيما اشتهر عنه . وفي (الفوائد الجمة) ذكر له كثير

٤ ـ سعيد بنعلى بنمسعود الهوزالي قاضي (تارودانت) ستجد ان شاءالله ترجمته مستوفاة مع ءاله عندما نذكر ترجمة محمد بن محمد بـن ابرهيم التامانارتي بين التامانارتيين في هذا (الفصل) ان شاء الله . لما بينهما من

١) ايمي لتزكي . من رسموكة . وتيزكي قرية اخرى ببعقيلة

٥ ـ عبد الرحمن بن عمرو بن احمد بن زكرياء البعقيلي . سنذكره ان شاء الله مع أهله ءال عمروفي ترجمة الفقيه سيدي محمدا بن عمرو البعقيلي في هذا (الفصل) نفسه . فان تراجم رجال اسرة واحدة كالدر (والدر يزداد حسنا وهو منتظم)

٦ ـ سعيد بن عبدالله السملالي . هكذا ورد من أشياخه بهذا الاسم وبهذه النسبة . وهناك اثنان متعاصران كل واحد منهما يسمى سعيد بن عبدالله السملالي . احدهما سعيد بن عبدالله بن ابرهيم العباسي قاضي (تارودانت) والثاني سعيد بن عبدالله بن علي بن حمزة السملالي المتوفى ١٠٠٣هـ وكلاهما ممكن أن ياخذ عنه ابن يعقوب . وربما كان الاول العباسي القاضي هوالمقصود فاما العباسي فسيرد ان شاءالله مع ءاله العباسيين في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ان شاء الله . وأما سعيد بن عبدالله بن حمزة الاخر . فقد تقدم مانعرفه عنه عند ذكرنا قريبا لعبدالله بن محمد بن احمد بن حمزة من الموقعين للوثيقة التي تشهد لابن يعقوب (ثم بعد كتبي ماتقدم وقفت في اجوبة احمد العباسي على أن جده سعيدا شيخ ابن يعقوب وعلي بن احمد الرسموكي . فظهر أنه هو المقصود بلا شك . فارتفع الريب) وقد وقفت على ان عبدالله بن يعقوب كان حين ياخذ عنه في (تارودانت) يطالع نصابه في المختصر بالثناءى سبع مرات . وكان يلاقي في التفهم صعوبة . ثم ورد الشيخ سيدي محمد (اكربان) فكثر عليه الزحام . ولايقدر احد أن يصل الى الزيارة منه . فكان حينا في بستان لبعضهم . وأصحابه حلقوا عليه لايصله احد . فجلس ابن يعقوب خارج البستان ثم استدعاه الشيخ . فاجلسه ازاءه فاطعمه ثلاث لقم . ثم ودعه . فسهل عليه الفهم . فرجع اليه فهم كل مامر به فلاريب اذن أن رأيناه في الفقه يعبو بالايجاري حتى أنه اذا قال هذا لم أقف عليه . كان ذلك حجة . وترى مثالا من ذلك في شرح ميراث الرسموكي ان طالعته

٧ ـ عبدالرحمن بن عبيدة البعقيلي عده الحضيكي كما رأيت من أشياخه ولكنني فتشت عنه . ولماجده في الذين ترجموا في (الوفيات) وفي (الطبقات) و(البشارة) و (الاوراق) للبعقيلي ولم أرله ذكرا . فكنت مع القارىء ازاءه في جهل تام

٨ ـ محمد اشخين هكذا في ترجمة ابن يعقوب في (كتاب اليعقوبيون) من النسخة التي عندي . ورايت في بعض الكتب التي تذكر تلك الترجمة لابن

يعقوب كتبه بمحمد الشمين . ولم ادر ايهما مصحف (١) الاخر . ثم انه وراء ذلك لم نقف على ترجمة فكان اخا عبدالرحمن بن عبيدة في الجهل به .

هؤلاء الثمانية هم المذكورون بانهم اشياخ عبدالله بن يعقوب وناهيك بعضهم . وماحظوابه في ذلك العصر . وسيرى القارىء في سعيد الهوزالي وعبد الرحمن بن عمرو . ومحمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم التامانارتي وسعيد بن عبدالله العباسي تلك التراجم الغالية التي فازوا بها من المورخين من تلاميذهم كاليوسي وعبدالرحمن التامانارتي . ومن هنالك نعلم أن عبدالله ابن يعقوب ورد من بحار طامية ثم نال هو بدوره بالجد والدين والاستقامة والاكباب على التعليم خمسا وثلاثين سنة مارايت فيه كلمة التاريخ التي قلما تعطى غالبا

تصوفه

التصوف الصافي . والدين الاسلامي البحت مدلولان على شيء واحد . فمن اعتنق التصوف الخالص كما هو . ونجاه الله مما الصق به عن عمد أو جهل من البدع . فانه مااعتنق الا الاسلام الخالص نفسه . والذي يظهر من المترجم انه ممن فازوا ايضا في هذا الميدان . حين سلم من الدعوى . وتدرع بالورع . حتى انه لايقبل الهدايا الا ممن علم أن ماتحت يده لاشائبة فيه . وهل يطلب من المسلم الورع الا ذلك ؟ وقد ذكروا من بين اساتذته في التصوف الشيخ محمد بن مسعود (اكربان) وقد تحدثت الفقيرة المشهورة تمرة السملالية الوكاكية المعاصرة للشيخ ابن يعقوب عن مقام له سام. ذكرته اولاد العلامة يبورك حين توفي والده . ومضمن ذلك في رؤيا أنها رات ابن يعقوب . فاخبرها ان الله من عليه بالمغفرة . وعلى كل من تحاكم اليه . أوصلى عليه . اونوى الصلاة عليه ففاتته . وعلى كل من أعانه او أعان طلبته في شيء (وقد ذكر ذلك في ترجمته) .

اما الشيخ ابن مسعود اكربان فقد قال فيه صاحب (الطبقات)

قال صاحب (الفوائد الجمة) فيه :

(شيخنا الولي الزاهد المكاشف . ابوعبد الله محمد بن مسعود الهنضيفي السوسي عرف باكربان . كان رضي الله عنه من أهل الجذب . والاحوال الصادقة . والخدمة والهمة العالية الصافية . وكان رضي الله عنه يمشي حافيا خرج يوما من مدينة (تارودانت) مع بعض أهله . فجعل يلتفت في الغابة

(١) كتب عليه أبو سالم ابن عبدالعزيز لعله اشخني ـ بفتح الهمزة والشين وضم الخاء . وكسر النون مشدد ـ نسبة الى فخذ من رسموكة

ويقول هذه السدرة تصلح للسكنى . وهذه الهرجانة . وهذه الزنبوحة.ونحو ذلك والذين معه لم يفهموا اشارته . ثم نزل الوباء بعد ذلك بنحو ثلاثةاعوام فخرج الناس من المدينة بأولادهم . وسكنوا تحت الاشجار فى تلك الغابة ودخل عليه الامير محمد بن موسى بن أبى بكر الجزولى . وهو عامل السلطان يجبى خراج جبال سوس . فقال له الشيخ اتعرف مامعنى قوله تعالى (اناكنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أو عندك تفسيره ؟ فقال له لا . فقال لكن أناعندى فقام مسرعا . فاتى ببطاقة طويلة . فالقاها اليه فقرأها . ورأى أنه نبهه على العدل والرفق بالرعية . ويحكى عن ازهد الناس وأجولهم فى الدنيا أبى عبدالله محمد بن‌عثمان التامانارتى انه كان يقول دعا بعض المشارقة طائفة من حجاج المغرب . وقدم لهم طعاما فيه لحم مذكى ولحم غير مذكى . وقصده ابتلاؤهم واختبارهم . فبينما هم يتمهدون الاكل . اذ سقط بينهم ابن‌مسعود صاحب الترجمة . فقال لهم على رسلكم . فاخرج يده من خنيفته بسرعة . فجعل يعزل المذكى من غير المذكى . ثم قال كلوا هذا يرحمكم الله . واتركوا هذا . فلما رأى المشارقة ذلك . عرفوا لهم فضلهم ومكانتهم واعتقدوهم . ومن كراماته وبركاته رضى الله عنه انه ترده المائة والمئون فيطعمهم جميعا طعاما مادوما حتى يشبعوا . وليس فى بيته من يقوم بعلاج ذلك‌عادة الاهو وعجوزله وكان رضى الله‌عنه يتولى مهنته . ويرعى غنمه . ويؤذن خلفها فى اوقات الصلاة . وكان بعض المشايخ ممن لقيه يسميه رقيب اهل الله . لكثرة ما يشير للامور الغيبية . وكراماته ومناقبه كثيرة . توفى رحمه الله سنة١٠١٢هـ

الاول (اكربان) من مشاهير أصحاب الشيخ سيدى محمد بن يعقوب التالالتى وسيرد عندنا هذا الشيخ مع أهله ان شاءالله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

تلاميذه

ان التدريس ثلث قرن مع الاكباب والاخلاص فى التعليم لجدير بصاحبه ان‌يكون‌له تلاميذ كثيرون . وان يتفقه به كثيرون لايحصون كما قال(الحضيكى) ولكن مثل هذه العبارة ـ لايحصون ـ لايراد به الا الكثرة والاعتذار عن عدم تيسر تقديم قائمة بهم . والا فاى شىء تحت الشمس لايحصى ؟ افيحصى‌العلماء اليوم‌عدد النجوم المرئية . وقدرها فى البحار من المياه ؟ كما أحصى المحدثون امس اصحاب مالك . ومادراك مامالك ، وأصحاب الزهرى واصحاب ابى هريرة . واصحاب كل أساطين المحدثين . ورواة كل حديث . وعدة الاحاديث التى يرويها كل حافظ من حفاظ الصحابة . كما يتنوع احصاء الاماريكيين اليوم فى كل ما يزاول فى العالم . ثم يعجز من‌يحصى أن يعد تلاميذ ابن‌يعقوب

الذين ان تجاوزوا العشرات فلن يدركوا المئات . ولكن التفريط من ارباب الاقلام المعاصرين لامثاله . هو الذى يحوج من يتاخر عن عصورهم ان يتفوه بمثل تلك العبارة بقوله : لايحصون

الاول :

قد تتبعت تتبعا ناقصا ما امكن لى من المؤلفات . حتى تيسر لى‌من‌تلاميذه من تراهم امامك . ولكن قبل أن ندخل فى تتبعهم أحب ان اسوق اولا وصية الشيخ ابن‌يعقوب لتلاميذه . نقلها العلامة محمد بن مسعود المعدرى فى تاريخه . عن‌ابيه العلامة سيدى مسعود . يرفعها بسنده قال : كان يوصى تلاميذه بشفاء عياض . ويقول لهم بيعوا ثيابكم واشتروا بها (الشفاء) ثم لمى اليه الر ذلك عن‌ابيه أيضا ان ابن يعقوب كان‌مرة فى مجلس درسه بين تلاميذه . يقرر الاثر المشهور : ان المومن يصاب . فقال اننا لم تنلنا مصيبة فى الوقت . فكاننا لاحظ لنا فى هذا المقام . ثم اخبر فى الحين بوفاة‌بغلته فقال الحمد لله . فمن هنا تفهم ناحية اخرى من نفسية الشيخ ابن‌يعقوب الومناة ـ نسال الله السلامة والعافية من كل بلاء اياكان مع دوام الايمان بفضله وكرمه ـ

١ ـ سليمان بن يعزى الرسموكى التاغاتينى . وسياتى مع اهله انشاء الله فى (القسم الخامس)

٢ ـ ابرهيم بن محمد بن‌ابرهيم بن‌عثمان الكرسيفى . هو والد على الذى يقرئ به‌العلامة الحضيكى فى القرءان . وستراه بين أهله (الكرسيفيين) انشاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) بين أهله هناك

٣ ـ الحسن بن عبدالله بن‌محمد بن أبى‌زيد الكرسيفى . سيرد انشاء الله مع اهله

٤ ـ عبدالله بن محمد جد العلامة الحضيكى ستراه بين (الحضيكيين) فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ان شاء الله

٥ ـ محمد بن على بن الحسن ابن الشيخ أحمد بن موسى

٦ ـ الحسن بن على بن الحسن ابن‌الشيخ أحمد بن موسى . سيردان مع اهاليهما فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ان شاء الله فى ترجمة سيدى ابرهيم بن‌صالح

٧ ـ محمد بن يوسف بن‌ابرهيم بن‌موسى الرسموكى . قال الحضيكى تفقه بالعلامة سيدى عبدالله بن يعقوب له‌سيرة حسنة . واجتهادات وعبادات واحوال صالحة صادقة حسنة . توفى سنة ١٠٥١هـ) وولده يوسف بن‌ابرهيم عالم ايضا . وهو جد الاديب أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع لامه ولم اقف على وفاته

٨ ـ محمد بن ابرهيم بن الحسن بن عمر التيزكيي الرسموكي (تقدم
مع أبيه آنفا)

٩ ـ محمد بن محمد بن عيسى بن داود البعقيلي من (أفلاآوكنس) هو جد
اسرة علمية سنذكره معها ان شاء الله في (الفصل الاول) من (القسم الرابع)
في ترجمة أحمد بن زكرياء التادرارتي البعمراني

١٠ ـ أحمد بن علي بن ابرهيم البعقيلي . قال في (الطبقات) كان رحمه الله
فقيها خيرا صالحا من أصحاب الشيخ الامام ابن يعقوب . توفي سنة ١٠٥١هـ
وهناك عالم بعقيلي يكبره من (تافراوت) يسمى علي بن ابرهيم . ولاادري أهو
والده ام لا . قال عنه في (الطبقات) (كان رضي الله عنه دينا ناسكا خاشعا
كثير العبادة والمسكنة . مثابرا على ذلك حتى توفي في آخر رمضان سنة
١٠٨٣) وقال في (الوفيات) (الولي الصالح السكيت المتبرك به سرا واعلانا
كان رحمه الله ذامسكنة وديانة . ملازما لدين الله غاية . توفي رحمه الله في
رمضان قبل عيد الفطر بيوم او يومين في عام ١٠٣٣هـ وصلى عليه نحو اربعة
آلاف . ودفن بـ (تيزكي) هناك قرب داره وزرت قبره رحمه الله وعاصرته
وزرته مرتين في حياته)

وقوله في (الطبقات) (توفي آخر رمضان سنة ١٠٨٣هـ هكذا وقع في
نسختي من (الطبقات) في وفاته مع أن الذي في (الوفيات) التي تنقل عنها
(الطبقات) انه توفي آخر رمضان سنة ١٠٣٣هـ كمارايت ومثله في (البشارة)
فنقوى بذلك ان ما في (الطبقات) من نسختي تصحيف بلاشك . وكم في هذه
النسخة من تصحيف في الارقام . وذلك آفة ماكتب ثم لم يقابل . هذا ماظهر
لنا والله اعلم

١١ ـ سعيد الايديكلي التملي . سيذكر انشاء الله مع آله الذين نعرفهم
في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) في (ترجمة عبدالله بن محمد الايديكلي)

١٢ ـ عبد المومن الايغشاني . تقدم مع آله في (القسم الثاني) .
وهو الذي كان السبب حتى انزج بنا البحث في بحبوحة هؤلاء اليعقوبيين
العظام . لان عبدالله بن يعقوب شيخه في العلوم

١٣ ـ عبد العزيز الرسموكي البرجي وهو ابن أبي بكر بن أحمد بن
يعقوب بن يحيا بن يعقوب بن اسحق بن محمد بن أبي بكر بن ابراهيم بن
يوسف بن محمد .

١٤ ـ علي بن محمد بن أبي بكر ابن اخي المذكور قبله .
هذان العالمان الكبيران من أسرة عالمة . تقطن قرية (البرج) برسموكة .
اول من نعرفه منهم :

عبد العزيز المذكور الذي يعد من اكابر من اخذ عن الشيخ ابن يعقوب .
كانه من الآخذين عنه بادئ ذي بدء . فقد كبر شأنه في حياته . ثم لم
يطل بعده به العمر . قال عنه في (الطبقات) (كان رحمه الله عالما عاملا
نحويا لغويا اديبا حسابيا علامة دراكة . له تآليف عديدة مفيدة . وقصائد
ومقطعات عجيبة رائقة مليحة . ومن مصنفاته (نظم العلوم الفاخرة) تولى
القضاء بـ (ايليغ) الى أن مات شهيدا غريبا بوادي هشتوكة يوم الجمعة
ودفن يوم السبت بمدشر بني زكرياء هناك سنة ١٠٦٥ هـ . اخذ عن أبي
محمد عبد الله بن يعقوب السملالي وهو عمدته) . ولم يذكر انه اخذ أيضا عن
علي بن احمد الرسموكي مع انه اخذ عنه أيضا كما يأتي . كما اخذ أيضا عن
ابي مهدي السكتاني في (تارودانت)

وبمثل تلك التحلية حلاه معاصره صاحب (الوفيات) . وقال انه توفي
يوم الجمعة التاسع من جمادى الثانية سنة ١٠٦٥ هـ . وقال عنه العلامة
محمد بن مسعود المعدري في تاريخه بعد أن نقل كلام الحضيكي المتقدم (لم
يعرف به في الصفوة . ومن تآليفه أيضا نظم لجملة وافرة من المغني . وتذييل
القصيدة المعروفة بالسملالية في مبادئ الحساب . وقد شرح تلك القصيدة
مع الذيل المذكور شيخه الامام الولي الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الرسموكي
ومن تآليفه أيضا شرح على قصيدة الخزرجي في العروض . وقفت على بعضه
بخطه في مسودته . وتذييل لتذييل صالح بن أحمد بن محمد بن حجاج
اللخمي لتجربة ـ كذا ـ لعلها لتجزئة الشيخ صالح بن شريف الرندي المشهور
في مستعمل اشطار العروض . وجمع صاحب الترجمة ذلك فجاء مجموعا
مفيدا . وشرحه في نحو نصف كراسة شرحا مفيدا . اعتمد فيه كلام الاستاذ
الجليل النحوي العروضي أبي محمد عبدالله بن الحسن بن أحمد ابن يحيا
الانصاري القرطبي . ومن قصائد صاحب الترجمة المفيدة قصيدته التي مطلعها

أقول بحمد الله ثم صلاتي ... على سيد الورى منار هداة
دعت همتي الى قصيد وسمته ... بايقاظ نائم الى الركعات

وهي نحو سبعين بيتا . وهي بديعة حرض فيها على قيام الليل . وذكر
فيها احاديث في ذلك ومايشاكله . وقد رأيت بعضها بخطه في المسودة . وله
فتاو مذكورة في نوازل الفقيه البرجي الرسموكي بلديه . ومراجعة فيما
الفه مع معاصريه من فقهاء مراكش . وقد ذكره بعد ذلك صاحب (الصفوة)
في بعض مؤلفاته . ووصفه شيخه الامام أبو مهدي السكتاني في بعض اجوبته
له بقوله (السيد النبيل . الفقيه الجليل) ووصفه تلميذه أبو علي اليوسي في
(فهرسته) بقوله (ومنهم الامام الماهر ابو فارس عبد العزيز بن أبي بكر
الرسموكي . قرات عليه جملة من مختصر خليل . قراءة تحقيق . وحضرت

عنده في التصريف . وله ولاهل بلده في ذلك طريقة نافعة . وكان رحمه الله تعالى مشاركا في فنون من العلم . والف عدة تآليف . وكانت له نجدة وقوة وحزم في أموره . وكان يعلف فرسه بيده . ويباشر مشاربه بنفسه . ويركب الجياد من الخيل . ويتقلد سلاحه . وكان له خط رائق . يكتب ويتقن غاية الاتقان . وكان رحمه الله ينشدنا في التحريض على التعلم . وذم التسويف متمثلا

اذا كان يؤذيك حر المصيـــ	ف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيـــ	ع فاخذك للعلم قل لي متى

انتهى كلام اليوسى بنقل بعض الافاضل . وناهيك شهادة مثله لصاحب الترجمة . وكفاه فخرا كون الامام المذكور من تلاميذته . وبالجملة فهو من افراد أعيان قطره رحمه الله تعالى وشكر سعيه آمين) انتهى ماقاله العلامة المعدري . ثم ان نظمه (١) للمغني قد شرحه الاستاذ محمد بن أحمد بن ابرهيم اليعقوبي . ولكنني لم اره الى الان ١٣٥٨هـ ولا غيره من كل المؤلفات المذكورة الا نظم (العلوم الفاخرة) فقد رايته مع شرحه للاستاذ محمد بن ابرهيم الثوري الرسموكي . وتحت يدي نحو ثلثه . ثم ان الاخ الشاعر البونعماني قد نسب لابي فارس حاشية على صحاح الجوهري . وأحسب أنه كتب عليه ماوجده منتقدا عليه في القاموس وغيره وكذلك ينسبها لـه سيدي المحفوظ الادوزي ويقول الموقف عليها واماقضاؤه في ايليغ فقدامتد من محرم ١٠٦٤هـ الى انخرق فيكون سنة وشهورا . كما نبه عليه صاحب (الوفيات) وأما مراجعاته لفقهاء مراكش فلم اقف منها الا على ماكتبه نظما في ثلاث مقطعات ميميـة وتائية وقافية جوابا لاسئلة فقهية للاستاذ ابن يوسف المراكشي يسال اهل سوس بمقطعات اخرى ثلاثة على تلك القوافي . أما الميمية المراكشية :

دياركم سقاها بالميـاه غـمام	وقال بدوحها النسيم سلام
ينافحكم بالمسك في أيكة الهنا	وقد هتفت ورق بها وحمام
ويفشي أحاديث الحمى لعلاكـم	وشوق فتاكم فـي قواه حمام
متى راعه سجف الدياجي بسدله	يئن انينا لحمه وعـظـام
تحمل أعباء الهوى بفـؤاده	تهد جبال الصلد وهـي عظام
ودمع الشيجون مرسل ومسلسل	على بعدكم في الجفن منه كـلام
فليت على الوادي المقدس وصلكم	لعل الندا يدنوله وكـلام

١) توجد نسخة منه بخط المؤلف في خزانة آل المحفوظ بادوز . وعليها حواش له وصفت بالنفاسة

والثانية :

الى فقهاء سوس اهدي تحيتـي	ومني لهم أتت عجالة فكرتـي
سؤال عساهمان يجيبوابنص ما	له نسبة الى امام المدينة

ثم ذكر مسائل فقهية . وايرادها هنا عبث . ثـم القافية فـي القطعة الثالثة في مسائل فقهية أيضا . فانتشرت الاسئلة في جبال (جزولة) فتبادر فقهاؤها الى الجواب . وفيما انقله منه بين اوراق مجموعة ماياتي :

ثم ان الفقيه الاديب الفائق . ومحك الابريز الرائق . عبد العزيز بن ابي بكر الرسموكي الولتيتي أطال الله بقاءه . واتحف بجزيل الرضا رواءه صاحب النفس الابية . والهمة العلية . الى أن زحزح عن سنا الخريدة الشفق ولحى عن محياها الفسق . فلم ينكص عن ميدان النظم والاستقال . بل شرع قبله الرمح فقال

رمتني لتهييج الفـؤاد سهام	لنظم عراني من حباه هيام
يذكرني مغناه مغنى احبـة	تطاول في مزارهم بـي غرام
فليت تلاشي البين بالبين(٢)فاجوى	يجي صبكم لما جفاه منـام
فلوللوني شبرقت (٣)ازرارميزري	نحانـي بابعاد لـحـانٍ مرام
او رقاء ارقت الفؤاد بذكرهم	اريحي الاودا لحظة لينامـوا
لنا سال من تلقاهم بيض سائـل	يفوح وفحـواه يرام الانـام
اولاك ائـمـة العلوم باسرها	بمراكش يسرى اليهم سـلام

ومطلع التائية :

حمدت الاله بعد رد تحيتي	واتحف بالصلاة خير البرية

ثم ذكر جواب الاسئلة مفصلا معز والنصوص في نحو عشرين بيتا
ومطلع القافية يخاطب شيخه ابن يوسف :

فحمد الاله في ابتدا الامر رائـق	بـه تتيسر الامور المضايـق
له الحمد والصلاة تترى على الذي	أنا ربـه الاصباح للعلم فائـق

الى أن قال في آخرها :

ولاتحسب أهل سوس غلفا اوان من	فريضي تعسفا او الجهل نـافـق

٢) البين من أسماء الاضداد . فيطلق على الوصل وعلى ضده
٣) شبرق الثوب : أفسد نسجه . ويقال أيضا ثوب شبرق كجعفر مقطع . فانظر مقصود القائل . كما يتأمل باقي البيت

فلينا من ان اجال جاشاله طمت   يموم (١) علوم انتجتها الخلائق
وصلى اله الخلق مادام ملكه   على من به الخيران في الحشر لاحق
محمد المحمود احمد خلقه   والاصحاب من بعلمهم ضاء غاسق

ذلك جواب الشيخ أبي فارس الرسموكي وقد غمز فيه ابن يوسف المراكشي ومن اليه بعد مادعاه شيخه . لان الجزاء من جنس العمل . فهذا ابن يوسف يقول في ءاخر تائيته . يخاطب السوسيين معرضا بعجزهم عن النظم لان فيه مشقة :

ومن كان ذا عجز عن النظم فليجب   بنثر له سهل بغير مشقة

ويقول في ءاخر قافيته :

زففت خريدة تبث سلامها   الى فقهاء سوس نشره عابق
ومن مال عن بحر القريض تعسفا   يجيب بنثره وبالحق ناطق

كان ابن يوسف رحمه الله يحسب ان بحور العروض لم تتجاوز وادى (تانسيفت) وانها لم تقطع جبل الاطلس الى الجنوب . مع ماقطعها من علوم العرب . فلذلك كال له الشيخ ابو فارس صاعا بصاع . فأجاب كل قطعة بقطعة مع ميله عمدا الى الحوشي ليريه ان اللغة العربية بنت الشيخ والقيصوم قدمرفتها سوس . مثل ماتعرفها مراكش وماليها اواكثر ثم اجاب محمد بن الحسن التوزي والعلامة محمد بن سعيد بن عبدالله السملالي العباسي . قال الاول في مطلع تائيته :

حمدت الاهي ذا الصفات العلية   وقلت مجيبا بعد رد التحية
اذا ما انبعت من سؤالك لفظه   تبدت شموس الفرق جد جلية
اذا الاصل عندالناس طبق جوابه   له مثل يحذى الحذا بالسوية

الى ان قال في ءاخرها :

فدونك نظما في جوابك فائقا   لنظمك جزلا ذا قواف سرية

وقال في خاتمة القطعة القافية بعد ما بين المقصود :

فهذا بيان الاوجه الاسقتها   على وجه تحقيق بنص يطابق
وما ملت عن نهج القريض تعسفا   ولكن قواف في البديع فوائق
على خير رسل الله خير صلاته   وتسليمه ما فاه بالحق ناطق

وقال القاضي محمد ابن القاضي سعيد بن عبدالله العباسي السملالي في جواب الميمية :

غداكم بحمد الله مني سلام   وراح بتهتان الزلال غمام

---

١) يموم جمع يم : البحر

على سرحات البان هاجت بلابل   بلابل صب بللته كرام
اذا ما ظلام الشوق اقبل يجتلي   ثنايا بظلم الدر وهو كرام
بمنازل فينان الهتون بروضة   ومن عسجد الوداد صيغ نظام
وقام على الوادى المقدس شائما   سنيا سناه زال عنه لثام
بهالة اقمار السعود تطلعت   طوالع مني جاورتها لقام

وقال في التائية :

اقدم حمد الله قبل القضية   واهدى لخير الخلق أزكى التحية
وبعد بعون الله دمث وعركم   بفرق يروق الطرف متن المطية

وقال في القافية :

اوائل صلاة الله والحمد سابق   على خير رسل الله ماذر شارق

الى ان قال :

قصارى قواف نمقتها انامل   حواضر حيتها الجبال الشواهق
على خير خلق الله أبهى صلاته   وأزكى سلام ما ارتضى الحق زاهق

هذا ماظفرت به في بعض الكنانيش . وتوجد كل هذه القصائد كماهي في (مجموعتنا الفقهية) ولا أدرى اهي التي يقصدها العلامة ابن مسعود في (المراجعات المراكشية ام غيرها (١) ثم وقفت أيضا على اجوبة في (الفوائد الجمة) لما وقفت له على موازنة (الوتريات) للبغدادى في المدح النبوى . وهي عندى كلها في كراس

ذلك عبد العزيز الرسموكي البرجي اول من نعرفه من البرجيين

ب ــ محمد بن عبدالعزيز ولده . وقفت على أنه عالم جيد تخرج بابن سعيد المرغيتي . وان شأنه قد كبر في عصره . وقد ذكره الشيخ احمد بن ناصر في (رحلته) وتوفي بالحجاز ولاأعرف عنه غير ذلك . ولعله توفي في ءاخر القرن الحادى عشر . وله شرح على (المرشد المعين) وكتاب (وردة الجيوب) في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

ج ــ على بن محمد بن ابي بكر الآخذ ايضا عن ابن يعقوب كما نبهنا عليه قبل وهو الذي جمع اولا (الفتاوى البرجية) ثم هذبها ورتبها محمد بن احمد بن مسعود الآتي . وقد وصفه في خطبة الكتاب حين رتبه بالفقيه القاضي . ولم

---

١) لهم هنالك مراجعات اخرى بين السوسيين والمراكشيين حول العقوبة بالمال . واتباع الاعراف في ذلك . عن أبي سالم الادوزي

أجد له الان ترجمة . وانما عرفت من اثناء ذلك الكتاب انه ممن اخذ عن ابـن يعقوب . وعن عمه عبدالعزيز . وهو على كل حال من الاحياء في اواخر القرن الحادى عشر . وربما تخطت وفاته ١٠٩٨هـ فلذلك لم يورخ وفاتـه صاحـب (الوفيات) الذى كان لامثاله بالمرصاد . وفى أثناء تلك الفتاوى كلام له فـى الفقهيات يظهر منه تطلعه . على أن كونه قاضيا يكفى فـى قدر علمه . لانـه لايتولى القضاء الا الافراد اذذاك .

د ـ على بن أحمد بن يحيا بن محمد بن على بن يحيا بن محمد بـن على البرجى هكذا ذكر نسبه . ولم يظهر أنه التقى مـع النسب المتقدم فـى شىء . الأن يتلاقى النسبان فوق ماذكر . قال عنه معاصره فى (الوفيات) الكاتب البارع محبنا سيدى على بن أحمد البرجى الرسموكى . تـوفى مريضا بداره يـوم الخميس الرابع من جمادى الاولى عام ١٠٧٦هـ رحمة الله ونقل في (البشارة) هذا بنفسه ولم يزد عليه . وأما (الطبقات) فلم تعج الى ذكره البتة وفيما رأيت من نسختي وقد ذهبت ءاثار تلك البراعة والكتابة فى غفلة ارباب الاقلام

هـ ـ محمد بن أحمد بن مسعود البرجى الرسموكى . هو الذى رتب الفتاوى البرجية بعدما جمعها قبله على بن محمد بن أبى بكر المتقدم . قال فى طليعتها (يقول العبيد الضعيف . المفتقر لرحمة مولاه اللطيف . فى الدين وفى أحوال حلول الانسان فى رمسه . محمد بن أحمد بن مسعود البرجـى الرسموكى اعانه الله على دسائس نفسه . هذا تقييد نبذة من أجوبة جماعة من المتاخرين من فقهاء سوس من مغربنا الاقصى . رضى الله عنهم . وحباهم من الخير مـا لايحصى . حسبما وجدتها مرقومة بخط الفقيه القاضي سيدى على بن محمد ابن ابى بكر بن احمد بن يعقوب الرسموكى . مختلطة غير مبوبة . وفصلتها اثنى عشر بابا مرتبة تقريبا لعثور الطالب على المطلوب . وكثرة الانتفاع بها ومشاركة جامعها فى الاجر هو المرغوب . بعد أن سألنى ذلك مـن لاتسعنى مخالفته من شيوخنا . فأجبت لما رجوت لنفسي وله من الاجر الموعود به فيما اليه أرشدنا . والله حسبنا ونعم الوكيل . ولاحول ولاقـوة الا بالله العـلى العظيم)

يظهر من اثناء الكتاب أن من بين أشياخه العلامة ابرهيم بن محمد بـن يعقوب شيخ ذلك العصر . وفى أثناء تلك الفتاوى فتاو اخرى ادخلها من ءاثار من تاخروا عن عصر الجامع الاول . وتكون غالبا فى أواخر الابواب . ولم أقف له على وفاة الا أننى أعرفه توفى بعد ١١٩٩هـ ثم ان هناك عبارة تدل ايضا على أنه أخذ عن الشيخ مسعود المرزكونى . وقد توفى هذا نحو ١١٦٠هـ كـمـا سترى ذلك فى ترجمته فى هذا الفصل وهو احد المقرظين على مؤلف الاستاذ محمد بن الحسن (التوغزيفتي) فى (أنساب الكرسيفيين) وذلك سنة ١١٩٩هـ

ولذلك عرفنا ان وفاته بعد ذلك . ونص تقريظه بعد الحمدلة والصلاة علـى النبى صلى الله عليه وسلم

(وبعد فقد وقفت على هذا النسب الكريم . الواصل الى الخليفة الاعظم الشهير بالقدر العظيم . سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه . وهو ممن لـه شهد بالجنة سيد الاكوان . صلى الله عليه وسلم . كما فـى صحيح البخارى قال : من يحفر بير رومة فله الجنة . فحفرها عثمان . وقال : من يجهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان . وفيه عن أبى موسى قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا . وامرنى بحفظ باب الحائط . فجاء رجل يستأذن . ثم جاء ءاخر يستأذن . ثم جاء ءاخر يستأذن . فسكت هنيهة . فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه . فاذا عثمان . وزاد فى الحديث عاصم أنه صلى الله عليه وسلم كان قاعدا فى مكان فيه ماء قد كشف عن ركبتيه او ركبته . فلمادخل عثمان غطاها . انتهى قلت وفى حديث ان النبى صلى الله عليـه وسلم قـال تستحيي منه الملائكة فكيف لانستحيي نحن منه . وشهد لـه صلى الله عليه وسلم ايضا بالشهادة حين صعد صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على أحد فرجف بهم فقال : اسكن احد . فليس عليك الا نبى وصديق وشهيدان . كما فى صحيح البخارى أيضا . وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم على خلافته رضى الله عنه . وروى أنه مكتوب فى العرش لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق . عثمان ذو النورين يقتل ظلما . ولمادخلوا عليه ليقتلوه قالـت زوجته . ان شئتم فاقتلـوه وان شئتم فاتركوه . فانه مكث اربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العتمة . وهو ابن ثمانين سنة حين قتل . كما ذكر ذلك النفراوى في شرح الرسالة . قلت فهنيئا لى ان انتظم فى سلك هذا النسب العجيب الفائق . الجامع للاوداء الرائق الطيب اصله وفرعه . الزاكى بذره وزرعه . وقد حازوا شرف الدارين ببركة جدهم الصالح ذى النورين . وقد سرى اليهم الصلاح . ويرجع لهم ببركتـه الفلاح . لاغرو ان يسرى صلاح الاب لنسله . وتلوح مخائل الليث فى شبله وقد ظهر ذلك فيهم . لان فيهم العلماء الاكابر العاملين . والافاضل الصالحين والاولياء المتقين . فيجب توقيرهم وتعظيمهم . والاحسان اليهم واكرامهـم . قول بعض العلماء الثقات . كان من الواجب اكرام اولاد الصالحين والاعتناء بهم . والاحسان اليهم حسبما استنبط من قوله تعلى (وكان أبوهما صالحا) فكيف أولاد الشهداء ؟ وكيف أولاد الصديقين ؟ وكيف أحفاد التابعـيـن وكيف احفاد الصحابة ؟ وكيف احفاد الخلفاء ؟ كل واحد من هؤلاء أفضل ممن قبله باضعاف لاتنحصر انتهى قلت قد حصل لاهل هذا النسب الارفع . مـن الجهات السبع فضل الجهات الاربع . اللهم بجاههم املا قلوبنا بمحبتهم . واحشرنا يوم الفزع الاكبر فى زمرتهم وبجاه سيادنا محمد صلى الله عليه

وسلم (ثم ذكر ابياتا نونية . تدل على انـه يتعاطى الادب) بهذا كله نـدرك ماخفي عنا من ترجمته . فيعلم أنه لم يلم بالتواريـخ حتى انـه ليحتاج الى ان يستقى ما يريده من شروح الرسالة . مع أن مايتعلق بقتل سيدنا عثـمـان موجود في أقرب كتاب من كتب التواريخ . ويعلم منه أيضا ان لـه الـمـامـا بالبخاري ويعلم غير ذلك مما لايخفى على لبيب

و ـ محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن مسعود بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن يحيا بن محمد ـ فتحا ـ بن على بن يحيا

ز ـ محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن يحيا ـ لعله المذكور في اثناء النسب المتقدم

ح ـ الحسن بن ابرهيم المتوفى أوائل جمادى الثانية ١١٦٤هـ

ط ـ محمد بن أحمد مـمـن أخذوا عن أحمد العباسي وعن على بن ابرهـيـم الرسموكي المتوفى ١١٥٨هـ

وجدت ذكر أسماء هؤلاء بين مقيدات ابى فارس الادوزى . ووصفهم بالعلم وسيرد ذلك في ترجمته بين فوائده

هؤلاء من وقفنا عليهم في العلماء البرجيين . ولانستحضر سواهم الان والاسرة البرجية من الاسر العلمية السوسية . ولعل لهم اتصالا بالذين يقال فيهم الثوريون . ولست الان على علم بذلك

رجع الى تلاميذ سيدى عبدالله بن يعقوب

١٥ مؤلف كتاب (الوفيات) الذى تنقل عنه كثيرا في تراجم هـذا الكتاب فانه رسموكي بلا شك . وبذلك يعرف في (الطبقات) ولكننا لم نهتد الى اسمه الى الان . وهو ممن اخذوا عن الشيخ ابن يعقوب ذكر ذلك مرارا في كتابـه في ترجمة ابن يعقوب . وفي غيرها . كما أخذ أيضا عن الاستاذ ابـي فارس الرسموكي المتقدم . وعن العلامة محمد بن سعيد بن عبدالله بـن ابرهيم العباسي . وعن داود بن عبدالله بن احمد الحامدي من (انمسا) ممن أخذ عـن على بن أحمد الرسموكي . قال هو الذى فتح لى الفرائض توفي ١٠٤٦هـ وعن على بن عبدالله ابن الحاج عمرو السملالي من (تاكانت اوكفيض) وسيذكر انشاء الله مع ءاله الوكاكيين في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) انشاء الله كما اجازه عبد العلى بن عبدالرحمن الدرعي الانصاري نزيل (ايليغ) وهذا ممن أخذ عن أناس من سوس منهم يحيا بن عبدالله بن سعيد بـن عبد المنعم الحاحي ، وقد انقطع الى (ايليغ) يؤدب اولاد الامراء فيها . حتى توفي بالقولنج في جمادى الاولى ١٠٥٧هـ قال الرسموكي اخبرني بوظيفة زروق باسناد عال عن ختنه أحمد ادافال عن بركة الحطاب عن زروق

ابتدأ المؤلف كتاب (الوفيات) حوالى ١٠٧٥هـ فصار يقيد فيه ما وجده

وهو يبحث الى سنة ١٠٩٨هـ وقد صرح فيه مرارا انه ينوى ان يضم الاخبار الى ماجمعه من الوفيات . فقد قال في ترجمة يحيا بن عبدالله التملي . لـه مناقب وكرامات سنثبتها انشاء الله عن الثقات ان فتح الله في تجريد اخباره وهو المأمول في بلوغ السول . وقال ايضا في ترجمة يحيا بـن عبدالله بـن سعيد الحاحي . له خبر يروق الاسماع . ويهز الطباع . واشعار واسجـاع انعقد على حسنها الاجماع . ونحن نثبت من متخيرات قصائده . ومبكيات مواعظه وماقال وماقيل فيه ان فتح الله في أكمال هذا التقييد انشاء الله . فمن هنا يعلم ان مقصوده ليس كمقصود ابن قنفد القسمطيني جمع الوفيات فقط . بل وضع كتاب منظم . لكن كبا دون ذلك لعذر لانعلمه . بعد ما ظل يشتغل بجمع الوفيات نحو ربع قرن . وقد منيت الاداب العربية بسوس بخسارة لاتعوض حين لم يمكن ان يستوعب الاخبار والادبيات في كتابه كما يريده . لان الرجل له ادب رائق . ونظرات صائبة . تعالت عن ادباء وقته . فبينما السوسيون يعلون من شأن ماينظمه العلامة عبدالرحمن التامانارتي فـي (الفوائـد الجمة) اذا به هو يقول في قصائده (ربما كان الخلل من جهة العروض في قليل مـن ابياتها) وقد قال أيضا عن سيدى خالد الكرسيفي : (له تخميس على البردة ليس بالشافي وقصائد اخرى نبوية وغيرها يحسب الجميع بلداء بلدنا شعرا رائقا) وصاحب هذه الصراحة ورب هذا الذوق . اذا اختار ووجد بين يديه ما يختار منه (وما اكثره اذذاك) انه يقدم للاداب ذخيرة نفيسة . فقد فقدنا اليوم ءاثار الاديب عبد العزيز الرسموكي وكثيرا من ءاثار الاديب الشاعر المفلق [illegible] الحامدي . والاديب البارع سعيد بن ابرهيم الايلالـنـي الذى ذكره [illegible] في رمزيته في (الوفيات) وهو صاحب قصائد عديدة فريدة . شاعر عصره ونحويه ولغويه (كما قال الرسموكي) توفي ٩٧٨هـ وءاثار الكاتب البارع منصور بن محمد بن يوسف بن محمد المومني السوسي المتوفى ١٠٠٦هـ وءاثار الناظم الناثر البليغ يحيا بن سعيد الله بن سعيد الحاحي . مع أنها بحر خضم [illegible] . وءاثار الكاتب اللغوى الفيلسوف احمد بن محمد بن يعزى بن عبدالسميع التاغاتيني . والكاتب البارع عـلى بن أحمد بـن يحيا البرجـي (المتقدم) والاديب أحمد بن الحسن بن عبدالله بن سعيد بن عبدالمنعم الحاحي الذى له نثر بليغ . ونظم مليح . والاديب اللغوى ابى بكر بـن أحمد التملي شارح (مقصورة) المكودى . والاديب الاريب محمد بـن الحسن بـن بلقاسم [illegible] الالوزي . له قصائد حسان متخيرات . في اساليب متنوعة . والاديب محمد أمحاولو الايسي . له مكاتبات بينه وبين يحيا بـن عبدالله بـن سعيد الحاحي . فيها نثر ونظم . وهـو بارع . والعروض الاديب داوود بن عبد المنعم التانوتي الوجاني صاحب القصائد البديعة والمكاتبات الرائقة. والرسائل البليغة . ومحمد بن سعيد وولده سعيد العباسيين صاحبي البلاغة الرائقة

والبراعة الرائعة . والكاتب محمد بن علي البعقيل صاحب عبدالله بن سعيد الحاحي . والاديب محمد بن احمد بن بلقاسم الحامدى . له قصائد جليلة (١) وهو القتيل بتلمسان . فكل ءاثار هؤلاء الادباء بين يدى هـذا الرسموكـي موجودة اذذاك ولاشك أن في نية الرسموكي ذكرها في كتابه . لو فتح الله في اكمال الكتاب . فاية صفحة ادبية كانت تظهر اذذاك فـي كتابه . ولكن حين لم يقدر ذلك فقد قدر ان يرمس غالب ءاثار ادباء سوس الذين عاشوا في ذلك العصر . الامايتلقف من هنا وهناك . وقد يسر الله لنا ءاثارا قليلة من باقية ءاثار بعضهم . وهي التي ادرجنا غالبها في كتبنا . ولكن مازادنا ذلـك الـذى وجدناه من قليل مالهم الا عطشا وتلهفا زائدا . لان ذلك العهد ازدهر فيه الادب العربي هناك . وعلا فيه كعبه . لان للدولة السعدية يدا طولى فـي ازدهار الادب بهذا الجنوب . كما كان ذلك من الدويلة الايلغية التـى نشأت بعدها . ولكن جل ذلك بل كله اضمحل بعدم الاعتناء . والا فلانشك ان للنابغة الهوزالي ولمحمد بن عيسى التملي ولكثير من معاصريهما . شارة يقاوى الفشتالي ونظراءه في البلاط السعدى . ففي ذمة التاريخ ماضاع للادب من ذلك . فالله يأجر الادب المغربي في ضياع غالب ءاثار الادب العربي بسوس في ذلك الحين ذلك ماكان ينويه الرسموكي . ولكن مع كون الزمن اخلفه في اسعاده فدبقي الكتاب فائدة عظمى . فعليه نسج الشيخ (الحضيكى) والاستاذ (الكرامى) فالف الاول (الطبقات) ولا يعتمد على سوى هذا الكتاب في وفيات السوسيين في غالب تراجم أهل القرن الحادى فماقيله الا نادرا . ولايزيد على ذلك الا غير السوسيين . ثم ضم الى ذلك كله اهل القرن الثانى عشر . فجاء من ذلك هذا الكتاب المعروف . وألف الثانى (بشارة الزائرين) عـلى الأبواب . فنظم رجالات القبائل المنتشرين في (الوفيات) فجاء الاب والجد والابن فـي نسق واحد . ثم زاد الى ذلك قليلا من اهل القرن الثانى عشر . مع تراجم اخرى لغير السوسيين . فذلك هو كتاب (الوفيات) للرسموكي الذى استخرجناه مـن نسختين حسنتين فكانت لـه قيمة بعدمـا نسج عليه العنكبوت . ولايعرف له المؤرخون اسما بين كتب التاريخ . فلئن كانت جل فوائده فـي الكتابين الاخرين . فانه لاتزال لكلامه طلاوة ويجدها القارىء اذا قرأ ماكتبه هو . ثم قرأ ماكتبه من اخذوا عنه فحوروا العبارة أو زادوا أو نقصوا . ولعل القدر الذى اظفرنا بهذا الكتاب يظفرنا يوما ما باسم مؤلفه . وارفع الشكر الجزيل للاستاذ سيدى احمد ابن الحاج محمد اليزيدى الذى اتحفني بما انتسخت منه نسختي أولا . وهي نسخة جيدة مصححة . يقل فيها التحريف والتصحيف

---

١) كل هذه الاوصاف مقتبسة من كـلام صاحب الوفيات . هـي بنفسها أو نظيرها

[illegible] وجدت في كناشة ابن القاضي الايديكل نسخة اخرى من الكتاب . ولكنها [illegible]سوخة . حتى لا اقدر ان اقابلها بنسختي . مع انه يظهر ان فيها زيـادات [illegible] ظفرت اخيرا باخرى ممسوخة . فرحم الله ذلك الرسموكي أيا كان اسمه [illegible] يصدر ذلك الكتاب الا عن ماجد محض . ولله در الشاعر القديم حين يقول [illegible] السان لايعرفه كان الفي ثوبه على ولده القتيل

فلم ادر من الفي عليه رداءه على أنه قد سل عن ماجد محض

١٦ ـ احمد بن سعيد التملي . هو الذى رأيته مذكـورا فـى ترجمة [illegible]) للشيخ ابن يعقوب . وقد صحب الشيخ ثمانية عشر عاما لايفهم [illegible] شيئا . وهو لايرفع بصره للسقف ولا للسماء . حياء وهيبة وخشوعا [illegible] الشيخ منه اللوح . ودعا له . فرجع اليه كل ماسمع حفظا وفهما . ثم [illegible] الشيخ الى (اسرير) بوادى نون . وكان الشيخ يحبه ويثنى عليه . ذلك [illegible] فناه عنه . ولم نجد له ذكرا في (الوفيات) ولا في (الطبقات) ولافي [illegible]) ولافي شيء من المجامع ولا بين المفتين في كتب الفتاوى

١٧ ـ محمد بن أحمد بن ابرهيم الاسريرى . هكذا سماه فـي (الطبقات) [illegible] صاحب (الوفيات) فقد نسبه الى جده . والامر في ذلك سهل . قال في [illegible]) عنه : اخذ رضي الله عنه عن الشيخ أبي محمد عبدالله بن يعقـوب [illegible] . وتوفي في شوال ببلده سنة تسعة واربعين والـف . والله أعلم [illegible] في (الوفيات) غير أن العبارة حورت . وكيفما كان فلم نعرف عـن [illegible] زائدا عن ذلك

١٨ ـ سعيد بن علي الاكمارى الايحلوانى . قال في (الطبقات) كان رضي الله [illegible] صالحا . تفقه بابي محمد عبدالله بن يعقوب السملالي . وصحبه زمنا [illegible] وانتفع به . توفي ببلده سنة ١٠٦٣هـ . انتهى . وقد سألت عنه أحد [illegible] فاخبرني ان قبره لايزال معلوما في قرية (ايحلوان) فوق مجرى [illegible] . ولاعقب له يذكر اليوم . وان كانـت سمعته العلمية وصلاحـه [illegible] بروجان

١٩ ـ الحسن بن علي بن داود من (أنامر) بسملالة لم أقف على ذكره الافي [illegible] سيدى احمد بن سليمان الرسموكي . والعجيب أن (الحضيكي) الذى [illegible] تلك الترجمة . وذكر فيها أنه من أصحاب ابن يعقوب لم يعقد له ترجمة [illegible] على ذكره في بابه في النسخة التى عندى . وقد كان مر في الوثيقة [illegible] في ترجمة الجد الاعلى لقبيلتنا : عبدالله بن سعيد التاهالي . أن أحد [illegible] الحسن بن محمد بن علي بن داود السملالي والغالب أن يكون هو هذا لانه مشهور مذكور واستاذ مدرس في اواخر القرن الحادى عشر . والوثيقة

وفمت سنة ١٠٩١هـ ولعل وفاته تخطت سنة ١٠٩٨هـ ولذلك لم يذكره في (الوفيات) وقد وقف قلم صاحبها في ذلك العام . نعم هنا نسب الحسن الى علي وهناك نسب الى محمد بن علي فلعله نسب هنا لجده . وهناك لابيه . والله أعلم

٢٠ – سليمان الحندوري . وقفت في بعض المجامع على ذكره وقد قرن اسمه باسم القاضي أحمد بن محمد امزوغار . وقال انهما معا من تلامذة ابن يعقوب . ولاذكر له في التراجم و (احندورن) فخذ بقبيلة سملالة اليوم .

٢١ – محمد بن يوسف القنبوري التملي . رأينا اسمه بين من ذكرهم (الحضيكي) في الذين اخذوا عن ابن يعقوب في ترجمته . ثم أنه لم يذكره في المحمدين . وقد فتشت عنه ولم أجده في نسختي . وهناك يوسف بن محمد ابن أحمد بن محمد بن يوسف التملي الاثمدي – التازولتي – القاضي المقتول سنة ١٠١٧هـ وكان يمكن أن يكون والد محمد بن يوسف هذا لولا تلك النسبة التي افترقا بها . كما أن هناك أيضا يوسف ابن احمد التملي الآياوي يقال فيه مثل ذلك والله اعلم ومحمد بن احمد بن محمد بن يوسف التملي الاثمدي التازولتي المذكور ولده يوسف . سيرد عندنا في (التازولتيين) في (هذا القسم) ان شاء الله

٢٢ – محمد بن بلقاسم التملي النكتري ممن ذكرهم (الحضيكي) بين الاخذين عن ابن يعقوب في ترجمته . ثم لم يفرده بترجمة . فلم اقع له على ذكر من نسختي في المحمدين . نعم هنالك محمد بن بلقاسم اخر مات قديما وليس بمقصود هنا

٢٣ – محمد بن علي أوباها بهذا يعرف . البعقيلي . والكلام فيه كالكلام في صاحبه

وما عامر الا كزيد ومعبد فما احد منهم بحائط لدى ليلي

٢٤ – عبد الجليل العروسي السملالي . قال في (الوفيات) اخبر بعض ولده انه توفي في محرم عام ١٠٥٧هـ بحاحة . رحمه الله . وهو على قضاء بعض بلدها وهو ممن قرأ على شيخنا سيدي عبدالله بن يعقوب . انتهى ويظهر أنه قاض على يد الدولة الايليغية يوم امتدت الى حاحة . وقد مرت جماعة من العروسيين قريبا

٢٥ – عبدالله بن ابرهيم بن الحسين التيخفيستي السملالي . هذا الفقيه من أسرة علمية من الاسر العلمية التي ازدهر بها العلم اذذاك بسملالة . وقد تعود فيها العلماء وتسلسل . فمنهم :

أ – عبدالله بن ابرهيم بن الحسين هذا . قال عنه في (الطبقات) كان رضي الله عنه فقيها ورعا زاهدا خيرا دينا فاضلا صالحا . ذا سمت حسن . وسيرة

[illegible] . حسن الاخلاق . من أورع الناس وأزهدهم في الدنيا واهلها . دائم [illegible] والخشوع . كبير الشأن متين الدين . توفي رحمه الله ببلده سنة [illegible]هـ اخذ عن الامام سيدي عبدالله بن يعقوب السملالي وغيره

ب – سعيد بن ابرهيم بن الحسين التيخفيستي القاضي . قال عنه في (الوفيات) الفقيه الافضل قاضي سملالة ورسموكة : سيدي سعيد بن ابرهيم ابن الحسين السملالي التيخفيستي توفي رحمه الله تعالى بـ (أزاريف) احدى [illegible] جامعة في العام الذي توفي فيه قاضي الجماعة سيدي سعيد بن علي [illegible] الله انتهى . وموت سعيد بن علي الهوزالي الذي هو قاضي الجماعة كان [illegible]١٠٠١هـ لم وقفت على أن سعيد بن ابرهيم هذا كان قاضيا على (افران) [illegible] الثامن من القرن العاشر . وكان يوجه اسئلة فقهية الى الاستاذ محمد [illegible] محمد بن ابرهيم التامانارتي المتوفى ٩٧٦هـ وقفت على ذلك في (الفوائد المرجية)

ج – [illegible] بن ابرهيم التيخفيستي لعله اخو المتقدمين . وصفه في (الوفيات) بالولي الصالح . ولم يذكر وفاته . ولعله عالم

د – محمد بن سعيد بن ابرهيم بن الحسين التيخفيستي . القاضي ؛ (سملالة) في (الوفيات) الفقيه الاجل القاضي سيدي محمد بن سعيد (التيخفيستي) [illegible] الى وفاته رحمه الله بداره بـ (تيخفيست) قائلة يوم الاحد [illegible] ١٠٤٥هـ

هـ – احمد بن عبدالله بن سعيد بن ابرهيم بن الحسين حفيد القاضي سعيد [illegible] وصفه في (الطبقات) بانه فقيه صالح توفي بداره سنة ١٠٧٩هـ [illegible] وصفه بالفقيه القاضي . توفي يوم الخميس ٢٤ من جمادى [illegible] ١٠٧٩هـ

و – ابرهيم الجريف السملالي التيخفيستي . قد جرى ذكره في ترجمة [illegible] داوود التاغانيني . وعبد السميح الاول . وأنه تلميذهما . وهو [illegible] وفاتهما . وهو عالم حي في أواسط القرن العاشر ويمكن ان يكون [illegible]

ز – يعزى بن موسى التيخفيستي قال في (الوفيات) الفقيه الاعدل سيدي يعزى ابن موسى السملالي التيخفيستي من نبهاء زمانه وحذاق الطلبة . توفي [illegible] (وادي نولة) (١) انتهى ولم يذكر زمن وفاته . ولم يعرج عليه في (الطبقات) و (البشارة)

(١) يقال وادي نون . ووادي نول . ووادي نولة . والجاري على الالسنة بالنون

وقفت سنة ١٠٩١هـ ولعل وفاته تخطت سنة ١٠٩٨هـ ولذلك لم يذكره في (الوفيات) وقد وقف قلم صاحبها في ذلك العام. نعم هنا نسب الحسن الى علي وهناك نسب الى محمد بن علي فلعله نسب هنا لجده. وهناك لابيه. والله اعلم

٢٠ ـ سليمان الحنذوري. وقفت في بعض المجامع على ذكره وقد قرن اسمه باسم القاضي أحمد بن محمد امزوغار. وقال انهما معا من تلامذة ابن يعقوب. ولاذكر له في التراجم و (احندورن) فخذ بقبيلة سملالة اليوم.

٢١ ـ محمد بن يوسف القنبوري التملي. رأينا اسمه بين من ذكرهم (الحضيكي) في الذين أخذوا عن ابن يعقوب في ترجمته. ثم انه لم يذكره في المحمدين. وقد فتشت عنه ولم أجده في نسختي. وهناك يوسف بن محمد ابن أحمد بن محمد بن يوسف التملي الاثمدي ـ التازولتي ـ القاضي المقتول سنة ١٠١٧هـ وكان يمكن ان يكون والد محمد بن يوسف هذا لولا تلك النسبة التي افترقا بها. كما أن هناك ايضا يوسف ابن احمد التملي الآياوي يقال فيه مثل ذلك والله اعلم ومحمد بن احمد بن محمد بن يوسف التملي الاثمدي التازولتي المذكور ولده يوسف. سيرد عندنا في (التازولتيين) في (هذا القسم) ان شاء الله

٢٢ ـ محمد بن بلقاسم التملي النكتري ممن ذكرهم (الحضيكي) بين الاخذين عن ابن يعقوب في ترجمته. ثم لم يفرده بترجمة. فلم اقع له على ذكر من نسختي في المحمديين. نعم هنالك محمد بن بلقاسم اخر مات قديما وليس بمقصود هنا

٢٣ ـ محمد بن علي أوباها بهذا يعرف. البعقيلي. والكلام فيه كالكلام في صاحبه

وما عامر الا كزيد ومعبد ... فما احد منهم بحاظ لدى ليلى

٢٤ ـ عبد الجليل العروسي السملالي. قال في (الوفيات) اخبر بعض ولده انه توفي في محرم عام ١٠٥٧هـ بحاحة. رحمه الله. وهو على قفاء بعض بلدها وهو ممن قرأ على شيخنا سيدي عبدالله بن يعقوب. انتهى ويظهر انه قاض على يد الدولة الايليغية يوم امتدت الى حاحة. وقد مرت جماعة من العروسيين قريبا

٢٥ ـ عبدالله بن ابرهيم بن الحسين التيخفيستي السملالي. هذا الفقيه من اسرة علمية من الاسر العلمية التي ازدهر بها العلم اذذاك بسملالة. وقد تعود فيها العلماء وتسلسل. فمنهم:

أ ـ عبدالله بن ابرهيم بن الحسين هذا. قال عنه في (الطبقات) كان رضي الله عنه فقيها ورعا زاهدا خيرا دينا فاضلا صالحا. ذا سمت حسن. وسيرة

حسنة. دمث الاخلاق. من أورع الناس وازهدهم في الدنيا واهلها. دائم الذكر والخشوع. كبير الشان متين الدين. توفي رحمه الله ببلده سنة ١٠٤١هـ اخذ عن الامام سيدي عبدالله بن يعقوب السملالي وغيره

ب ـ سعيد بن ابرهيم بن الحسين التيخفيستي القاضي. قال عنه في (الوفيات) الفقيه الافضل قاضي سملالة ورسموكة: سيدي سعيد بن ابرهيم بن الحسين السملالي التيخفيستي توفي رحمه الله تعالى بـ (أزاريف) احدى قرى بني حامد في العام الذي توفي فيه قاضي الجماعة سيدي سعيد بن علي رحمه الله انتهى. وموت سعيد بن علي الهوزالي الذي هو قاضي الجماعة كان سنة ١٠٠١هـ ثم وقفت على أن سعيد بن ابرهيم هذا كان قاضيا على (افران) في العقد الثامن من القرن العاشر. وكان يوجه إسئلة فقهية الى الاستاذ محمد ابن الشيخ محمد بن ابرهيم التامانارتي المتوفى ٩٧٦هـ وقفت على ذلك في (الفتاوي البرجية)

ج ـ عيسى بن ابرهيم التيخفيستي لعله اخو المتقدمين. وصفه في (الوفيات) بالولي الصالح. ولم يذكر وفاته. ولعله عالم

د ـ محمد بن سعيد بن ابرهيم بن الحسين التيخفيستي. القاضي بـ (سملالة) قال في الوفيات الفقيه الاجل القاضي سيدي محمد بن سعيد (التيخفيستي) قاضي (سملالة) الى وفاته رحمه الله بداره بـ (تيخفيست) قائلة يوم الاحد ٢٧ شوال سنة ١٠٤٥هـ

هـ ـ احمد بن عبدالله بن سعيد بن ابرهيم بن الحسين حفيد القاضي سعيد بن ابرهيم. وصفه في (الطبقات) بانه فقيه صالح توفي بداره سنة ١٠٧٩هـ وفي (الوفيات) وصفه بالفقيه القاضي. توفي يوم الخميس ٢٤ من جمادى الاخيرة سنة ١٠٧٩هـ

و ـ ابرهيم الجريف السملالي التيخفيستي. قد جرى ذكره في ترجمة حسين بن داوود التاغانيني. وعبد السميع الاول. وانه تلميذهما. وهو الذي قيد وفاتهما. وهو عالم حي في أواسط القرن العاشر ويمكن ان يكون جد الاسرة

ز ـ يعزى بن موسى التيخفيستي قال في (الوفيات) الفقيه الاعدل سيدي يعزى بن موسى السملالي التيخفيستي من نبهاء زمانه وحذاق الطلبة. توفي بـ (وادي نولة) (١) انتهى ولم يذكر زمن وفاته. ولم يعرج عليه في (الطبقات) و (البشارة)

١) يقال وادي نون. ووادي نول. ووادي نولة. والجاري على الالسنة بالنون

ح ـ الحسين البكريمى الاكلوبي التيخفيستى الاصل . قال فيه الرفاكي: فقيه نوازلي . وبنو بكريم يد في زاوية (أكلو) معروفة يكون فيها العباد والزهاد الملازمون للصف . أخذ على ماقيل عن سيدى احمد اوجمل الامزالي الهشتوكي تلميذ أبي سالم الاكرارى . ولم استحضر من أحواله ـ يعني المترجم ـ شيئا نعم وقعت بينه وبين سيدى محمد بن حسين مناقشة في بقرة . أفتى احدهما بالحل والاخر بالحرمة . فأفضى بهما الحال الى منافرة لافقه من بسوس سيدى أحمد بن محمد بن عبدالرحمن الاكرارى . فافتى بما افتى به سيدى الحسين . ونقض فتوى ابن حسين . فلذلك لم يكتب لاحد حرفا للموت كما سمعنا من الثقات توفى عام ١٣٠٠هـ

ط ـ الحسن ابنه . قال فيه المذكور . توفى عام ١٣٢٤هـ قتله عبده في داره بلاسبب رحمه الله

(وبنو بكريم هؤلاء من أهل (تيخفيست) بسملالة كما قيل . وهم في عراديد يقال لهم (ايماريرن) اضعف يد في (اكلو) لاشوكة لهم ولاعصبية . ولذلك تكون فيهم العباد والعلماء سنة الله في ارضه في ان الخير فيمن لايوبه لهم . وقد ذكر العياشي مثل ذلك في اهل مصر

هذا ماقاله الرفاكي فيهما . وربما كان هذا من سلسلة المتقدمين . ولا أدرى كيف نسب التيخفيستيين في (سملالة) بعد ان علمت أنهم شرفاء اخوان الايحكاكيين

هؤلاء التسعة هم الذين وقفت عليهم من قريـة (تيخفيست) اذذاك و (تيخفيست) غير (توغزيفت) . وكثيرا ما يتصحف اسم احدهما بالاخر . فوجب التنبيه على ذلك ولـ (توغزيفت) ايضا ذكر بعلمائها الكرسيفيين

٢٦ ـ سيدى .... بن سعيد بن محمد بن محمد بن يعزى بن عبد المنعم السملالي هكذا ذكر في الذين اخذوا عن ابن يعقوب في ترجمة الحضيكي له المتقدمة . وفي نسختي هذا البياض في موضع الاسم بعد لفظة سيدى وقبل ابن سعيد . ولم اهتد الى اسمه . ولا الى حقيقته

٢٧ ـ أحمد بن محمد بن يعزى أمزوغار الوجاني البعقيلي سيذكر بين الايمزوغاريين ان شاء الله في فرصة اخرى . وهو صهر الشيخ على بنته (نعم ذكرنا بعض أسماء علمائهم وبعض اخبارهم في مكان في كتاب (من افواه الرجال)

٢٨ ـ محمد بن محمد بن محمد الذيب البعقيلي . رفيق احمد بن عبدالله بن يعقوب . رأيته نسخ له كتابا سنة ١٠٤٩هـ ولايكون الا من تلاميذ والده أولئك من عرفناهم الان من تلاميذ الشيخ ابن يعقوب . ولاريب ان ثمانية

وعشرين تلميذا مثله لايمثلون حتى العشر ممن أخذوا عنه . ولم ندع الاستقصاء فيما بيننا من مؤرخات ذلك العصر . وانما القينا عليها نظرة عجل . فاجتمع لنا هذا القدر . وشيء على كل حال افضل من لاشيء

اثــارلا

رايت فيما مضى أن هذا الاستاذ الجليل من افذاذ عصره علما وجـلالـة وتحقيقا . وانه كان هو وعلي بن أحمد الرسموكي في مقدمة علماء جزولة في ذلك القرن الحادي عشر . فهم الذين قلبوا ظهرا لبطن كلمة الشيخ عبدالله ابن عمر المضغرى الدرعي الذى قال في السوسيين أواسط القرن العاشر : ان فقراءهم على كثرة الدعاوى . وعامتهم على كثرة المساوى وعلماءهم ضعاف الفتاوى . فجاء السكتاني والهوزالي والتامانارتيون والمترجم وصاحبه عـلى الرسموكي واضرابهم في طبقات . يغيرون بلسان الحال . مدلـول ضعـف فتاويهم حتى قال صاحب (الفوائد الجمة) في أواسط القرن الحادى عشر بعد ان حكى تلك المقالة : ان الحال تبدل بعد ذلك . والحقيقة ان علماء سوس تقدموا أشواطا في ظل الدولة بين السعدية والايليغية . فترقى الفقه ترقيا محسوسا كما نشطت الاقلام . وتفتقت الالسنة . وانتعش الاعتناء بالتدوين في القلوب فراينا التاليف تذكر . والاعتناء بفنون مختلفة له اثر في الجهات المختلفة. وكان ابن يعقوب ممن جرى في ذلك اشواطا . كافراد من معاصريه . وهـذا جدول ماذكره التاريخ من تاليفه

١ ـ شرح المنحة على قراءة المكي ولم نعلم بوجوده
٢ ـ شرح جامع بهرام . منه نسختان في خزانة أبي فارس الادوزى
٣ ـ تعليق على عقيدة السنوسى يوجد هناك أيضا
٤ ـ حاشية على المختصر يذكر أنها بادوز
٥ ـ شرح دعاء الشيخ محمد بن ابرهيم التامانارتي . رأيته وهو صغير
٦ ـ مجموعة في الفتاوى يذكرها ابن مسعود في تاريخه
٧ ـ مؤلف في رجال من الفقهاء المالكيين المتقدمين . موجود في خـزانـة الفقيه الخال الناسك سيدى أحمد بن محمد بن العربي . هذا ما أعرفه نسب له من التاليف . وفي (الفتاوى البرجية) كمافي (الفتاوى السميحية الامزالية) فتاوى له كثيرة جدا . ربما تستغرق هناك اكثر مافي الكتابين . وتدل عـلى مهارة وتحصيل . وأنه قطب الافتاء في عصره . وقد استدل عبدالرحـمن التامانارتي في (الفوائد الجمة) بكلامه في تحريم الدخان . وجعله حجة تامة وكذلك كان علماء ذلك العهد . فان أمثال القاضي يوسف بن يعزى الرسموكي ومحمد بن الحسن الكلوسي ممن يوجهون اليه الاسئلة ليشيدوا له بذلك عظمة

مافوقها عظمة . على ان تاليفه اكثر مما ذكر وان كنا الان لم تتصل الابا سماء هذه

ثم ان ممايجب انيعرف ان للشيخ ابن‌يعقوب اخا يسمى محمد بن يعقوب . ولاخيه هذا حفيد يسمى عبدالله بن‌على بن محمد بن‌يعقوب . الم به فى (بشارةالزائرين) ووصفه بانه اعبد الناس . فقد والى الصيام اكثر من عشرين سنة . حتى توفى فى قرية (توسلان) برسموكة اول‌سنة ١١٥٥ ﻫ فاوصى ان ينقل الى قرية (تادارت) فيدفن فيها . ثم وقفت على‌ان‌له حفيدا اخر يسمى عبدالله بن‌على بن‌عبدالله بن محمد بن‌يعقوب . وله ولد يسمى محمدا . قال ان والده توفى ليلة الاثنين ٢٨ بذى القعدة ١١٥٤ﻫ ودفن فى جامع (تادارت) هذا ما وجدته . وربما يكون هو الذى‌ذكر فى (البشارة)بعينه ولعله الاصح . ومحمد بن عبدالله هذا الذى نقلنا عنه . عالم حسن كما يظهر من‌اثر رأيناه له

مراثيه والتعزيات فيه

كانت الفجيعة فى شيخ الاسلام عبدالله بن‌يعقوب بجزولة عظيمة . لانه علامةجزولة العظيم الفذ الذى لانظير له . ولاريب أن التعازى الادبية والمراثى ستكثر فيه . ولكن لم نقف الا على هذه الثلاثة . أولاها للفقيهين محمد والحسن ابنى على الشريفين التازاروالتيين : والحسن بن على هذا هو المدفون فى حومة (باب دكالة) المشهور المشهد فيها ونصها :

السادات الفضلاء النبلاء . فروع الشجرة الطيبة الشامخـة الشماء. التى اصلها ثابت وفروعها فى السماء . انجال شيخنا وامامنا وقدوتناوعمدتنا من فضله وبركته علينا . سيدى ابى محمد سيدنا عبدالله بن‌يعقوب . رضى الله عنه . وقدس روحه . ونور ضريحه . وبارك فـى عقبه . وخلفه بفضله السلام التام الجزيل عليكم من محبيكم فى الله والله : أخويكم محمد بن على والحسن بن‌على . والرحمة والبركة وعلى كل من لاذبكم واحبكم . وشملته حوزتكم . من كافة الاحباب . أهل الود . من ساداتنا الفقراء والطلبة . خصوصا ابنى‌عمكم سيدى عبدالله بن محمد . واخاه الطالب ابرهيم . كان الله‌للجميع بمعونته وتوفيقه ولطفه . كتبناه اليكم أيها الاخوان . ولطف الله تعالى فى‌كل الاحوال عميم . والتسليم لاحكامه سبحانه احق ماأخذ نفسه بالتزامه من له قلب سليم . فقد اتصل بنا ماأذهل العقول . مما نفذ به حكم الله‌تعالى من‌وفاة سيد اقرانه ومصباح زمانه . اجل الاحبة والدكم شيخنا . جدد الله عليه رحمته ورضوانه . وأسكنه من جنانه بحبوحته . وخفف عنا وعنكم بالصبر الجميل ثقل رزئه الجليل وصدمته أعظم الله اجرنا واجركم فيه . واحسن

عزاءنا وعزاءكم . فالتعزية فيه واحدة فانفسنا وءاباؤنا عارية أجرنا اللـه بالمصيبة به . واعقب خيرا . فليس لنا ولكم فيه الا الصبر الجميل . وان‌نقول ممتثلين أمرالله تعالى (انالله وانا اليه راجعون)

الثانيـــة

مرثية القاضى عبدالرحمن التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) ونصها:

الاخوة الوجهاء الابرار . ابناء صاحبنا سيدى عبدالله بن‌يعقوب . سيدى بيبورك وسيدى أحمد وسائر اخوتهما . كان الله لنا ولكم بجميل لطفه.سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بلغنا أن الوالد مات رحمة الله عليه . وان‌الله تعالى اختاره لما لديه . فالله يعظم اجركم فيه . ويلهمكم صبر مصيبته . فانا لله وانا اليه راجعون . فالى الصبر فى مثل هذا يرجع فهو المعد لكل مايتوقع وانتم بحمد الله رجال منكم ان‌شاء الله خليفته . فشدوا أرواحكم فى الاخذ بسيرته وسيرة مذهبه . فانه أورثكم بركته . وعلمكم بسكونه وحركته (ومن يشابه أبه فما ظلم) (ثم ذكركلاما الى أن قال) وقد رثيته بما هذا ترجمته

اعزيـك نفسى غارب النسر غارب من انجمها وصاحب بعد صاحـب
وأملى عليك الصبر عن‌خلة مضوا الى نعم عقبى الدار أسرع لاحـب
بكينا نواهم غمة بعد غمـة سجام غرام بين جفن وحاجـب
فكم من جليل جل فى القلب‌جازع له حادث من بيـن غال وغالـب
وكم مـن خليل خللتنى صروفـه عـلى حـزن مابـين ءات وءائـب
وكم من حبيـب بان عنى بلوعـة تصب على الوعك من كل جانـب
ولى أسوة بمـن مضى مـن احبـة تسل الاسى بين الحشا والترائب
توالت خطاهم للـذى سن سيرها واخشى لديها قصر خطو الشائب
واغبط شيء أنـنى بمصابـهـم جمعت الى اجرى كل المصائـب
وماذاك الا انني دون خـطـوهم فحنوا على ضعفى بارث المواهـب
سقت ديمةالرضوان ارض‌رياضهم وارسل منها الجود فيض المواهب

الثالثـــة

مرثية الاديب احمد بن‌محمد بـن عبدالسميع تلميذ الشيـخ ونصها:

خليلى ان البـيـن داع الى السهد الم تدر أن السم يمزج بالشهد؟
قفا وقـفـة واسعدانـى فاننـى اقاسى بهذا الدهر ماجل من وجد
ثاوبنى الحزن الطويل ولم يـزل لقاه يثور فى العظام وفـى الجلد
فـراق احبة وفـقـد معاشر كرام واهوال تنيف على الـعـد
وهـم يثير الصبر مـن وكناتـه ويعقبه حزنا يجل عن الحد

ورزء جليل زعزع النفس وقعـه ... وابدل ماادرى مـن النوم بالسهد

وتغييب اعلام كأن وجوههم ... بدور الدياجي فيالاضاءة فيالمجد

هو الدهر لم يزل يريك عجائبا ... وليس يلام في خطاه وفي العمـد

عجبت وفي كل الخـلائق عبرة ... ترد ذوى النهى عن الهزل للجد

تباين أحـوال الـورى وأمورهـم ... دليل عـلى توحـد الخالـق الفرد

فمن عالم أحيا بوابل علمه ... قلوبا وغمر مايعيد وما يـبـدى

ومنصالح راعى حقوق الاهـــه ... ومنطالح يسطوبعضب من الهندى

ومغرى بتطواف الـبـلاد وجوبها ... وقطع الفيافي للاحابيش والهنـد

ومن هائم بحب سعدى وزيـنـب ... وعشق بثينة وميل الى هند

تراه الى المحظور يركض طرفـه ... عمي وعن المحتوم ابطأ من (فند)

وذى سبحة يثيه في الارضدائبا ... وليس له سوى المشقة والجـهـد

وذى نسك يكفيك رونـق وجهه ... ومظهره والقلب كالحجر الصلد

وذى امرة له عـلى القـوم صولة ... وذى شرطة قد شانه صعر الخد

ونـدب على الخمول وطـن نفسه ... وذل الى الظهور يشتاق والمجـد

وقاض شهير العدل والعلموالحجا ... وقاض وما يدرى ولو مورث الجد

وانحل ساح في البرارى وقصده ... ملاقاة أهل الله في الغور والنجد

ومعظمهم عن المنون وريـبـه ... غفول وفي سبل الضلالة لاالرشد

ويحسب جهـلا انـه في صنيعـه ... مصيب وبعض الظن اثموقديردى

قضى اللهوهوالعدل فيالخلق بالفنا ... ولافرق بين الحر فيالحكم والعبد

وسوف يموتالغمر والشهم والذى ... لسلطانـه يعتز بالمال والجـنـد

فلله در مـن آنـاب لربـه ... واشفق في يوم المعاد مـن الطرد

ويعلم أنه ولو طـال عمره ... يكون على الاحداث من جملة الوفد

ووطن نفسه على الصبر والرضا ... ولو نابه الذى دهانى بـلا صمد

نعي فرى الكبود اذ عم خطـبـه ... ولو خصني لهانعند الورىوحدى

ولم انس اذ قالوا المنية انشبـت ... أظافيرها فـي شيخنا العادم الند

فقيه عظيم القدر والشأن قدبدت ... عليه مخايل الهدى وهو في المهد

امام جلـيـل فـي العلوم مطهـر ... من العجب والرياءوالفخر والحقد

فلهـفـى عـلى شيخ حباه الاهـه ... بدرع من الايمان محكمـة السرد

فجد ولم يسأم الى ان رست بـه ... سفينة أهل الجد فـي جنة الخلد

وديدنه تقوى الالـه وطرفـه ... مدى عمره الى الهوى غير مرتـد

ولهفـى عـلى نـدب آنـار بعلمه ... حوالك من يهدى الاله هو المهدى

ولهفى عـلى سمح تواتـر أنـه ... يجود بلا من ويعطى ولا يـكـدى

ولهفى على حبرأبان بفهمـه ... علوما وكانـت قبل منسية العهد

ولهفى على طود من الحلم زانــه ... وقار ومعقل من الدين منهد

ولهفى عـلى امرء تباعـد صيتـه ... على أنه يختال في مطرف الزهـد

ولهفى على بدر تكامل نوره ... فعاجله الخسوف في منزل السعد

فاظلمت البـلاد وانجاب حسنها ... وكادت نفوس القوم تزهق للفقد

واعولـت الانقاس والقلـم الـذى ... يجاورها وقبل يوصف بالجـلـد

عهدنا السواد للمحابر عصره ... جمالا وبالبياض بعد شكت عندى

غدت اربع التدريس بعد وفاتـه ... يبابا وربــع الانس عمر بالضد

لشدة وجد الفقه لم يلق بـعـده ... الى احد (أبو المودة) (١) بالـسود

وقابلنا التفسير والنحو مغضبـا ... كئيبا بوجه شاحب اللون مسـود

وأبدى الكلام والبيان تاسفا ... وعلم التصوف المنزه عن بد

كما سفح التصريف صرف دموعه ... وأسعده الحساب بالاعين الرمـد

واصلالاصول اجتث والمنطقالذى ... عرفت مع الاعراب يعْوِل لـلاد

فكم رجـل رام الفتـاوى بعـده ... فزل فلم يظفر بشكر ولا حـمـد

وكـم معضل لولاه دام ارتباكـه ... وكم فزعوا اليه في الحل والعقـد

وكم مشكل في العلم فض ختامه ... وذى حاجة اولاه ما شاء من رفـد

وكم كرب هالت وارتج بابـهـا ... فصار بيـمـن رايـه غـير منسد

وحزن على فقد (ابن يعقوب) لم يزل ... جديدا مؤجج الذكا وارى الزنـد

وبى جزع لايحبط الاجر حمـلـه ... فلله ما اخفيه مـنـه ومـا ابـدى

امام بـه قـد زال جهل فكيف لا ... اشق عليه ما على من البرد

احـدث عنه بالمحامـد دائبا ... فان مت حدث الـزمان بها بعدى

تحققت ان نعاه يوم وفاته ... الى (سعيد) انه فاز بالقصد

فكن ضاربا فيالارض واطلب نظيره ... تجده عديم المثل فيالقرب والبعد

وحدث عن البحر الخضم فانه ... يقاومه والغير عـنـدى كالثمد

رثيت علاه بالذى هو أهله ... وافنيت من عينى المدامع لو تجدى

مضىوالفقي وحظنا الصبر والرضا ... وليس لامر الله ان جاء من رد

ادين بان الموت لو يقبل الـفـدا ... لجدت بمالى فى فداه وبـالـولـد

فصبرا بنيه وانتحوا الدهر نحوه ... وليس لكم عما قضى الله من بـد

سقى الولى قبر ذا الولى بصوبه ... فانبت فـى ارجائه اعطر الـورد

وحياه بالريحـان والروح ربـه ... وبـواه بفضله جنة الخـلـد

ويختم هذا احمد بن محمد ... ابو عذره بالشكر لله والحـمـد

أشياء تتعلق بالشيخ عبد الله بن يعقوب وآله

وقفنا على محررات ورسم صدقة وظهائر حول الشيخ واحفاده . فآثرنا

١) يعنى به خليلا والمقصود مختصره الفقهى

يتعرف منه أننا اسقطناهم من جميع ماتوزعته قبيلتهم مـن المطالـب الناشئة من سائر الوظائف والتكاليف . بحيث لايعدون في الجميع . كائنةما كانت . من حركة وسخرة وغيرها . بحيث لايخرق عليهم سبيل عـلى عادتهم المشهورة ونؤكد عمالنا من سملالة وبعقيلة ورسموكة وغيرهم من سائرهم أن لا يقربهم   ذكر وجها وحالا وبجمادى الاخرة اثنتين وتسعين وألف . فمن قرب ساحتهم تلزمه العقوبة ••••••

وفوقه طابع ، لعله كذلك للشريف الحسنى (احمد بن محرز)

الاثر السادس

أيد ••••••• يتعرف من هذا الظهير الكريم . توقيرما اشتملت عليه مدرسة تازموت المنسوبة لنور البلاد . وملجا العباد . الفقيه الناصح . الولى الصالح سيدى محمد بن عبدالله بن يعقوب السملالى . نفع الله به . من المعلمين والمتعلمين الجادين فى الاقراء والقراءة . المتوطنيـن بها والمنقطعيـن اليها وتحريرهم من كل مايلزم ويفرض على العامة من قبائلهم . بحيث لايعدون ولا يحسبون فى نوائب الحركات والضيافات . والاشغال والغوارم وغير ذلك من سائر المطالب المخزنية واللوازم السلطانية فقد انعمنا انعاما عليهم بـزكاة واعشار اهل سطح البلى وايغبا . والكرامبين . يصرف ذلك لهم على يد مـن تصدر منهم للتدريس موذنين له فى ذلك مـن غير •••• التخريص الـذى لا يتطرق اليهم من قبلنا

والواقف عليه يعمل بمقتضاه . ويمضى امضاه . ولا بدان شاءالله . وفى جمادى الاولى سنة أربعة وتسعين وألف

وفوقه طابع فيه : اسماعيل ابن الشريف الحسنى رعاه الله

الاثـر السابع

من فضل الله تعالى وبركة ضيفنا الامام ، أدام الله وجوده على الاسلام: أن حامله الفقيه الارضى سيدى محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . يتعرف من يقف عليه أنا وقرناه واحترمناه . ووقرنا جميع اقربائه . ان كان له اخ أوعم أوقريب أو بعيد . وأمنا جميع من اتى معه من ولتيتة . ومن ياتي وشفعناه فى جميع من لاذبه وطاف بحماه . أوأتى ساحته . أمنا تاما مطلقا . شاملا عاما والله تعالى يهدى على يديه من شاء امين يارب العالمين . والسلام

فى التاسع عشر من ذى حجة الحرام . عام ثمانية ومائة والف

وتحته طابع أيضا (لعله لمحمد العالم)

الاثـر الثامن

لما طالعنا مابيد المرابطين . أولاد السيد عبدالله بن يعقوب . من ظواهر اسيادنا قدس الله أرواحهم •••• مولانا نصره الله . المتضمنـة تـوقيرهم واحترامهم . ومجانبتهم عما يطالب به غيرهم . أبقيناهم بوجـود سيدى نصره الله على عادتهم من التوقير والاحترام . والرعى الجميل المستدام . واجريناهم على عادتهم القديمة . وطريقتهم المستقيمة . فلا سبيل لمن يخرق عليهم عادة او يحدث لديهم نقص ولازيادة . ومن ترامى عليهم . أورام خرق حجاب حرمهم يخاف منا ـ بوجود سيدنا نصره الله ـ على نفسه • والسلام

ثانى المحرم الحرام فاتح ١١٢٢ هـ

الاثر التـاسع

من فضل الله علينا وبركـات سيدنا نصره اللـه وادام لنا ولسائـر المسلمين وجوده ءامين

اننا جددنا لحمالته اولاد المرابط السيد عبدالله بن يعقوب . على مـــا بأيديهم من ظواهر سيادتنا الكريمة . أدام الله وجودها للاسلام . حسبماهى بأيديهم تجديدا تاما فى الارسام . نافذ الاوامر والاحكام . بحيـث لايقربهم احد . ولايطوف بساحتهم كائن من كان الا بخير . ومن ترامى عليهم فى شىء أوطالبهم بشىء فلا يلوم الانفسه . وتلزمه العقوبة الشديدة منا بحول الله وقوته . والواقف عليه يعمل به ولايتعداه   والسلام

وفى تاسع رمضان عام : ستين ومائة والف ١١٦٠

وتحته طابع كتب فيه : وصيف المقام العالى بالله : العياشى بن عبدالله مرنام وفقه الله

(أقول هذا احد القواد لمولاى عبدالله بن اسمعيل جاس خـلال سوس اذذاك سهلا وجبلا)

الاثر العـاشر

أما بعد :

فقد جددنا بحول الله وشامل يمنه ومنته بوجود سيدنا وسعادة مولانا: حكم مابيد المرابطين أولاد سيدى محمد بن عبدالرحمن . وأبناء أخيه مــن تحريرهم وتوقيرهم وتعظيمهم . ومحاشاتهم . مما يطالب به العوام من تكاليف وتوظيف وغيرذلك . واسقطنا عنهم جميع الكلف . فلا تخرق عليهم عادة كمافى أيديهم

في : ٨ صفر الخير عام : ١٢٩٣هـ
وتحته طابع كتب فيه :
خديم المقام العالي بالله :

عمر بن سعيد المتوكي وفقه الله

(لعل المقصود احد ءال عبدالرحمن التادارتي اليعقوبيين وعمر هذا احد قود متوكة كان في ردانة زمنا)

الاثر الحادي عشر

من فضل الله ثم وجود مولانا المنصور بالله . أنا بحول الله جددنا مافي أيدي المرابطين الاخيار . أولاد سيدي عبدالله بن يعقوب . من التحرير والتوقير والتعظيم . والمحاشاة عما يطالب به العوام من تكاليف وتوظيف وغير ذلك . وأسقطناهم من جميع الكلف . بحيث لاتخرق عليهم عادة . كما حررنالهم جميع أصحابهم حيث كانوا . كما عبر بذلك في الظهير الشريف الذي بيدهم وانفذناه
والسلام

في ٨ ـ صفر الخير ـ عام : ١٢٩٣هـ
وتحته طابع كتب فيه أيضا ما يلي :
خديم المقام العالي بالله :

عمر بن سعيد المتوكي وفقه الله

الاثر الثاني عشر

يعلم من كتابنا هذا اسماه الله واعز أمره . واطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره اننا جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته بحملته المرابطين السيد محمد بن العربي الادوزي واخوانه اولاد الولي الصالح سيدي عبدالله ابن يعقوب السملالي نفع الله به على مابايديهم من ظهائر اسلافنا قدس الله أرواحهم ونور ضريحهم واقررناهم على ماتضمنته من التوقير والاحترام . والحمل على كاهل المبرة والاكرام . واسقاط الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية . والحقنا بالسيد محمد المذكور في ذلك المرابطين اخوانه اهل (ادوز) و(تادارت) و (تازموت) فلايكلفون لا بما جل ولا بماقل . وانعمنا عليه هو بالاعشار الواجبة على اهل المعدر ليستعين بها على القيام بمصالح زاوية جده فنامر الواقف عليه من عمالنا . وولاة امرنا ان يعمل بمقتضاه ولا يتعداه .
صدر به أمرنا المعتز بالله تعالى في ٢٨ ربيع النبوي عام ١٢٩٣هـ
(وفوقه الطابع الحسني المشهور)

الاثر الثالث عشر

يعلم من ظهيرنا هذا أسماه الله واعز امره وجعل في الصالحات طيه ونشره . اننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . جددنا لحملته المرابطين اولاد الولي الصالح سيدي عبدالله بن يعقوب السملالي بناحية (تزنيت) على ما بايديهم من ظهائر اسلافنا الكرام . قدس الله أرواحهم في دار السلام واقررناهم على التوقير والاحترام . والمبرة والاكرام . والرعي الجميل المستدام تجديدا واقرارا تامين . فنامر الواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا ان يعلمه ويعمل بمقتضاه ولايتعداه . والسلام صدر به امرنا المعتز بالله تعالى في ٢٩ ربيع الاول عام ١٣٦٨ هـ سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ٤ ربيع الثاني عامه الموافق ٢ يبراير سنة ١٩٤٩ م
(وفوقه الطابع المحمدي المعلوم في زماننا هذا لمولانا الملك المحبوب)

أولاده

رزق العلامة ابن يعقوب ايضا نعمة عظمى في اولاده النجباء . ربما توازي النعمة العظمى التي رزقها في نفسه فان له من بين اولاده اربعة علماء كبار مذكورين • ومامن واحد منهم الاله ءاثار . سيدي يبورك وسيدي احمد وسيدي محمد ـ فتحا ـ وسيدي ابرهيم وسترى مالكل واحد منهم من مجد موثل وءاثار علمية الاماكان من ابرهيم فلم نقف له على اثر . واما اولاده الاخرون الثلاثة عبدالرحمن وأبو القاسم وعلي فلم اقف لهم على ذكر في العلوم ، وبنته زينب تزوجت الى تاهالة عند المرابطين اولاد الشيخ محمد محمد بن أحمد الحريبلي الذي قرات ترجمته في (القسم الثاني) مما مضى وهو جد الاغوديديين . والاخرى عائشة هي الخاطبة بالعلامة احمد ابن محمد امزوغار . وقبرها مشهور في مقبرة الايمزوغاريين في (وجان)

الثاني (١)

الاستاذ يبورك بن عبدالله بن يعقوب . وجد بخطه ان ولادته كانت قبل ولادة اخته زينب المتقدمة المولودة ـ ٢ ١ـ ٣ ـ ١٠٢٧هـ قال فيه (الحضيكي) يبورك بن عبدالله بن يعقوب السملالي . كان رضي الله عنه فقيها عالما زكيا

١) من اليعقوبيين

فقيها صوفيا مدرسا . له تآليف على حداثة سنه ومجاهدات وعبادات وقناعة وزهد وورع ودؤوب على ذلك . حتى توفي رحمه الله ليلة الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٠٥٨هـ عن نيف وثلاثين سنة . ثم كتب الجد محمد بن العربي الادوزي على قوله نيف وثلاثين سنة . الذي اقتضاه ماذكر – يعني ماذكر من زمن الولادة – ان هذا النيف ٣١ سنة مع ٥ أشهر ومع ٢٠ يوما . هذا ماقال . وينبغي أن يتأمل هذا التحديد المضبوط لعمره . حتى بالشهور والايام مع أنه غير معروف المولود بضبط اليوم – كما مضى – الا اذا وقف الاستاذ على تعيين ذلك – وهو الغالب – لانه متثبت . ثم ذكر الاستاذ العربي الادوزي ماشاع من أنه محفوظ من الشيطان . فذكر اثر ذلك كلاما في الموضوع طويناه اختصارا . وقال عنه في (الوفيات) صاحبنا وأخونا في الله ومحبنا ومصادقنا سيدي يببورك : فقيه ذكي مدرس . مشهود صلاحه وزهده وقناعته . جلس مجلس أبيه بعد المصاب به . واجتهد حتى توفي . انتهى مختصرا .

وقد وقفت على رسالة كتبها القاضي سيدي محمد بن سعيد العباسي الى المترجم ونصها :

(أخانا الفقيه الصالح العالم الناصح . سيدي يببورك ابن شيخنا وفقه الله لما فيه رضاه . وسلك به في ايراده واصداره مسلكا يرضاه بالنبي وآله صلى الله عليه وعليهم عدد افضاله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . لباكر ناديكم الكريم نسماته ونفحاته . هذا وان من مقتضى العبودية التفويض الى الله والتسليم . والرضا بما يصدر من قدرة مولى كريم رحيم . فهو سبحانه ارحم بالعبد من نفسه . واعلم بما يصلح به في يومه وغده وامسه يخلق مايشاء ويختار . ونعم الخير مايختار . فعليكم سيدي بالاصطبار ومساعفة الاقدار . فليس على الطبيب الا العلاج . وعلى الله اصلاح المزاج . والاجر في الشفاعة هو المقصود . وهو لامحالة موجود . قضيت او نفيت فليتلق سيدي مختار مولاه بالقبول . وليدع الفضول . فالخير اجمع في مختار خالقنا . وفي اختيار سواه الشؤم والعلل (ماترك من الجهل شيئا من أراد ان يحدث في الوقت غير ماأظهره الله فيه) (١) فاذا وعظت فبالقول الحسن واللين. اذ هو الذي ينشرح اليه القلب ويليق . وقد قيل لنبي الله في وعظ عدو الله (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقال تعالى في نعمته على نبيه (فبما رحمة من الله لنت لهم . ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر . فاذا عزمت فتوكل على الله . ان الله

---

١) من الحكم العطائية

يحب المتوكلين) المحسنين والصابرين وقال (ادفع بالتي هي احسن) الآية الى غير ذلك من الايات الدالة على محمود الصفات فتخلق بتلك الاخلاق . وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرءان والعلماء ورثة الأنبياء وحق على الوارث اتباع سيرة موروثه . ومن سيرته صلى الله عليه وسلم ارضاء جميع اصحابه . وتحمل أذى قومه . وأن لايغضب لنفسه الى غير ذلك من أوصافه وهذه تركته الموروثة عنه . فاشكر سيدي مولاك الذي من عليك بما اولاك . وقابل كل مايخالف غرض النفس بالصبر والرضا . وفي بعض الاشارات عن الله . الجارية على السنة بعض اوليائه : كن عبدا لنا . والعبد يرضى بما تقضي به الموالي من مراد . ولا يظن سيدي اذا فهم اشارتي . وما لوحت اليه مقالتي . ان الناس تغيرت منهم القلوب . وان الدار انكرت المحبوب . كلا لا كلا لا . لقلوبهم اصفى لكم من الحليب . ولراسخ محبتكم اوسع رحيب . وانما اشرت لاسباب بقاء المودة والتخفيف عن الجناب . بلين الخطاب . نصيحة مني اليكم واداء لبعض حقكم الواجب علي . فيسروا ولاتعسروا . وبشروا ولاتنفروا فالدار والحمد لله داركم . وبدوامها وصلاحها يرتفع مقداركم . فعليكم بالتضرع الى الله في صلاحها ونجاحها . ودار كم والحمد لله دار جميع قبائلنا على الخصوص والعموم . يأوي اليها كل مظلوم . وقد أحبكم بحمد الله الجميع فحاولوا استبقاء ذلك بالاعراض عن اتباع اهوائهم . وعدم الاصغاء الى اراجيفهم . واشفعوا توجروا . وليقض الله مايشاء . ولا تظهروا حمية لاحد على احد ، وليستو عندكم في الرحمة القريب والبعيد . والشريف والوضيع واقصدوا وجه الله وكفى . وبه كتب اخوكم حقا مسلما على جميع اخواننا سيدي احمد وجميع سادتنا طالبا منكم الدعاء . محمد بن سعيد لطف الله به)

مؤلفاته

اما مؤلفات المذكور في كلام الاستاذ العربي فهي هذه

١ – شرحه لصغرى السنوسي
٢ – مختصره
٣ – شرح عقيدة سعيد بن عبد المنعم الحاحي
٤ – شرح على مؤلف لابن ناصر مشهور
٥ – شرح نفيس على لامية الافعال به يقرأ الالفيون
٦ – شرحا المجرادية : الكبير والصغير
٧ – شرح المبنيات الفلالية للرسموكي
٨ – شرح فرائض المختصر
٩ – مختصر السمهودي

١٠ ـ زبدة (المستطرف) مختصر منه
١١ ـ مختصر (حسن المحاضرة) للسيوطي
١٢ ـ مختصر كتاب لليافعي لا ادرى ماهو ؟
١٣ ـ مختصر شرحين على (عقيدة) مهدى الموحدين . وقفت عليه
١٤ ـ مؤلف في اخبار الشيخ احمد بن موسى . وقفت عليه
١٥ ـ اداب المتعلم مختصر من (عمدة الطلبة) وقفت عليه
١٦ ـ شرح (منظومة) في المنطق لعبد الرحمن بن عمرو البعقيلي . وقف عليه ابن مسعود

هذه تاليفه التي وقفت الان ١٣٥٨هـ على اسمائها وانا اوقن أن هناك اخريات سنذكرها في غير هذا الكتاب (١) متى ظفرنا بها ! وقد نبهت على ماعرفته منها . وتوجد في (الفتاوى البرجية) فتاو له كثيرة تبرهن على أنه مع صغر سنه يخوض مخاضات القارحين القناعيس . وهذا كله يدل على ان الرجل رجل نشاط ، ممن له مشاركة تامة . فقد جال قلمه كما ترى في علوم مختلفة الفنون . وكأنه (ابن ليون) الاندلسي الذى ذكر عنه الولوع بالاختصار فاحدى والاربعون سنة التي عاشها خلدت له مالم تخلده عقود كثيرة للمعمرين الكسالى . وهو ممن تخرجوا بابيه . ولم يذكر أنه أخذ عن غيره . ولاذكرت له رحلة الى اعيان عصره . فكان ابن أبيه في كل جهة . ثم أن عقبه قد انقطع لانه ماخلف الا ولدا وبنتا لم يمتد منهما نسل في الذكور ولا في الاناث رحمه الله . وقد دفن ازاء قبر والده في (تازموت) بقبيلة سملالة . ثم انني وقفت على ان ولده هذا كان عالما حسنا وجد بخطه فوائد منها ماهو ادبي وتاريخي ومنها ماهو راجع لقواعد العلوم . وقد كان تزوج من عند الامزوغاريين . لان بين اليعقوبيين والايمزوغاريين سلفا وخلفا مصاهرات متسلسلة

الثالث

محمد ـ فتحا ـ بن عبدالله بن يعقوب ولد ٢٨ ـ ١ ـ ١٠٣٦ هـ أخذ عن أبيه وأخيه يبورك . قال فيه (الحضيكي)

محمد بن عبدالله بن يعقوب السملالي . كان رضي الله عنه رجلا صالحا خيرا دينا فقيها عالما عاملا . مسكينا متواضعا ، عكف على التدريس أيام حياته وانتفع الناس به كثيرا . وجلس مجلس أخيه سيدي يبورك بن عبدالله . ورأى الناس له بركة عظيمة وله رضي الله عنه حكايات واجتهادات . حتى توفي ودفن . هو وأخوه المذكور بتربة أبيهما بـ (تازموت) في شهر رجب عام اثنين وثمانين والف اهـ

١) انظر (سوس العالمة)

اقول ان مولاي رشيدا العلوي ولاه قضاء الجماعة في جزولة وفوض له أن يولي وان يعزل من شاء . ثم لم يلبث ان توفي . وهو أول من له اثر من أهله في سكنى ادوز فهناك دار ونطفية يقال لها نطفية الشيخ . وهناك مجموعة من فتاويه . ومن عقبه انتشر العلم الكثير . والصلاح والخير . في (اليعقوبيين) كما سترى بحول الله وقوته . وقد خلف من الذكور ستة أحمد ومحمدا وعبد الله وعليا وابرهيم وعبدالله . وأم الثلاثة الاخيرين حواء بنت محمد بن داوود من تانوت من (ويجان) وهي مدفونة في تربة سميتها حواء بنت يحيا الصالحة المشهورة اليوم في نواحي (ادوز) قرينة الاستاذ ابرهيم اليعقوبي الاتي ويقام عليها موسم عام للنساء كل سنة . وسترى ذكرها أمامك . بين ءالها ءال علي بن أحمد الرسموكي . في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) انشاء الله .

الرابع

أحمد بن عبدالله بن يعقوب . اخذ أيضا عن أبيه . قال فيه في (بشارة الزائرين)

ومنهم العالم العلامة سيدي أحمد بن عبد الله بن يعقوب كان وليا كبيرا سالكا طريقة أبيه في العلم والدين . وله تاليف من الطب والتنجيم واختصارات . وشرح (ماللمساكين) (يعني القصيدة

ما للمساكين مثلي مكثري الزلل ... الا شفاعة خير الخلق والرسل

وهي لام هاني المصرية المتوفاة في القرن الثامن (كما اظن) لا ام هاني اخت علي بن ابي طالب . كما يتوهم) وشرح عقيدة السنوسي وغير ذلك

وقال في (الطبقات)

(أحمد ابن سيدي عبد الله بن يعقوب . كان رضي الله عنه رجلا صالحا فقيها يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه . وله تاليف : شرح الصغرى للسنوسي وشرح الجرومية وغير ذلك)

اقول ومن كتبه شرح (أبي مقرع) ومختصر (التشوف) رايته . وأحسب أن له غير هذه المؤلفات .

هذا ما قاله المؤرخان . ولم ار انا الى الآن ١٣٥٨ هـ من تاليفه شيئا الا ما كان من كراسة سرد فيها أسماء صالحين كثيرين ولكنها اسماء فقط لا تراجم معها غالبا . توفي في ٤ـ١١ـ١٠٩٣هـ ولم يخلف الا بنتا تزوجها العلامة ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب الذى ستراه أمامك بحول الله . وقد انقطع نسله اى أحمد ـ من الذكور

الخامس

ابرهيم بن‌عبدالله بن يعقوب قال عنه فى (بشارة الزائرين) ٠

ومنهم الشيخ الفقيه العالم سيدى ابرهيم ابن سيدى عبد اللـه المتقدم الذكر . كان رحمه الله وليا كبيرا

هذا ماقال الكرامى . ولم اتذكر الان ان له ذكرا فى محل ءاخر مع‌أنه لم‌يذكر وفاته . ثم وقفت بين وفيات على أنه توفى فى رجب ١٠٩٩ هـ (١)

هؤلاء الاربعة من اولاد الشيخ من حظوا بنيل تراث والدهم العلمـى وأما الاخرون الثلاثة المذكورون آنفا فقد حرموا ذلك . بل حرموا أيضا حتى‌ان يمر به قلم مورخ . فقد وقف قلم الاستاذ العربى الادوزى ثـم قلم‌ولده فـى كتاب (اليعقوبيون) دونهم . فحرموا حتى منزلتهم فى المجتمع . كما حرمـوا منزلتهم العلمية والدنيوية وتلك حظوظ . حتى ان ابرهيم الرابع قد كـبـا دونه قلم المؤرخين الاما كان من الكرامى . حتى العربى وابنه قد كبوا دونه ايضا

أحفادلا

عجبا . ثم عجبا ثم عجبا . بل والف عجب . من ان‌المغاربة حرموا من‌قديم الامتناء بيبوتات العلم . والمحافظة على سلسلاتها . فهذه ديار كثيرة فى المغرب كان‌ينبغى ان تخلد ءاثار علماء كل واحد منها تخليدا ابديا منظما . مبينة درجة كل‌فرد من افرادها . حتى يكون ابناء الاحقاب الاتية على ذكر من أبناء الاحقاب الغابرة . ولكن الاغفال المغربى القديم لايزال متسلسلا . فينسج على بيوتات العلم . كما ينسج العنكبوت على جواهر ملقاة فى زاوية مهملة . فاذا هبت عليها ريح فزحزحت عن جوهرة منها يستبينها اللامح استبانة المدهوش . ثم لاقدرة له الا أن يتراءى جانبا واحدا من تلك‌الجوهرة . جاهلا الجوانب‌الاخرى كل الجهل

بين يدى الان من أسماء العلماء اليعقوبين مايفوق الستين بكثير ـ كما رايته فى أول هذه الفذلكة ـ كلهم تلقوا المعارف . وحظوا برفع رايتها فـى عصور مختلفة .ومن بين هؤلاء اماجد‌كبار فطاحل . ينيفون عـلى خمسة عشر ولكن مع‌ذلك لم استبن منهم الاناحية او ناحيتين فى الغالب . وأما النواحـى الاخرى . فقد نسج عليها عنكبوت الجهل التاريخى . حتى لااقدر الا ان اقف

١) ثم كتب عليه أبو سالم انه وجد بخط محمد بن أحمد امزوغار أنه‌توفى يوم الثلاثاء ثالث صفر ١١١٥هـ

حيران : كيف تاصل الاهمال فى علمائنا حتى لايقدروا اذا تكلموا عن واحـد يعرفون عنه‌الشاذة والفاذة . الا أن يقدموه لنا بكلمات تلغرافية . لاتسمـن ولاتغنى من جوع

تتبعت كتاب (اليعقوبيون) (١) فجمعت من قائمة علماء الاسرة ذلـك العدد . ولكن المؤلف رحمه الله انما يسرد الانساب . ولا اعرف الفقيه‌اوالعالم ـ كما يعبر مرات ـ منهم الابهذا الوصف فقط . فاردت ان‌اعرضهم على‌القارىء باختصار . ليرى كيف انتجب اسرة واحدة مثل هذا العدد . ولاشك أن كثيرا من‌بيوتات العلم بالمغرب انتجت مثل ذلك او اكثر . ولكن الاهمال صير الغالب منهم نسيا منسيا . ثم أن بعض اليعقوبيين كانوا على شرطنا فى هذا الكتاب فساجمع الكل‌هنا . ثم اترك التكلم على من هم على شرطنا حتى نترجمهم على حدة بعدهؤلاء ان شاء الله

السادس

محمد ابن محمد ـ فتحا فيهما ـ بن عبدالله بن يعقوب ولد ١٢ـ٩ـ١٠٦٥هـ ذكر فى (بشارة الزائرين) وفى (الطبقات) ووصف بالعلم الكثير والصـلاح والعدل . تولى قضاء بلاده . وممن‌اخذ عنه العلامة احمد بن‌سليمان الرسموكى وقد قال فيه حين توفى سنة ١١٢٢هـ

الحمد لله بكل حـال — والشكر لله عـلى التوالـى
عـلى النبى صل وكـل تال — وافتح لنا بالصبر ذاالكمال
عن‌موت‌شيخنا الفقيه‌الاعرف — المتواضع اللبـيـب المنصف
محمد حفيد عبد اللـه — سليل يعقوب الشهير الجاه
العالم المدرس السمـلالى — الورع السولى ذى الاحـوال
مات بعام (حبه شوقا) لما — لربه فنال خيـر اعظما
فانقطع العلوم من جزولـة — كانـت بها قديمة معقولـة
اذا الثمار يسبـق انقطاعها — بموضع كان به انتهاؤهـا
واختم لـنـا يارب بالايمان — وارزق‌لناالفردوس بالاحسان
مع جميع الاهـل والاحباب — وكل ذى حـق بـلا حساب

ثم كتب على هذا قوله . رمزت بالحروف السبعة (حبه شوقا) لوفاتـه وفى الكلمتين . تورية حسنة . انتهى

١) كتاب بجمعه سيدى العربى الادوزى فى أهله أولاد عبدالله بن يعقوب. وأنا الذى سميته (اليعقوبيون)

وقد جمع من فتاويه جملة في جزء . قد رايت انا بعضها منتشرة هناوهناك ولو جمعت كلها لكانت كثيرة

وقال فيه (الحضيكي)

محمد بنمحمد بن عبدالله بنيعقوب السملالي حفيد العلامة الكبير سيدي عبد الله بن يعقوب كان رضي الله عنه فقيها عالما عاملا صالحا عابدا خاشعا ناسكا أوحد زمانه وفريد عصره علما وعملا ودينا وحالا

وقال فيه (الكراصي)

(ومنهم الشيخ الفقيه الولي الصالح سيدي محمد ابن سيدي محمد ابن سيدي عبدالله أيضا كان عليما فقيها في الفنون وتولى نوازل جل ولتيتة ومهماتهم الى أن توفي رحمه الله عام ١١٢٢ هـ ودفن في بير الطرفة بنيعقيلة)

رسائل إليه

وقفت على رسالة اليه للعلامة اليوسي نصها :

من الحسن بن مسعود اليوسي الى المحب الفاضل ابي عبدالله سيدي "محمد بن "محمد بنعبدالله بن يعقوب السملالي أصلح الله سيعه . وأدام رعيه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذا وقد بلغني كتابك وفهمت ما تضمنه خطابك وقد صادفني غير متفرغ للاسعاف بما التمست في الوقت . لشغل البال بما بلغكم مما قاسينا في الوقت . وما خفي عنكم اكثر . وكتبنا هذه البطاقة اعلاما لكم . مخافة ان تظن بنا اهمالا لكم . ولابد من الاشارةالى تلك الامور اجمالا . اما تفسير القرءان باللغة البربرية . فلا باس مع شرطين : احدهما تحرى الصدق والتحصن بجنة لاادرى والثاني: التبحر وحصول المعرفة التامة بالمراد . مع معرفة موضوعات الالفاظ العربية القرءانية . وتحقيق حقيقتها ومجازها . وتصريحها وكنايتها وغير ذلكمع معرفة تطبيق ذلك على الالفاظ العجمية التي يقع التفسير بها . ليلايقع الخطا في ايراد لفظ مكان لفظ لايرادفه . وذلك محتاج الى معرفة تامة . وفطنة قوية . وهو امر صعب . ومن صعوبته يوجد فحول المفسرين يتبع بعضهم بعضا في كثير من العبارات والاحوط مع ذلك ان يسردتفسير من التفاسير السهلة . ثم تفسير الفاظ المفسر لا الفاظ القرءان . وامالاجازة فلهاشروط لم تتوفر في الوقت . واما الوظائف والاحزاب فليس شيء منها في طريقة أشياخنا . فنحن لانقرا شيئا منها . ولا نامر به . اللهم الاالمسبعات العشر صباحا ومساء . فقد اخذناها عن الشيخ . فمن دخل في حزبنافليقراها

واما الامور المقترحات فلم نتفرغ لها في الوقت كما قلنا . واما لفظ الجلالة في الهيللة فالخطب فيها سهل . والاسكان على الوقوف اشفى للنفس.واوفق للطبع . والله المستعان . وكتب لليلتين بقيتا من ربيع الثاني الحسن . اصلح الله حاله ءامين (هكذا بلا تاريخ بسنة)

وسالة اخرى للعلامة سيدى ابرهيم الظريفي الصوابي الى المترجم نصها :

من ابرهيم بن محمد الظريفي كان الله له . الى الفقيه الاجل . النبيه الاكمل سيدى "محمد بن "محمد بن عبد الله السلام عليكم والرحمة والبركة هذا واني قد حللت في ناحيتكم . فلم يسعف الحال بشهي ملاقاتكم . ولذيذ محاورتكم . لتعلق البال ببعض المآرب المعجلة . فكتبت هذه الاحرف معلما به سيدي بان الشيخ (١) رضي الله عنه بلغته كريم سلامكم وقلت له . قال لك انمعتمده على الله ثم عليكم . فتبسم ضاحكا من ذلك المقال . واظهر البشاشة والمسرة سائلا عنكم وعن كافة الاحوال . ولقد اعجبني وراقني ماشهدت فيه لكم من حسن المبالاة وغاية الاحتفال . ولله الحمد . ثم ذكركم بعد ذلك رضي الله عنه يوما ءاخر بما يشعر بكمال المودة . فكان ينبغي لك سيدي اويجب أنتنهض لزيارته . والتبرك لملاقاته . بكنه الهمة . ومباية التسويف والتعلل حاذرا حسرة الفوت . ولقد احسن من قال

السباق السباق قولا وفعلا   حذر النفس حسرة المسبوق

وقد انشدت بين يدي الشيخ رضي الله عنه قصيدة اولها

(هممي سرت نحو الامام الاوحد) (٢) الخ

أخرى منه اليه

من ابرهيم بنمحمد الظريفي كان الله له الى الفقيه النبيه ذى الاخلاق السنية . والشيم السنية . المرابط الخير . سيدى "محمد بن "محمد بن عبد الله . السلام عليكم سيدى ورحمة الله تعلى وبركاته . اما بعد فاني فداساب الادبمع سيدى فيما اشرت به وكتبت . وبيس والله مافي جنابه العز فعل خلت وحسبت . فاعذرني سيدى فاعذرني الله فاعذرني . فتلك خلسة طابة فنعوذ بالله من مكايد النفوس . او غوائلها التي تئول الى كل امر معكوس . ونستغفره تعلى مما سنح في الفكر من الظن الذميم . والتحماء من الخطر

١) يعني سيدى احمد بن ناصر التامكروتي

٢) ربما نذكرها في ترجمة ابرهيم الظريفي في (القسم الخامس) يبين الظريفيين التاكوشتيين

الجسيم . ونستعيذ بالله من الوقوع فى حبائل العدو الرجيم ونسأله توفيقا انيوفقنا على جادة الاستقامة . ويصرفنا عن العمل بما يعقب ملامة وندامة . وليكن فىعلم سيدى انى فيما انصدر منى من المقالة من النادمين . وفىصفحه وسماحته من الراغبين . وانى والله مازلت على صميم وده من العاكفين . نعم هب انهذه العثرة نقمة . ففى طيها لله الحمد نعمة . وهى انى استفدت من حسن خلقه ماراقنى . وانمحى من النفس الامارة ماكان قبل راعنى (فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)

أخرى منه اليه أيضا :

وعلى سيدنا الاوفى . ومحل وردنا العذب الاصفى . وولينا فى الله المستصفى . سيدى ابى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله . ازكى السلام واذكاه . واعطره وانماه . ورحمة الله تعلى وبركاته . وعلى ما اشتملت عليه دائرتكم المحوطة بعين عناية الله تعلى . فانى أحمد اليكم الله الذى لااله الاهو وبعد فقد بلغنا كتابك الاثير . مشتملا على مايستميل النفوس من الثناءالكثير وما يؤذن بكمال الود من السؤال عنا الصغير منا والكبير . والدعاء المتضمن للخير الغزير . حقق الله تعلى لنا ولكم ذلك كله انه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير . وانا اقول موجزا . ومما فى الضمير مبرزا

عليك ابا عبد الاله بلا مدى تحية اجلال وطيب سلام
فعندى لكم ود صميم مكبر جزاء وفاقا يا سليل كرام

وما سال عنه سيدى من خبر الشيخ رضى الله عنه . فقد اخبرنا منجاء من (سجلماسة) منذ نحو من عشرين يوما بان الشيخ (١) ذهب الى السلطان بكتابه اليه . ثم الان ءاخر هذا الشهر اخبرنا بعض الفقراء عن ابن سيدى عبدالله بنأحمد الهشتوكى انه ورد عليه رجل من مكناسة . وقال ان الشيخ رجعمنعند السلطان . وقال له تؤخر الحج . فان البلاد تكون شاغرة بكثير من يتبعك . قال والشيخ عازم فقال له وقد كان الشيخ يؤكد على الدعاء له فلاتنسوه . وسأل عنك ببشاشة على كريم عادته . فاخبرناه انك على خير والحمد لله . وكتب هذا مجمل قدركم قائلا

فلا تنبذونى سادتى من ودادكم ولو كنت خطاء كثير هنات

ابرهيم بن محمد كان الله له

أخرى منه اليه أيضا

١) سيدى أحمد بن محمد بن ناصر

[illegible] شيخنا السميدع النبيل . السيد محمد بن محمد بن عبدالله ازكى [illegible] ورحمة الله تعلى وبركاته . من خير ولله الحمد . وبعد فموجبه الى [illegible] تجديد التحية والمحبة . وثانيا فقد اتانا رسول المرابط الخير [illegible] بن عبدالرحمن الادرعى مشتكيا المطل فى الكتاب المستعار منه [illegible] له على ذلك غاية . فان قضى منه سيدى الارب فليعجله له . والا [illegible] اليه جوابا يسكن قلقه . فالله يرشدنا واياكم سيدى لما فيه رضاه

[illegible] الطلب من سيدى جوابا شافيا فى مسئلة حاجين رجعوا من حجهم [illegible] الى بلدهم . بنحو من خمسة أيام . فنزل عليهم البرد الشديد فى [illegible] فمات من القافلة كثير . وفقد البعض . فلايعلم موته من حياته [illegible] الموت . فمتى يورث ماله . وتنكح نساؤه ؟ وهل هو كالمنتجع [illegible] او فى زمنه ؟ وهل يرثه من عاش زمن فقدانه . او يوم الحكم [illegible] يحتاج الارث لحكم حاكم ام لا ؟ احب من سيدى زوال الاشكال [illegible] بنصوص متقنة من جلة الايمة الاخيار عن قريب . فالله يديم [illegible] . واقرأ السلام على السادات الكرام اخوانكم للمبدكم شاكرا [illegible] ابرهيم بن محمد القاريقى لطف الله به

[illegible]

[illegible] الله . وسئل العلامة سيدى محمد بن سعيد عمن فقد زمن الخصمة [illegible] حاكم ام لابد منه ؟ فاجاب بانه يورث من غير حكم . فهو [illegible] وعشرين سنة . فانه يورث من غير حكم حاكم انتهى . ومن [illegible] ومن خرج فى سنة الجوع او فى زمن الطاعون . فهو على [illegible] خروجه من غير اعتبار بحمل زاد وغيره . ولايحتاج فى ذلك الى حاكم [illegible] ورثته يوم خروجه وان لم يعش بعده الا ساعة من نهار . وقاله [illegible] (الاستيعاب) وابو الحسن اللخمى فى (التبصرة) فى ءاخر [illegible] ومثل ذلك فى (اجوبة ابى عمران الفاسى) رحمه الله تعلى والى [illegible] من حين الفقد اشار الشيخ ابو المودة بقوله رحمهالله (كالمنتجع [illegible] وفى زمنه) الشيخ (التتائى) فانه يحمل على الموت . فلا يضرب [illegible] . (اللخمى) كقول مالك فى ناس اصابهم سعال بطريق حجهم [illegible] الى مرسيه . ولم يات لهم خبر موت ولاحياة : تتزوج نساؤهم . [illegible] البوادى ينتجعون فى الشدائد من ديارهم الى غيرها من البوادى لم [illegible] امرهم على الموت (الاول) عمدا سقت هذا الجواب الفقهى ليعلم من اين [illegible] الرجم من الكتب

[illegible] منه اليه ايضا :

الجسيم . ونستعيذ بالله من الوقوع في حبائل العدو الرجيم ونسأله توفيقا انيوفقنا على جادة الاستقامة . ويصرفنا عن العمل بما يعقب ملامة وندامة . وليكن فيعلم سيدي اني فيما انصدر مني من المقالة من النادمين . وفيصفحه وسماحته من الراغبين . واني والله مازلت على صميم وده من العاكفين . نعم هب انهذه العثرة نقمة . ففي طيها لله الحمد نعمة . وهي اني استفدت من حسن خلقه ماراقني . وانمحى من النفس الامارة ماكان قبل راعني (فعسيأن تكرهوا شيئا وهو خير لكم)

أخرى منه اليه أيضا :

وعلى سيدنا الاوفى . ومحل وردنا العذب الاصفى . وولينا في الله المستصفى . سيدى ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله . ازكى السلام واذكاه . واعطره وانماه . ورحمة الله تعلى وبركاته . وعلى ما اشتملت عليه دائرتكم المحوطة بعين عناية الله تعلى . فاني احمد اليكم الله الذى لااله الاهو وبعد فقد بلغنا كتابك الاثير . مشتملا على مايستميل النفوس من الثناءالكثير وما يؤذن بكمال الود من السؤال عنا الصغير منا والكبير . والدعاء المتضمن للخير الغزير . حقق الله تعلى لنا ولكم ذلك كله انه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير . وانا اقول موجزا . ومما في الضمير مبرزا

عليك ابا عبد الاله بلا مدى تحية اجلال وطيب سلام
فعندى لكم ود صميم مكبر جزاء وفاقا يا سليل كرام

وما سال عنه سيدى من خبر الشيخ رضي الله عنه . فقد اخبرنا منجاء من (سجلماسة) منذ نحو من عشرين يوما بان الشيخ (١) ذهب الى السلطان بكتابه اليه . ثم الان ءاخر هذا الشهر اخبرنا بعض الفقراء عن ابن سيدى عبدالله بناحمد الهشتوكي انه ورد عليه رجل من مكناسة . وقال ان الشيخ رجعمنعند السلطان . وقال له تؤخر الحج . فان البلاد تكون شاغرة بكثير من يتبعك . قال والشيخ عازم فقال له وقد كان الشيخ يؤكد على الدعاء له فلاتنسوه . وسأل عنك ببشاشة على كريم عادته . فاخبرناه انك على خير والحمد لله . وكتب هذا مجمل قدركم قائلا

فلا تنبذوني سادتي من ودادكم ولو كنت خطاء كثير هنات

ابرهيم بن محمد كان الله له

أخرى منه اليه أيضا

---

١) سيدى أحمد بن محمد بن ناصر

على شيخنا السميدع النبيل . السيد محمد بن محمد بن عبدالله ازكى السلام . ورحمة الله تعلى وبركاته . عن خير ولله الحمد . وبعد فموجبه الى مقامكم الاعلى تجديد التحية والمحبة . وثانيا فقد اتانا رسول المرابط الخير سيدى محمد بن عبدالرحمن الايرغي مشتكيا المطل في الكتاب المستعار منه وتعيير أخيه له على ذلك غاية . فان قضى منه سيدى الارب فليعجله له . والا فليكتب اليه جوابا يسكن قلقه . فالله يرشدنا واياكم سيدى لما فيه رضاه بمنه

وثالثا أطلب من سيدى جوابا شافيا في مسئلة حاجين رجعوا من حجهم الى الدرب قربمصر . بنحو من خمسة أيام . فتزل عليهم البرد الشديد في فصل الشتاء فمات من القافلة كثير . وفقد البعض . فلايعلم موته من حياته غير أنالغالب الموت . فمتى يورث ماله . وتنكح نساؤه ؟ وهل هو كالمنتجع لبلد الطاعون او في زمنه ؟ وهل يرثه من عاش زمن فقدانه . او يوم الحكم بموته ؟ وهل يحتاج الارث لحكم حاكم أم لا ؟ أحب من سيدى زوال الاشكال عن جميع ذلك بنصوص متقنة من جلة الايمة الاخيار عن قريب . فالله يديم نفع الانام بكم . واعيد السلام على السادات الكرام اخوانكم تلميذكم شاكرا احسانكم ابرهيم بن محمد القلريفي لطف الله به

الجواب

الحمد لله . وسئل العلامة سيدى محمد بن سعيد عمن فقد زمن المخمصة هليورث بلاحكم حاكم ام لابد منه ؟ فاجاب بانه يورث من غير حكم . فهو كالمفقود بعد مائة وعشرين سنة . فانه يورث من غير حكم حاكم انتهى . ومن كتاب (الفصول) ومن خرج في سنة الجوع او في زمن الطاعون . فهو على الموت حين خروجه من غير اعتبار بحمل زاد وغيره . ولايحتاج في ذلك الى حكم حاكم . ويرثه ورثته يوم خروجه وان لم يعش بعده الا ساعة من نهار . وقاله مالك في كتاب (الاستيعاب) وأبو الحسن اللخمي في (التبصرة) في اخر العدة انتهى . ومثل ذلك في (أجوبة ابي عمران الفاسي) رحمه الله تعلى والى حملهعلى الموت من حين الفقد اشار الشيخ ابو المودة بقوله رحمهالله (المنتجع لبلد الطاعون وفي زمنه) الشيخ (التتائي) فانه يحمل على الموت . فلا يضرب له أجل المفقود . (اللخمي) كقول مالك في ناس اصابهم سعال بطريق حجهم يموت الرجل منسيره . ولم يات لهم خبر موت ولاحياة : تتزوج نساؤهم . وكذا شأن البوادى ينتجعون في الشدائد من ديارهم الى غيرها من البوادى لم يفقدون . انهم على الموت (أقول) عمدا سقت هذا الجواب الفقهي ليعلم من اين يستقى المترجم من الكتب

اخرى منه اليه ايضا :

من ابرهيم بن محمد كان الله له . الى السيد الجليل العلامة النبيل [illegible] الوداد . ومحل جولان الفكر بالانتقاد . سيدى محمد بن محمد بن عبد الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وانى أحمد اليك الله الذي لااله الا هو . وبعد فقد بلغنى كتابك قبل هذا مشتملا على ما تشرئب اليه النفس [illegible] . واننا برئت من وعكك لله الحمد . واعلمتنا فيه بمامن به عليك المولى الكريم من محبة شيخنا القدوة رضي الله عنه وحق لك سيدى الاغتباط بذلك والسرور . والشكر للمنعم بذلك . ولقد كنت احب من سيدى أن يعلمنى بمثل ذلك لافرح به . وقد كنت رأيت فى النوم قبل وصول كتابك الى بايام [illegible] الشيخ رضي الله عنه فى هيئة حسنة عجيبة يهش الى ببشاشة [illegible] . فاخذنى وضمنى الى صدره محبة . فلما رأيت كتابك علمت أن الرؤيا صادقة لله الحمد . وتأولت ان ذلك دفعا لما عسى ان يسنح فى الخاطر من [illegible] عند الاطلاع على ماحباكم به من خلوص المودة . فنسأل الله الكريم أن يمن علينا وعليكم بمامن به على اوليائه المتقين . ويوفقنا جميعا لسلوك طريقتهم ويعيننا على ذلك . انه القوى المعين . ويختم لنا ولاحبتنا وشيوخنا . ومن [illegible] الينا بكمال الايمان والرسوخ فى اليقين . انه ولى ذلك والقادر عليه ومن الملح المستحسنة التى ينبغى اعلامكم به أنه حبس بعض الظلمة مسكينين طلبا لفدائهما فاستشفع بنا بعض أقاربهما . فالتجأت الى الله تعالى فى خلاصهما [illegible] قاصدا ناحية الطالب المذكور فالهمنى الله تعالى أبياتا مستغيثا فيها بالشيخ زروق رضى الله عنه ونصها

واذا منيت بكربة او شدة	او اذاية من ظالم متمرد
ناديت يا زروق يا زروق يا	زروق اسرع بالاجابة سيدى
فرج بحول الله كربة من دعا	واصرف بجاهك ظلم هذا المعتدى
قدقيل انك قلت من غلب التوى	نادى بيازروق ءات وانجد
لم لا وقد اولاك ربك عزة	وتصرفا لك كونه طوع اليد
لاغرو ان الله يوتى ملكه	من شاء جاءبه النبى المهتدى
صلى عليه الله مانسمت صبا	اولاح نجم فى الظلام لنهتدى

انتهت فتخلصا فورا لله الحمد على خلاف مايظن الناس من تعسر ذلك او تعذره من ذلك الظالم . فسبحان من يخص من شاء من اوليائه بما شاء بمحض الفضل والاكرام وهاك سيدى كتابك (القاموس) قد بعثت به لسوق الاربعاء ليصلك ان شاء الله ولاتنسنا سيدى من دعائك ونحن ان شاء الله كذلك . والسلام عليكم

رسالة من الشيخ سيدى احمد بن محمد بن ناصر الى المترجم

من عبيد الله أحمد بن ناصر كان الله له الى عسلوج الدوحة العلمية . سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . سدده الله وأدار

معه حيثما دار التوفيق . وسلك به مسالك اهل الصدق والتحقيق . سلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته . فانى احمد اليك الله الذى لااله الا هو أما بعد فاوصيك بتقوى الله تعالى والمواظبة على ذكره . وعلى اتباع السنة وشهود المنة . والجد كل الجد فى نشر العلم بنية صالحة . وابشرك انى أرجو لك من فضل الله تعلى وعدا من كرمه ما لم يخطر لك فى خلد فاتق الله واصبر وابذل النصيحة للاخوان . وعظهم وذكرهم . وحذرهم الوقوع فى حبائل الشيطان ومخالطة النسوان . وكل من رغب فى الدخول فى طريقتنا . ولم يتيسر له الشخوص الينا . فلقنه أورادنا فقد رضيناك وكيلا فى تلك الناحية ولاتلقن أحدا حتى توصيه بتقوى الله تعلى . والصبر والجد كل الجد فى طاعته . والوقوف عند حدوده . وأعرض عليه شروط التوبة فان قبل ذلك فلقنه . والا فلا . والشرط الاول فى طريقتنا هي التوبة . والورد كما علمت مائة من كل واحد من الاستغفار . والصلاة على النبى المختار . والف من الهيللة لمن كان طالبا . وثلاثة الاف لاهل الاسباب وخمسة أو سبعة أو تسعة أو اثنى عشر الى مالانهاية لغيرهم . على قدر استطاعة كل واحد . ومائة من الاذكار الثلاثة للنساء ويشترط عليهن زيادة على ماذكر طاعة الزوج . وخدمة البيت وبعد ذلك لك من الورد ومن الامر الاكيد أيضا ان تذكر الفقراء بما تيسر من الموعظة . كل اثنين وخميس . فان ذلك لم يزل من داب شيوخنا رحمة الله ورضوانه عليهم . وهو موافق لمحض السنة . ولا تنسونا من دعائك الصالح . ونحن ان شاء الله كذلك . وسلم لنا على كافة ساداتنا ءالك . والسلام ولاربع خلون من جمادى الاولى عام ١١٩٨هـ (كذا وذلك غلط . فان ابن ناصر المذكور توفى نحو ١١٢٩ هـ وتوفي المكتوب اليه نحو ١١٢٢هـ ولعله ١١١٨ هـ) كتب أخوك احمد بن محمد بن ناصر كان الله له ءامين اهـ

رسالة من العلامة احمد بن سليمان الرسموكي الى المترجم :

من عبيد الله سبحانه . الراجي غفرانه احمد بن سليمان . صانه الله من شرور هذا الزمان ووفقه على ما تقر به العينان . الى أحب الاخلاء . واصدق الاصدقاء الاخ . الحبيب الذى لاانساه فى الحضور والمغيب . الفقيه الاجل الموذعى الانبل . سيدى محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . واخوته الاجلة الافاضل الاحبة سيدى عبدالله . وسيدى ابرهيم وباقى الاخوة والاعمام والاولاد وسائر الاحباب . السلام التام والرحمة والبركة . ما تعاقب السكون والحركة عن صحة وعافية . ونعم متوالية . فاعلم ياأخى انى شرحت الارجوزة الدادسية فى علم التوقيت شرحا ءاخر صغيرا بالسبك . وذهبت به أيضا الى الشيخ حيث زرناه بدرعة ففرح به غاية . وفيه نحو خمسة كراريس صغيرة وسألنى عنك فقال كيف صاحبك حفيد سيدى عبدالله بن يعقوب . فقلت له هو على خير والحمد لله . فقال لى أين شرح جده على العقيدة السنوسية الذى

اكد لك عليه فقلت له اذا وصلت لمراكش نبعث اليه انشاء الله . فلمارجعت من عنده ساق الله الى يدى كتابا فيه شرح جدك . وشرح سيدى عيسى السكتانى عليها فاستنسختهما معا فبعثتهما اليه . فان ظهر لك ان تذهب به اليه اذا كتبته فذاك اولى . لان شرح (الجامع) الذى بعثناه اليه . قد صادف اخر ايضا في يده . وخذ سيدى من عند سيدى على القصير من قبيلتك ما اكدتنى عليه . قد اشتريته لك باحدى عشرة موزونة على وجه التبرع والصلة . واعجنه بعسل منزوع الرغوة . وكل منه عند ارادة النوم قدر الحبة المتوسطة من النبق . وما اشرت اليه سيدى من زيارة الاصول والاحباب قد كان فى عقلنا كل عام . فلم يكن التيسير من الله على ذلك فادع لنا بالتوفيق على الصواب .

اخرى منه اليه ايضا

من عبيد الله الراجى رحماه . احمد بن سليمان بن يعزى الرسموكى كان الله له . وأصلح عمله . الى شيخه الافضل . الصافى الاكمل . اللوذعى الانبل . الالمعى الاجل . الفقيه الاعظم . النزيه الاكرم . سيدى محمد ابن سيدى محمد ابن العلامة الهمام . رئيس الايمة الاعلام . الذى شيد به الاسلام واميط بانواره الجهل عن الانام . الولى الصالح . الابر الصالح . الاكمل الناصح السملالى سيدى عبدالله بن يعقوب . بلغ الله له كل مطلوب . بجاه النبى وآله . وكل من استقام امره فى جميع أحواله من اخوته اجمعين وعميه واولاد اعمامه . وكافة المحبين . كلاهم الله . ورزقهم تقواه وأسبل عليهم النعم . وصرف عنهم النقم وجعلهم وذريتهم منبع العلوم والحكم . والاسرار من المواهب والكرم . الى يوم التناد . بجاه المختار من أفضل العباد . سلام يعم عرفه سائر تلك الاوطان . والرحمة والبركة ما تعاقب الملوان . عن صحة وعافية . ونعم صافية . لله الحمد التام . والشكر العام . وبعد فقد قطعت سيدى عنا الاعلام بكنه احوالكم . مع ان ذلك ليس من شيم امثالكم . ولا ادرى هل المحبة التى بيننا وبينكم وبين الاسلاف واهية ؟ ام غرقتم فى بحور هذه الدارة الفانية . حتى عميت عن ذلك الابصار . كما هو دأب كل متزوج فى تلك الاقطار . اذ لم يكن فيها الان من الطلبة الا الافاعى الكبار الفاتحة افواهها لاموال الارامل والصغار . فمن لازم المقام فى تلك البلاد . ولم يخرج منها ليلتقى مع رجال الله من العباد . ربما صار تابعا لثعالب من الناس . ظنا منه انهم سباعهم الواجب اتباعهم بلا التباس (١) ولو خرجت سيدى من تلك الاقطار . وزرت شيخك ومثله من الابرار . لزال عنك بدعائه الطمع الكثير

١) كان الشيخ الألغى يقول : كل عالم سوسى أوصوفى سوسى لايجولان خارج سوس . فان علم العالم وصلاح الصوفى ينقصان . والى هذا ترمى مقالة الرسموكى هذا

وقنعت من الدنيا باليسير او استقامت لك الدنيا . وتنال معها الدرجة العليا لكن استصعبت سيدى جميع ذلك . فحرمت والعياذ بالله مما هنالك . واهملت أمر الورد الذى امرلك باعطائه . وملت لطريق من لايهتم لله بلقائه . واشتغلت بين الناس بضرب الاحكام . وتنقضها لك الطلبة العوام من الانام . ولعل ذلك جزاء من ترك التعليم والافتاء اللذين هما دأب السلف . وتعرض لسلوك مفاوز العطب والتلف . وارتحلتم ساداتى عن محل الدين من العلم الذى هو موضع (١) الاجداد . واتبعتم حطام الدنيا لفحوص تلك البلاد . مع علمكم ان دأب الله فى الدنيا أن يعطيها لمن هجرها بقلبه . ويحرمها عمن تبعها به . وتركتم مدرستكم حتى انهدمت . وصارت نسيا منسيا . وطمعتم ان تنالوا من الدنيا في حرصكم قدرا فريا . فهيهات ثم هيهات ما طمعتم . ان كنتم على تلك الحالة بقيتم . فارجعوا ساداتى لبلادكم واصلحوا مدرستكم واعمروها بالتعليم والافتاء مبتعدين عن أمر القضاء . لانه يولد البغض بين الحاكم وبين القبائل . حتى يظن الجور به بعض الاراذل . تنالوا بذلك اعلى الرتب . وتاتى اليكم الدنيا بلا تعب . ولاتؤخروا ذلك ولو ساعة . ان بقى فيكم لله طرف من الطاعة . فانى كتبت للشيخ (٢) محمد بن محمد بن عبد الواسع وفقه الله على الرأى النافع . أن يطلب القبيلة بالاجتماع لاصلاح بنائها . ويفرضوا شرطا من يقوم بتعميرها واحيائها . فان لم يفرضوا شيئا فاعمروها لله القادر الحكيم فاذا عرض لكم فى الفحص مثل الحرث والحصاد . فلا حرج عليكم فى النزول أوالبعث اليه كالاجداد . مع أننا طمعنا من الله تبارك وتعلى أن يسبل عليكم ان قمتم بذلك نعما تتوالى . حتى يسعى الناس فى اخدامكم . طلبا للوصول الى على مقامكم . ولو كان لى ساداتى مثل مقامكم الذى نلتم بالجد . لقمت فى تدعيمه خوف الاندراس على ساق الجد . وهذا كله عظة منى اليكم . ونصيحة عظيمة اديت بها عن نفسى حق الاخوة والمودة القديمة . فان امتثلتم لها فلكم الثواب الجسيم . وان اعرضتم عنها فلا لوم على هذا الواعظ اللئيم . واعذرونى ساداتى فيما قلته ورسمت . فان المحبة الصافية التى تقادم عهدها هى الحاملة لى على مارقمت (وربك يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون) (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) فالله يبلغ لنا ولكم ساداتى المرغوب . ويوفقنا واياكم على الصواب فى كل مطلوب ويرزقنا واياكم مع كافة الاقارب والاشياخ والمحبين لنا من الاجانب . التنعم فى اعلى الجنان . بجاه سيدنا محمد المصطفى من بنى عدنان . وبعد ان فرغت من هذا الذى سطرت . اخبرنى بموت بعض من كان منكم فى (تادارت) فان صح فالله يعظم لنا ولكم الاجر فى مصيبته ويجعل

١) يعني تازموت

٢) هذا حينئذ رئيس من رؤساء سملالة في أوائل القرن الثاني عشر

البركة فيورثته وكتبها اواسط المحرم الحرام من مكمل ١١٠٤هـ من الاعوام احمد المذكور في اول هذه السطور . واعلم سيدى انه قد بقي لي نحو (١) الربع فيسلكة القرءان . وانصاحب (ردانة) قد بعث الى مريدا تعمير مدينته فاعتذرت له باني لست من أهل ذلك الشان . بعدانبعث الىقائد(تامانارت) بعض الاصحاب لنذهب الى (تاغازة) بمائة مثقال من ذهب وامة وعبد وكسوة رفيعة في كلعام فاعتذرت له باني لااقدر على الاغتراب فالله يفتح لي بمكان يليقبامري لاقيم فيه بقية عمري (٢)

التعزية في المترجم

وقفت على تعزية من العلامة سيدى احمد بن سليمان الرسموكي فـي المترجم كتبها الى اخيه سيدى ابرهيم الاتي نصها

من عبيد الله سبحانه الراجي توفيقه وغفرانه : أحمد بـن سليمان الرسموكي القبيل . كان الله له في الدارين بلطفه الجميل . الى الاخ الاحب الصفى . الانجب الفقيه النبيل النبيه . الجليل ذى الاخلاق الزكية . والهمة العلية سيدى ابرهيم ابن سيدى محمد ابن الشيخ الـولى الصالـح العالم الناسك الناصح سيدى عبدالله بنيعقوب السملالي الدار . وجميع اولاد ذلك الشيخ الكبار والصغار . وكل من انتمى اليهم من الاحبة الاخيار . سلام تتوالى لسماله . ورحمة الله وبركاته . مادل على الاعراب سكونه وحركاته . فاني احمداليكم الله الذى لامعبود بحق سواه . وبعد فاعلموا ياسادتي انـه قد وصلني خبر وفاة اخيكم سيدى محمد عالم تلك البلاد . فذابت بذلكالاكباد وتالم بمصيبته الفؤاد . انا لله وانا اليه راجعون . ولكن يجب علينا وعليكم الرضا بما قدره رب العلمين . فالله يعظم لنا ولكم فيه الاجر ويلهم الجميع في مصيبته أتم الصبر . ورحم من قبضه اليه . وقربه للنعيم لديه . ويبارك فيمنبقي منكم الى انقضاء أجله المحدود . ونفاذ رزقه المعدود . وقد كاتبني رحمه الله قرب انتقاله الى مولاه أنه لو وجد مدخلا تحت الارض لدخلهليسلم من فتنة الناس . فأجاب الله له ماتمناه لديه فقبض روحه وهو يجدد التوبـة اليه فالله يسكنه اعلىالجنان . بلاحساب ولاامتحان . معجميع الاقاربوالاخوان

---

١) يظهر أن الرسموكى يقرأ التفسير فى (تارودانت) على استاذ أو هـو المدرس له . أو ياخذ بعض الحروف فى القرءان تعلما

٢) يظهر ان الرسموكى الان ليس بعد مستقرا بمراكش . وان ذهاباحمد أحوزى الى (تاغازة) كان بعدما لميجب الىذلك احمد الرسموكى فمن (تاغازة) جمع احمد أحوزى فهرسه (قرى العجلان) قرب هذا الوقت

[illegible] المصطفى من بنى عدنان . عليه الصلاة والسلام الاكملان . فشدوا [illegible] بالاحباب القدماء الاصدقاء النصحاء . في المسكنة والدين والتعلم [illegible] اولادكم . ومن الالكم من اهل الود الصميم . واهربوا من الفضول. [illegible] الفضوم . تسلموا في جميع احوالكم من كل وصف ذميـم . فالله [illegible] جميعفتن الزمان وينزلكم منازل العرفـان . وينهلكم مناهـل [illegible] . ويختم لنا ولكم بالايمان . وقد قلت في وفاته رحمه الله وبلغه [illegible]

الحمد لله بكـل حال — والشكر لله على التوالى

[illegible]

[illegible] بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . من اولاد المتقدم فقيه [illegible] بعد ١١٦٤هـ لان ابنته فاطمة توفيت ٢٣-٣-١١٦٤هـ وهـو [illegible] . والغالب انه اخذ عن علماء اهله . واخال انني رأيت لـهفتاوى [illegible] . ولم اقف له على غير ماذكر من حياته

[illegible]

[illegible] بن عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (اربع مرات)(١) [illegible] بنيعقوب هذا من العلماء الادوزيين في القرن الماضى وهو سبط [illegible] بن احمد أخى العلامة محمد بن أحمد الادوزى شارح المرشد . وقداخذ [illegible] العربى بن ابرهيم . قال فيه الاستاذ العربى شيخه :

[illegible] رحمهالله قد نشا في عبادة ربه . من صغره الى كبره . لايشتغلبما [illegible] على قراءة العلم واقرائه . وله اوراد . ثم ذكر عنه كرامة اكرمه [illegible] بعد وفاته . قال توفى لليلتين بقيتا من ذى القعدة ١٢٨١هـ أقول انني [illegible] فتاوى بين فتاوى معاصريه . في مجموع في قبيلة (أملن) عند سيدى [illegible] بن عبدالله الايديكلي فقيه المدرسة هناك . ودفـن هناك فـي مسجد [illegible] ازاء (أدوز) بعقيلة . ولم يعقب الا بنات

[illegible]

احمد بن محمد بنمحمد بن عبدالله بن يعقوب العلامة المشهور بالمرابط [illegible] فيه الاستاذ العربي

---

١) مضى في اول الجزء ذكر اثنين فقط من المحمدين والصواب ماهنا

البركة فى وزرته وكتبها اواسط المحرم الحرام من مكمل ١١٠٤هـ من الاعوام احمد المذكور فى اول هذه السطور . واعلم سيدى انه قد بقى لى نحو (١) الربع فى سلكة القرءان . وان صاحب (ردانة) قد بعث الى مريدا تعمير مدينته فاعتذرت له بانى لست من أهل ذلك الشان . بعدان بعث الى قائد (تامانارت) بعض الاصحاب لنذهب الى (تاغازة) بمائة مثقال من ذهب وامة وعبد وكسوة رفيعة فى كل عام فاعتذرت له بانى لااقدر على الاغتراب فالله يفتح لى بمكان يليق بامرى لاقيم فيه بقية عمرى (٢)

التعزية في المترجم

وقفت على تعزية من العلامة سيدى احمد بن سليمان الرسموكى فى المترجم كتبها الى اخيه سيدى ابرهيم الاتى نصها

من عبيد الله سبحانه الراجى توفيقه وغفرانه : احمد بن سليمان الرسموكى القبيل . كان الله له فى الدارين بلطفه الجميل . الى الاخ الاحب الصفى . الانجب الفقيه النبيل النبيه . الجليل ذى الاخلاق الزكية . والهمة العلية سيدى ابرهيم ابن سيدى "محمد ابن الشيخ الولى الصالح العالم الناسك الناصح سيدى عبدالله بن يعقوب السملالى الدار . وجميع اولاد ذلك الشيخ الكبار والصغار . وكل من انتمى اليهم من الاحبة الاخيار . سلام تتوالى نسماته . ورحمة الله وبركاته . مادل على الاعراب سكونه وحركاته . فانى احمدالله اليكم الله الذى لامعبود بحق سواه . وبعد فاعلموا باسادتى انه قد وصلنى خبر وفاة اخيكم سيدى "محمد عالم تلك البلاد . فذابت بذلك الاكباد وتالم بمصيبته الفؤاد . انا لله وانا اليه راجعون . ولكن يجب علينا وعليكم الرضا بما قدره رب العلمين . فالله يعظم لنا ولكم فيه الاجر ويلهم الجميع فى مصيبته اتم الصبر . ورحم من قبضه اليه . وقربه للنعيم لديه . ويبارك فيمن بقى منكم الى انقضاء اجله المحدود . ونفاذ رزقه المعدود . وقد كان بنى رحمه الله قرب انتقاله الى مولاه انه لو وجد مدخلا تحت الارض لدخله ليسلم من فتنة الناس . فاجاب الله له ماتمناه لديه فقبض روحه وهو يجدد التوبة اليه فالله يسكنه اعلى الجنان . بلاحساب ولاامتحان . مع جميع الاقارب والاخوان

١) يظهر ان الرسموكى يقرأ التفسير فى (تارودانت) على استاذ او هو المدرس له . او ياخذ بعض الحروف فى القرءان تعلما

٢) يظهر ان الرسموكى الان ليس بعد مستقرا بمراكش . وان ذهاب احمد أحوزى الى (تاغازة) كان بعدما لم يجب الى ذلك احمد الرسموكى فمن (تاغازة) جمع احمد أحوزى فهرسه (قرى العجلان) قرب هذا الوقت

بجاه نبينا المصطفى من بنى عدنان . عليه الصلاة والسلام الاكملان . فشدوا ارواحكم ايها الاحباب القدماء الاصدقاء النصحاء . فى المسكنة والدين والتعلم والتعليم لاولادكم . ومن اتاكم من أهل الود الصميم . واهربوا من الفضول، وامور الخصوم . تسلموا فى جميع احوالكم من كل وصف ذميم . فالله يصرف عنكم جميع فتن الزمان وينزلكم منازل العرفان . وينهلكم مناهل الرضوان . ويختم لنا ولكم بالايمان . وقد قلت فى وفاته رحمه الله وبلغه جميع ماتمناه

الحمد لله بكل حال　　　والشكر لله على التوالى

(وقد تقدمت)

السابع

محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . من اولاد المتقدم فقيه مذكور وتوفى بعد ١١٦٤هـ لان ابنته فاطمة توفيت ٢٣-٣-١١٦٤هـ وهو متأخر عنها . والغالب انه اخذ عن علماء اهله . واخال اننى رأيت له فتاوى والله أعلم . ولم اقف له على غير ماذكر من حياته

الثامن

الطيب بن عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (اربع مرات)(١) ابن عبدالله بن يعقوب هذا من العلماء الادوزيين فى القرن الماضى وهو سبط ابرهيم بن احمد اخى العلامة محمد بن احمد الادوزى شارح المرشد . وقد اخذ عن سيدى العربى بن ابرهيم . قال فيه الاستاذ العربى شيخه :

هو رحمه الله قد نشا فى عبادة ربه . من صغره الى كبره . لايشتغل بما لايعنيه مكبا على قراءة العلم واقرائه . وله اوراد . ثم ذكر عنه كرامة اكرمه الله بها بعد وفاته . قال توفى لليلتين بقيتا من ذى القعدة ١٢٨١هـ اقول اننى رأيت له فتاوى بين فتاوى معاصريه . فى مجموع فى قبيلة (املن) عند سيدى محمد بن عبدالله الايديكلي فقيه المدرسة هناك . ودفن هناك فى مسجد (تاماشت) ازاء (أدوز) بعقيلة . ولم يعقب الا بنات

التاسع

احمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب العلامة المشهور بالمرابط قال فيه الاستاذ العربى

١) مضى فى أول الجزء ذكر اثنين فقط من المحمدين والصواب ماهنا

ولى صالح مجتهد

وهو فقيه بارع في الفق

عليه مختصر الشيخ خا

من اشياخ الفقيه التاسا

التي بعد وفاة ابيه في م

الفقيه سيدي محمد بن

الله . فقال له ابشرك ب

عليه وسلم وارواح الكم

هذا ماقال ولم يذ

سنة ١١٩٠ه

واما التاساكاتي

اصحاب (الحضيكي) أيض

الذي [illegible] فرد اذ

من قبيلة (ايلالن) سمعه

[illegible]

[illegible]

[illegible] فلا امره

المشهورات [illegible] بوحلالا يتس

[illegible]

في ذكر واقعة بوحلالا [illegible]

للحضيكي . وفي كتاب

ولقد وقفت له على تقريظ

١١٨٩ ه ربما نذكرهما

بعضها يباع بمراكش .

(تاساكاتي) [illegible] . وق

(تاساكات) علماء اخرو

هل هم اسرة واحدة اولا

العاشر

محمد بن احمد بن

(ومنهم الفقيه الم

الله عالما فقيها مواظبا ع

1) انا الذي سميته

ولى صالح مجتهد فى عبادة ربه توثر عنه كرامات . والديـن المتين . وهو فقيه بارع فى الفقه . من تلامذة ابى العباس العباسى . يذكر أنـه ختم عليه مختصر الشيخ خليل اثنتى عشرة ختمة . وانه يقوم الليل الا قليلا وهو من اشياخ الفقيه التاساكاتى . وعن ابنه سيدى محمد بن احمد المرابط أنــه رأى بعد وفاة ابيه فى موسم الشيخ سيدى احمد بن موسى رضى الله عنــه الفقيه سيدى محمد بن احمد نزيل زاوية الصوابى الهلالى التاساكاتى رحمه الله . فقال له ابشرك بان روح أبيك فى قبة البرزخ . حيث روحه صلى الله عليه وسلم وارواح الكمال من أهل بيته

هذا ماقال ولم يذكر وفاته وقد وقفت على انه توفى فى شهر ربيع الاول سنة ١١٩٠هـ

واما التاساكاتى المذكور سيدى محمد بن أحمد بـن احمد فهو مـن اصحاب (الحضيكى) ايضا كما أخذ كذلك عن سيدى على بن ابرهيم الادوزى الدوسيالى . فترد اذذاك حكاية تتعلق بالتاساكاتى هذا . و (تاساكات) محل من قبيلة (ايلالن) سمعت ان رقية بنت الشيخ الصوابى (الـذى هـو شيخ الحضيكى) المتوفى سنة ١١٤٩هـ هى التى طلبت من (الحضيكى) أن يرسل الى تلك الزاوية (الصوابية) فى (ماسة) من يعمرها بالعلم . فارســل اليها التاساكاتى . فملا امره فيها ارشادا وتدريسا . ومما اشتهر به مقاومة الثائر المشهور بـ (بوحلايس) سنة ١٢٠٧هـ حتى قتل فى قصة ذكرها الاستاذ محمد بن احمد شارح المرشد فى مؤلف له فى الموضوع سماه (نزهة الجلاس فى ذكر واقعة بوحلايس) وقد ترجم التاساكاتى هذا فى كتاب الحضيكى(١) الجشتيمى . وفى كتاب (الروضة) للرفاكى وفى (فهرسة الاسغاركيسي) وقد وقفت له على تقريظ لشرح المرشد للادوزى . وعلى رسالة كتبها سنة ١١٨٩ هـ ربما نذكرهما فى فرصة اخرى . . وعلى كتب نسخت له رأيـت بعضها يباع بمراكش . وتوفى فى وباء ١٢١١هـ ودفـن ازاء ضريـح (سيدى واسناى) بماسة . وقد حج فى جمع حافل من العلماء سنة ١١٩٧هـ وفـى (تاساكات) علماء اخرون نقف على اسماء بعضهم فينة بعد فينة . ولاندرى هل هم اسرة واحدة اولا

العاشر

محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب قال فيه الجشتيمى (ومنهم الفقيه المبجل أبو عبدالله السيد محمد بن أحمد . كان رحمـه الله عالما فقيها مواظبا على التدريس فى العلم . اليه انتهت رياسة العلم فى

١) أنا الذى سميته بهذا الاسم

بلاد (ولتيتة) بعد الوباء . وكان يفصل بين الخصوم . ويكتب الفتاوى . ويأخذ الاجرة على ذلك . وله تآليف كشرح ابن عاشر وغيره . ولقيته بموسم سيدى احمد بن موسى . فرأيته حسن الخلق . مقبول البشر . فلم يزل عـلى جهاده واستقامته حتى مات رحمه الله) وقال فيه العربى الادوزى رحمه الله

(شيخ الشيوخ . العلامة الفقيه النحوى المدرس المتفنن . ذو التصانيف المفيدة . ثم ذكر أنه شرح (المرشد) و (اليوسفية) فى النحو باذن التاساكاتى و (تحفة الحبيب) لسيدى ابرهيم التاكوشتى (وعندى بعضه) ومؤلفه فـى قضية بوحلايس (وهو عندى) ومؤلف فى (المغارسة) وشرح عـلى (نظم) اخر . ومؤلف فى (الضمان الست) وله طرر وتقييدات كثيرة فى كل كتبه مفيدة جدا . لوجمعت لكانت أسفارا . قد حاز قصب السبق فى خدمة العلم وافنى فيه عمره . قراءة واقراء وتدريسا وتقييدا وافتاء . مع سعيه فى اصلاح ذات البين . والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . قام بالعلم وما اليه بعد وباء ١٢١٤هـ فتولى قسم التركات قسمة شرعية . مع زهده فيما فى أيدى الناس الا ما اتاه عفوا . وكان يحرض تلاميذه على اتقان العربية ويقول ان ذلك أساس الفهم فى العلوم . ويقول ان ذلك سبب الفتح عليه . اخذ عن والده . وعـن ابن عمه على بن ابرهيم . وعن العلامة محمد بن ابرهيم الكرسيفى الاسكاورى التملى واخذ أيضا فيما يقال عن الحضيكي . وأما الاخذون عنه فالفقيه محمد بن ابرهيم بن مبارك البعقيلى الديبى ـ الوشتانى ـ من فوق الكدية (ايكى نتافات) وهو الذى خلفه فى (مدرسة ادوز) والفقيه محمد بن عبدالله ابـن الشيخ الحضيكي . والفقيه محمد بن على القرقاوى الحاحى . والقاضي أحمد بـــن ياسين الحاحى والفقيه عبد الملك السوسى من رأس الوادى . والفقيه ابرهيم بن محمد بن مبارك الكدسى المجوبى فى أناس اخرين . وبالجملة فهو ممـن استفاد وافاد . وبالغ فى افشاء العلم وأجاد . ونفع الله به البلاد والعـباد وهو رجل اشيب مشوب بالحمرة . طويل القامة فى الجملة . حسن الوجه ممتلىء الساقين والذراعين أبيض اللحية . نقى العرض والثياب . وهـو على كـل دنس حسى ومعنوى فى اجتناب . ادركته . وأنا ابن احدى عشرة سنة فاعتنى بى . وأنا يتيم . فدفعنى لمن يعلمنى من أول يوم . ولـد اخر ربيع الثانـى ١١٦٤هـ وتوفى ١٢٢١هـ ودفن فى (بير الطرفة) انتهى ماقال الاستاذ العربى باختصار . فلله دره لقد أجاد فيما قال . ليته يصنع هكذا فى كل من يتعرض لهم من فقهاء اهله . وذكر لى ان هناك قصيدة فيها ٢٧ بيتا لموسى بـن أحمد الدغوغى فى رثائه . وليست عندنا

اما أشياخه المذكورون فقد مر منهم ابوه أحمد . وسيأتى ان شاء الله على بن ابرهيم ابن عمه كما سيأتى (الحضيكى) فى (الفصل الاول) من (القسم

الرابع) وكذلك محمد بن ابرهيم الكرسيفي سياتي مع أهله أيضا في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) انشاء الله . ثم اخبرني سيدي ابرهيم بن عبد العزيز . انه اخذ أيضا عن ءال (ءازاريف) اولاد سيدي محمد بن يحيا وهم اخواله . فيزادون بين اشياخه كما أخبر أيضا ان الادوزي المذكور كان حينا شارط في (ايكضي)

وأما اولئك الاخذون عنه ممن ذكروا فالفقيه محمد بن ابرهيم بن مبارك البعقيلي الوشاني (ووشان) من (تيرمسان) ببعقيلة . لم اعرف عنه الا انه كان مشارطا في مدرسة (ادوز) قبل ان يلتحق بها الاستاذ العربي . ويذكر انه هو الذي ارشد القبيلة الى مشارطة الاستاذ العربي في تلك المدرسة. وانه سيعمرها . بعد أن كان سيدي العربي يشارط في مدرسة (ءافاوزور) في اول امره . وقد رأيت سيدي العربي وصفه بالشيخوخة . فعلمنا انه من اشياخه . هذا كله ماعرفه عنه . وقد كان الادوزي يقول لمن ساله امن سيترك المدرسة الادوزية بعده . انني ساتركها لاشن اي الذيب فكان الامر كذلك وهو من باب التورية . وقد وقفت على مخطوط كتبه في صفر ١٢٤٢هـ وذكره لايزال متداولا الى الان . وهو منسوب الى ووشان التي في (تاماشت) لاالاخرى التي ازاء (وجان) وكلتاهما ببعقيلة . وأما الفقيه محمد بن عبدالله ابن الشيخ الحضيكي فسياتي انشاء الله عند ذكرنا لاهله في (القسم الرابع) انشاء الله وأما محمد بن علي القرقاوي الحاحي فهو من احفاد الشيخ سيدي محمد (أوشن) المشهور في حاحة الجنوبية . ورأيت من ذكرانهم شرفاء من اولاد سيدي سليمان المدفون في (ابلينو) من بلاد (بعمرانة) وقيل انهم من (دكراكة) وقيل من ال (يعزى وهدى) والله اعلم . ثم ان محمد بن علي المذكور عالم مشهور في بلده في اواسط القرن الماضي بالتدريس بزاوية (ابشلاتن) في ايداوتقما وممن اخذ عنه هناك العلامة عبدالكريم ابن القضيب الذي ذكرنا مانعرفه عنه في (الرحلة) التي كتبناها تحت اسم (من الحمراء الى الغ) ولم اقف على وقت وفاة الاستاذ محمد بن علي المذكور . والغالب انها في نحو ١٢٦٠هـ واما القاضي احمد بن ياسين الحاحي فلم اعرف الان عنه الا انه من قبيلة (أيت تامر) وأن شهرته لاتزال تتردد الى الان هناك . وهي شهرة متسعة . ولانشك انه قاض في تلك الجهة . فكان ذلك سبب رفعة شانه وقد علمت انه من (أمسوان) من أيت تامر وانه قاض على قبيلته الى أن توفي نحو ١٢٦٧هـ

وأما عبد الملك من رأس الوادي فلا اعرفه الان . ولا اخاله والد العلامة الشهير محمد بن عبدالملك اليزيدي المشهور في ءاخر القرن الماضي . وأول هذا القرن لان هذا من ايسى مشهور الاسرة . وأما ابرهيم بن محمد بن مبارك المجوبي الكدسي فهو العلامة الشهير في أوائل القرن الماضي بالتدريس وقد

ذكر مع اهله في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) في ترجمة العلامة علي بن الطاهر المجوبي

هذه نظرة لاباس بها حول اشياخ وتلاميذ العلامة محمد بن أحمد الادوزي المعروف (شارح المرشد)

الحادي عشر

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . ولد المتقدم . نشأ في نجابة في العلوم بارعة . ولم ينشب ان اعتبط شابا فترك اباه يذكره كثيرا ويتأسف عليه ووفاته سنة ١٢١٤هـ بالوباء

الثاني عشر

محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . عالم كبير المقام جدا في القرن الماضي . وكان يشارط في مدرسة سيدي (بعبدلي) في قبيلة (ايت بن ايشيم) أحيانا كماشارط في (بونعمان) سنتين . وفي (تالوسنت) بـ (تازاروالت) و (دودرار) برسموكة فقام بالتدريس خير قيام . فنفع به الله كثيرا . وكان متواضعا لايتبجح بما يعلم . متوقفا عما لايدري . وحكي عنه انه كان ربما يتوقف في مسالة في درس المختصر اومثله صباحا حين كان في (تالوست) فيوقف الدرس . فيذهب بعد انقطاع الانصبة الصباحية الى بعض اساتذة المدرسة (التازاروالتية) من بعض تلاميذ والده — ولاأعرف اسمه — فيساله عن المسالة . وعند الظهر يراجع الدرس الذي وقفه . فيتمه مع الطلبة . ومابين المدرستين قريب . حدث بعض تلاميذه بهذا أخذ عن الحسن بن الطيفور قليلا . وعن سيدي العربي بادوز كثيرا وتزوج بنته . فولده الشيخ عبدالعزيز سبط سيدي العربي . ولم يولد المترجم الا بعد وفاة والده سنة ١٢٢١هـ ولذلك سمي باسم ابيه . قال فيه سيدي العربي في كتابه المذكور (اليعقوبيون)

وأما الفقيه العلامة الوجيه سيدي محمد بن محمد فمات رحمه الله في داره بـ (أدوز) قرب الزوال يوم الاربعاء خامس رمضان المعظم عام ١٢٧٦هـ انتهى

لااستحضر الان من اخذوا عنه مع أنهم كثيرون . الا سيدي محمد بن محمد بن يدير العلامة الساحلي المشهور — ويذكر مع ءال عمرو في هذا القسم والفقيه احمد بن الحسن البعمراني الرسموكي الاصل المتوفى نحو ١٣٢٥هـ والفقيه البعمراني المسمى (أوترسيم) المتوفى نحو ١٣٣٥هـ

الثالث عشر

أحمد بن محمد ـ ولد المتقدم . شاب نجيب اخذ عن العربي فحصل ونسخ كثيرا من الكتب . فتزوج ثم مات في ٥ رجب سنة ١٢٨٦هـ ولم يعقب وزوجه هي التي خلفه عليها أخوه سيدي عبدالعزيز . وهي ام سيدي ابرهيم ابن عبدالعزيز العلامة الجليل في هذا العهد

الرابـع عشر

أخوه عبدالله بن محمد بن أحمد بن "محمد بن "محمد بـن عبدالله بـن يعقوب . عالم مشهور بالصلاح . أخذ عن العربي أيضا . سكن في (العوينة) واشتهر بالتلقين المطريقة الاحمدية . وهو أول من أحدثها بسوس (فيماقيل) تلقنها من قطبها الشهير سيدي محمد الكنسوسي المراكشي الاديب الكبير . ذكر ذلك الاستاذ سيدي محمد بن العربي . ويحكى عنه صـلاح ومراء روحانية توفي ١٧ ـ ١٢ ـ ١٢٨٢ هـ وعليه قبة هناك في (العوينة) وكان مهتما بسر الحرف ارثا عن والده المشهور ايضا بذلك . وسبب انتقاله مـن (أدوز) الى (العوينة) ان عبدا له قتل زوجة ابيه . وكان اكرم الناس حتى باع من املاك والده التي ورثها منه

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب :

ومنهم الولي الصالح . المشهور بالعلم والعقل الراجـح . سيدي عبد الله بن محمد بن احمد المرابط ابن "محمد بن "محمد بن عبدالله بـن يعقوب الادوزي . الساكن في عوينة بني بلال . كان رحمه الله رجلا صالحا وقورا دينا عمر اوقاته بتلاوة الاوراد . وهو أول من اتى بالطريقة التيجانية لناحية سوس، اذ كانت قليلة لايعرفونها ولا احد يتدين بها قبله بسوس ، وانما كان بهشائعا الناصرية والدرقاوية والقادرية . حتى اتى بهاهذا السيد الفاضل وكان مقدما فيها يلقنها لمن طلبها منه من أهل السعادة . وبين للناس شروطها وفضائلها . كما أن أول من أتى بالطريقة الدرقاوية لهذه الناحية ايضا الفقير محمد أبوالبيضات الهشتوكي . وقدظهرت اسرار صاحب الترجمة بين الناس وعظموه ووقروه، حتى صار مقامه زاوية معظمة الى الآن، توفي رحمه الله ببلده (العوينة) وبنيت عليه قبة وحرم كبير وله ولدان فقيهان جليلان يوسف ومحمد

اقول : وقفت على رسالة للشيخ سيدي الحسن بن احمد بن محمد التيمكيدشتي يحمل فيها على المترجم حملة منكرة وصفه فيها بأوصاف شائنة، وما ذلك الا من أجل الطريقة التي اتى بها فزاحم بها الناصرية التي كان المذكور عميدها رحم الله الجميع

الخامس عشر

احمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن محمد ابن هـذا المتقدم . لـه معلومات لاباس بها . أخذ من (ءازاريف) وقد اشتغل ايضا بما اشتغل بـه والده . ولاأعرف له مايستحق به الذكر . لاتدريسا ولاافتاء . مع اشتهاره بالعلم توفي ١٣ـ١ـ١٢٩٦ هـ وله هناك عقب . شارط في (سيدي بنعبدل) عشرين سنة وكان احد الذين اشتهرت بهم هذه المدرسة . وكـان يـزاول النوازل والقضاء بين الناس والافتاء الى ان توفي

السادس عشر

محمد بن أحمد والده . فقيه حسن . أخذ عن أبيه ومن ادوز عن ابن العربي اوعن العربي أبيه أوعنهما معا . فهو الذي اتم شرط أبيه في (سيدي بعبدل) توفي نحو ١٣٢١ هـ

السابع عشر

يوسف بن عبدالله بن محمد اخوه . أخذ عن ابن العربي وعن أبي فارس قال لي بعضهم عهدي به يقوم بنوازل (العوينة) ويجول في الفقهيات . وهوعالم (العوينة) في عصره

هكذا حكي لي ثقة . وقد شارط في (العوينة) ويتعاطى علم النـوازل . ويجول في المعادن توفي في رجب ١٣٤٠هـ

قال فيه ابن الحبيب :

(الفاضل الفقيه السخي الجواد سيدي يوسف بن عبدالله . كان طول حياته يشترط بمدرسة (العوينة) يعلم الناس دينهم . وكان لايغيب عن داره حتى توفي رحمه الله سنة اربعين وثلاثمائة في رجب ولم يخلف) هذا ماقال وقد علمت انه ولدا ذكرا له اولاد الان

الثامن عشر

محمد بن عبدالله اخوهما . له أيضا علوم حسنة . ورايت من يعتمد وصفه وهو المؤرخ الاكراري وصفه بالعلامة . أخذ عن ابن العربي وأبي فارس الادوزيين توفي في أواخر ربيع الاول ١٣٤٤هـ شارط حينا فـي (العوينة) ومن اللطائف ان ولده ابرهيم أرسل اليه أبياتا ليمده بزاد وهو فـي المدرسة

فاجابه أبوه بأبيات منها هذا الشطر : (كمل الشعير فصار كل شاعرا)

قال فيه ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه سيدى محمد بن عبدالله كان رحمه الله سالكا مسلك أبيه في الارشاد وتعليم الناس أمور دينهم . مسكينا لايتطفل على أحد . قانعا برزقه . لايتشوف ولا يتلهف الى ما فى أيدى الناس . غلب عليه البسط . لايعتريه القبض . ولايتحسر على مافاته من عرض الدنيا . وزخارفها الفانية وكان يحسن صنعة التسفير للكتب والتزويق للقباب . يتقنه غاية الاتقان. ملازما داره وأوراده . وكان سخيا (١) جدا الى ان توفاه الله فى أواخر ربيع النبوى عام اربعة وأربعين وثلاثمائة وألف . وخلف اولادا رحمه الله ورضى عنه

التاسع عشر

عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد العوينى ولد صبيحة الاربعاء ٢٨ ـ ٣ ـ ١٣٠٥ هـ وأخذ القرءان عن أناس . منهم سيدى الحسن الراسلوادى وعنده افتتح فى قرية (ايمي نتشركا) ومنهم سيدى الحسين ند باحمو الاكلوبى الذى لايزال حيا الى الان ١٣٦١هـ ومنهم سيدى محمد ابن الحاج العوينى المتوفى ١٣٣٩هـ فى (العوينة) ثم اخذ العلم عن سيدى المحفوظ الادوزى فى (البعبدلية) ١٣٢٣هـ = ١٣٣٠ هـ فمر به على الفنون . وقبل ذلك اخذ عن ابى فارس فى (افاوزور) وقبل ذلك أخذ التجويد عن رسموكى يسمى احمد ويلقب بـ (قال) وذلك ١٣٢٠ هـ وهو أيضا استاذ سيدى ابرهيم بن عبدالعزيز فى القرءان ثم افتتح عن أبى فارس العلم فى داره . وقد صاحب كل الطلبة اليها وهم نحو ٣٥ طالبا يمونهم الاستاذ فى داره . ويذكر ان سيدى خالدا الرسموكى ياخذ معهم على شيبته ويقول ناخذ العلم من المهد الى اللحد ثم التحق المترجم بالشيخ النعمة . ياخذ عنه العلم بـ(تزنيت) الى أواخر ١٣٣٠هـ فطلب منه والده ان يتزوج فتزوج ثانى الاضحى فى هذه السنة ثم التحق بـ (أيت رخا) عند ءال بو الطعام الى أن جاء النعمة الى (أيت رخا) قال وكنت أنا والطبيب البومنصورى ناخذ عن الشيخ النعمة . وقبل انتقاله من (وجان) كان يزوره . وربما صاحبه الفقيه احمد بن مبارك بوالطعام الرخاوى الى أن انتقل النعمة الى (أيت رخا) بسبب المترجم . قال كان النعمة قد ذهب الى (بوزاكارن) يطلب منه أن يسكن هناك فابى . قال فراودت الرخاوى على أن ياتي به ضد المدنى . ثم صاحبه ياخذ عنه فى الفنون الى أن توفى ١٣٣٩هـ وقد سأله عن حال الملك فصدقه فانصفه النعمة . ثم لما توفى النعمة وجاء رمضان

---

١) حتى اقبه الناس بالجواد

١٣٤٠هـ فتزوج أيضا بنت عمه بعد مشاورة الرخاوى مبارك . وبعد الحاح اهله . ثم صار عدلا ١٣٤٠هـ بعد مانعرف بالباشا بـ (تزنيت) وبارعا القائد المسور فى قضية عسكرى اقترح الباشا أن يزوجه معتدة فابى . فالح فى الاستقالة . ولكنه ابقى مرغما ثم حج ١٣٦٥هـ معنا وكان من أصحاب الشيخ الالغى يقدم الى (الغ) كثيرا فى المواسم . ادركه أجله ١٣٧٨هـ بعد مرض غير قصير . وكان رحمه الله من أخص اوداءى يباسطنى كثيرا . وحين كان فى الباخرة الى الحج يقول لى كلما قمنا عن الدرس الذى القيه فى الباخرة : انما سرى اليك منا اهل ادوز من العلم . ماسرى . والا فاين العلم من ءال السغ الذين لايتقنون الا تيبيس الملفت والجزر . وفتل الحبال ونسج الشباك

قال فيه ابن الحبيب

ومنهم العلامة الاديب ابو محمد سيدى عبدالله بن محمد كان هذا السيد لما حصل من العلم ماحصل ودخل خطة العدالة . لم يمل عن الحق ولازاغ عن جادته . سدده الله وأعانه على ماهو عليه

العشرون

محمد بن عبدالله والده . أخذ عن الاستاذ ابرهيم بن عبد العزيز . وعن سيدى عيسى بن المحفوظ الادوزيين . ثم استتم بفاس وهو الان استاذ فى الكلية اليوسفية بمراكش . وولادته فى شوال ١٣٣١هـ وهو يميل الى الادب وله مشاركة يعد بها من أعيان الادوزيين الان . وقد خاطبنى يوما وقد زرت فاس سنة ١٣٦٢هـ بقافية لم تحضر معى الان

الحادى والعشرون

ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . أخذ أيضا عن سيدى المحفوظ . وهو كاخيه فى النجابة متساند مع أخيه فى العلميات الفقهيات فى العوينة وابرهيم القعد فى المعارف من أخيه عبدالله وان كان ذلك اقعد منه فى معرفة الوقت ومسايرة أهل الزمان . وقد تولى (النظارة) على الاحباس فى تزنيت ماشاء الله بعد أن كان عدلا فيها الى ان اعفى ١٣٧٩هـ وهو سيد صالح ذاكر خفيف الظل (ثم توفى رحمه الله عن صبية صغار كان الله لهم يوم الثلاثاء ٢١ من رجب ١٣٨٠ هـ بعد مرض بل بعض خلل فى عقله)

قال فيه ابن الحبيب :

ومنهم الفقيه العلامة ابو سالم سيدى ابرهيم بن محمد . قرأ بادوز ورزق الفهم الى الصلاح . واتباع السلف الصالح . وأعطى الرشد . وكان

من عدد عدول الاحباس . سدده الله الى سواء السبيل وله خط حسن لاصدرت منه فلته . ولاوقعت منه زلة . ولااتسم بظلم احد ولاجوره . قنوعا دينا حيبيا سخيا . له فهم ثاقب في النوازل والحساب . وهو فـي قيد الحياة وسيرتـه حسنة . مع ابناء جنسه . خلق حسن . ودين متين أعانه الله

الثاني والعشرون

العلامة الكبير الشيخ سيدى عبد العزيز بن محمد بـن محمد بـن احمد المرابط ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

هذا علامة عظيم من عظماء العلماء الذين زانوا صدر هذا القرن في جبال (ولتيتة) فريد بينهم بخصال رائقة . فما شئت من علم كثير . وفهم ثـاقـب ومشاركة كبيرة في المعارف . مع تصوف عال صافي المورد . محمود المنزع . تجمع هذه الخصال كلها ذومسكنة وتواضع . وتواضعه الخفي اكثر من تواضعه الجلي . بقرائن متعددة والله اعلم بما في السرائر . ولانزكي على الله احد الا اننا نعتمد على مانجده له في قلوب الناس الذين خالطوه . ولد نحو ١٢٦٨هـ

أخذ عن جده الام سيدى العربى قليلا . ثم استتم كـل مقروءاته عـلى الاستاذ سيدى محمد بن العربى . ولم يفارقه حتى تضلع . وأدرك شاوابعيدا وتاهل المتصدر . وقد أخذ بعض علوم عـن الاستاذ عبدالرحمن السالمـى الايسي . بالمدرسة الايغشانية . كما اخذ (١) بعض اشياء عن محمد الشريف المكي المشرقي . نزيل مشهد (سيدى واساى) وكان هذا الشريف علامة كبير المقام في الحديث والتفسير . وكان اوى الى (سيدى واساى) نزله بعد ماقدم من بلده المشرق . يتطلب البروز بالمهدوية . وكان يصرح بذلك . مع معاناته لنشر علم كثير يذكر به . فكان مثل الشيخ سيدى سعيد بـن محمد المعدرى يعاوضه في الذى يتطاول اليه . وحين راى المولى الحسن ١٢٩٩هـ يوم جاس سوس وشاهد قوة جيوشه . واكبار الناس لمقامه . اقلع عن (سيدى واساى) فتوجه الى المشرق . ولايدرى اين مسقط راسه من المشرق ؟ ثـم ان الاستاذ سيدى عبدالعزيز تصدر للتدريس بالمشارطة في المدارس . فكان في مدرسة (تيزكين) و (اوكرض) و (تازاروالـت) و (أدوز) و (أفـاوزور) و (سيدى مزال بن هارون) و (دودرار) برسموكة . وفي جامع (تزنيت) في أول العقد الثاني . وفي المدرسة (البوعبدلية) اخيرا حتى توفى فيها

كان ءاية في التحقيق والبحث . ومدارسة علوم المعقول والمنقول واللغة

١) وقد حدثني بهذا سيدى الحسن الماسى الاغبالوبى . وما أخذه عنه قليل بلاريب

والاداب فضلا عن الفقه والنحو اللذين هما مثابة كل من دب ودرج من علماء جزولة . وافضل خصاله انه ذو قلم لايهدأ في النساخة والتاليف وتقـييـد الشوارد . وخطه خط ابن مقلة . بين جيد المقاطع . متساوى الاطوال والاعراض ورايت له ذيولا في تاريخ أهله يحاول ان يبين فيها انساب كل فرع من أبناء عبدالله بن يعقوب . رأيت بعض ماله في ذلك بجداول . وقد ترجمهم فيـها تراجم صغيرة . وليس بامعة في فهمه .. يعرف الرجال بالحق . ولايعرف الحق بالرجال . ولذلك كان مع شيخه وولى نعمته ابن العربى الادوزى . ربما يتجاذبان مسألة يتفهمانها . ثم لايرضخ الا اذا اتقن فهمها غاية الاتقان . ثم أراد الله أن يتوجه بتاج غال . فلقاه مع الشيخ الفريد سيدى سعيد بن همو ثم لازم بعده سيدى الحاج الحسن (التاموديزتى) الرجـل العظيم المقام في التصوف العالى . والمحاسبة المنفس . والوقوف في الورع موقفا عجيبا غريبا في عصره . وقد كان قبل ان يتصل به معتنقا للطريقة الاحمدية عـن احـد اصحاب عمه سيدى عبدالله بن محمد او عنه بنفسه . لانه أدركه صغيرا وكان سيدى عبدالله يحبه كثيرا ثم اعرض عنها لاختلاف بينه وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى رافع راية الطريقة الاحمدية . ويحكي سيدى الحاج الحسين الافرانى انه كتب اليه اذذاك يعاتبه على مفارقتها . فاجابه بقوله تعلى (قـد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) فكان الاستاذ الافرانى يحكى هذا الجواب ويعجب به . وذلك ممايدل على صفاء سريرة الافرانى رحم الله الجميع . والا لما كان يكرر حكاية ذلك بالاعجاب

وجد في (التاموديزتى) بغيته . فاقبل على الاخلاص ومحاسبة النفس . حتى ادرك مقاما عاليا . ومرتبة عظمى . أهلته الى أن يكون خليفة شيخه للفقراء بعد موته . وقد ساح سنة ١٣٠٥هـ مع الفقراء . الى أن زاروا سيدى الحسن التملى ثم الايرازانى في زاويته ــ كما قرأته بخطه ــ وكان في السخاء ءاية من ءايات الله الكبرى . شهد له بذلك جيرانه ومعاريفه . ولم يعهد قط منه ان يبقى له ملبوسا حتى يغسل ثانيا . ان كان تخطاه الجود حتى يغسل اولا . حتـى ثياب الصوف التى تقل في بلاده . فانها غير منسية فـي هباته وفـي القيام بالواجب نحو المساكين المراة . وربما يقول بعض الادوزيين أنه اجود مـن الاستاذ ابن العربى . مع مالابن العربى في الكرم من الاعاجيب التى سارت بها الركبان . وسمعها كل من له أذنان

كان يتعاطى في كل حياته فصل النوازل . ولكن لايبذلك الشره المعروف عن أقرانه . وقد دام على ذلك الى ان مات . ورايت له ءاخر حياته مجاذبة حول نازلة بينه وبين شيخنا سيدى عبدالله بن محمد الالغى . اثبتناها في (المجموعة الفقهية) غير أن ردا له كتبه في الحواشي حوالى كتابة شيخنا . لم نهتدالى

ان الذى تفخر الدنيا ببهجتـه	ورنمت بثناه السن الـزمـن
سلوة ءال النهى بغية ءال صدى	يتيمةالدر مرسى العلمفى القنن
مزيل اصداء سر لاتريم ثـوى	مدينة العلم ءاية لـذى حـزن
مجمع بحرين قرآن وسنة مـن	الى جاه تخطى النوق فى السنن ١
مقلدها منـحـت يداك ياصمد	تجنى بها دررا تجبى الى وطن
شيوخنا عكرى ٢ تأوى لربعكم	فلاتذاد اذن فى الرعى والعطن
ان الذى عاقها عنوردها البسن	ببع المنافع فى الاقطار ذى الدرن

وكتبت اليه أيضا اسفل كتاب

واذا لكعبتكم تضيـق شفاهنا	بالنقس قربناه فى القرطاس٣
واذا ابين ختامه فبنـود مـن	حـلاه لا يحتـاج للنبراس
سعد لهذا الطرس ياله منيـة	مـن وازن للـه بالقسطـاس

لاتخلو يده من قلم . يوشح كتبه بالحكم . لايفارق التدريس . معالبحث النفيس . ويميل الى اقراء الكتب الغريبة . كالتنقيح للقرافى . وكتب بيده (رفع النقاب) الشوشاوى . وفض ختام (الشمقمقية) بالتنقيب على مااشتملت عليه من التلويحات الرمزية . قبل أن يطلع على (زهر الافنان) ولاعلم ان له فى الوجود اغصان . فلم يفته منها الا اثنا عشر بيتا على ما فى نسخته المخالفة لنسخة الناصرى فى كيت وكيت . وخرمته المنية قبل شرحها . والتنقيب على مشرحها . فلله دره من شارح لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا احصاها ولااعرابا الااوضحه بقواعد املاها . وعندما تممه قال . قال مقيده عبدالعزيز بن محمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب السملالى الادوزى تولاه الله بلطفه الخفى وجعله ممن بولايته اصطفى . هذا ءاخر مايسر الله من شرح قصيدة ابن ونان رحمه الله . وذلك بمنزلى بادوز . جعله الله مكان علم وخير الى يوم القيامة . وذلك وسط ليلة الاحد السابع والعشرين من شوال عام ١٣١٥هـ من هجرة من حاز الكمال . عليه أفضل الصلاة والسلام على التوال على ممر الايام والليالى . وعلى ءاله واصحابه وتابعيه مادام ملك الله المتعال ءامين يارب العالمين انتهى بلفظه . وقال الناصرى رحمه الله ءاخر شرحه ما نصه . وكان الفراغ من تاليفه زوال يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم الحرام فاتح ١٣٠٦هـ انتهى بلفظه . فقد تقدم . ومع ذلك لم يظهر الا

١) السنن محركا : الطريق
٢) العكر محركا : الابل الكثيرة .
٣) كذا . النقس بكسر فسكون : المداد .

فى اعوام الثلاثين بعد تاريخه . فهذا الشرح اليوم معدوم . ولما اردت نسخ شرحه كتبت اليه وهو بمدرسة (سيدى بوعبدلى) الهمانى مانصه .
(التحية العبقة الريا . المشرقة المحيا . على سيدنا ابى فارس لازال للمجد حارس . ثم الغرض سيدى انقضى فى (المساعد) . فهاهو بيد الحامل الراشد وليرسل لى سيدى (شرح ابن ونان) اثابك عليه المنان . ولاتنس العبيد فى الدعوات . فى الخلوات والجلوات . والسلام ماطلع قمر . واينع ثمر . ورحمة الله وبركاته فى أوائل الحجة عام ١٣٣٦هـ محمد بن احمد الاكرارى) فكتب بيده اليمنى . تحت البطاقة نفسها ماالتمنى نصه :

(وعليكم السلام والرحمة والبركة ياسيدى وسندى . وفلذة من افلاذ كبدى . وحياك الله وبياك . واتاح لنا عن قريب لقياك . وخذ ذلك الكتاب من يدحملته . ورد بالك اليه حالة القراءة . وتبين خطاه من صوابه . فان الميدان صالحة الانتقاد . وتمييز الفضة من القضة . والاشياء لايتبين صالحها من فاسدها الابعرضها على العقول الصالحة لذلك . وجزاك الله خيرا . ووقاك ضيرا والسلام

من طالب ادعيتكم بخير . عبد العزيز بن محمد الادوزى لطف الله به ءامين)

وبعد كتب هذه الرسالة بايام توفى رحمه الله فى ٢٣-١٢-١٣٣٦هـ فدفن بقبة (سيدى بوعبدلى) الى ان قال : ثم توفيت حليلته ام ولده سيدى عمر فى رجب عام ١٣٤٨هـ فدفنت بلصق ابنها عمر . ولد صاحب الترجمة فى نحو السبعين . فعمره والله اعلم ٦٦ سنة واخبر رحمه الله ان الذى بدا له فى العلم . جده لامه سيدى العربى بن ابرهيم . قال بدا لى القرطبية . وبها يبدأ العلم عندهم على العادة . وكان شارط فى مدرسة (سيدى بوعبدلى) سنة ١٢٩٥هـ وفى مدرسة (تيزكين) سنة ١٣٠٠هـ وفى مدرسة (دودرار) كلاهما برسموكة سنة ١٣٠٣هـ الى ١٣٠٥هـ ثم راجع الاولى أعواما . ثم الثالثة . ثم الى (تزنيت) سنوات ١٣١٢هـ ثم فى مدرسة (أفاوزور) اكثر من مرة فيها سنتين ثم الى مدرسة سيدى أحمد ابن موسى بـ (تازاروالت) ثم لازم داره بمدسنوات ١٣٢٣هـ مع مشارطته فى مدرسة (ادوز) حين توفى ابن العربى . الى ان راجع الاولى سنة ١٣٣١هـ الى ان مات فيها = اختصرنـا هنا بعض الاختصار من الاصل مع زيادة قليلة عليه فى المدارس التى مر بها = وهو فى كل ذلك يقرأ قراءة بحث وتحقيق . وعادته رحمه الله تقديم النظر لجميع الانصبة (١) حتى الالفية وكان كثير الاذكار والنوافل . أخـذ التيجانية اولا ثم تحول للدرقاوية بسبب شيخه سيدى الحسن بن مبارك . وذلك بسبب الانفة بينه وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى شيخ الطريقة التيجانية . حتى انهما على

١) عادة المدرسين السوسيين المتمكنين ان لايستعدوا لدرس من الدروس الا المترجم .

طرفى نقيض . ومن اجل ذلك كتب لتلميذه سيدى المحفوظ بـن عبدالرحمن الادوزى يوبخه على مواصلة الحاج الحسين ابياتا • لم استحضر منها الا بيتين فذين = ثم ذكرهما وسنذكرهما فى ترجمة سيدى المحفوظ = من كراماته انه قال لسيدى احمد بن محمد بن صالح التادرارتي قم واذهب الى داركم . قال فابيت . فبعد أيام اكلت (تادرارت) فعلمت ما اشار اليه . اخـبـرنى بذلك سيدى احمد مشافهة . (اخرى) قال صاحب الترجمة على ماقال سيدى احمد أيضا حصل لى قلق فى بيتي . فسمعت قائلا قال لى مه . فوالله لتربين النفوس حتى تحذف منها الالف اللين . قال فبعد أيام حضر الشيخ سيدى الحسن بن مبارك مع الفقراء . فقال لى اسمعت شيئا ؟ فقلت نعم . فقال انى كلمتك . وذكر أيضا أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم مات . وذلك فـى الليلة التي مات فيها سيدى محمد بن العربي الادوزى . قال فقلت لسيدى عبد العزيز رأيت كذا وكذا . فقال حتى أنا وقع لى مثل ذلك . فلعل السنة التى أحياها ماتت بموته . والله اعلم بغيبه . وسر اوليائه . وكان رحمه الله يقول معيار الصدق فى مدعى الاستقامة . التخلى عن جمع الدنيا . فمن تراه مكبا عليها جامعا لها • فاعلم انه كذاب فى دعواه • وعلى ذلك شيخنا الكبير الادوزى(١) حيث قال

فقل الله ثم ذرهــم يمدو   ن شباك الحطام فى الامصار

انتهى المقصود مما حلى به الاستاذ الرفاكى سيدى عبد العزيز . وقـد اعطاه مكانته التى يستحقها . فنحن مدينون له بفوائد كثيرة استوفاها عنـه

بعض آثاره

لاهلنا الالغيين اتصال بالمترجم . فقد كان للشيخ الالـغـى به وصلة لاتصالهما فى التلميذية لسيدى سعيد بن همو (وان كان مشرب الشيخ الالغى يخالف فى بعض النقط مشرب (التاموديزتى) الذى تربى به المترجم) ولذلك يتصلان . كما ان بينه وبين الاستاذ على بن عبدالله مخاطبات . وقفت منها على رسالتين من المترجم الى هذا . اولاهما :

الى كعبة المحتاج لاكعبة الفـرض   الى قبلة الصلات فى البسط والقبض
أمـان لخائف نجاح لقانـع   كريم بهى وافر الديـن والعرض
نوال لسائل وكنز لمـجـتـد   محط رجال الطالبين ومن يقضى
منى للنفوس انغدا النجح يعوزانه   ـفوس ويدنيها الى ساحة الرض
جلاء صداء للقلـوب معانـد   لمن يبتغى زيغا عن الحق ذى بغض
سليل اناس منجبين ومن يكـن   سليلهم يطأ الثريـا عـلى الارض

١) لكن ان ذكر الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتي بمـا يتقلب فيـه من الدنيا لاينكر ذلك والحقيقة أن أهل الله أصناف فى ذلك •

أبـا حسن مـنـى السلام عليكم   سلاما يحاكى المسك اوزهر الروض
ابـا حسن لازال زنـدك واريـا   وعلمك هاديا لاحسن مايرضى
أبا حسن لازلت للعز سلما   وللرشد سائقا مقيما على الحض
أبا حسن اقحمتنى وسلكت بـى   مضايق شعر ما احوم على القرض
فما المبغاث والعتاق ومن يـجـز   لدى العقل ان يجرى البحار على البرض
فمن يسع او يركب جناح نعامـه   ليدرك ماقدمت بالامس يـرفض
وذا البيت لايخفى أيا انجب الورى   فوسع لخل جانب العذر والخفض
وذا الاهتدام فى القريض وواسع   لامثالنا المقصرين اولى الغـيـض
عليك من المولى الكريم تحية   تـدوم دوام القائمين الى الفرض
فانت فخارى ان فخرت ولـم ارد   سواك وانت العز للكل لا البعض

سيدى حرس الله بدرك من المحاق . وطيب ذكرك فى الافاق . ان اتفق معك فى الانتساب الى العلم . فلم اساوك فى الفهم . لان لك قلما بليغا لايلحق شأوه • ولا يشق غباره وأنى للبغاث أن يطاير الطير العتاق ؟ وللسكيت أن يجارى الخيل السباق (١) بيد انى شممت من الرسول ان سيدى ضعيف الثقة باهل الثقة . فلينصرف سيدى عما اخطره باله ولايسمع من الواشي مقاله . فان الظن اكذب والثقة باهل الود اصوب . عياذا بالله ان يرانى سيدى حيث يكره او اجتنى مكره• اذن فرمى الله سلعتى بالكساد• وذخرى بالنفاد• وصرفنى عن الرشاد . بل انا سهمك ان رميت بى العيوق انتظمه . او اقحمتنى البحر اقتحمه . فانى اطوع لك من بنانك . وانفع من سنانك . بيد ان الخامل مقصر وركب متن التقصير ولم يعتبر • وعلى سيدى ان ينبهه أى تنبيه• ويصرفه عن التمويه . فلا ضرر ولا ضرار . وليرجع الى سابع العيد او قبله اوماظهر له

انتهت الرسالة وقد لمح من نثرها نفس عال . نظن أنه نفس الاستاذ الغالب عليه فى الترسل . ويا ليتنا وقفنا على آثار نثرية كثيرة فنتملى بهذا النثر العالى

ونص الرسالة التى ارسلها اليه الاستاذ الالغى . فكانت هذه جوابها:

الى الامام الذى لولاه ما طلعت   بافق مغربنا شمس السعادات
نجل الاكارم من شادوا المنارلمن   يبغى التوصل فى طرق الهدايات
بالدرس مندرسا بين العلوم كما   احيا موات القلوب بالرياضات

١) فى نسخة اخرى : ان اتفق معكم انتسابا فلم اتفق فى شاو الادب باعا ولا قاربتكم طبعا ولاانطباعا بل بذلك الاتفاق تشرفت• وسموت الى ذروة العلا واستشرفت • واقررت بذلك الفضل واعترفت • وكرعت فى مناهله واغترفت بيد انى شممت الخ وكثيرا ما اجد النسخ مختلفة فى مثل هذه الاثار . فاختار الاليق

مولاى عبد العزيز لايزال كما	لقى الاله به سباق غايات
منى عليك سلام طيب عطر	يزف نحوك فى اذكى التحيات
ينهى الى قدرك الاسمى تشوقه	الى لقائك دون ما نهايات
وانكم عدتى دون الورى ابدا	اذا زمانى عاد المعاداة
لم لا وانت لنا النور المبين اذا	اعمى اصم الورى حب الضلالات
ابقاك رب الورى بدرا يضىء به	افق العلوم بمجلس الدرايات
بجاه خير الورى صلى الاله على	مقامه مابدا اصل السعادات

ابقى الله مآثر مولاى الذى استظل بظل عنايته واحتمى بحمى موا[illegible] واتعرف بالاضافة الى علم مكانته ءامين ءامين . هذا واسال من مولاى الاسها[م] من الادعية المرضية . بالهمة الصادقة الماضية . ثم اعلم سيدى ان اخاك [illegible] فى طلب منهوب نهبه اللصوص من مواشى الاخ سيدى الحاج على الدراو[ي] منذ خمسة عشر يوما . حتى من الله بالظفر بذلك على مامر من المشاق [illegible] فهذا هو السبب فى تاخير الجواب .عن تقبيل مالكم من مخدوم الاعتاب [illegible] ملام ولاعتاب . وعليه فنحب من سيادتكم المثلى . واخوتكم العظمى . ان [illegible] حامله منأذى خصمه . بقطع مابينهم من التشاجر وفصمه . وتكتب له على [illegible] غرضه . وتصحيه من سكر مرضه . فانه وحياتك مظلوم ومعينه غير [illegible] وتاخذ لهعقوده من ذلك الملك وقد احلت مرضه على طبك الشافى . وعلمك الكافى . ورفقك الصافى . وعهدك الوافى فلا تقصر فيما ينفعه على التفصيل والاجمال وبيده كذا . فاقبله منه . راقبا الله تعلى فيه (فبذل مجهود مقل [illegible] والسلام ١٠ منرمضان عام ١٣١٧هـ ابنك على بن عبدالله الالغى امنه الله

وقد وقفت على رسالة اخرى من الاستاذ الالغى اليه . نصها :

نجوم السماء من محياك تقبس	وبذر المعالى فى رياضك يغرس
اذا قلت شعرا اوكتبت رسالة	فيا لبيان فى الطروس يبجس
ابو فارس منكان فارس حلبة	يعلم كلا منهم كيف يفرس
عليك سلام الله ماذر شارق	فينهض نحو السير سارومعرس

ادام الله حياة الفقيه الاجل المرتضى الاخ فىالله سيدى عبدالعزيز وعلى معه واليه من الاخوان والطلبة المذاكرين . وبعد فلا زائد بحمد الله الا الخير الكثير . وقد مررنا ولم يتيسر لنا ان نعرج عليكم . ولا انتعوج الى زياركم فاعذرونا فى حقكم . والحامل انجز له حاجته . واقض له لبانته . جزيت خيرا ووقيت ضيرا . والسلام . وهذه الرسالة قديمة قبل ١٣١٠هـ والرسالة التالية من المترجم الى الاستاذ الالغى

الى الفقيه ابى الحسن الالغى محبنا فى الله تعلى . والاخ من اجله الفقيه

[illegible] عن ابن عبدالله بن صالح الالغى . امنكم الله ورعاكم [illegible] السلام عليكم والرحمة والبركة . وعلى من انتمى [illegible] اما بعد فالدعاء بخير الدارين هو المبتغى منكم اولا . هذا [illegible] وكل احبتكم والحمد لله تلقائنا . اما ماذكرتم من اجل الحمى [illegible] ان شاء الله . واما ماذكرتم من ذلكم الامر الذى اهمكم [illegible] كتاب الحاج ابرهيم الغشانى . اتانى به على بن احمدمن [illegible] ابن ابرهيم المراوى . وقد اريته لحامل كتابكم . وحرض [illegible] بما لاحاجة اليه . اما علم الله فى قلوبنا انكم اولمن [illegible] اذا عددنا اناسا زرع الله فى قلوبنا محبتهم . وانبتها فيها [illegible] الا انكم نحن ونحن انتم . ولانعلم ان احدا سبقنا [illegible] من الشفقة والحنانة والمودة مايستحق به انيكون اقرب [illegible] هذا او ان انجاز ماتكتب فى الرسائل من كمال المودة [illegible] وجوابه عندى قول عمر رضى الله عنه : لو غيرك قالهايا [illegible] عفوا جميلا . فالطبائع البشرية تحمل الانسان علىماجبلت [illegible] ما وصفها الله به (ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه الشر [illegible] والان لم . لم لم لم لم . فان الجواب هوماتراه منقبلنا منالخير [illegible] الله . ولانعد تحرضنا بعد . فان ذلك يومىء لضعف الثقة [illegible] فملكم تمامنا الخير والفضائل والفواضل . والسلام من اخيكم [illegible] جمعنا الله فى رضاه)

[illegible] ما تعاطاه مع الالغيين لانه يتصل بهم مكاتبة كثيرا . لما [illegible] من فقر النوازل فيتعاونون . وفى ترجمة سيدى المحفوظ [illegible] بحرضه على متابعة ابى فارس . كما ان هناك تعزية الالغى لما توفى ذكرت فى (القسم الاول)

[illegible] ما وقفت الان عليه من رسائل بين المترجم والالغيين وذلك على [illegible] غير قليلة . رحمه الله ورضى عنه

[illegible] وبين غير الالغيين فقد وقفت على محاورة فقهية بينه وبين [illegible] جمع فيها الاخير مؤلفا سمعت به ولم اره . وقد صدر [illegible] له الى ابن مسعود بما نصه

[illegible] الله . والحذاء الله علامة الاوان ونادرة الزمان الفقيه البركة [illegible] والبركة . سيدى محمد ابن الفقيه سيدى مسعود السملالى [illegible] واكرمه يوم التغابن بحماه . واسكنه مع الذين انعم الله [illegible] وسلام الله تعلى عليكم ورحمته وبركاته ماتعاقب الليل [illegible] فى ميادين العلوم الافكار . اما بعد فاخوك الذى بضاعته

مولاى عبد العزيز لايزال كما　　قضى الاله به سباق غـايـات
مني عليك سلام طيب عـطـر　　يزف نحوك في ازكى التحيات
ينهى الى قدرك الاسمى تشوقه　　الى لقائك دون ما نهايات
وانكم عدتى دون الورى ابـدا　　اذا زمانـــى عـــاد للمعاداة
لم لا وأنت لنا النور المبين اذا　　أعمى أصم الورى حب الضلالات
أبقاك رب الورى بدرا يضيء به　　أفق العلوم بمجلس الدرايات
بجاه خير الورى صلى الاله على　　مقامـه مابـدا أصل السعادات

أبقى الله مآثر مولاى الذى استظل بظل عنايته واحتمى بحمى مهابته واتعرف بالاضافة الى علم مكانته ءامين ءامين . هذا واسأل من مولاى الاسهام من الادعية المرضية . بالهمة الصادقة الماضية . ثم أعلم سيدى ان أخاك غاب في طلب منهوب نهبه اللصوص من مواشي الاخ سيدى الحاج عـلى الدرقاوى منذ خمسة عشر يوما . حتى من الله بالظفر بذلك على مامر من المشاق هنالك فهذا هو السبب فى تاخير الجواب .عن تقبيل مالكم من مخدوم الاعتاب . فلا ملام ولاعتاب . وعليه فنحب من سيادتكم المثل . واخوتكم العظمى . ان تريح حامله من اذى خصمه . بقطع مابينهم من التشاجر وفصمه . وتكتب له على وفق غرضه . وتصحيه من سكر مرضه . فانه وحياتك مظلوم ومعينه غير ملوم وتاخذ له عقوده من ذلك الملك وقد احلت مرضه على طبك الشافي . وعلمك الكافي . ورفقك الضافي . وعهدك الوافي فلا تقصر فيما ينفعه على التفصيل والاجمال وبيده كذا . فاقبله منه . راقبا الله تعلى فيه (فبذل مجهود مقل زين) والسلام ١٠ من رمضان عام ١٣١٧هـ ابنك على بن عبدالله الالغي امنه الله

وقد وقفت على رسالة اخرى من الاستاذ الالغي اليه . نصها :

نجوم السماء من محياك تقبس　　وبذر المعالى فى رياضك يغرس
اذا قلت شعرا اوكتبت رسالة　　فيا لبيان فى الطروس يبجس
أبو فارس من كان فارس حلبة　　يعلم كـلا منهم كيـف يفرس
عليك سـلام الله ماذر شارق　　فينهض نحو السير سارمعرس

أدام الله حياة الفقيه الاجل المرتضى الاخ في الله سيدى عبدالعزيز وعلى معه واليه من الاخوان والطلبة المذاكرين . وبعد فلا زائد بحمد الله الا الخير الكثير . وقد مررنا ولم يتيسر لنا ان نعرج عليكم . ولا ان نعوج الى زيارتكـم فاعذرونا فى حقكم . والحامل انجز له حاجته . واقض له لبانته . جزيت خيرا ووقيت ضيرا . والسلام . وهذه الرسالة قديمة قبل ١٣١٠هـ والرسالة الثانية من المترجم الى الاستاذ الالغي

الى الفقيه أبى الحسن الالغي محبنا فى الله تعلى . والاخ من أجله . الفقيه

العلامة سيدى وسندى على بن عبدالله بن صالح الالغي . امنكم الله ورعاكم واتاح لنا عن قريب لقياكم . السلام عليكم والرحمة والبركة . وعلى من انتمى اليكم أهلا وقرابة أما بعد فالدعاء بخير الدارين هو المبتغى منكم اولا . هذا وان كتابكم وافانا . وكل أحبتكم والحمد لله تلقانا . اما ماذكرتم من اجل الحمى فنرجو ان تكون طهورا ان شاء الله . وأما ماذكرتم من ذلكم الامر الذى اهمكم فقد أتانا قبل كتابكم كتاب الحاج ابرهيم الغشاني . أتاني به على بن أحمد من (فم الهوت) ومسعود بن ابرهيم المراوى . وقد أريته لحامل كتابكم . وحرض فيه وأكد على جنابكم بما لانحتاج اليه . اما علم الله فى قلوبنا انكم أول من تعقد به الخناصر اذا عددنا اناسا زرع الله فى قلوبنا محبتهم . وانبتها فيها انباتا حسنا . فما اعتقدنا الا انكم نحن ونحن انتم . ولانعلم ان أحدا سبقنا الى جنابكم . ولاحمل من الشفقة والحنانة والمودة مايستحق به ان يكون اقرب منا اليكم . فقولكم هذا او ان انجاز ماتكتب فى الرسائل مـن كمال المـودة والاخوة الى ءاخره . جوابه عندى قول عمر رضى الله عنه : لو غيرك قالها يـا أبا عبيدة • ولكن عفوا جميلا • فالطبائع البشرية تحمل الانسان على ماجبلت عليه . ولاتجتاز ما وصفها الله به (ان الانسان خلـق هلوعـا . اذا مسه الشر جزوعا) الاية . والان نم . ثم نم ثم نم . فان الجواب هوماتراه من قبلنا من الخير لاماتسمع ان شاء الله . ولاتعد تحرضنا بعد . فان ذلك يومىء لضعف الثقة فاغفر وسامح . فمنكم تعلمنا الخير والفضائل والفواضل . والسلام من أخيكم في الدنيا والاخرة جمعنا الله فى رضاه)

وليس هذا كل ماتعاطاه مع الالغيين لانه يتصل بهم مكاتبة كثيرا . لما ينتشب فيه مثلهم من قض النوازل فيتعاونون . وفى ترجمة سيدى المحفوظ رسالة من ابى الحسن يحرضه على متابعة ابى فارس . كما أن هناك تعزيـة في الشيخ الالغي لما توفى ذكرت فى (القسم الاول)

هذا كل ما وقفت الان عليه من رسائل بين المترجم والالغيين وذلك على كل حال يفيد فوائد غير قليلة . رحمه الله ورضى عنه

اما مابينه وبين غير الالغيين فقد وقفت على محاورة فقهية بينه وبيـن العلامة ابن مسعود جمع فيها الاخير مؤلفا سمعت بـه ولم اره • وقـد صدر المترجم مرة خطابا له الى ابن مسعود بما نصه

من أحببناه ثقة . واتخذناه ثقة علامة الاوان ونادرة الزمان الفقيه البركة الميمون السكون والحركة . سيدى محمد ابن الفقيه سيدى مسعود السملالي امنه الله ورعاه . واكرمه يوم التغابن بحماه . واسكنه مع الذيـن أنعم الله عليهم برضاه . وسلام الله تعلى عليكم ورحمته وبركاتـه ماتعاقـب الليل والنهار . وجالت في ميادين العلوم الافكار . اما بعد فاخوك الـذى بضاعته

[illegible] وبلله فيه القلص من ظل حصاة • أراد ان تلقي اليه سمعك• وتخلي
[illegible] للقاء فاستخرجته قريحته الجامدة . وفطنته الخامدة . في نازلةمن
[illegible] امه . وابوه ينادي عليه في انشائه ورمه . فان أصاب سهمنا
[illegible] • وصادف صيدنا الحفرة• فلساننا بشكركم فاغر• اذ جعلتم لنا
[illegible] الى مذاكرة الاكابر . وان كانت الاخرى فكذلك ديدن السكيت الذي
[illegible] اهل السباق . وعادة البغاث الذي يطير مع الطير العتاق . ثم اني
[illegible] من الفضول التي عابها أهل العقول . لـكـن مذاكرة الحذاق
[illegible] الى الولوج في تلك الافاق

[illegible] الضرورة في الامور الى   سلوك ما لا يليق بالادب

[illegible] حسن هيمك . وطيب اديمك . اثرنا مذاكرتك . واحببنا محاورتك

[illegible] ابصرته من حسن ولكن   عليك من الورى وقع اختيارى

[illegible] خط المترجم مايلى :

[illegible] السؤال من علامة متبحر في العلوم وجهه الينا أيام كنا فــي مدرسة
[illegible]

[illegible] بمسجد العلوم مدرسا   ليهناكم ماكنــت منه مساجلا
[illegible] لمعوصة ابهــرت   وازعجت عن نجواى معهامقاولا
[illegible] بماذا ايهم قام مــعــرب   بنثر اجب او ضده لي مفصـــلا

هذا سؤال عجماء في صورة انسان سمين . ملتحف بأنواع من الاكسية
[illegible] بقول وان كان الصواب في اجابة مثله السكوت

لله در امرء رام النضال وقــد   اضحى من النحو خلواحلف افلاس
رام النضال وقد اصبح ذارسن   ان عد عد من الانعــام لا الناس
ليت بنانك لم يكشف عوارك اذ   اضحى يمزق عرضا بين اكياس
كلامكم يضحك الاكياس ان لمحت   أفكارهم جلا خرت من اساس
انهاك انهاك لا الفيك مرتـــديا   رداء كبر ولاتكــن بمياس
كان قول ابن مال ١ في خلاصته   (اى كما) لم تفز منه بمقياس
فايهم قــام معـــرب اذا نظــرت   تفاصيل البيت اوشدت بامراس
الم تلاحظ شروطا شرطوها اذا   راموا البنا عدمت حقا بايـــاس
اضافة وانعدام الصدر ماوجدا   والباق يصلح للاعراب ياقاسى

ومما وجدته بخط بعضهم . ولسيدى محمد بن العربي الادوزى مخاطبا
سيدى عبد العزيز بن محمد الادوزى رحمهما الله امين ـ وقد ارسل اليــه
أمة لتاتيه بما يريد ـ

---

١) يعني ابن مالك

ارسل لها جــزيــت بالاحسان   الربع الاخير في الزرقاني
كتبه محمد بــن العربــى   خالك لازلت نجيج الارب

الجواب :

لبيتها تلبيـــة المطيـــع   لما أتــت بامرك الرفيــع
كتبه عبد العزيز الراجــى   بركة الشيخ بلا اعوجاج

كان المترجم لايتصل بالشيخ الهيبة بل لم يعرفه قط . حتــى نــزل في (تاهتاشت) يوم مروره الى (كردوس) فلاقاه هناك فتعارفا وتلاوما . ثــم اتصلت المعرفة بينهما فكتب اليه المترجم وهو في (كردوس)

شوقي لرؤيتكم اذاب حشاشتي   واسال من عيني الدموع بكثرة
واطار من طرفي المنام وطالما   زال الكرى بتذكـرى لاحبتي
من لى بان احــبتــى يعطون لى   مثل الذى بى من صميم مودة
فاذا جزوا بودادهم قابلـتـهم   عمرى بشكرى اذوصلت لبغيتي
فانا الذى بودادهم لا ابتغـى   بدلا ولو بضعاف الفي بــدرة
اذ حبهم اسنى المطالب لامـرء   رام العلا وسعى اليه بهـمـة
يامن بحسن خلاله فاق الورى   وسبى العقول بفهمه وبفطنـة
لاتنسين أخــاكــم مــن دعــوة   تشفى الحشا مما به من علـة

فاجابه الهيبة بقوله :

لله دركم ودمتم فــي المـنــى   يامن اضيف الى العزيز بعـزة
امـا مودتنا فلـو كشف الغطا   لتكشفت اغصان كل مــودة
لم يرتع المجنون فــى عرصاتها   كلا ولم يرتع كثير عزة
لم ننسكم حاشا وخامر ودكــم   أرواحنا فكانـكــم بالحضرة
فادعوا لنا عن ظهر غيب والدعا   عن ظهر غيب موقن باجابة
سقيا لايام مضت بلقيكــم   في جبهة الايــام مثــل الغرة
ابقاكم المولى لديــن محمد   نــورا ومشكاة وضوء دجنــة

ووجدت بخط بعض المعتنين مايلى :

ومما كتب به الشيخ الاكبر والفقيه الابر السيد عبد العزيز بــن محمد الادوزى الى الفقيه سيدى الحبيب بن علي السكتكادى وهو اخوه في التلميذية لسيدى سعيد بن همو

ودونك سيدى نصحا جلـيـلا   قمين ان يعد من الحسان
تزول به الغياهب عــن فؤادى   كما تسرو الهموم عــن الجنــان
ويروى منه روض القلب طورا   اذا ما النبت صوح للجنان

مزجاة • وظله فيه اقلص من ظل حصاة • أراد أن تلقى اليه سمعك• وتخلى اليه روعك للقاء مااستخرجته قريحته الجامدة . وفطنته الخامدة . فى نازلةمن بنى فىعرصة امه . وأبوه ينادى عليه فى انشائه ورمه . فان أصاب سهمنا فيها الثغرة • وصادف صيدنا الحفرة• فلساننا بشكركمفاغر• اذ جعلتم لنا السبيل الى مذاكرة الاكابر . وان كانت الاخرى فكذلك ديدن السكيت الذى يجرى مع الخيل السباق . وعادة البغاث الذى يطير مع الطير العتاق . ثم انى لمارتب أنهذا من الفضول التي عابها أهل العقول . لـكـن مذاكرة الحذاق الجاتنا الى الولوج فى تلك الافاق

تلجى الضرورة فى الامور الى   سلوك ما لا يليق بالادب

وايضا لحسن خيمك . وطيب اديمك . ءاثرنا مذاكرتك . واحببنا محاورتك

وكم ابصرت من حسن ولكن   عليك من الورى وقع اختيارى

ومن خط المترجم مايلى :

هذا السؤال من ءلامة متبحر فى العلوم وجهه الينا ايام كنا فـى مدرسة (ادوز)

ايامـن بمسجد العلوم مدرسا   ليهناكم ماكنـت منه مساجلا
واياك مثـل للعويصة ابهـرت   وازعجت عن نجواى معهامقاولا
تنبه بماذا ايهم قام مـعـرب   بنثر اجب او ضده لى مفصـلا

هذا سؤال عجماء فى صورة انسان سمين . ملتحف بانواع منالاكسية فاجبته بقول وان كان الصواب فى اجابة مثله السكوت

لله در امرء رام النضال وقـد   اضحى مناالنحو خلواحلفافلاس
رام النضال وقد أصبح ذارسن   انعد عد من الانعـام لا الناس
ليت بنانك لميكشف عوارك اذ   اضحى يمزق عرضا بيناكياس
كلامكميضحك الاكياسان لمحت   افكارهم جملا خرت مناساس
انهاك انهاك لا الفيك مرتـديا   رداء كبر ولاتكـن بمياس
كانقول ابن مال ١ فى خلاصته   (اى كما) لمتفز منه بمقياس
فايهم قـام معـرب اذا نظـرت   تفاصيل البيت اوشدتبامراس
الم تلاحظ شروطا شرطوهااذا   راموا البنا عدمت حقا بايـاس
اضافة وانعدام الصدر ماوجدا   والباق يصلح للاعراب ياقاسى

ومما وجدته بخط بعضهم . ولسيدى محمد بن العربي الادوزى مخاطبا سيدى ءبد العزيز بن محمد الادوزى رحمهما الله ءامين ـ وقد ارسل اليـه امة لتاتيه بما يريد ـ

١) يعنى ابن مالك

ارسل لها جـزيـت بالاحسان   الربع الاخير فى الزرقانى
كتبه محمد بـن العربـى   خالك لازلت نجيح الارب

الجواب :

لبيتها تلبيـة المطيـع   لما أتـت بامرك الرفيـع
كتبه عبد العزيز الراجـى   بركة الشيخ بلا اعوجاج

كان المترجم لايتصل بالشيخ الهيبة بل لم يعرفه قط . حتـى نـزل فى (تامتاشت) يوم مروره الى (كردوس) فلاقاه هناك فتعارفا وتلاوما . ثـم اتصلت المعرفة بينهما فكتب اليه المترجم وهو فى (كردوس)

شوقى لرؤيتكم اذاب حشاشتى   واسال من عينى الدموع بكثرة
واطار من طرفى المنام وطالما   زال الكرى بتذكـرى لاحبتى
من لى بأن احبتـى يعطون لى   مثل الذى بى من صميم مودة
فاذا جزوا بودادهم قابلـتـهم   عمرى بشكرى اذوصلتلبغيتى
فانا الذى بودادهم لا ابتغـى   بدلا ولو بضعاف الفى بـدرة
اذ حبهم اسنى المطالب لامـرء   رام العلا وسعى اليه بهـمـة
يامن بحسن خلاله فاق الورى   وسبى العقول بفهمه وبفطنـة
لاتنسين أخـاكـم مـن دعـوة   تشفى الحشا مما به من علـة

فاجابه الهيبة بقوله :

لله دركم ودمتم فـى المـنـى   يامن اضيف الى العزيز بعـزة
امـا مودتنا فلـو كشف الغطا   لتكنفت اغصان كل مـودة
لم يرتع المجنون فـى عرصاتها   كلا ولم يرتع كثير عزة
لم ننسكم حاشا وخامر ودكـم   أرواحنا فكانـكـم بالحضرة
فادعوا لنا عن ظهر غيبوالدعا   عن ظهر غيب موقن باجابة
سقيا لايام مضت بلقيكـم   فى جبهة الايـام مثـل الغرة
ابقاكم المولى لديـن محمد   نـورا ومشكاة وضوء دجـنـة

ووجدت بخط بعض المعتنين مايلى :

ومما كتب به الشيخ الاكبر والفقيه الابر السيد عبد العزيز بـن محمد الادوزى الى الفقيه سيدى الحبيب بن على السكتادى وهو اخوه فى التلميذية لسيدى سعيد بن همو

ودونك سيدى نصحا جـلـيـلا   قمين ان يعد من الحسان
تزول به الغياهب عـن فؤادى   كما تسرو الهموم عـن الجنـان
ويروى منه روض القلب طورا   اذا ما النبت صوح للجنان

حياتك راس مالك فاحفظنـها　　　كحفظ النفس مـن قبل الجبان

فاجابه السيد الحبيب بقوله :

اصرح أم اكـنـى عـن حسان　　　بـدت منظومـة نظـم الجمان
على نول البلاغة باختصار　　　غـدت منسوجـة نسج اليمان
تـروق الناظريـن بهـا لحسن　　　متى قط لم يرق سحر البيان؟
صنيع فتى اذا البلغـاء شدوا　　　بميدان له خصل الرهان
له قلم اذا ما رام نظما　　　اجاب بديهة طـوع البنان
نباهته بها الاخـبـار سـارت　　　(متى احتاج النهار الى بيـان)
نعمت أخي نعمت بغير بـوس　　　ولا طرقتك نائبـة الزمـان

الاخذون عن الاستاذ

أما الاخذون عن الاستاذ عبد العزيز فكثيرون . فلنذكر منهم من مر بين يديه ممن نعرفهم . وهم فيمن لانعرفهم نقطة من بحر ـ وقد ترى في بعض التراجم في غير هذا المحل ذكر ءاخرين اخذوا عنه ـ

١ ـ سيدى المحفوظ الادوزى اليعقوبى
٢ ـ سيدى عيسى بن المحفوظ اليعقوبى
٣ ـ سيدى أحمد بن محمد بن العربى الادوزى اليعقوبى
٤ ـ سيدى أحمد بن محمد التاسنولتى أمجوض اليعقوبى
٥ ـ سيدى محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن عبدالرحمن التاسنولتى اليعقوبى
٦ ـ سيدى محمد بن احمد بن محمد بن عبدالرحمن التاسنولتى اليعقوبى
٧ ـ سيدى عبد الرحمن التاسنولتى اليعقوبى
٨ ـ سيدى محمد بن محمد التادارتى اليعقوبى
٩ ـ سيدى احمد بن عبلا بوناكة التادارتى اليعقوبى
١٠ ـ سيدى عمر ولد الاستاذ
١١ ـ سيدى احمد ولد الاستاذ . ولم يحصل كثيرا من العلوم . ولذلك تصدى لتعليم القرءان توفى ١٣٥٣ هـ
١٢ ـ سيدى ابرهيم ولده الاخر
١٣ ـ سيدى عبدالرحمن بن مومو الوجانى اليعقوبى (هؤلاء اليعقوبيون سيذكرون كلهم)
١٤ ـ سيدى الحاج احمد بن الحسين الجرارى يذكر في (القسم الخامس) ان شاء الله
١٥ ـ سيدى محمد الجرارى أخوه (كذلك)
١٦ ـ سيدى محمد بن الطيب السكرادى الجرارى يذكرفى (القسم الرابع)

مع ءاله انشاء الله
١٧ ـ سيدى عبدالرزاق السكرادى الجرارى (كذلك)
١٨ ـ سيدى على بن سعيد السكرادى (كذلك)
١٩ ـ سيدى بلقاسم الغرمى الجرارى
٢٠ ـ سيدى احمد بن الحميد الغرمى الجرارى
٢١ ـ سيدى التهامى الغرمى الجرارى هؤلاء ذكروا مع أهلهم (فى القسم الخامس)
٢٢ ـ سيدى محمد بن احمد الرفاكى الجرارى مـع ءاله الاكراريين فـى (القسم الرابع)
٢٣ ـ سيدى محمد بن على الاخصاصي بوجانتوي كان يشارط فى ميرغت ثم في حاحة بايداكتيلول يعلم العلوم . توفى نحو ١٣٤٦ هـ

وقد وقفت على كناشة له فرايتها مملوءة بالفوائد . لانه فقير وقير . فصار يجمع فيها كل ما يستحسنه من الفقهيات والادبيات من قصائد ومقطـعـات ورسائل . وفوائد والغاز . ومما هناك من الادبيات ـ ولعله ذاق الامرين قبل تزوجه وأما بعده فقد ارتاش ـ

وقد كنت قبل اليوم بازاً محررا　　　اروح واغد وحيثما ظهر الصيد
ولما نكحت كنـت عبدا مكبـلا　　　بكبل على كبل ومن فوقهاالقيد
اذا ما اراد الله محنة عـبـده　　　اباح له التزويج فامتحن العبد

وقال ءاخر :

قالوا تزوج فلادنيا بـلا امراة　　　وراقب الله واقرا ءال ياسينا
لما تزوجت طاب العيش لى وحلا　　　ثـم انتبهت فـلا دنيا ولادينا
اتى البنون وجاء الهم يتبعهـم　　　فصرت بعدوجود المال مسكينا
هذا الزمان الذى قال الرسول لنا　　　حطوا الرحال فقد فاز المخفونا

وقال ءاخر :

هـذا زمـان دريهـم لا غـيره　　　فدع الدفاتر للزمان الغاتر

ومما هناك من الالغاز لغز فى (القلم)

وذى خضـوع راكـع ساجـد　　　ودمـه مـن عـيـنه جـار
مـواظـب الخمس لاوقاتها　　　منقطع فـى خدمة البارى

والغز فى (السكين)

احاجيـك ماشيء اذا ماسرقتـه　　　وفيه نصاب ليس يلزمك القطع
على أن فيه الحد والقطع ثابـت　　　ولا حد فيه هكذا حكم الشرع

٢٤ – سيدى اليزيد بن على الاخصاصى . كان مشارطا فى مدرسة (ميرغت) يدرس فيها . الى ان توفى نحو ١٣٧٠ هـ

٢٥ – سيدى على بن الطاهر الرسموكى ذكر فى (الفصل الثانى) مـــن (القسم الرابع)

٢٦ – سيدى مبارك البعقيلى الواسلامى يذكر ان شاء الله مع أهله فـــى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

٢٧ – سيدى الحسن ولده (كذلك) تبرك من عنده فى مبادئه

٢٨ – سيدى الحسن بن ابرهيم التاسيلاءى الماسى . كان من افضل اقرانه وهو صوفى زاهد مترب على أحوال الفقراء . محب للخمول . أمضى حياته فى مسجد (تاسيلا) و (أيت مريبص) بالمعدر يعلم العلوم . وقـد خاطبه بعض تلاميذه بقصيدة موجودة لم تحضر عندنا الان . توفى قبل ١٣٦٠هـ بقليل

٢٩ – سيدى محمد بن على المجاطى التازامورتى . كان له حال الفقراء . فلازم زاوية بلده خاملا . الى أن توفى نحو ١٣٧٠ هـ

٣٠ – سيدى محمد بن على الوانكيفضاءى البعقيلى الواسلامى يذكر انشاء الله مع الواسلاميين فى (القسم الرابع)

٣١ – سيدى احمد بن بلقاسم الاغرّابنويى البعقيلى . توفى نحو ١٣٧٧هـ

٣٢ – سيدى محمد بن العربى صهر سيدى الحاج الحسن التامودْيزْنى توفى نحو ١٣٣٥هـ ويلقب بسبقا

٣٣ – سيدى ابرهيم بن محمد الشريف التازاروالتى المتوفى فى اربعاء موسم غشت فى (تازاروالت) هذه السنة ١٣٧٩هـ يذكر مع أهله ان شاءالله فى(الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

٣٤ – سيدى احمد بن خالد التاضكنوكتى الاكمارى كما اخذ أيضا عن (اوعبابو) يذكر مع أهله فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) انشاء الله

٣٥ – سيدى محمد بن عبد الله الاكمارى التاضكوكتى (كذلك)

٣٦ – سيدى محمد بن عبدالله التامراوى

٣٧ – سيدى محمد بن الطيب التامراوى يذكران مـع اهلهما فــى هـذا (القسم الثالث) ان شاء الله

٣٨ – سيدى عبد الملك الرسموكى . من احفاد سيدى على بن احمد يذكر مع أهله فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ان شاء الله

٣٩ – سيدى بلعيد التافراوتى الرسموكى . مدرس مدرسة (المولـود) طول حياته . ولايزال حيا الان ١٣٧٩ هـ

٤٠ – سيدى محمد بوجانتوى الرسموكى . لازم داره بعد التخرج الى ان توفى ١٣٧٠هـ وهو غير المتقدم وان توافقا فى اللقب

٤١ – سيدى محمد بن ابرهيم الميراوى البعقيلى . كان يعيد الدروس للطلبة وقد مات نحو ١٣٣٥ هـ

٤٢ – سيدى المدنى الساحلى (أوبنودار) كان يشارط فى مدرسة (افْرْدا) ويدرس فيها الى ان توفى نحو ١٣٦٩ هـ

٤٣ – سيدى الحسن بن الحسين الساحلى . كان يشارط فى المدارس . ولا يزال حيا الان ١٣٧٩ هـ

٤٤ – سيدى الحسن بناحمد التامراوى ثمالساحلى لايزال حيا الان ١٣٧٩هـ

٤٥ – سيدى محمد بن ابرهيم ابوالزين الساحلى . (لايزال حيا ١٣٧٩هـ ويشارط ويعلم القرءان)

٤٦ – سيدى اليزيد اوبالتوش الساحلى ترجـم فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

٤٧ – سيدى يوسف بن عبدالله العوينى الادوزى

٤٨ – سيدى محمد بن عبدالله العوينى الادوزى

٤٩ – سيدى عبدالله بن محمد بن عبدالله العوينى

٥٠ – سيدى ابرهيم أخوه (هؤلاء تقدموا قريبا)

٥١ – سيدى عبدالله بن أحمد الاغرّابنوتى التيزنيتى لايزال حيا

٥٢ – محمد بن عبلا من أيت اوبيهى التيزنيتى كـان يدرس فـى مسجد (تيزنيت) وكان يشارط احيانا فى (العوينة) وفى غيرها . توفى اول شوال ١٣٧٨هـ وقد كان عدلا

٥٣ – سيدى الحسن العفيانى التيزنيتى اخذ عنه قليلا . ذكر فـى كتاب (من أفواه الرجال) وقد كتب عنه فيه كثير

٥٤ – سيدى احمد بن الحاج الاكلويى . فقيه حسن يذكر بكل خير

٥٥ – سيدى يونس بن محمد بن صالح التادرارتى

٥٦ – سيدى احمد بن محمد بن صالح أخوه دفين تزنيت

٥٧ – سيدى الحسن التادرارتى

٥٨ – سيدى سليمان بن السكال التدرارتى

٥٩ – سيدى المهدى بن الحسن التادرارتى

٦٠ – سيدى احمد بن الحسن التادرارتى

٦١ – سيدى عثمان بن زبير التادرارتى (هؤلاء التادرارتيون ذكروا كلهم فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

٦٢ – سيدى الطيب بن أحمد البومنصورنى البعمرانى فقيه جليل مفت مدرس . له مكانة مكينة . توفى قريبا بعد مانال منالشهرة بالافتاء وتحصيل الفنون مانال

٦٣ ـ سيدى محمد بن أحمد بن الحسن اليعمرانى . يشارط فى المدارس كمدرسة (الخميس) توفى قبل ١٣٧٠ هـ

٦٤ ـ سيدى عيسى الايلوكانى الهشتوكى كان علامة أديبا . بينه وبين استاذه قواف لم تحضر عندنا ولم يكن يدرس . توفى نحو ١٣٣٥ هـ

٦٥ ـ سيدى محمد بن سعيد الحاحى الداودى من ءال سعيد بن عبدالمنعم فقيه حسن نفاعة

٦٦ ـ سيدى عبدالرحمن الاديب الحامدى البتّرّى (يذكر فى هذا القسم الثالث ان شاء الله مع الازاريفيين)

٦٧ ـ سيدى محمد بن الحسن المحمدى الهشتوكى كان يدرس فى المدرسة (المحمدية) حينا ولعله لايزال حيا

٦٨ ـ سيدى العربى بن أحمد اليعزاوى الهشتوكى لايزال حيا . والمذكور قبله خاله . وهو كاتب عند القائد الحاج محمد فى وقت الاحتلال (المتوفى فى هذه الايام من المحرم ١٣٨٠هـ)

٦٩ ـ سيدى أحمد أزاكاى الفقيه الجليل أمضى حياته فى المدرسة (الرخاوية) الى أن أسن . ولا يزال حيا الان ١٣٧٩هـ وله ولد نجيب يعلم فى المدارس الان فيما سمعت

٧٠ ـ الحاج أحمد بن الحسن الامزالى العلاّلى مسكنا. لازم داره ويزاول مانه الكثير الى أن توفى قبل الوقت بسنتين

٧١ ـ سيدى محمد بن محمد ـ فتحا ـ الكّارْح المجاطى التاجاجتى . كان يفتى ويزاول الاحكام قبل الاحتلال وبعده . توفى نحو ١٣٦٧هـ

٧٢ ـ سيدى محمد بن الحسين الساحلى لايزال حيا . وهو فقيه يذكر

٧٣ ـ سيدى الطاهر بن أحمد بن الحاج الساحلى . لايزال حيا وهو فقيه حسن

٧٤ ـ سيدى احمد بن على البوكنوراى الرسموكى . فقيه يذكر

٧٥ ـ سى احمد بن الطالب الرئيس العبلاوى المقتول بيد القائد المدنى له اخبار . وسيذكر فى فرصة اخرى ان شاء الله

٧٦ ـ سيدى احمد بن محمد الامسراى الشهير العلامة الجليل . الذى كان فقيه (امسرا) ماشاء الله الى ان توفى . وسنذكره فى فرصة اخرى رحمه الله

٧٧ ـ سيدى الحبيب التمراوى سيذكر بين أهله فى هذا (القسم الثالث) ان شاء الله

نتف أخرى حول المترجم

من أشياخه بالاجازة الاستاذ سيدى محمد ـ فتحا ـ بن عبدالرحمن من

منكب (السعداء) وهو من الاخذين عن الاستاذ محمد بن محمد بن احمد والد المترجم كما اخذ أيضا عن العربى بن ابرهيم . وبيت أهله بيت علم تسلسل فيهم العلم وسترى قريبا بعض علماء آخرين من أهله . فهاك اجازته له:

(وبعد فقد طلب منى نجل شيخنا : الفقيه سيدى عبدالعزيز ابن الفقيه شيخنا محمد بن محمد بن أحمد المرابط به عرف جده الثانى الادوزي . ان اجيز له بما قرأته عن والده المذكور . وعن جده للامام شيخنا سيدى العربى وعن شيخنا سيدى محمد بن أحمد الماسى (به عرف) من فقه ونحو وحساب وتنجيم وغير ذلك . وان لم أكن أهلا لذلك . لضعف فهمى من كل فن . ولكن أذنت له فى ذلك لما رأيت من شوقه الى ذلك . فالله يتقبل منى ومنه جميع أعمالنا . ويعلمنا من كل علم نافع بمنه وفضله . وبجاه وسيلتنا اليه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . قاله بأواخر المحرم عام ١٣١٤هـ عبدربه محمد بن عبدالرحمن بن على بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن ابرهيم بن موسى بن عيسى بن يدير من منكب السعداء أصلحه الله ولطف به وبالمومنين اجمعين . ثم كتب بعدها المجاز مايلى

مات شيخنا المذكور السيد محمد بن عبدالرحمن يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال عام ١٣٢٦هـ ودفن فى مقبرة (أماكو) فى طريق مسجد (شفا السطح) عند قبور أسلافه • وهو علامة فى فن الحساب لم نر مثله • ولم يخلف نظيره فيه رحمه الله ورضى عنه وغفر له . وقيده عبد العزيز بن محمد الادوزى لطف الله به

أقول : ممن أخذوا عن هذا الاستاذ الجليل حيسوبى سوس سيدى محمد ايكّنكّ المشهور رحم الله الجميع

ثم هاك رسالة من الشيخ التاموديزتى الى المترجم

من الحسن بن مبارك كان الله له الى الاخ الحبيب سيدى عبدالعزيز بن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلازائد الا الخير والحمد لله . هذا فاوكد الامور تعمير الاوقات بمايعود نفعه عليك . فالروح أمر مبهم لايصوره الا الذات . وكذلك عزائمه مبهمات لايكيفها الا الاعمال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فلذا قال سيدى على الجمل : المعنى اخفى . فربما انفلت من طالبه ولايشعر ولايثبته الا القيام بأصوله اى شرائعه دائما بحسب الامكان (فان لم يصبها وابل فطل) فخير شرائعه القيام بالفرائض واساسه التفرغ ما امكن . ومنبت هذا اختيار السفليات . وان تيسرت العلويات . متى دفنت نفسك ارضا ارضا علا قلبك سماء سماء . وتخير فى الاوقات الليليات واطراف النهار اما ذكر او تلاوة او تدبر . واكبر الفتن الياس ومنبعه استعجاز القدرة الازلية . ومنبت هذا

اتجهل قياس صفة الرب على صفة العبد . مع ان ادراك صفات العبد مرقاة الى صفات الرب . وادع لنا والسلام

هذا وقد تقدم ان للمترجم كنانيش متعددة . وقد تيسر لى بوساطة ولده سيدى الحاج ابرهيم أن أطلع على ثلاثة منها . فالتقطت منها ما استحسنته من مئات الابيات التى يعجب بها فيكتبها . وغالبها حكم وامثال . وقد قال فى احدها . ان كتابنا هذا كناش من التنكيش . وهو التجميع . ومتى طالعنا كتابا فعثرنا على ماراقنا قيدناه . وهاك نماذج مما تخيره من الابيات فحبب اليه ان يكتبه بخطه

لايدرك الحكمة من عمره … يكدح فى مصلحة الاهل
ولاينال العلم الا فتى … خال من الافكار والشغل
لو أن لقمان الحكيم الذى … سارت به الركبان بالفضل
بلى بفقر وعيال لما … فرق بين التبن والبقل

مثلها :

ما للمعيل وللمعالى انما … يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاز السماء فريدة … وأبو بنات النعش فيها راكد

اخر :

اذا كان ودى وهو أنفس قربة … يجازى ببغض فالقطيعة احزم
ومن أضيع الاشياء ود صرفته … الى غير من تحظى لديه وتكرم

اخر :

من عرف الله فلم تغنه … معرفة الله فهذا شقى
ماضر ذ الطاعة ما ناله … فى طاعة الله وما قد لقى
ما يصنع العبد بعز الغنى … والعز كل العز للمتقى

اخر :

اى خير يرجوبنوالدهر فى الده … ر وما زال قاتلا لبنيه
من يعمر يفجع بموت الاخلا … • ومن مات فالمصيبة فيه

اخر فى كسنور عبد الله لبشار :

أبا مخلف مازلت سباح غمرة … صغيرافلما شبت خيمت بالشاطى
كسنور عبدالله بيع بدرهم … صغيرا فلما شب بيع بقيراط

وللفرزوق قبل :

رأيت الناس يزدادون يوما … فيوما فى الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر فى صغر يغالى … به حتى اذا ما شب يرخص

اخر :

وانى للماء المخالط للاذى … اذا كثرت وراده لعيوف

مثله :

اذا سقط الذباب على طعام … رفعت يدى ونفسى تشتهيه

اخر ـ وهو مما يوافق ما عليه الاستاذ من التقشف فى الثياب . والولوع بشراء الكتب

ساجعل فضل ثوبى فى كتاب … وءاخذ بالتقشف فى الثياب
لان العلم خير من ثياب … تئول الى التخرق والذهاب
لعمرى ان درسا فى كتاب … الذ من المطاعم والشراب
ومن فرش الحرير ولبس خز … واشهى من ملامسة الكعاب
ومن زهر الرياض اذا تناهى … يسيل عليه تسكاب السحاب
فما فى الارض احسن منه طبعا … ولا فى الدهر امتع من كتاب

مثلها ـ وذلك أيضا مما يدل على عادة الاستاذ الدائمة ـ

لمحبرة تجالسنى نهارا … احب الى من انس الصديق
ورزمة كاغد فى البيت عندى … احب الى من عدل الدقيق
ولطمة عالم فى الخد منى … احب الى من شرب الرحيق

اخر : ـ وهو أيضا مما يوافق كرم الاستاذ الذى لايسأل عن السواد المقبل ـ

وافيت منزله فلم ار حاجبا … الا تلقانى بسن ضاحك
والبشر فى وجه الغلام امارة … لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه … فشكرت رضوانا ورأفة مالك

أقول فى هذا القدر كفاية . والان فان هذه الكنانيش الثلاثة ـ وهى بعض كنانيشه ـ زاخرة بأبيات متقناة وبقواعد فقهية أو لغوية منظومة • كمثل هذا

نجر بالفتح بمعنى حضرا … وان ترد معنى التمام كسرا

فهذه فائدة لغوية . فكثيرا مايقال اليوم ان الكتاب جاهز • اذاتم كل التمام . فالصواب أن يقال ناجز من نجركفرح . والاستاذ الذى يجعل (لسان

العرب) و (تاج العروس) انيسه جدير ان يحرص على انتقاء الفوائد اللغوية رحمه الله . لانه كما اولع بمثل التسهيل والكافية اولع باللغويات . ولا ينسين القارىء أن السوسيين يولعون بالتسهيل وبالكافية . فقد حدث سيدى الحاج مسعود الوفقاوى انه أخذ من أحدهما قليلا عن الشيخ الالغى فى وقت وقد ذكرنا أنه يحفظ التسهيل .

فوائد نثرية

هى بحر زاخر ينقمّمنها من كل الفنون. فقها ونحوا ولغة وأدبا. وطبا وسيرة وحديثا وتفسيرا . حتى من علم الرمل والتنجيم والزيرجة وعلم الزناتى ولنقتبس من ذلك مايتعلق بموضوع كتابنا من بعض الفوائد التاريخية السوسية . ومن الاخبار والحكم والامثال والنوادر السوسية

١ ـ أحمد بن عثمان الوادريمى فقيه يفتى مع سعيد بن عبدالله العباسى القاضى الشهير فى أواخر القرن العاشر

٢ ـ أبو محمد الجزولى المفتى . ممن أخذوا عن الحسن بن عثمان التملى المتوفى نحو ٩٣٢هـ (ولاندرى نحن عنه غير ذلك)

٣ ـ عبدالله بن سعيد الاكمارى الفقيه . نقل عنه محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله القرمى الجرارى والغالب انه من البوشكريين

٤ ـ مولاى بلا الحامدى ممن تبرك به المترجم . وله سبحة وعكازة . ووصفه بالفطنة وانه لايغتر باصحاب السبح (أقول : انه من أصحاب الشيخ سيدى سعيد بن همو . وقد ادركه الفقيه سيدى عثمان الاكرارى . وبسببه رجع صوفيا ولم يتوف الا فى نحو العشرة الثانية من هذا القرن)

٥ ـ محمد ـ فتحا ـ بن احمد بن مسعود بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن يحيا بن محمد ـ فتحا ـ بن على بن يحيا البرجى . فقيه حسن .

وهناك محمد ـ فتحا ـ بن احمد بن يحيا البرجى ايضا . والحسن بن ابرهيم البرجى الثورى ومحمد بن احمد . أخذ عن العباسى وعن على ابن ابرهيم الرسموكى (وقد تقدم البرجيون)

٦ ـ داود التودماوى . الشيخ الكبير . نقل من خطه العلامة محمد ـ فتحا ـ ابن الطيفور الاسفاركيسى

٧ ـ محمد ـ فتحا ـ بن عبدالله بن ابى بكر بن عبدالرحمن بن ياسين ابن أبى بكر التاكنزاى البعقيلى . من قبيلة الداودية . قال ان نسبنا يتصل بنسب أبناء حسين من (حجر الماء) والكل أبناء (ساتا) من السابقين لعمارة وادى (تيسال) وهم البانون لمسجد (موزايت) ومسجد (ازرو) وحصن (تاسكدات) وقد افناهم الطاعون ـ لعله طاعون ٧٤١هـ المشهور ـ وفى

مسجد (موزايت) قبر واحد صالح منهم له بركة عظيمة . وقد طالعت عقدا بخط عمنا محمد بن ياسين ذكر فيه ان والده ياسين بن ابى بكر دفن فى مقبرة (موزايت) فى الجهة المفتوحة الى الوادى .. كتبه محمد ـ فتحا ـ بن عبدالله أواخر صفر ٩٢٩هـ

٨ ـ على بن ابرهيم الحصنى الرسموكى توفى يوم الاربعاء ٦ جمادى الثانية ١١٥٨هـ

٩ ـ الحسن بن ابرهيم الفقيه الثورى البرجى توفى ليلة الاربعاء أوائل جمادى الثانية ١١٦٤ هـ ـ وقد تقدم اسمه قريبا ـ

١٠ ـ أحمد بن بلقاسم الفقيه من (تيوادكتان) البعقيلى توفى اخر شعبان ١١٥٣ هـ

١١ ـ عبد العزيز بن احمد بن صالح امام مسجد (أفاوزون) البعقيلى توفى ضحية الجمعة مختتم ١٢٥٨ هـ

١٢ ـ عمرو بن احمد بن محمد ـ فتحا ـ أبو الاضياف السملالى المفتى

١٣ ـ محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ بن عبدالله من (منكب السعداء) ـ ايت ايغير ـ من بعقيلة

١٤ ـ عبدالله بن محمد ـ فتحا ـ ولده عالم ينقل عن أبيه

١٥ ـ محمد ـ فتحا ـ بن عبدالرحمن بن على بن ابرهيم بن احمد بن محمد ابن عبدالله بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ بن عبدالله (هذا هو الذى اجاز المترجم كما تقدم) وهؤلاء بيت علم . ينبغى ان يعد بيتهم ايضا بين بيوتات العلم فى جزولة . وان لم نتوسع فى أخبارهم .

١٦ ـ محمد بن عبدالرحمن الردانى يفتى

١٧ ـ عبدالرحمن ابراكى الفقيه المسيسى يفتى

١٨ ـ ابرهيم بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ من بنى بلا من (عين الطلبة) بـ (توماناز) فقيه اخذ عن سيدى عبد العزيز المترجم أقول : لعله من اخوان الاكراريين فيزاد عليهم وهم فى (القسم الرابع)

١٩ ـ محمد ـ فتحا ـ بن عبدالله اليربوعى . فقيه يفتى . ينقل عنه صالح ابن ابرهيم الرسموكى من أهل أواخر القرن الثانى عشر

٢٠ ـ محمد بن احمد التملى قاضى (ردانة) نقل عنه تلميذه احمد بن على الفنتورى (وهو اول القضاة التمليين فى تلك المدينة) وقد ذكرناهم فى (خلال جزولة) .

٢١ ـ عبدالله بن أبى القاسم بن عبدالله التيوادكتانى الواسلامى فقيه يفتى . حى ١١٤٤هـ يذكر مع أهله ان شاء الله

٢٢ ـ عبدالله بن سعيد الاكمارى افتى مع من قبله فى موضوع ـ ولعله من

٢٣ ـ محمد بن سعيد الكدرى الواركتانى . فقيه نقل عنه محمد بن عبدالله الاوداشتى ، وهما معا قبل ١١٩٩

٢٤ ـ محمد بن عبدالله بن موسى الرسموكى أصلا الواخشتونى دارا افتى ١١٦٢ هـ ووافقه محمد بن عبد الله أمزوغار وعبد الله بن احمد الاغرابويى البعقيلى من (تيزكى) ومحمد بن سعيد الحامدى ، وأحمد المرابط اليعقوبى وابرهيم بن محمد بن بلقاسم . وعلى بن ابرهيم التومانارى . وصالح ابن ابرهيم البونعمانى ـ وهم كذلك فى أواسط القرن الثانى عشر ـ

٢٥ ـ محمد بن أحمد بن عبدالله المرابط الاغرابويى حى ١١١٦هـ

٢٦ ـ محمد بن أحمد الردانى دارا البعقيلى أصلا . نقلت عنه فوائد علمية وكذلك أخوه ابرهيم المتوفى أوائل المحرم ١٣٣٠هـ

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن عمر بَلْتهـ مْ الوجانى الفقيه

٣١ ـ أحمد بن صالح الوجانى توفى ١١٩٠هـ وكذلك ابرهيم بن عبدالله الافلاوكنسى . هؤلاء فقهاء وعلماء لانعرفهم الامن هذه التقييدات حشرنا اسماءهم هنا ليفتش عن تراجمهم واسرهم من سياتون بعدنا . ان هيا الله من يستتم هذا البحث

وأما مايتعلق بالحكم والامثال والنوادر السوسية فهاك ما نستحسنه قال

(حكمة بالغة) وأى حكمة لمن عمل بها ومن عمل بها لايتعب فى أمر المعاش . سمعت مرابطا من أهل (اكرسيف) جاز على فى دارى زمن المسغبة الواقعة عام ١٣٢٨هـ لما انقطعت المحبة بين الناس وانكر الابن أباه والاب ابنه ، وسالته عن اهل الجبل التمليين والهلاليين وبنى عبد الله ، هل تعب أهل تلك البلاد كما تعب أهل بلادنا ؟ فقال أما الهلاليون فلاتعب عليهم لانهم عملوا بوصية جدهم. قلت وما هى وصية جدهم ؟ قال قال الهلالى لابنه يابنى اذا خرج المساكين من السوق فادخلها واذا دخلوها فاتركها. فالهلالى اذا رفع غلة عامه خزنها وعاش من السوق زمن الرخص . واذا غلت الاسعار ودخل المساكين السوق واقبلوا على شراء الحبوب والمعاش بالغلاء رجع الهلالى الى ذخيرته فعاش بها. وترك السوق للمساكين لانه عاش فيها وقت تركهم اياها فبالله الذى لااله الاهو عالم الغيب والشهادة ليفتضحن فى الدنيا غاية الفضاحة من لايعين مغله . ومارفع من أقدمته واصله بشراء شىء من العولة وقت الرخص . ويدخر شيئا للسنين المجدبة . فقد آل بنا الامر الى أعوام لافائدة فى الحرث فيها فليعتبر المعتبر وليسمع لنصيحة المجرب . فان الله تعلى يقبض ويبسط كما قال فى كتابه . فكل شىء اقتناه الانسان من الافدنة

والعبيد والاثاث والكتب وغير ذلك من الامتعة . انما هو غنيمة لاقرانه الذين ادخروا الشعير . ياخذونه بربع صاع من الشعير . احب ام كره

وقدتخرج الحاجات يا ام مالك   كرائم من رب بهن ضنين

بلغزابان الحرث هذا العام فاعوزنا البذر والمعاش . فكل واحد انكرنا انكرنا التلاميذ الذين افنينا عليهم أيامنا وشبابنا وأموالنا وربيناهم اكثر من أولادنا . وانكرنا الاصدقاء الذين زعمنا أنهم عدة فى الشدائد . فقامت علينا القيامة فالمستعان به الله تعلى ، فلعنة الله والملائكة المقربين على من اغتر بأولاد النساء

ثـقـة الفتى بزمـانـه   ثـقـة محللة العـرا

فهاك رب يد الضراعة، وبخعنا اليك بالاستكانة والمسكنة وتوسلنا بصفاتك واسمائك اليك . متوجهين بك اليك ان تفقر من كفر نعمنا من تلامذتنا واصدقائنا ، وأن تمزق أحوالهم كل ممزق مزقته انتصارا لاوليائك وأنبيائك ورسلك . وخاصة الصديقين من خلقك . وزد لمن احسن الينا غاية الاحسان انك على كل شىء قدير . وبالاجابة جدير امين يارب العلمين

مثـــل

سمعت بعض الاكابر يقول المثل المشهور عند العامة غمض عينك حتى اكيدك . فسالته عن اصله . فقال أصله ان انسانا قال لآخر غمض عينك اكدك فقال كيف افعل ؟ قال ادخل يديك داخل القميص وادخل رأسك داخل القميص . وغمض عينيك ولاتتحرك . ففعل ذلك فمدالاخر يديه ونزع القميص وهرب وتركه عريان . (هذا اصل المثل)

(مضحكات) قيل أن رجلا اشترى أمة . فقالت له امرأته بكم اشتريت لنا هذه الامة ؟ فقال بمائة مثقال . فقالت له رخصت لنا . فقال لها واشترطوا على أن أزيدهم زبدة فقالت : ردها عليهم فانها غالية لا نعطى لهم زبدة ، يضرب ذلك مثلا فى بخل النساء بالزبد ،

(اخرى)

قيل ان بنى جرارة أكل جماعة منهم كلبا . يظنونه ذئبا فوجدوا النخالة فى جوفه . فقال بعضهم لبعض هذا كلب ما اظن الا انا اكلنا كلبا فهذه نخالة فى جوفه . فقال بعضهم هذا ذئب ولكنه أكل (تاحشموط) فى ازغار يلبس على نفسه انه لم ياكل كلبا ويسليها (وتاحشموط : الزرع اليابس قبل ان يحصد)

(اخرى)

دخل رجل من أهل (ماسة) على امرأته . فطلب منها ماياكل فلم يجده فشرع

يضربها ويقول ماتفقدين في دارك ؟ اتفقدين الماء ؟ ثم ضربها . اتـفـقدين الحطب ؟ ثم ضربها . اتفقدين الاوانى ؟ ثم ضربها وجعل يضربها كلما عدلها شيئا . والدقيق لايذكره لانه هو المعدوم . يضرب مثلا في حمق اهل ماسة

(اخـرى)

يقال في امثال العامة اثر فلان مثل اثر العصا . لايـدرى قدامه مـن مؤخره . فانه لااصابع ولاعقب للعصا . حتى يعرف اثرها . بخلاف اثرالدواب يضرب للرجل الذى كان داهية لاتعرف خزعبلاته

(أخـرى)

يقال ان رجلا يعرف بباكزير من بنى صالح اوباها من (وادى الجبل) في بعقيلة . خرج من داره ثور له ليلا فخرج يطلبه . وذلك فى ابان اخراج الشعير السنبل • فلقى خنزيرا بين الشعير • فظنه ثوره الذى ضل فتجاذبا ثم غلب عليه الخنزير فجذبه • وأخذ برقبته وادخله داره • وقال له الا اقول لك دائما اتبعنى ؟ فلما اصبح الصباح وجد الخنزير في ساحة داره ؟ فصاح فـي سطح داره . واجتمع عليه جيرانه وأراهم ذلك . فهذا اصل مثل العامة اذ قال بعضهم لبعض لاتخالفنى واتبعنى أبدا (يضرب للرجل القوى)

(حكمة) سمعت رجلا يسأل ءاخر فقال لم لم تتزوج . لما ماتت عنك زوجتك . فقال مثلى ومثلك كمثل عبد كان في بلد يعصرون فيه اللـوز . فاذا عصره سادته اعطوه ثفله فاكله . فبيع الى بلد يعصرون فيه لب الهرجان . فلما عصرته مولاته أعطت له شيئا من ثفله ليمصها على العادة . فاخذها وظنها كثفل اللوز . فشرع في اكلها . فلم ياكلها حتى كاد يموت . فقالت له مولاته . هل تريد اخرى ؟ وظنت أنه مصها . فقال يامولاتى لم ءاكل هذه حتى كادت روحى تخرج . فقالت اواكلتها ؟ فقال نعم . فقالت لارحمك الله اما تخاف ان تقطع امعاءك فتموت اوتشارف على الموت (يضرب مثلا للقياس الفاسد)

(طبية) سمعت امرأتى تقول ان ابنى عمر اصلحه الله أخذه الداء بالمرض المسمى عند النساء (انكونش) قالت فمكثت بسببه في البيت الاعلى شهرا قالت لى امرأة اضمد على راسه ديكا صغيرا . قالت فارسلت لبريرة ــ امة اخوالى ــ فاعطتنى فرخ (دجاج) قريب عهد بالولادة • فقــالت فدققناه في المهارس بعد ذبحه ونتفه ودققنا معه شيئا من البصل والشانوز واوراق الزعتر وعجنا هذه الاشياء بشىء من الزيت والقطران ومعها شىء من الملح المدقـوق فطلينا بها راسه • وعصبنا على رأسه عصابة • فاستفاق ومص الثدى بعد ان لم يمصص من يومين . حتى ايسنا منه وقيدنا هذه الفائدة . لان طب العجائز كثيرا ماينجع في الصبيان . كما صرح به العلماء رضوان الله عليهم)

(مثل) قيل أن اناسا ظفروا بسبع فردموه باحجار اى وضعوهـا عليه

ولم يمت . فمر عليه انسان فاستغاث به الاسد . وقال بالله ياانسي الا مـا انقذتنى من هذه الورطة فنحى عنه الاحجار فلما استقل الاسد قائما قال للانسى لابد ان ءاكلك فانى جائع لم ءاكل منذ أيام . فقال الانسى اللـه اكبر اهـذا جزاءى اذ انقذتك من الهلاك؟ فقال الاسد دع عنك المزاح• فانه لابد من أكلك فقال الانسى فان كان ولابد فانى دعوتك الى القاضى . فان افتى باكلى اكلتنى فتساوما الى القنفذ • فقصا عليه قصتهما فقال القاضى ان نحى عنك احجارا كبارا كثيرة فلايحل لك اكله . والا اكلته ولايتبين ذلـك الا بمشاهدة المكان الذى اضطجعت فيه أيها الاسد . (والصورة) اى الحالة التى كنت عليها فسيرا ونحن معكما . لاشاهد فاقضى بينكما بالحق فسارا ومعهما القاضى الى المكـان فقال الانسى انظر أيها القاضى الى الصخور التى رفعتها عنه ونحيتها . فقال الاسد افترى ما نحى عنى الا تلك الاحجار وأشار لاحجار صغار هنـاك فقال القاضى اتركا عنكما الجدال في لاشىء ارقد ايها الاسد في مكانك . فرقد فجعل الانسى يرد الصخور بامر القاضى . حتى لم يستطع الاسد ان يتحرك . فقال القاضى اهكذا كنت اول مرة ؟ فقال هكذا كنت . فقال القاضى للانسى والتفت اليه زد عليه خمسة وعشرين من الاحجار الكبار . والحق بامك فزاد عليه الانسى العدد المذكور . ثم اقبل الانسى على القاضى فقال انى اريد ان اذهب بك للصبيان يلعبون بك فقال القاضى الله اكبر اهذا جزاءى اذ انقذتك من الاسد ؟ فقال الانسى دع عنك هذا لابد من الذهاب بك الى الصبيان . فقال ولابد من ذلـك قال ولابد فقال كم لك من اولاد ؟ قال ثلاثة . قـال القاضى فـان لى ولديـن صغيرين لايطيب لى العيش اذافارقتهما فسر معى الى جحرى لادلك عليهما . لتاخذنا ايها الثلاثة ليكون لكل صبى قنفذ فذلك احسن . فسار معه الانسى الى المكان وفيه جحر فيه حية حارية كبيرة مسنة . ذات سم كثير فدخل القنفذ جحر الحية وطردها من جحرها بشوكه ونادى الانسى كن حازما فلا يفلتك هاذان الولدان لسرعتهما . فانهما لاينقادان لتوحشها فـوضع الانسى يـده لياخذهما فلدغته الحية . فانقلب على ظهره ميتا

فخرج القنفذ يمشي عليه . وقال أبيت ان تلحق بامك وانت سالـم فالحق بها وانت ميت . (يضرب في معاملة شرار الناس بالخير)

(مثل عامى) قيل ان رجلا كان مولعا بكثرة الكذب وكان له صديق يؤول اخباره ويدفع عنه معرة الكذب . فقال الرجل يوما انى رايت كلبا ينبح بين السماء والارض فقيل له مازلت تكذب . الم يكفيك ان تكذب فيما يتعلـق بالارض حتى انتقلت الى السماء كيف ينبح الكلب في السماء ؟ فقال صديقه صدق يمكن ان يخطفه صقر اوبازفينبح فيها . فقيل له لو كان كذلك لاينبح فقال الصديق يمكن ان يكون جروا صغيرا فلما خلا الصديق بالرجل قال له اتعبتنا ان كان ولابد من الكذب . فاكذب فيما يتعلق بالارض (فارسلها مثلا)

(اخـرى)

قيل ان ذيبا رأى ظل شاة فى بركة ماء فظن الظل شاة حقيقة والشاة فيأعلى شجرة فوق البركة فجعل يثب عليها فى البركة فكلما وثب فقد الشاة فلايجد الاطين البركة . فلا يصعد الا وهو منغمس ومتلطخ بالطين المنتن فاذا طلع تربص تصفية ماء البركة . فاذا صفا أبصرها ثانية . فقال أما انى اخطاتها ولو وثبت مرة لصادفتها• فيثب فيقع له مثل ماوقع أولا• وهكذا ديدنه وعادته (يضرب للمجرب امرا فلا يحصل له فيه طائل ثم يعود له مرة اخرى)

(حكمة عامية)

العامة تقول ثلاث لم يلدن الا ثلاثا . الضمانة لم تلد الا الغرامة والصبر لم يلد الا الاطمئنان والهناء ومطاوعة الغضب لم يلد الا الندامة

(اخرى)

الذى ماعنده الدار ماعنده الاخبار او الذى ماعنده المرأة ماعنده الاخبار وعرب القبلة يقولون بالعربية الملحونة (لمّا عندو الدار ماعندو خبار) وتفسيره بالعربية المستقيمة ماذكرنا . (يضرب لمن لم يجرب امور الدنيا فيخيل اليه انهاسهلة . فاذا جرب اعترف بصعوبتها)

(مستملحة)

يحكى ان رجلا اتى بعض الامراء يستعينه ويسترفده فكتب خمس بطاقات احداها ان اول انسان دخل السوق يدفع له مثقالا ومن عرض الدجاج للبيع يعطى له مثقالا . ومن كان يتبع امرأته فى أموره ويصدر عنمشاورتها يعطى له مثقالا ومن اسمه يحيا يدفع له مثقالا . ومن كان اقرع يدفع لهمثقالا فاخذ البطاقات . فصادف انسانا اول داخل فى السوق فاراه البطاقة الاول وقال ان الامير رسم لى ان اول داخل الى السوق يعطى لى مثقالا . فاقرا ذلك هنا . فقال سمعا وطاعة لامر الامير لكن لابد ان تصبر حتى ابيع دجاجاكان معى . وعرضته للبيع فقال وعندك مثقالان فقال خاب من يستشير المرأة ويصدر عن رأيها والله لقد قلت لها لاذهب اليوم بالدجاج والديكة الى السوق . فالحت على . فقد خاب من يتبعهن . فقال وعندك ثلاثة مثاقيل . فتخاصما وتشاجرا . فناداه انسان اصبر يافقير يحيا واذعن لقضاء الله فقال وعندك اربعة مثاقيل . فتقاتلا فسقطت العمامة عن راس يحيا فاذاهو اقرع . فقال وعندك مثقال ءاخر لكونك اقرع ومن هنا يقال فى امثالالعجم (اجتمع فىفلان من الرزايا مااجتمع فى (يحيا)

فى هذا القدر كفاية . او ليس ان هذا الاستاذ الذى يحاول ان يعرب هذه الحكايات الشلحية . وان يدخلها فى الادب قد صار يسلك مسلك الجاحظ الذى أولع بمثل ذلك فى كتبه . فعمد الى ماتحكيه العامة فالبسه لباس الادب

فاذابه مادة دسمة فى كتبه الادبية . فرحم الله اصحاب الهمم كيفما كانت همة الجاحظ امس . وهمة عبدالعزيز اليوم . وان كان بينهما ما بينهما

مستملحة

كان المترجم الف كتابا فى سنن العيد . من الاغتسال . وصلاةالعيد وامثالهما فقال له عامى يباسطه . ها انتذا ألفت فى سنن العيد . وأينمؤلف ءاخر فىفرائض العيد ؟ فقال له سبحان الله • وهل للعيد من فرائض ؟ فقال ياسبحان الله قد يكون العيد فى الدار . ولو لوتأت باية سنة من السنن التى الفتفيها . ولكن أيمكن انيكونالعيد فىالدار اذالم تأت الاهل باللحم والسمن والعسل والسكر والكسوة الجديدة ؟ فاذا انعدمت هذه فهل ترى بشاشة العيد فى أهلك ؟ فبهذه يكون العيد عيدا حقا عند الصبية والنساء وغالب الرجال . فهذه فرائض العيد . ودعنا من سننك وانتم أيها الفقهاء لاتنظرون الى الحياة الواقعية الا نظرة خيال . فلا تعترفون بها الا بعدان تصدمكم فى جباهكم كما يصدم الجدار الاعمى فى جبهته

هكذا الحكاية تروى فتتخذ مضحكة . ولكن كل من يسمعها يقول هذا هو الحقيقة الذى يغفل عنها البله فى الحياة

مراثيه

لم أقف من مراثى الاستاذ الا على هذه التى قالها ولده سيدى ابرهيم حفظهالله

امن التذكر صرت ذا أشجان ؟ ... أم بين زينب (١) باعث الاحزان؟
لولا التذكر والتباعد لا ترى ... خطين من خديك كالمرجان
أم رمت كتمان الهوى من بعدما ... شهدت عليك مدامع الاجفان
فاسمع خبيرا فالتذكر فى الهوى ... ما ان له حظ من الكتمان
فدع الصبابة والتذكر فاذكرن ... دهرا مضى فى غابر الازمان
زمنا شرفت بمن تلالا وجهه ... يغنيك فى الظلما عن النيران
من باتباع محمد فاق الورى ... وبزهده وبكثرة الايمان
وبجوده وبحلمه وبحسنه ... وبعلمه وبكثرة الاتقان
من للمجالس بعده من للارا ... مل بعده فى شدة الحدثان
ول فولت بعده الانوار من ... من بعده لا ترج من لمعان ؟

١) أخت المترجم توفيت بعد والده سيدى عبدالعزيز بيومين فى وباء ١٣٣٦ هـ

وَلَى عشيا ثم ولت بـعـده عند انفلاق الفجر في الاعيان
عبد العزيز بمثلكم لن يقتدى في كل أندية وكل زمـان
فعليك طول طلوع نجم فيالدجـا من فضل ربي ساجم الرضوان
ثم الصلاة على النبي وءالـه ما اهتز عرش الله للاعيان

اقول هكذا يلعب السعد دوره دائما . فلو كان القياس يمشي على طريقة واحدة . لامتلات الدواوين بمراثي هذا الامام الجليل الذى جمع بين المشاركة التامة في جميع العلوم التى زاولها . وبين التصوف الصافي الذى اتصـف به فعلت همته وصفت نطفته . وخلت بالكرم صرته . فقد وجدت بخطه رحمه الله مايلي ـ ولنختتم بذلك ترجمته ـ

انشد اليوسى في قانـونـه هاذين البيتين :

دعوني وامرى واختيارى فانـنـي بصير بما افرى وابرم مـن أمرى
اذا ما مضى يوم ولم اصطنع يـدا ولم اقتبس علما فما هو من عمرى

فكتب على البيتين مانصه :

هذان البيتان موافقان لحالى . فان الناس اكثروا علي حتى سموني مبذرا وبذلك عرفت بين السفهاء ونحن علم الله نياتنا . غرضنا ان لانخلى كل يوم من الافادة والاستفادة والذكر . فان الدنيا لابد ان ينفد مالها . واذا كان لابد من النفاد فالنفاد بالانفاق في الخير احسن منه في غيره والله يصلـح النيات بالنبي وءاله

الثـالث والعشرون

سيدى عمر بن عبد العزيز

ولد ١٣٠١هـ واخذ القرءان عن الاستاذ سيدى محمد ـ فتحا ـ التاموديزتي وءاخرين . ثم افتتح العلوم عند والده سنة ١٣١٦ هـ فـي مدرسة (افاوزون) ولم يعد والده قط . وكان معين والده منذ نجب في المطالعة للدروس وفـي اعادتها . ثم لما توفي والده خلفه في المدرسة (البوعبدلية) حيـث بقي هـو ورفيقه سيدى احمد بن عمر . الى ان توفيا معا في اسبوع واحد وما بينهماالا تسعةايام . سبق سيدى عمر . وذلك في ذى الحجة ١٣٤٦هـ. ولم يخـلـف الا بنات وقد كان والده وصاه ان يقوم بصلاة المدرسة . وأن يقوم سـيـدى ابرهيم بالتدريس . ومع ذلـك قام هـو أيضا ببعض تدريس . وتـلاميذه المحصلون قليلون لانه تلاقى مع السنوات العجاف التـى مرت عـلى الناس فعركتهم عرك الرحى لثقالها

وامثلهم سيدى الحسن بن احمد البعمرانى المتوفى في (ءاقا) وكان نجيبا محصلا . كان هناك عدلا الى ان توفي . وسبب ذهابه الى (ءاقا) مسغبة ١٣٤٥هـ

الرابع والعشرون

سيدى الحاج ابرهيم بن عبد العزيز

ولد في ١٥ رجب ١٣١٣هـ واخذ القرءان عن والده وهو عمدته . وان كان له اساتذة كثيرون . مربهم أمامأبيه . من الذين يشارطهم والده

ثم افتتح العلوم على يد والده ١٣٣٠هـ ولازمه الى أن توفي ١٣٣٦هـ ثـم لازم سيدى المحفوظ دائما الى سنة ١٣٤٤هـ وقـد كان يحضر عنده حتى قبل وفاة والده . فهاذان استاذاه فقط

ثم في سنة ١٣٤٤هـ شارط في المدرسة (البوعبدلية) التى ملاها علماالى الان فتخرج به كثيرون هم اليوم بارزون . وماعليهم الا بركة استاذهمهذا

وهذا السيد اليوم من المشايخ الكبار . والعلماء المسنين . الذين اليهم يرجع الفضل فيبقاء صبابة من دراسة العلوم العربية في مـدارس جزولـة فقد أقام على التدريس اقامة المضحى بنفسه وبفلسه . حتى مر بيـن يديـه ازيد من مائةتلميذ غالبهم اليوم اساتذة . ورجال لامعونفي كـل الميادين حتى ميدان الكفاح قبل الاستقلال . وقد صابر في وقت الاحتلال وانكمش على التدريس . معرضا عن كل شيء الا عما هو بصدده . ولـه اذكـار وأوراد وقد حافظ على خزانة والده محافظة تامة . ويستتم ما امكن له من فروع انساب ءاله اليعقوبيين على غرار ماكان والده رحمه الله يصنع . وهذا الشيخ الجليل متعه الله بالحج سنة ١٣٧١هـ فادى فريضته . ثم رجع الى محله حيث لايزال حتى جاء الاستقلال . وتنفس الناس من ضيق الاحتلال . فعرفت مكانـتـه وقد مثل بين يدى صاحب الجلالة في وفد من علماء سوس . اذ هو من اجلائهم اليوم .ولم يرزق من الاولاد من تقربهم عينه . وله مشاركة تامة . ومطالعات لمختلف الكتب . ومعاطاة للقوافي الادب . ومن ذلك ماجابني به عن هـذه القطعة التى خاطبته بها وقد زرته مع علماء في ذى القعدة ١٣٧٨هـ

ورودا فهذا منبع المورد العذب فان هنا مايشتهى كل ذيقلب
فماثبت منعلموماشيت منهدى فانت من الافلاح فيمنتهى القرب
ألم يتجل السر منكل ماترى ؟ فامعن ترى الانوار عن ذلكم تنبى
الاانني أحسست بالنور ساريا على خلجات القلب فيوسطالسرب[1]

---

[1] السرب كفلس : الصدر

واجدر بافــق مر فيه ايــمــة ‏ قفوا غابرالاعمار فيطاعةالرب
يكون بأنوار الهدى متلالــئــا
كشمس لها الاشراق في الشرق والغرب

هنيئا لمن زاروا ابا سالمفكـم ‏ رووا منفرات عنده سائغالشرب
فمجد بني يعقوب مجد مسـور ‏ بدينهم لا بالمحابر والــكـتــب
فانهم في(سوس) صوات سبله ‏ واعلامهفيالعجم منهوفيالعرب[1]
فــدام لهم مجدا يخلد دائــمــا ‏ بفذ الى فــذ وقــطــب الى قطب

جوابه

(وقد ذكرني أنا ورفيقي العلامة سيدي علي بـن الطاهر الرسموكــي . والاستاذ سيدي يوسف بن الطاهر السماهري . والاستاذ سيدي الحسين وكاك)

يامرحبا بالــزائريــن لــداري ‏ حازوا الفضائــل كلها والباري
يــا طلعة يــا طلعة يــا طلعة ‏ يا طلعة أسنى من الاقمار
ولقد نعشت من الشذى بلقاهم ‏ بالمسك او بشمائل المــخـتــار
والبحر بحر شريعة وحقيقــة ‏ ورواية ما مثلــها للدارى
وكذاالفقيه الحبر ذوالانوارافدي ‏ ـــه عليا من اذى الاقدار
لاتنكرن لجمــعــهم لفضائل ‏ لم لا ويوسف بين ذى الازهار
وسميهم في الفضل والاقــدار ‏ وكاك المحفوظ من اغيار
ولقد سما فضلي وزاد تكرمــي ‏ اذصرت اقصد من ذوى الاخطار
فترى الوجــوه كانما فيها سنا ‏ شمس الظهيرة او سنا الاقمار
يافرحتي يافرحتــي يافرحتــي ‏ يافرحتــي بالزائرين لــداري

هذا وقد كانت مخاطبة اخرى مرت بيني وبينه كما سطر في (الرحلة الرابعة) من كتاب (خلالجزولة)

هذا هو الاستاذ الكبير سيدي الحاج ابرهيم الادوزي حفظه الله

تلاميذه

بين يدي قائمة طويلة ممن مروا بين يدي الاستاذ ثم ظهرت منهــم النجابة وهاكهم على ما تلقيته :

١ ـ سيدي محمد بن الحسين بن هاشم الادوزي (سياتي)

[1] الصوة بالضم : العلامة في الصحراء يعرف بها الطريق

٢ ـ سيدي محمد بن عبدالرحمن بن مومثو الادوزي (سياتي)
٣ ـ سيدي محمد بن عبدالله العويني الادوزي (ذكر)
٤ ـ سيدي احمد بن محمد ـ فتحا ـ التزنيتي

٥ ـ سيدي محمد بن عبدالله التزنيتي المدرس في المعهد الرداني . وقد اخذ أيضا عنالحاج احمد الجراري . وعن احمد الكشطي . ثم كان قاضيا حينا . ثم اعفي فصار الان استاذا في المعهد . وهو رباني ذو اخلاق لطيفة وأخوه ابرهيم من رجالات الكفاح المضحين غاية التضحية

٦ ـ سيدي الحسن بن سعيد الركادي استاذ مدرسة (تالعينــت) يدرس فيها على النمط المعهود ثم تعين عدلا

٧ ـ سيدي مبارك بن محمد بنابرهيم التالعينتي استاذ مدرسةابتدائية بتزنيت

٨ ـ سيدي محمد بن علي التالعينتي . هو الان استاذ في مدرسة ابتدائية في (خريبكة)

٩ ـ سيدي احمد بن العليوات التالعينتي . هو الان عدل في (وجان)بعد ماشارط في جامع (وجان) ماشاء الله

١٠ ـ سيدي الحسين بن الطاهر الركادي . هو الان استاذ في المدرســة الابتدائية بـ (تالعينت) ثم في (تاغاجيجت)

١١ ـ سيدي محمد بن العربي . هو الان استاذ في المدرسة الابتدائية في قرية (أماننتمفرا)

١٢ ـ سيدي عبدالله بن بلقاسم القرمي أستاذ المدرسة في (تادارت) ثم استعفى

١٣ ـ سيدي عبدالله بن علي السكرادي استاذ في مدرسة (اصبويا)يدرس فيها حتى وقع ماوقع في بعمرانة اخيرا . فهاجر الى (فضالة) حيث هو الان

١٤ ـ سيدي محامّاد بن عبدالله السنطيلي . هو الان يدرس في(خريبكة) يعلم القرءان

١٥ـ سيدي محاماد بن الطاهر السكرادي . استاذ مدرسة ابتدائية في أيت صواب

١٦ سيدي محمد بن الحسن المرابط من (أدْوّار اكْرّامْن) استاذمدرسة ابتدائية في الجبل بجزولة

١٧ ـ سيدي محمد بن أحمد بن ابرهيم البونعمانــي . استاذ بمــدرسة ابتدائية في (هوارة)

واجدر بافق مر فيه ايمة   قضوا غابرالاعمار فيطاعةالرب
يكون بانوار الهدى متلالئا   كشمس لها الاشراق في الشرق والغرب
هنيئا لمن زاروا ابا سالمفكم   رووا منفرات عنده سائغالشرب
فمجد بني يعقوب مجد مسور   بدينهم لا بالمحابر والكتب
فانهم في(سوس) صوات سبله   واعلامهفيالعجم منهوفيالعرب ١
فدام لهم مجدا يخلد دائما   بفد الى فد وقطب الى قطب

جوابه

(وقد ذكرني أنا ورفيقي العلامة سيدي علي بن الطاهر الرسموكي . والاستاذ سيدي يوسف بن الطاهر السماهري . والاستاذ سيدي الحسين وكاك)

يامرحبا بالزائرين لداري   حازوا الفضائل كلها والباري
يا طلعة يا طلعة يا طلعة   يا طلعة اسنى من الاقمار
ولقد نعشت من الشذى بلقاهم   بالمسك او بشمائل المختار
والبحر بحر شريعة وحقيقة   ورواية ما مثلها للداري
وكذاالفقيه الحبر ذوالانوارافدي   ـه عليا من أذى الاقدار
لاتنكرن لجمعهم لفضائل   لم لا ويوسف بين ذي الازهار
وسميهم في الفضل والاقدار   وكاك المحفوظ من اغيار
ولقد سما فضلي وزاد تكرمي   اذصرت اقصد من ذوي الاخطار
فترى الوجوه كانما فيها سنا   شمس الظهيرة او سنا الاقمار
يافرحتي يافرحتي يافرحتي   يافرحتي بالزائرين لداري

هذا وقد كانت مخاطبة اخرى مرت بيني وبينه كما سطر في (الرحلة الرابعة) من كتاب (خلالجزولة)

هذا هو الاستاذ الكبير سيدي الحاج ابرهيم الادوزي حفظه الله

تلاميذه

بين يدي قائمة طويلة ممن مروا بين يدي الاستاذ ثم ظهرت منهم النجابة وهاكهم على ما تلقيته :

١ ـ سيدي محمد بن الحسين بن هاشم الادوزي (سياتي)

١ الصوة بالضم : العلامة في الصحراء يعرف بها الطريق

٢ ـ سيدي محمد بن عبدالرحمن بن مومتو الادوزي (سياتي)

٣ ـ سيدي محمد بن عبدالله العويني الادوزي (ذكر)

٤ ـ سيدي احمد بن محمد ـ فتحا ـ التزنيتي

٥ ـ سيدي محمد بن عبدالله التزنيتي المدرس في المعهد الرداني . وقد اخذ أيضا عنالحاج احمد الجراري . وعن احمد الكشطي . ثم كان قاضيا حينا . ثم اعفي فصار الان استاذا في المعهد . وهو رباني ذو اخلاق لطيفة وأخوه ابرهيم من رجالات الكفاح المضحين غاية التضحية

٦ ـ سيدي الحسن بن سعيد الركادي استاذ مدرسة (تالعينت) يدرس فيها على النمط المعهود ثم تعين عدلا

٧ ـ سيدي مبارك بن محمد بنابرهيم التالعينتي استاذ مدرسةابتدائية بتزنيت

٨ ـ سيدي محمد بن علي التالعينتي . هو الان استاذ في مدرسة ابتدائية في (خريبكة)

٩ ـ سيدي أحمد بن العليوات التالعينتي . هو الان عدل في (وجان)بعد ماشارط في جامع (وجان) ماشاء الله

١٠ ـ سيدي الحسين بن الطاهر الركادي . هو الان استاذ في المدرسة الابتدائية بـ (تالعينت) ثم في (تاغاجيجت)

١١ ـ سيدي محمد بن العربي . هو الان استاذ في المدرسة الابتدائية في قرية (أمانتمغرا)

١٢ ـ سيدي عبدالله بن بلقاسم الغرمي أستاذ المدرسة في (تادارت) ثم استعفى

١٣ ـ سيدي عبدالله بن علي السكرادي استاذ في مدرسة (اصبويا)يدرس فيها حتى وقع ماوقع في بعمرانة اخيرا . فهاجر الى (فضالة) حيث هو الان

١٤ ـ سيدي محمّاد بن عبدالله السنطيلي . هو الان يدرس في(خريبكة) يعلم القرءان

١٥ـ سيدي محاماد بن الطاهر السكرادي . استاذ مدرسة ابتدائية في أيت صواب

١٦ سيدي محمد بن الحسن المرابط من (أدوار اكرامن) استاذمدرسة ابتدائية في الجبل بجزولة

١٧ ـ سيدي محمد بن أحمد بن ابرهيم البونعماني . استاذ بمدرسة ابتدائية في (هوارة)

١٨ ـ سيدى محمد بن على بن مسعود استاذ بمدرسة ابتدائية فى بونعمان

١٩ ـ سيدى محمد بن الحاج مبارك بن الحسين البرايبيمى . استاذ بمدرسة ابتدائية فى (ادا وتانان)

٢٠ ـ سيدى الحسين بن الحسين البرايبيمى يعلم القرءان فى (انزكان)

٢١ ـ سيدى مبارك بن علال البرايبيمى . استاذ بمدرسة ابتدائية فى (انزكان)

٢٢ ـ سيدى العربى بن الحاج على الهشتوكى . استاذ بمدرسة ابتدائية فى (الدشيرة) فى كسيمة

٢٣ ـ سيدى البشير بن الحسن الساحلى . استاذ بمدرسة ابتدائية فى (كسيمة)

٢٤ ـ سيدى عبدالله الحمزاوى الحاحى معلم القرءان فى (انزكان)

٢٥ ـ سيدى احمد بن محمد بنابرهيم بن الحاج البعمرانى عدل فى محكمة (انزكان)

٢٦ ـ سيدى الحسن بن أحمد بن الحميد الغرمسى . استاذ بمدرسة ابتدائية فى (تالبرجت)

٢٧ ـ سيدى عبدالله المرابط البرحيلى . أستاذ بمدرسة ابتدائية فى (تالبرجت)

٢٨ ـ سيدى مبارك بن عمر . استاذ مدرسة ابتدائية فى (ايت برحيل)

٢٩ ـ سيدى محاماد بن محمد بن الطيب السكرادى . استاذ بمدرسة ابتدائية فى (اولوز)

٣٠ ـ سيدى الطيب بن احمد بن الحبيب السكرادى . عدل فى محكمة (المنابهة)

٣١ ـ سيدى الطاهر بن أحمد . استاذ فى مدرسة ابتدائية فى (ايت برحيل) بعد ماكان نائب القاضى ـ وهؤلاء السكراديون يوجد رجال اسرتهم انشاء الله فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

٣٢ ـ سيدى محاماد بن احمد أخوه . أستاذ فى مدرسة ابتدائية فى (ايدغ)

٣٣ ـ سيدى الحسن بن على . استاذ فى مدرسة ابتدائية فى (بويكرا)

٣٤ ـ سيدى احمد بن على أخوه . أستاذ فى مدرسة ابتدائية فى تزنيت

٣٥ ـ سيدى عمر بن جامع الماسى . استاذ فى مدرسة (تاسيلا) بماسة .

٣٦ ـ سيدى ابرهيم الماسى استاذ فى مدرسة ابتدائية ثم صار تاجرا

٣٧ ـ سيدى الحسن بن على الماسى . استاذ فى (تاسيلا) بماسة

٣٨ ـ سيدى الحسن بن محمد الماسى . كاتب فى محكمة القاضى (بهوارة)

٣٩ ـ سيدى عبدالله بن الحاج احمد . استاذ فى مدرسة ابتدائية فى (بويكرا)

٤٠ ـ سيدى أحمد بن عثمان البعمرانى . شارط فى مدرسة ببلده ثم نزل الان فى (احشاش) بهشتوكة

٤١ ـ سيدى محمد أخوه . استاذ بمدرسة قديمة هناك

٤٢ ـ سيدى ابرهيم بن الطاهر الساحلى . استاذ بمدرسة ابتدائية بمرغت ثم صار كاتبا فى (المعهد الردانى)

٤٣ ـ سيدى محمد بن ابرهيم بن بحمان الساحلى . استاذ فى مدرسة ابتدائية فى (ميراللفت)

٤٤ ـ سيدى عمر بن ابرهيم الساحلى مدير المعهد الردانى (وسيأتى ذكره فى مشيخة ابرهيم بن المحفوظ)

٤٥ ـ سيدى احمد بن بريك البعمرانى استاذ فى احدى المدارس الحديثة وسيذكر فى فرصة اخرى ان شاء الله

٤٦ ـ سيدى محمد أخوه كذلك

٤٧ ـ سيدى الحسن بن احمد بن عدى الساحلى . استاذ بمدرسة ابتدائية حينا

٤٨ ـ سيدى ابرهيم بن محمد الساحلى . استاذ بمدرسة ابتدائية حينا

٤٩ ـ سيدى محمد بن على بن بكاس العدل فى الساحل

٥٠ ـ سيدى محمد بن الحسن الاخصاصى . توفى نحو ١٣٧٤هـ كان عدلا فى (ثلاثاء الاخصاص)

٥١ ـ سيدى أحمد بن الحسن الاخصاصى . استاذ بمدرسة ابتدائية

٥٢ ـ سيدى عبدالرحمن بن الحسن السباعى كان نائب القاضى فى(افنى)

٥٣ ـ سيدى أحمد بن على البعمرانى الاخذ أيضا عن اليزيدى وعنابمراكش استاذ فى المعهد . وهو علامة جليل . ذكر مع اهله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع)

٥٤ ـ سيدى محمد بن الحسين البعمرانى . لازم داره

٥٥ ـ سيدى أحمد بن داوود بن ابرهيم بن الحاج محمد السملالى الوكاكى ولد ١٣٣٦هـ ثم أخذ القرءان عن الاستاذ الحسن بن الحسين بن أحمد السملالى وهذا ممن امضوا أيامهم فى تعليم كتاب الله . من الاخذين عن ابى فارس الادوزى . وفى مراكش ولايزال حيا الان ١٣٧٨هـ فى مسجد (أتبان) فى ضواحى (تزنيت) وقد اخذ احمد بن داود العلم عن الاستاذ سيدى محمد بن محمد ـ فتحا ـ فى (مدرسة الجمعة) وعن الاستاذ القاضى سيدى محمد

اوبالوش هناك . وعن الاستاذ مسعود الوفقاوى . وعن سيدى الحاج ابرهيم ـ المترجم ـ ثم صار كاتبا عند الرئيس بوهوش بن احمد . ويحضر فى المحكمة ببلده ، الى ان جاء الاستقلال فكان عدلا شرعيا مع نائب القاضى سيدى محمد ـ فتحا ـ بيشموادين بالساحل . حفظه الله

٥٦ ـ سيدى الحسين من بنى بكاس السهبى . نجيب يستتم اليوم فى الكلية اليوسفية بـ (مراكش)

٥٧ ـ سيدى عبدالرحمن ابن المعلم البورزيزى نزيل (تونس) مقدم فى زاوية احمدية هناك

٥٨ ـ سيدى محمد بن احمد بن الحسين الهمانى نجيب يستتم اليوم فى (مراكش)

٥٩ ـ سيدى محمد بن احمد بن علال الهمانى . نجيب يستتم اليوم فى (مراكش)

٦٠ ـ سيدى عبدالله الافرانى . المشارط اليوم ١٣٧٩هـ فى مدرسة من (اداوتانان)

نكتفى بهؤلاء الستين . وهناك كثيرون اخرون . رايت قائمتهم . وكلهم نجباء حفظهم الله . ونحن نعلم أن تراجم من يظهر منهم سيكون فى نطاق من سيهتبلون بعد اليوم بهذا الموضوع ان شاء الله . وسنحرص ان نذكر من أمكن ذكرهم فى أية فرصة خصوصا من برزوا فى ميدان الكفاح كمحمد بن سعيد الهشتوكى الذى له أخبار متنوعة فى الحوادث قبل الاستقلال وبعده

وقد اخبر النقيب ابن زيدان فى رحلته الى سوس انــه زار مدرسة سيدى بوعبدلى سنة ١٣٥٤ هـ حين شرف سوس برحلته التى زار فيها المدارس هناك فرأى (فى سيدى بوعبدلى) من التلاميذ ٢٥ فانشده المترجم :

ومن لم يجل فالعلم عنه بمعزل ... وليس له الا القناعة بالصبر
كمن لم يجد وقت الحراثة ارضه ... فليس له الا الحثالة فى الندر

وقد قدم اليه أبياتا يخاطب بها الشيخ ابا شعيب الدكالى لانه كان يظن انه هو الذى سيزور المدرسة وهى :

أتانا شعيب بالسيادة كلها ... فلا غرو انه خطيب الافاضل
أتانا لعرض أهل سوس بعلمهم ... وليس بسوس من يبل بطائل
الا فاعذرن سوسا وعمار قطرها ... فليس بها الا ضعاف الاراذل
ومن على سيدى باجازة ... وان لم اكن اهلا لتلك المنازل
وبعد سلام الله ازكى سلامه ... يدوم عليكم بالضحى والاصائل

ووفد المترجم يوما على الرئيس عبدالله ابن القائد عياد الجرارى فخاطبه بقوله :

نزلت ضيافة فى خير دار ... لها فضل على كل الديار
وليس الفضل مجتمعا لديها ... بتحسين البيوت ولا الجوارى
ولاك الفضل مجتمع لديها ... بخير الناس فى كل الفخار
خليفتنا المبجل فى البرايا ... بجود واحتمال واصطبار
وعلم بالسياسة واهتمام ... بآداب الشريعة والوقار
ابا عبد الاله لك المزايا ... كمثل الشمس من بين الدرارى
ورثت المجد خيرا بعد خير ... كذاك الفضل يورث عن خيار
وهذا الفضل ليس به خفاء ... وهل يمتار فى شمس النهار ؟
فدمت منعما فى كل وقت ... عديم المثل فى كل افتخار

وله أيضا متغزلا ثم مادحا بانيا على البيت الاول المشهور

(الا لاتلومانى كفى اللوم ما بيا ... فما لكما فى اللوم خير ولا ليا)
ومن كان ذا بعد عن الحب انما ... يكون حزينا للبكاء مواليا
فتاة بها قد هام قلبى حقبة ... من الدهر اذ حازت توافق حاليا
بها ازداد قلبى شوقها كلما بدا ... ذراع وجبهة سهيل بداليا
فكيف تطيق كتم حب لها انتمى ... وكيف لها فى كل ليل اتانيا
فياليتنى لم ادر ما الحب بعدما ... اشاهده من كل امر عناليا
ولست أبالى صد هند وزينب ... وبدر التمام نوره قد اضاليا
نجيل امام حاز فخرا وسوددا ... وفاق بعلم كل من كان قاويا
وذاك بفضل الله يوتيه من يشاء ... وليس يبالى للذى كان ٠اتيا

وله أيضا مخاطبا لبعض منكرى النعم من طلبته :

فاذهب فما بك والايام من عجب ... ولالعا ان لقيت اشنع العطب
فقد تزودت منا مثل والدكم ... زادا تزوده من ليس ذا ادب

وله أيضا فى مدح الشيخ البخارى حين سرد متنه فى رمضان عام ١٣٤٤ هـ مانصه :

صحيح حديث مولانا البخارى ... الذ لدينا من حسو العقار
صحيح حاز فضلا وافتخارا ... على در يصاد من البحار
تراه محدثا خبرا صحيحا ... لسامعه اذا يتلوه قار
ويزداد اهتزازا واشتياقا ... لرؤية نور افضل كل قار
وتسمع متنه دررا نثيرا ... تزان به رواة كالدرارى

الى أن قال :

فلازم سرده فى كل وقت ... فلذته الذ من العقار
ولا تنظر الى عمرو وزيد ... فلازم دائما متن البخارى

وجانب غيره واعكف عليه	تنل ما تشتهى يوم ادكار
شفاعة خير من ركب المطايا	تجاوره بجنات القرار
فوفق ربنا عبدا ضعيفا	ليلزمه بآداب الوقار
وجازى شيخنا عبدا مضافا	لعزتكم برضوان الغفار (١)
وجاوز ربنا عن كل وزر	جنيناه صغار أو كبار
بجاه محمد خير البرايا	وعترته رجالات البخارى

وله أيضا مخاطبا بعض طلبته وقد قدموا من النزهة الى المدرسة :

فهذه دولة الاوغاد قد حضرت	أطع لو غد فان الدهر ذو دول
ولا ترج صفاء بعدما وكدت	ربح لدين فان الكفر ذو وجل
يارب فاقدر لنا حصنا نلوذ به	نحوط أنفسنا فيه من الزلل

وله أيضا مخاطبا بعد طلبته وقد قدموا من النزهة الى المدرسة :

يامرحبا يامرحبا يامرحبا	بالقادمين الى فناء اطيبا
لفناء سيدنا الولى المرتضى	اعنى أبا عبد الاله المجتبى
أهلا بهم لاسيما من دينه	صاف وعن كل السفاهة اضربا
بأبى وأمى والطريف وتالدى	افدى الذى شغفا بلوحته اجتبى
أحسن بمن جعل القراءة همه	وازاح كل الشاغلات وجنبا
واجل برهان على من قد سها	ترك القراءة للنزاهة طالبا (١)
فهى الندامة لا النزاهة سل بها	من كان قبلكم المسائل جربا
ترك الصلاة وغية وسفاهة	ضحك كثير مرها قد جربا
ومن العناية للفتى من ربه	تأهيله لعلومه فتادبا
احرى الذى قرن التادب بالهدى	متازرا بيقينه متجلببا
اقبح بمن يمضى السنين وماله	فهم به يحوى العلوم تكسبا
ويفتت الأزواد كل سويعة	ويظنه الاهلون ان كان طالبا (١)
لاشك أن طعامه ولباسه	سحت اذا ترك القراءة جانبا (١)
ثم الصلاة على النبى وءاله	الفاضلين تورعا وتادبا

هذه نماذج من أقوال المترجم حفظه الله . وذلك يدل على همة وعزيمة وقد وقفت له على لغز أرسله الاستاذ سيدى عبدالله بن عبدالمعطى السباعى الى مدارس سوس . فكان ممن اجاب عنه المترجم . ولم يحضر عندى الان هذا اللغز . وقد كان المترجم يخوض دائما امواج المباحثات ويرى أنه أهل لكل ميدان علمي ويستجيز كل من لاقاه . حتى أنه كتب الى فى ذلك وماذلك الا

١) كــذا

لحسن ظنه بكل احد . وقد قام مقام والده فى الطريقة الدرقاوية فيجتمع اليه الباقون من أصحاب الشيخ التاموديزتى . حتى انقرضوا . ولم يتصدر هو لمثل ذلك تورعا وتواضعا . مع أنه أهل لكل خير وقدبنى دارا ازاء بونعمان وضع فيها زوجة اخرى . وفيها بعض كتبه . وأما أدوز فقد طلق حتى زيارته منذ عقود من السنين كما اخبرنى به . وله مراسلات وءاثار أدبية لانستحضر منها الان الاماراتيت . ولم يرزق ولدا الى الان . بعدما عدد الزوجات (رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين)

الخامس والعشرون

سيدى محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن محمد

تلميذ نجيب . تخرج بعمه سيدى الحاج ابرهيم بن عبدالعزيز بعدما لازمه ماشاء الله . وقد قام به عمه خير قيام . فهذبه وشذبه وملاه اخلاقا لطيفة . وقد صار له أبا ثانيا . بعد مافقد والده . ولم يزل يتدرج به فى الفنون على العادة حتى حصل ماقدر له . ثم قام بنفسه . فصار يشارط وهو الان فى محل من أيت همام من قبيلة ايت براييم من ضواحى تزنيت حفظه الله

السادس والعشرون

سيدى أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد . اثنى لى عنه وقيل أنه نجيب محصل اكب على الفنون حتى صار انجب اقرانه بين اهله . لازم أيضا عمه سيدى الحاج ابرهيم على غرار ابن عمه سيدى محمد بن احمد المذكور قبله . وقد شارط الان فى مدرسة (ازاريف) وهناك اخ يسمى العربى يذكر أيضا . وهذا اصغر من ذلك . ولايزال يجتهد ويستتم تحصيله الى الان ١٣٧٩ هـ وله اخ ءاخر يسمى عبد العزيز كذلك فى مسلاخ اخيه فى العلوم وهم من شبيبة الادوزيين الذين يرجى منهم ان يملأوا الفراغ الذى سيجدونه ان انقضى كل من قبلهم وفقهم الله

السابع والعشرون

محمد بن ابى القاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . قال فيه سيدى العربى (عالم صالح مكب على ما يعنيه . ويذكر عن الشيخ سيدى محمد الفقيه التاساكاتى من زاوية الصوابى . انه قال فيه انه لايريد افتتاح صلاة الا والكعبة المشرفة أمامه يراها عيانا رضى الله عنه . مات فى الوباء عام ١٢١٤هـ ولم يعقب ذكرا ولا انثى)

هذا ماقاله سيدى العربى . وينبغى للقارئ أن يوسع حوصلته . وان لايستبعد كل ما يسمع . وأن يقول ان قدرة الله تطيق اكثر من ذلك . فان

توقف في صحة مثل هذا الممكن بالنسبة لقدرة الله . فليقل الله اعلم وقـد
ثبت اليوم بعلم الارواح مايجعل هذا ممكنا على ان علم الروح اليوم قد غلت
عليه المادة . فطمست حقائقه . حتى ظن كثيرون انكل مايذكر حوله انماهو
خرافات وشعوذة . مع أن ذلك ادركه من يعتنون به . حتى اثبتوا فيه الغرائب
علميا (وفوق كل ذى علم عليم)

الثـامن والعشرون

محمد ـ فتحا ـ بن الحاج عبدالرحمن بن بلقاسم بن محمد بـن محمد
ابن عبدالله بن يعقوب

كان أولا ساكنا مع أهله في (أدوز) ثم حصلت بينه وبين فقهاء أهله
منافرة من أجل اختلاف الفتاوى . ثم انتقل الى (حمي الصوابي) بـ (ماسة)
فوقع له مع الفقهاء المرزكونيين أيضا مثل ذلك فصار يتقرى قرى (ماسة)
حتى اعجبته (تاسنولت) فرحب به أهلها . فذهبوا بجمالهم فحملوا متاعـه
اليها . فهناك ولد اولاده الذين لايزالون مستقرين فيها . ولا شغل لـه الا
الافتاء . اخذ عن العلامة محمد بن عبدالله الرسموكي الولتيتي نزيل السويرة
المتوفى ٦ ـ ١١ ـ ١٣٥٤ هـ وهو من المزاورين (وسنذكرهم ان شاء الله في
هذا الفصل) توفي المترجم نحو ١٢٨٣ هـ

التـاسع والعشرون

محمد بن محمد ـ فتحا ـ ولد من قبله . اخذ عن العربي الادوزي ثـم
صار يشارط في (فوكرض) وفي (اكدال) بماسة وفي (بومروان) وفي (أيت
عمرو) حيث توفي ١٢٨٧هـ وديدنه أيضا الافتاء كثيرا والتعليم قليلا . حدثني
عنه الفقيه سيدي الحسن الماسي وذكر انه علامة نوازلي كبير

الثلاثـون

احمد بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ ولد من قبله . اخذ عن أبي فارس
وعن المحفوظ الادوزيين شارط في (فوكرض) و (دودرار) وقدكان فيها ١٣١٤هـ
ويسمى سيدي احمد امجوض

قال فيه الرفاكي :

(ومنهم سيدي أحمد امجوض الماسي اليعقوبي نسبا . التجاني طريقة
قرأ معنا عند شيخنا أبي فارس . فلما قضى حاجته لزم داره بـ (ماسة) في
(تاسنولت) مقر اجداده . فعض على التيجانية بالنواجذ فافرغ قلبه لمدح
شيخه . حتى جاوز الحد . يقول في كل شيء : الله وسيدي مولاي أحمد .
فشاركه مع الله . ولا تجده يتذاكر في العلم لافي قيام زيد . ولافي المروى
عن مالك . بل قال الشيخ . وفعل الشيخ . وقال في الجيش . وقال في الرماح

وقال النفليفي . وقال الحاج الحسين . كانه مهتور الى عام ١٣٤٤هـ في القعدة
منه . ذهب لزيارة الشيخ بفاس فمات ثمه . رحمه الله)

هذا ماقاله الرفاكي فيه والعهدة عليه في كل ماقاله في الرجل مما
يدخل في باب الغلو

وقال فيه ابن الحبيب :

(ومنهم الفقيه المرشد المقدم المفيد أبو العباس سيدي أحمد بـن محمد
الادوزي أصلا . الماسي سكنى . هذا السيد رحمه الله مـن خاصة اصحـاب
الشيخ التجاني رضي الله عنه ومن مقدميه كان ملحوظا بعين المحبة والتعظيم
وصدق المحبة والوداد . ورسوخ القدم في هذه الطريقة التي فيها رشادالعباد
ذا جد واجتهاد . سلك في سلوكه نهج الرشاد ذا همة عالية ونفس أبيـة
وكانت تعتريه احوال بين بسط وقبض محبوبا عند الخاصة . لزم داره .
يأتيه رزقه من حيث لايحتسب . وقد رأيت له أبياتا يمدح بها قطب زمانه
الشيخ الفقيه سيدي الحاج علي بن احمدالايساكي نصها :

أبا حسن هل من جزاء لنعمة ... مننت بها والله راء وسامع ؟
جزاك الاله العرش افضل مابه ... جزى عن جميل الصنع والفضل واسع
فماذاك عن فخر ولاعـن تصنع ... ذميم ولكن ذاك منه طبائع
وليس لفضل الله من حاجب ولا ... الى غاية افضاله والصنائع
وهذا هو المجد الرفيـع مقامه ... وليس لجعل الكف شلت اصابع
وماكل لحم يستلـذ بشهـوة ... فعن خبة في الطبخ تنبىء الضفادع
وثم صلاة الله تترى على النبي ... وءال وصحب ماترنـم ساجـع

وقد زارنا مرة وهو مريض لايستطيع الحركة . مع سيادة الايساكي
ولايقوم من محل جلوسه الا بكلفة . فخشيت عليه أن يموت فذكرت ذلـك
للايساكي . فقال لي لاتخش عليه الموت واعلم أن الذى به ماهو الا مـن جهة
البلاء الذى ينزل على اهل الارض . فاذا نزل تلقته ذاته حتى تنفى حرارتـه
ثم يتفرق على اهل الارض كل على حسبه فسلمت الامر . وعلمـت أن مقام
صاحب الترجمة مقام عال لايدرك . فلما مضت على هذه الزيارة سنون قليلة
جاءنا أيضا زائرا صحبة الفقيه المذكور . فرايته صحيحا سالما مـن جميع
الامراض . فقلت للفقيه المذكور هل بقي سيدي احمد يتلقى البلاء املا ؟ فقال
لازال (١) وذلـك مقامه . فقلـت له انه صحيـح فتبسم . وقال انه تئالـف

١) ادخال لا النافية على الماضي لايجوز الا اذا كررت مع الماضي نحو فلاصدق
ولا صلى . وشذ فلا اقتحم العقبة وقد نبه عليه في (المغنى) والناس يقولـون
كثيرا (لازال) ويقصدون لا النافية . وذلك مما لاينبغي . نعم تدخل عليها لا
الدعائية نحو (ولازال منهلا بجرعائك القطر)

واستئناس بذلك البلاء وكان رحمه الله جل مطالبه عقب صلواته وأوراده يتمنى ان يقبر بفاس محبة فى مجاورة الشيخ التجانى . فلما قرب رحيله استعد لزيارة فاس مع الفقيه الايساكى سنة اربع واربعين وثلاثمائة والف فنزلا على ولد الشيخ سيدى محمود بن محمد البشير بالطالعة بداره بفاس فمرض مرضا خفيفا . ثم لم يمنعه من اداء فرائضه فقبضه الله فى حجر سيدى محمود المذكور . واقبر بفاس رحمه الله ورضى عنه . انتهى . أقول أخبرنى الفقيه سيدى عبدالرحمن من أهل المترجم انه كان اخذ ذكر الاسم (الله) عن الشيخ الالغى فى بدايته فمنه حصل له الجذب الذى يعتريه فى مبادئه . وذكره باحوال ربانية

الحادي والثلاثون

أحمد بن محمد ـ فتحا ـ بن عبدالرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد ابن عبدالله بن يعقوب

اخذ عن العربى الادوزى . وقد لازمه ٦ سنين ثم فارقه حين مات والده ثم شارط فى (بومروان) وفى (تيغانيمين) بالساحل . وصنعته الافتاء دائما. توفى ١٣٣٦هـ قال فيه استاذه العربى فى (اليعقوبيين) (فقيه اريب نجيب اديب . وهو الان لم يزل فى جد واجتهاد فى قراءة العلم) هذا ماقاله وقد كان يأخذ عنه اذذاك فى المدرسة الادوزية بعد موت والده . فاخبر عنه بما رأى وقد صار بعد ذلك عالم بلده المقصود . الى ان تخطى اوائل هذا القرن . قال لى سيدى الحسن الماسى الذى عرفه . أنه من متولى نوازل وادى (ماسة) فى ذلك الحين

الثانى والثلاثون

محمد بن أحمد ولد من قبله

اخذ عن أبى فارس . وعن المحفوظ شارط حينا فى (تازانتوت) وقد كان عدلا أديبا يقرض الشعر . زاول خطة العدالة ازيد من عشر سنين . توفى نحو ١٣٦٨ هـ وهو من فقهاء الاسرة الممتازين . وقد عرفته فعرفت منه كل خير

ومن قوافيه ماقاله فى الهيبة من قافيتين اولاهما :

اليك ابا العباس أهدى تحيتى   يشيعها ميمون عهد المودة

هنيئا امير المومنين بما به   خصصت من الرحمن عن فضل منة

خلافة خير المرسلين محمد   كاولها فى الفضل اخر امة

ولازلت فخرا للسلاطين حاميا   لحوزة ذا الاسلام عن خير سيرة

كما جاءنا بالكل نص مصرح   سيوطيهم فى الكشف نادى بجهرة

الا ايها ذا الهيبة المرتضى ففى   حماكم لنا والله احصن منعة

باسراركم اهدى وادعو لعلنى   اليكم بحسن الظن مدل بحرمة

رزقت بها حظا جزيلا ومفخرا   طويلا مديدا انت باسط نعمتى

فبشرى لكم بالنصر والفتح اذ غدا   لنبعتكم فى الله ازكى ارومة

وذلك ما العينين قدس سره   جزاه اله العرش عن اهل ملة

رأى وروى عن شيخه القطب فاضل   محمد المرضى له اصل خلقة

على أنه من هاشم قد تبجست   ينابيع هذا البحر من خير عصبة

أبو حسن ليث الكتائب ثم من   بعيد الى ادريس اجداد نسبة

وذا مجمع البحرين ان شئت ان ترى   مقاصد علمى ظاهر وحقيقة

ولا فخر على الله يجمع شملنا   بكم ويعيد الوحش انسا برحمة

خدمتكم بالمستطاع واننى   ضعيف على استحكام اسنى السرية

وللنمل عذر فى احتمال الذى له   به طاقة والعفو اكرم شيمة

أتاكم بذا النزر الضعيف محمد   ادوز له أصل مقيم بماسة

تطفلت عمن كان اهلا ومن يكن   كمثلى ركيك النظم مزجى البضاعة

ونظمى على ماكان منه سماجة   وحبى لدى فحواه اكسير حكمة

تولى الاه العرش كل أمورنا   بجاه امام المرسلين برحمة

عليه صلاة الله ما قال مطرب   (اليك أبا العباس اهدى تحيتى)

الثانية

يا من به نور الهداية باد   ومن استمى شمسا على الأطواد

ومن استقام الدين والدنيا بما   بالله وفقه من الاسعاد

ذاك الامام المرتضى كنز العفا   ة ومنهل الاصدار والايراد

أعطيت من رسل البلاغه ماله   خرست مصاقع جرهم واياد

يايها المنصور ياقطب الورى   ومن احتمى بك نال فوق مراد

والبدر فى افق السماء ولم يكن   ببهائه كالشمس وسط النادى

واليكم يطوى المراحل كل من   يبغى الهدى من كل ما مرتاد

يا احمد الهادى وهيبتنا ومن   قد كان للكفار بالمرصاد

وبكم يشتت ربنا من شملهم   ما قد تجمع من عداوة عاد

الم لا وجدك ما أقول تعسفا   بالله فاسلك فى طريق رشاد

فاخصص عبيدك ياامين الدين يا   فخر الملوك ومنهل الوراد

ان الضعيف له خطايا جمة   فانزع بسرك طوقها عن هادى (١)

يجزيك ربك كل حين ماسعت   يمناك من خير ومن امداد

فالله يعلم ما تكن صدورنا   ابدا ويعلم سر ذا الانشاد

١) الهادى العنق

الثالث والثلاثون

الحسن بن محمد ولد من قبله

أخذ عن الاستاذ الكشطي وعن أبي سالم ابن عبدالعزيز . ثم تولى العدالة في بلده ماشاء الله . الى أن اعفى منها بعد الاستقلال . ولايزال حيا الان ١٣٧٩هـ وقد شغر من أي عمل والله ييسر له . وقد عرفته وعاشرته

الرابع والثلاثون

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ولد ١٣١٢هـ اخذ القرءان عن والده . وعن محمد بن مبارك البوالطيبي . وافتتح العلم عند الاستاذ سيدي مبارك . البعقيل . وعند ابي فارس في سيدي (بوعبدل) ثم عند سيدي المحفوظ في (ادوز) شارط في (دودرار) وفي سيدي (مزال بن هرون) وفي (اغري) عند الرئيس بوناكاة وفي (الكرايمة) بـ (تيغانيمين) وتولى العدالة اولا . ثم صار مدرسا حينا في احد فروع (تارودانت) وهو اديب يقرض الشعر الا أن ما يقوله ليس عندي منه شيء الان . واخلاقه لطيفة . وعليه سمي الخير . وهو الان مسن . ولم انس صبيحة يوم لاقيته وسالته عن تراجم اهله . فافضى الي بما حررته عنهم . وهو سهل هين لين ممن اخره طول عمره الى أن صار لسان حاله ينشد

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

وله اولاد يتتبعون استتمام معلوماتهم . وواحد منهم في كلية ابن يوسف بمراكش وفقه الله .

الخامس والثلاثون

محمد الحبيب بن محمد ـ فتحا ـ بن الحاج عبد الرحمن بن بلقاسم

ممن أخذوا أيضا عن العربي الادوزي . ونجب . ثم أخذ ايضا عن الاستاذ محمد ابن العربي . ثم اغتبط انجب ماكان في صفر سنة ١٢٩٦هـ قبل أن يظهر في ميادين اهله . فكان من نجباء الابناء الذين اتى عليهم الحمام في شبيبتهم

السادس والثلاثون

عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

ولد والده علي بن محمد ٢٦ ـ ١١ ـ ١٠٧٣ هـ ثم طال عمره حتى خرف ولم يضبط زمن وفاته . وأما ولده عبدالله هذا . فقد قال فيه حفيده سيدي

العربي مايأتي :

(هو من تلامذة الشيخ ابي العباس العباسي . وهو من المجدين في عبادة ربه . المشتغلين بما يعني عما لايعني . وتؤثر عنه الكرامات . وشاع وذاع انه حكم على شخص من (اعلى اونزي) من (بعقيلة) فقطع عليه ليلا . وهو ذاهب الى مسجد (تيرمسان) او قادم منه الى داره . فسلب برنوسا على ظهره . فاذهب الله بصره وعمي . فأتاه يتملق به ويسأله المسامحة وان يطلب الله أن يرد بصره عليه . فقال هذا امر الله . وكان امر الله قدرا مقدورا . ومازال يشتكي ويترضاه . حتى قال ان قنعت بان تنظر الى الطريق في خروجك من دارك الى المسجد . وفي رجوعك منه الى دارك . سألناه لك من الله . فقال الرجل نعم الامر . فكان كذلك فهو في مسيره الى المسجد ورجوعه منه الى داره بصير . وفيما عدا ذلك اعمى لايبصر شيئا . مات بالوباء شهيدا عام ١٢١٤ هـ (الى انقال)

وله من الذكور والدي سيدي ابرهيم بن عبدالله مات في حياته في نهار يوم الاربعاء عاشر المحرم عام ١٢١٠هـ وبعد مماته ـ يعني ممات والده ابرهيم ـ وقبل دفنه ولدت أنا ليلة الخميس . ودفن في الغد . ثم ذكر ماوقع لابرهيم والده من شبه فتح غيبي حين احتضاره . كأنه يرد عليه صالحون فيشاركهم الدعاء . ثم ياتي ءاخرون في حكاية . هذا لبها

ثم ذكر من بين من خلفهم جده الاستاذ بنتا تسمى عائشة . هي التي ولدت والد سيدي الطيب بن عبدالله بن مسعود المرابط المتوفى ١٠ ـ ٢ ـ ١٢٩٦هـ

اقول ان أهل الطيب هذا من (انزاض) وفيهم علماء (سنذكرهم انشاء الله مع المزواريين والتمراوويين اخوانهم في هذا الفصل ان شاء الله)

السابع والثلاثون

العلامة الاستاذ العربي بن ابرهيم بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الله بن يعقوب

هذا فيما أعلم هو الذي جدد مجد اليعقوبيين بعد ماكاد يبلى . وردعليهم شمس العلوم بعد أن قاربت الافول . وسترى ذلك عيانا . وامه عائشة بنت السيد محمد بن يحيا المعدري اليعقوبي . وسترى ذكره قريبا

رأيت انه نشأ يتيما وقد فقد أباه قبل ان تضعه امه . ثم فقد ايضا جده العالم عبدالله قبل أن يجمع عليه ازرته . فاستقبل اليتم ولكن الله الذي هو أرحم الراحمين رقق عليه قلب الاستاذ محمد بن احمد الادوزي الشهير . فرد

وجهته الى القراءة . وبعد ان حفظ القرءان صار يتلقى العلوم عن اساتذة . رأيت منهم سيدى محمد بن ابرهيم بن مبارك الووشاني . فهو من الذين مر بين أيديهم اولا . ثم التحق بالاستاذ على بن سعيد فـي المدرسة (اليعقوبية) من قبيلة (ايلالن) وربما مر بغيرها قبل . لانه يحكى أنه كان اذذاك فقيرامدقعا وكان فى المدارس التي يوجد فيها البطيخ فى أوقاته . فكان اذا اكل الطلبة منه ورموا قشوره . يرجع هو اليه . للمرور على القشور مرة اخرى للسغب الذى يلم به . والبطيخ لايكون الا فى جهة هشتوكة . وقد أبطأ كثيرا عند ابن سعيد المذكور . ثم بعد ذلك اتصل بالشيخ فى(تيمكيدشت) فاخذ هناكالعلوم العليا التى له فيها يد طولى كالنحو . لان الشيخ احمد بن محمد ممن لهالقسم الوافر من هذا العلم . ويعتنى كثيرا بالتسهيل وقد اجازه العلامة ابو زيـد الجشتيمى كما وجدت بخط ابى فارس الادوزى ونص ما وجدت :

(هذه اجازة سيدى عبدالرحمن الجشتيمى لسيدى العربـى الادوزى وجدت بخط الجشتيمى .

أما بعد فلما ورد علينا الاخ اللبيب الفقيه الاريب فى بلادنـا . السيد محمد العربى بن ابرهيم . متوجها لزيارة صالح وادينا السيد عبد الجبار نفعنا الله جميعا بمنه أنشأت له أبياتا من الكامل . وهى :

لاتنسنى مـن صالح الدعـوات   فـى مجلس التعليم والصلوات
انى أراك منالذيـن دعاؤهـم   غنم لدى الجلوات والخـلـوات
انـى لعمرك ما علمـت مخلط   متكاثر الزلات والهفوات
لكننى أوليـك خير نصيـحـة   سترى لها ان صنتها بركـات
اخلص فعالـك والمقال كليهما   لله فـى السكنات والحركـات
واعمر بنشر العلم وقتك كلـه   ينفعك فـى الدنيا وبعد وفـاة
زين علـومـك بالتقى وتواضع   ان التقى والعلم خير صـفـات

الحمد لله اذنت للاخ المذكور كما اذن لى اشياخى : الفقيه ناسك قطره وزاهد عصره . السيد عبد الله بن محمد ـ فتحا ـ الكرسيفى . وخاتـمـة المحققين . وعلامة المدققين . صالح الفقهاء . وفقيه الصلحاء . سيدى احمد بن عبدالله الهوزيوى الردانى . وكلاهما عن اعلام فاس . واكابر علمائها . سيدى محمد بن الحسن بنانى محشى الزرقانى . وسيدى التاودى وسيدىعمر وسيدى ادريس العراقى . رحمهم الله جميعا . ونفعنا بهم . كما اذنالى عن اذن من ذكر أذنت له فى قراءة صحيح البخارى . وصحيح مسلم والموطـا والشفاء والشمائل . بشرط التثبت وتحرى الصواب . والتحرز من اللحن . نفـعـه الله وايانا بعلمه امين . وكتبه اول شوال عام ١٢٣٩هـ عبد الرحمن بن عبد الله التملى)

ثمان الاستاذ العربى رجع الى بلده . فشارط اولا فى مدرسة (افاوزور) ثم مدرسة (دودرار) فتطلبت منه القبيلة أن يشارط فى مدرسة (أدوز) التى فارقها العلماء اليعقوبيون منذ ازمان . وقد تقدمت لنا حكاية ماذاع انالاستاذ محمد بن ابرهيم الووشانى المذكور كان هو السبب . قال لى الخال الفقـيـه سيدى أحمد : ان سيدى العربى تطلب من القبيلة حين اقترحـوا عليه ان يشارط فى مدرسة (أدوز) أن يزيدوا له فى شرطها . فـزادوه حتـى رضى وكانت مشارطته هناك نحو ١٢٤٥هـ أو قبل ذلك بقليل . ثماقبل علىالتدريس بالجد والمثابرة . واعانة مساكين الطلبة الافاقيين . حتى نالت مدرسة (أدوز) فى وقته شفوفا عظيما . وكان مع ذلك من الصوفية العباد الكبار . وممـن يفضون النوازل . مع مصاحبته لشيخ ذلك العصر سيدى احمد بـن مـحمد التيمكيدشتى . فكان يرد عليه فى بعض اوقات من السنة . وفى بعضقدماته عليه صاحب العلامة أبا سالم الاكرارى . فامر التيمكيدشتى أبـا سالم ان يدرس التلخيص اولده سيدى الحسن ولمن حضر فكان سيدى العربى مـمن أخذها عنه فى ثلاثة أشهر . فكان من أشياخه . وكان له أيضا اتصال تام مع ال زاوية (تامكروت) وقد وقفت على هذه الرسالة المكتوبة اليه من تامكروت ونصها :

(العلامة الحافظ . البليغ اللافظ . حامل لواء التدريس والفتيا . ومالـك الملكة فى العقول والمنقول من غير شرط ولاثنيا . الذى شهد لنشر علـمـه العاكف والباد . وارتوى من بحار فهمه العذبة الظمئان والصاد . الفقيه سيدى العربى بن ابرهيم الادوزى السملالى ابقاه الله للافادة منهلا يرده كل ظمئان وأورثه الجنة متكئا فيها على رفرف خضر وعبقرى حسان . ولازال بعـون الله فى أودية النعم يتقلب . ومزيدها بمنه يتطلب . السلام عليك ورحمـة اللـه وبركاته . احمد الله اليك . وبعد فقد وافانا كتابك الاجل . وخطابك الالـذ الاحلى . فاكتسب القلب به نورا . واذهب به ما اصابه من الترح فبدله فرحا وسرورا . اذ عزيتنا بمصيبة الوالد قدس سره فى اعلى عليين . والحقه بالذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . فتسليـتـنـا بوعظك الواقع منا موقعا . وعلمنا ان ذلك سبيل الانام لامحيد لمخلـوق عنها لايجد لنفسه ولالغيره منها مدفعا . نسأل الله تعلى ان يختم علينا بالإيمـان والاسلام . وان يجمعنا به فى دار السلام . ومنه تعلى استمد العون والتوفيق الى اتباع سننه ونهج الاسلاف القويم . وطريقهم المستقيم . ونحن معك علىما كنا عليه من خالص الوداد . ورسوخ العهد والاتحاد . فلا تنسنا من صالـح دعواتك . فى خلواتك وجلواتك . سيما عند ختم المجالس . كما نحن لكم مما نرجوالله أن يتقبله منا من خير الدارين . وقد وصلت الامانة الموجهة صحبة

الاحب الحامل . مقدمنا الارضى السيد عبدالله ابن الحسين عددها سبعون مثقالا تقبل الله منكم باحسن القبول . وبلغنا واياكم جميع المامول . وقد اذناك بكل ماأذنك به سيدنا الوالد رحمه الله من تلقين الوسيلة الشاذلية الناصرية وغيرها اذأنت والحمد لله أهل لذلك وأولى به . نفعنا الله واياك باجر تعاطيه وقدر المثقال الذهبي في وقتنا هذا ريال بوجهه أو صرفه . هذا الذى كان يامر به سيدنا في حياته . وبقى العمل عليه للان . ولا باس أن تلقن ورد الطلبة لاهل الصنائع والاشغال . وبذلك جرى العمل عندنا . والنساء المتجليات التي لاخدمة لهن ثلاثمائة من الهيللة . والتي ترضع وتخدم مائة . والعبيد في ذلك مثل المتجليات . وما يدخل بيدك من متاع الاحباس المعلوم للزاوية . لاتمكنه من أحد كائنا من كان حتى تبعث به لمحله بالعتبة لدينا ان شاء الله . نفعنالله واياك بثواب ذلك . وأنالنا خير وفضل ماهنالك بمنه وفضله . وعلى المحبة والسلام في ١٠ - ٦ - ١٢٨٣ هـ)

من هذه الرسالة تفهم أن سيدى أبابكر ابن على بن يوسف الناصري من أشياخ سيدى العربي في التصوف . كما تفهم منها انه عميد الزاوية التامكروتية في تلك الجهة . وهو كذلك . وقد تقدم في ترجمة سيدى محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب أنه اول من قام هذا المقام منهم ثم هذا سيدى العربي ثم بقى ابنه سيدى محمد بن العربي ثم سيدى احمد بن محمد اليوم على ذلك في جبال (ولتيتة) ثم ينيبون غيرهم

مؤلفاته

ولسيدى العربي تآليف اشهرها (ايسر المسالك الى الفية ابن مالك) كانه مختصر الاشموني مع زيادات اخرى . وبه يقرا الادوزيون ومن اليهم وقد انتشر كثيرا جدا ومنها كتابه (اليعقوبيون) لم يتم . وقد ذيل عليه ولده سيدى محمد . ثم أبو فارس . وقد رأيت الكل بخطوطهم . وللاخير جداول في ذلك . وأنا الذى سميت الكتاب (اليعقوبيون) ومنها (شرحه) على الاستعارات يقرأ به . وعلى منواله شرح تلميذه سيدى محمد بن المحفوظ السملالي . ومنها (ذيول) لابواب لامية الافعال لابن مالك . اخبرني به الخال الفقيه سيدى احمد حفظه الله . وله فتاو كثيرة . وكان معنيا باوراد كثيرة جمعها ولده سيدى محمد في تاليف وخرجها وبين مصادرها . وما يعرف لها من الاجر . وقد انتسخته واخرجته من المبيضة وسميته (اوراد سيدى العربي الادوزي) هذا ماوقفت عليه مما يتعلق به من هذه الناحية . وقدوقفت له على مرثية لشيخه سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتي . وربما نتعرض لها متى ذكرنا هذا الشيخ في هذا الفصل نفسه . كما وقفت له أيضا على أبيات . يتوسل فيها بالشيخ سيدى عبد الجبار التملي . ومثلها في الشيخ سيدى احمد

ابن موسى وعلى نونية يجيب بها ابا العباس الجشتيمي حول الرهن . ولم يظهر من كل ما رايت له أن له يدا في القريض . ولا أن له الماما بعلم الادب

امتلات المدرسة (الادوزية) في أيامه حتى حوت يوم وفاته ٢٠٠ فائتمر الطلبة فيما بينهم أن لايغادر احدهم المدرسة الا بعد سنتين . محافظة على ناموس المدرسة حتى يشتهر ولده سيدى محمد . بهذا اخبر الفقيه سيدى عبيد الجرارى ممن كان هناك اذذاك . واكثر من في المدرسة من حاحة . ومن القبائل الخارجية عن سوس . ولكن مع هذه الكثرة ممن أخذوا عنه لم يتيسر لى أن أقف على كثيرين منهم . وانما اعرف الان هؤلاء جمعتهم من الافواه

الآخذون عنه

١ - سيدى مسعود المعدري
٢ - سيدى الحاج الحسين الافراني
٣ - سيدى احمد بن عدى العركوبي
٤ - سيدى عبدالله بن محمد الاكراري
٥ - سيدى محمد بن محمد الخياط الكبير التوماناري
٦ - سيدى محمد - فتحا - بن المحفوظ السملالي
٧ - سيدى ابرهيم اوعمي السملالي
٨ - سيدى محمد بن على ايكيك الرسموكي
٩ - سيدى محمد بن عمرو البعقيلي
١٠ - سيدى الحاج الحسن التاموديزتي
١١ - سيدى محمد بن ابرهيم الورحماني السملالي
١٢ - سيدى احمد الملقب (بالفضم) بن عبدالله السملالي
١٣ - سيدى محمد بن عبدالله بن يعزى السملالي
١٤ - سيدى يبدر السوقي الافراني - فيما قيل لي -
١٥ - سيدى محمد بن عبدالله الاساكي الافراني
١٦ - سيدى سعيد أخوه
١٧ - سيدى عبيد الجرارى الايفير ملتولتي
١٨ - سيدى احمد بن ابرهيم الساحلي مناظره في قضية (ايسك)
١٩ - سيدى احمد بن صالح التاضنكوكتي الاكماري
٢٠ - سيدى محمد - فتحا - بن الطيب الاكماري
٢١ سيدى عبد الرحمن السالمي الايسي - فيما يظن - تبركا
٢٢ - سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي ثم الافراني قبل ان يلتحق بالحسن بن الطيفور والجشتيميين اوبعدهم . واخذه منه قليل وانما هو اخذ تبركا

٢٣ ــ سيدى عبد الرحمن اليزيدى الايسى
٢٤ ــ سيدى الطيب بن محمد الاكرارى الاكلويى
٢٥ ــ سيدى على أمزيل البعمرانى
٢٦ ــ سيدى العربى بن محمد بن ابرهيم الساموكنى ثم الاكلويى
٢٧ ــ سيدى احمد بن على التنانى نزيل اسفى
٢٨ ــ سيدى الحسين بن أحمد الازاريفى
٢٩ ــ سيدى البشير التادارتى اليعقوبى
٣٠ ــ سيدى أحمد بن محمد التاسنشولتى اليعقوبى
سيدى محمد بن محمد بن الحاج عبد الرحمن التاسنولتى اليعقوبى
٣١ ــ سيدى محمد بن صالح التادارتى البعمرانى
٣٢ ــ سيدى سعيد الشريف الكثيرى . قليلا واجازة
٣٣ ــ سيدى محمد بن محمد بن احمد المرابط الادوزى اليعقوبى
٣٤ ــ سيدى عبدالله بنمحمد بن احمد المرابط الادوزى اليعقوبى نـزيل العوينة
٣٥ ــ سيدى احمد بن محمد المربوع البعقيلى
٣٦ ــ سيدى موسى الاغرابويى البعقيلى
٣٧ ــ سيدى الحاج محمد بن أحمد البعقيلى
٣٨ ــ سيدى مولود ابن القاضى البعمرانى
٣٩ ــ سيدى محمد بن العربى ولده الذى خلفه فى مقامه
٤٠ ــ سيدى موسى ولده الاخر
٤١ ــ سيدى الهاشم ولده الاخر
٤٢ ــ سيدى محمد بن ابرهيم الاسفاركيسى
٤٣ ــ سيدى الحسين أخوه الاسفاركيسى
٤٤ ــ سيدى ابرهيم أخوه الاخر
٤٥ ــ سيدى عبدالله اخوه الاخر
٤٦ ــ سيدى محمد بن محمد المافامانى السملالى
٤٧ ــ سيدى على التادرارتى البعمرانى
٤٨ ــ سيدى احمد أوجمل الامزالى بعد ما اخذ عن ابى سالم الاكرارى أوقبله
٤٩ ــ سيدى أحمد بن عبدالله التمراوى
٥٠ ــ سيدى محمد ــ فتحا ــ بن عبدالرحمن من كدية السعداء
٥١ ــ سيدى أحمد بن عبدالله بن محمد ــ فتحا ــ بن أحمد الخضيكى
٥٢ ــ سيدى محمد بن محمد بن على بن مبارك العدرى السملالى

فهؤلاء من تيسروا لى الان ممن اخذوا عن سيدى العربى . وليسوا الا نقطة من بحر . وقد ذكروا كلهم فى نواح من هذا الكتاب بتراجمهم . وسيمر القارىء بآخرين اخذوا عنه فى مختلف كتبنا لم نستحضرهم الان

وفاتـــه

قال ابنه العلامة سيدى محمد فيما كتبه في وباء ١٢٨٦ هـ الــذى مات فيه سيدى العربى مايأتى :

(ثم في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب مات والدنا الفقيه بركـة البلاد ونور الله في مغربه ومشرقه . رحلة الطالبين . ومـاوى الخاصة مـن العارفين . ومحراب أهل الله قاطبة . والسر الشهير . والصيت الكبير . وهو رحمه الله ممن تكل الالسن عن تعداد اوصافه المحمودة . ومآثره المأثـورة الممدودة . وفى مثله يقال حدث عن البحر ولاحرج . فأين مثله مـن تحقيق العلوم على أنواعها من تفسير وحديث وفقه واصول ؟ وأما النحو فهو الامام فيه . فلاتظن أنه بقى بعده مثله فيه . وتصريف وحساب وعروض وبيـان . وغيرها من العلوم المهمة . اليه المفزع فى كل مشكلة . والمنتهى اليه فى كـل نازلة عويصة مدلهمة فبنوره يهتدى فى حل كل معقود . الان فلّت الافئـدة النهود . فيالله من مصيبة ما اعظمها . وحادثة ماافظعها واشدها . تركـت الناس

(حيارى يميد بهم شجوهـم . كانهم ارتضعو الخندريسا)

حتى قامت القيامة على الناس اجمعين . اجزل اللـه لنا اجر مصيبتنا . وأمد بخلفه منا الذى يباهى الله به ملائكة السماء . وجعله قـطـب دائرة الاسرار فى ارضه . كعبة القصاد . ومطاف خير العباد . الولى الكبير بشهادة الكبير والصغير . سيدنا وشيخنا وبركتنا وقدوتنا الى ربنا : العربى بـن ابرهيم بن عبدالله بنعلى بن محمد بن عبدالله بن يعقوب الادوزى السملالى رحمه الله تعلى واكرمه برضا جوار نبيه المرتضى . مع الذين امدهم بمحبته فى الملا الاعلى . وجازاه عنا وعن نفسه وعن المسلمين خيرا . لقد كـان رحمه الله جدادا فى اتباع حبيبه صلى الله عليه وسلم ما استطاع . فليس له رغبة الافى ارشاد العباد . والامر بالمعروف فى كل مشهد وناد . لايفتر عن ذكر الله وتذكيره . فانا لله وانا اليه راجعون . مااعظم فقدانه عن المسلمين . من عدم من يقوم مقامه من الخلف المستضعف فاين لهم المهرب يوم الوطيس . وقد اشكلت الامور . فالله تبارك وتعالى يبين لنا وللمسلمين اجمعين من يقوم مقامه . ويسد مسده بلا فترة . بجاه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم وبجاه الاولياء وبجاه الصالحين . وينفعنا بمدده فـي جميـع امورنا الدنيوية والاخروية ولا تفارقنا بركته وغوثه . ويعيننا ويوفقنا عـلى متابعة السنة في الحركات والسكنات . ويبارك فيما خلفه من أسواقه العامرة . بما يحبه الله ورسوله . وهذا ودفن رحمه الله بين الظهر والعصر وصلى عليـه جم غفير . غفر الله لهم ببركته . وقد اخبر بعض طلبة (ءاماسين) انه نام فى الوقت الذى توفى فيه . واعلم فيه بموته . وهو في داره . فنبهه منبـه وهو يقول له قم . فقد فتحت جنة المأوى . فاستيقظ عن اتمام كلامه . فسمع حس العلامات بالبارود . وأتى وهو يهرول فصادف مـوتـه . رحمه الله . واخبرنى أيضا من لاأظن كذبه انه رأى فى منامه فى البيت الذى توفى فيه فى تلك الليلة . المصطفى صلى الله عليه وسلم . وترك رحمه الله زوجتـه السيدة رقية بنت احمد بن محمد بن يحيا العدرية . والكاتـب والهاشـم . واختنا الشقيقة صفية . ثم ولد مع زوجته المذكورة بنت اسمها عائشة . ثم ماتت بارك الله فيهم . ويوفقهم ويصلحهم ويعينهم ويلهمهم رشدهم بـجـاه رسول الله صلى الله عليه وسلم) انتهى المقصود مما كتبه فى تلك الحادثـة وقال الرفاكى فى كتابه (روضة الافنان) فى سيدى العربى هذا

(ومنهم العالم العلامة المدرس السيد العربى بن ابرهيم الادوزى . والد شيخنا سيدى محمد بن العربى . وقد حلاه ابنه سيدى محمد بن العربى بما لامزيد عليه . ونص ما وجدته بخط يده الكريمة ـ ثم نقل ذلك الكـلام الذى ذكرفيه من مات فى ذلك الطاعون ـ ثم قال قرأ صاحب الترجمة على سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى التسهيل . واخذ البيان والمعانى على جدنا للام ابى سالم الاكرارى . قال سيدى الحسن لابيه سيدى احمد : أردت أن أذهب الى فاس لاقرأ فيه البيان . فقال له ان فاسا تاتى اليك الى الدار . فلمازاره جدنا قال لابنه هذا فاسك . فخذ عنه مااردت . وسيدى العربـى حاضر فى الوفد . فمكث جدى ثمة ثلاثة اشهر الى أن ختم (التلخيص) وكلفوه أن يشرح (الجوهر المكنون) فشرع فى شرحه مقدار اربعة كراريس . فاذا شرح الاخضرى وصل سوس . ففت فى عضده . فترك اتمامه . ولم ار لجدى غير تلك الكراريس فى يدخالى الحسن رحمه الله . فلما كمل صاحـب الترجمة (ايسر المسالك) واراد ان يبتدىء القراءة به . والقراءة عادة بالسيوطى . أمهل حتى وقف الدرس على قول الالفية

(وحذف متبوع بدا هنا استبح) البيت

بدا به . فلله دره . فقد اتى بالمناسبة التامة . فمن ذلك اليوم حـذف السيوطى فيدروس تلاميذ الشيخ . اخبرنى بذلك شيخى سيدى البشير ابن عبد الرحمن التادارتى . وهو حاضر فى المجلس وقتئذ . وقد قرظه سيدى

الحسن بن احمد بقوله :

(الحمد لله الذى فتح اقفال القلوب . بالحكمة التى اورعتها الاقـلام من ستر علام الغيوب . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى قرب كل صعوب وعلى ءاله المتمسكين بسنته حتى نالوا كل مرغوب . وأمنوا عاجلا وءاجلا كل مخوف ومرهوب . أما بعد فانى لما طالعت (ايسر المسالك . الى الفية ابـن مالك) للفقيه الناسك العلامة القدوة المشارك . سيدى العربى بن ابرهيـم الادوزى دارا . السملالى نجارا . الحسنى نسبا . الشاذلى طريقة . المالكـى مذهبا . وجدته بحول الله قد وافق اسمه مسماه . حرر النقل وعزاه . وضبط الغريب . وأعرب المشكل . وفسر مبهم المثل . واشعر بما اوضح لكل مـن حديد وبليد معناه . فكأن الشارح مافض خاتم الالفية غيره من الشراح . فلله دره سار فيه بسير الضعيف . وأجاب باعظم السؤل غوثه اللهيف . وكأن ابن مالك به كوشف حيث قال . (الى الايسر مل تكف الكلف) وفى ذلك أقول:

الفيـة ابـن مـالـك بـايسر المسالـك
قـد اكتفـت موضحه غـوامضا لسالـك
فابتدرن بـبـدره بـوارقا مـن حالـك

فجزى الله عنا هذا الشارح خيرا . وجعل هذا الشرح مقبولا ينال بـه الشارح والكاتب والمعين مثوبة وافرة . بجاه النبى وءاله . والبخارى ورجاله ءامين قيده افقر الورى الى مولاه . واحوجهم الى لطفه وحماه . بتاريخ ٧ ـ ٣ ١٢٨٤هـ العبد الضعيف الحسن بن احمد الميمونى من(تمكيدشت) لطف الله به ءامين . انتهى بلفظه بخطه . على ءاخر ورقة من الشرح . ثم ان اعتبرت حال سيدى محمد بن ناصر وابنه سيدى احمد . وحال سيدى احمد وابنه سيدى الحسن . وحال سيدى العربى وابنه سيدى محمد . تجدها متفقة أبا وابنا من جهة أن الاب ابتدأ بالتدريس والتعليم بالجد والاجتهاد . مـع قلة ذات اليد أو عدمها . كل الى ءاخر أعمارهم . فأتتهم الدنيا . وقد هيأوا لها أسبابها من الجاه الذى هو العمدة فى الثروة . فلما أفضوا الى رحمة الله . قام اولادهـم مقامهم ففاضت عليهم الدنيا . فوضعوها فى موضعها . واتصفوا فى لباسهم وخدمهم بصفة الملوك على الاسرة . فانقادت لهم الخلائق ظاهرا وباطنا . خدموا مولاهم . فاخدمهم عبادة)

هذا ماقاله الاستاذ الرفاكى . ونكتفى بما مر كله فى ترجمة هـذا الاستاذ الجليل . الذى لاتزال نواح منه غائبة عنا . رغم كل ماتقدم . لانه نال من العلم والصبر على التدريس . والاقبال على ربه . والجاه فى بلاده . شاوا عظيما . رحمه الله

ثم وقفت على هذه الاجازة للاستاذ سيدى العربى

(أما بعد فان صاحبنا الفقيه الاريب الفهامة اللبيب أبا عبدالله سيدى محمد بن محمد بن على بن مبارك السملالى المعدرى حفظه الله . وهداه الى سواء الطريق وألهمه الصواب . وسلك به مسلك التحقيق والتدقيق . ممن ساقه الله الى المذاكرة معه فى العلوم . وأفاد واستفاد . وضرب فى العلم بسهم مصيب . وادركه فيه واجاد . ثم تاقت نفسه الى الانتظام فى سلسلة الاشياخ بالاجازة المباركة . فطلبها من هذا العبد الضعيف المعترف بالعجز والتقصير فى العلم والعمل . الكثير المخالفة والزلل . ولم يدرانى لست لها . فلم اكن أهلا لان اجاز . فضلا عن ان اجيز ظن السراب ماء . والنفخ سمنا . ونفخ فى غير ضرم . لكن لابد من اسعافه لنيته . ونية المومن ابلغ من عمله . وحسن الاعتقاد انفع وابلغ وأسبغ . فقلت قد اجزت السيد المذكور فيما قرأه علينا من أصول الدين وفروعه توحيدا وحديثا وفقها ونحوا وتصريفا . من الكتب المتداولة وغيرها . وجميع ماصحت لنا روايته ودرايته عن أشياخنا رحمهم الله ورضى عنهم . اجازة مطلقة عامة . بشرطها المعتبر عند أهلها . أن يقرأه ويعلمه ويعمل به قاصدا وجه الله الكريم . وثوابه الجسيم . كما اجازنا كذلك أشياخنا عن أشياخهم . منهم العالم العلامة العامل . ذو الفضل والفضائل العلى السنى والولى السنى والشريف الحسنى . أبو العباس . سيدى ومولاى احمد بن محمد التمكيدشتى . سقى الله ضريحه شئابيب رحمته . وأفاض علينا وعلى اولادنا ينابع من بحور بركته . بسنده الى القطب الكبير ذى الصيت الشهير . ابى العباس ابن ناصر . ومنهم الفقيه المدرس . العلم الممارس . أبو الحسن سيدى على بن سعيد الهلالى . فى زاوية سيدى يعقوب . عن شيخه التغليفى . عن الشيخ البنانى محشى الزرقانى . وغيرهما رضى الله عن جميعهم وجمع الشمل بهم فى ظل العرش يوم لاظل الا ظله . وسلك بنا نهجهم وطريقتهم الى الختام بالايمان الكامل . واوصى المجاز سدده الله على اخلاص النية لله . والنصح لكل مسلم . واتباع السنة . وان لايفارق الجماعة وعلى قول لاادرى فيما لايدرى . وأن لاتستفزه الا هواء وعلى التثبت وتحرى الصواب . وعلى التخلق بخلق الكاملين من أهل العلم . من لين الجانب . والصبر والتواضع والصمت الحسن . وخوف الله تعلى . وان يكون من أبناء الاخرة . لامن ابناء الدنيا . وأن لاينسانا من دعاء الخير . والله على مانقول وكيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله واصحابه اجمعين . وعلى سائر الانبياء والمرسلين وكتبه العبد الضعيف . المستمسك بربه القوى اللطيف . محمد العربى بن ابرهيم السملالى اليعقوبى الادوزى . أصلحه الله)

وهذا الاستاذ المجاز هو الفقيه محمد بن محمد بن على بن مبارك المعدرى فقيه له صيت كبير فى بلده امتد عمره الى ان توفى سنة ١٣٣٨هـ

رسالتان إليه

الاولى من ولى العهد اذذاك مولاى الحسن . ولعل ذلك حين زار سوس لاننا لم نسمع ان المترجم سافر الى الحواضر

حبنا الفقيه الخير البركة سيدى العربى الادوزى . السلام عليك ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا أيده الله ونصره .

وبعد فبوصوله اليك اقدم لدينا . ولابد والسلام وفى ١٠ شعبان عام ١٢٨٠ هـ

(تحتها طابع فيه الحسن ابن امير المومنين وفقه الله)

الثانية

كان الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى اخذ ايضا عن مولاى المهدى الشرقاوى المراكشى . من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المدغرى — كما ترى ذلك فى ترجمته — فاتصل سيدى العربى بالشيخ المراكشى بسببه . فكتب الشيخ الى سيدى العربى هذه الرسالة

(الاخ فى الله والحسن البالغ فى ذات الله . الفقيه الاجل . النبيه الافضل العالم العلامة الامثل . سيدى العربى الودوزى زادنى الله وإياك من دوام متابعة السنة المحمدية . وثبتنى وثبتك على السلوك عليها فى السر والعلانية بمنه . وسلام عليك ورحمة الله وعلى كافة الاهل والاولاد . دينا وطينا . ثبت الله الجميع على الوفاء بعهوده . واكرمهم بالوقوف على حدوده ءامين . اما بعد فقد وصلنا كتابك مع الفقيهين الجليلين سيدى العربى ورفيقه . وما معه من الزيارة . تقبل الله منك . واقبل عليك . وكثر خيرك وافاض مددك كما كثر خير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وكما افاض مددها . وسرنا والحمد لله سرورا كبيرا ما أعربت عنه من طلبك للكون على العهد مع ءال جانب ربك . ومن الاعتراف بفضل الله الفائض عليك ببركة اضافتك اليهم والانحياز الى فنائهم . والتشبث بأذيالهم . ومن الحمد والشكر لله تبارك وتعالى على ذلك . وعلى جميع نعمه . ماعلمت منها ومالم تعلم . أدام الله علينا وعليكم سوابغ نعمه بكرمه ءامين . وابشروا سيدى ثم ابشروا ثم ابشروا . بفيضان المدد . وكثرة العدد والولاية بحول الله فيكم وفى عقبكم الى يوم الدين . واثبتوا وثبتوا يثبتكم الله . واصبروا وصابروا ورابطوا ينصركم

الله . ولا تبغوا بدلا بالله . فكل شيء هالك الاوجه الله . وصغروا الدنيا يكبر قدركم عندالله . واقنعوا بيسير اليسير منها يطب وقتكم . ويعمر بالشغل بالله . كما طلب منا ومنكم الله . ونؤكد عليك سيدي غاية التاكيد أن تزيد على يدك فيماانت عليه . من تعليم عباد الله ماهو واجب عليهم . من شرائع دينهم وتذكيرهم الله . وءاداب سنة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل هذا بفضل الله مشكور واجره عظيم عند الله موفور . وقد أذناك بهذا والاذن من المأذونين من عين عين النورلان هذا واجب على كل من انضاف الى الله . وتوجه اليه في هذا الزمان . لاستيلاء الغفلة . وغرابة الدين وضعفه . قال صلى الله عليه وسلم بدأ الدين غريبا . وسيعود غريبا . وقال : ياتي على الناس زمان الماسك فيه على دينه كالماسك على الجمر . وقال : ياتي على الناس زمان من تمسك فيه بسنتي عند فساد امتي فله اجر الف شهيد قال تعلى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) الاية . مكننا الله واياكم من حقيقة الدين تمكينا ابديا سرمدا بمنه ءامين ٣٦ من ذى القعدة عام ١٢٨٤هـ والسلام

أحقر خلق الله محمد المهدى بن محمد بن عبدالرحمن (الله ولي المتقين وهو يتولى الصالحين)

أقول : ان في هذا الشيخ مولاى المهدى مولفا لاحد تلاميذه منهشتوكة لم نره . وترجمة مولاى المهدى في كتاب (السعادة الابدية) لابن الموقت . وقد ادركنا اولاده . واتباعا له في الحوز . وكان من مشايخ وقته في مراكش رحمه الله ورضى عنه

رثاؤه

وقفنا على هذه المرثية الوحيدة في الشيخ لسيدى العربي لتلميذه سيدى احمد بن عبدالله بن محمد بن احمد الخضيكى نصها :

دع العين تسق الوجنتين مبكرا ... سجيما تحاكيه الشقائق احمرا
وخل الاسى يكوى بميسمه الحشا ... حريق الجوى بين الاضالع سعرا
وذرقرح وجد القلب يفعل مايشا ... نسيسك فان والفؤاد تفطرا
على فقد فخر العصر بدر اوانه ... امام الهدى صدر الصدور بلا مرا
مجدد رسم الدين محيى علومه ... وحيد العلاغيث الندى اسدالشرى
ذكاء الدنا بل حبرها فلذالنا ... بفقدانه أبدت محيا منكرا
يحق لجفن الدهر ان يدمن البكا ... على من به تزهى البوادى كماالقرى
امام المعالى السيد العربى من ... بكل افانين العلوم تصدرا

ومن يحكي (١) الأيحكي غرائر نحوه ... بمحفله الميمون عمرو بن قنبرا
يخال اذا ابدى من النحو نكتة ... سليل يزيد وابن احمد انشرا(٢)
محلل اشكال المسائل فاتح الـ ... ـمغاليق باللفظ الرصيف معبرا
مجيد الدروس الشهم صدرمحافل ... بجمع شتات العلم يعني مشمرا
نصيح عباد الله مرشدهم الى ... سبيل النبي الهاشمي سيد الورى
دميث السجايا ذى أناة وهمة ... ترد العسير الصعب سهلا ميسرا
حليم سليم الصدر من كل ءافة ... صفي ومن كل المعايب طهرا
وفي بموثق العهود فما رأى ... سبيلا لنكث العهد قط ولا درى
تقي بذكر الله يلهج دائما ... فليس لغير الله في القلب محضرا
فمن لدروس العلم بعد ذهابه ... ومن لوجوه الطرس يمسى محبرا
ومن بعده يووى المساكين مشفقا ... عليهم ويولى اليسر من كان معسرا
فهيهات قطر الغرب اقفر اذ غدا ... من العالم الصدر الادوزى مقفرا
وهيهات ركن الدين زعزع يوم غيـ ... ـب العلم النهد الادوزى فيالثرى
فقل لحسود ظل ينكر فضله ... عن اللوم ياابن اللؤم ويلك اقصرا
رويدك لاتجذل بمفقده فلن ... ترى بعده في العلم والدين مقترا
ولما رايت الغرب اغبر افقه ... واظلم ماقد كان منه منورا
سالت اصيحابى عن الدهر ماله ... أحال بياض الغرب اغبر اغبرا
فقالوا ألم تعلم بأن امامنا الا ... دوزى سقاه الموت كاسا ممقرا
فقلت لهم هل فيكم من يدلني ... على مثله او من يكون مخبرا ؟
فلاذوا باذيال التاسف قائليـ ... ـن ذاك محال لايرام ولا يرى
فأيقنت أن الدهر أقبل نحسه ... وأن اليف السعد قد بان مدبرا
وقلت وحر البين يحمل مهجتي ... ذكاه ودمع العين مني تحدرا
الا من فتى يرثي لفضل حشاشتي ... يبرد احشاءي ويكشف ماعرا
فان أليم الوحش اذهب بهجتي ... وأنسي وصفو العيش مني تكدرا
فلولا التسلي بالتاسي لسحت في الـ ... ـفيافي فريدا هائما متحيرا
ولو لم اكن بالوالدين مقيدا ... لانضيت بالترحال محدجةالقرا(٣)
الى تونس اوفاس او مصر او الى ... مدينة خير العالمين مجاورا (٤)
فكيف يفيق القلب من غمرة الاسى ... وخيرالورى في العصر فيالحداقبرا
وكيف اطيق الصبر عنه وكيف لا ... يودعني روحي فانبذ بالعرا

١) كذا . وعمرو بن قنبر : سيبويه
٢) سليل يزيد هو محمد بن يزيد المبرد . وابن احمد هو الخليل بن احمد
٣) القرى بالفتح : وسط الظهر الذي يستوى عليه الراكب . والحدج بكسر فسكون ما تحمل عليه النساء فوق النوق
٤) كـذا

فواكبد انجم السعادة افل … ويا اسفا رأب الثأي قد تعذرا ١

وياحسرتي شمس القلوب تغيبت … فياليت شعري هل دري الناس ماجري

أم استصغر واخطب الادوزي ويحهم … فهل يحسب الخطب الجليل محقرا؟

وفي عام (وف) خرفي رجب دهت … رزيته الاسلام برا وابحرا

سقى الله تربا ضم طهر عظامه … شئابيب رضوان لمن حل اكبرا

وبوأه والوالدين وولده … على جنة الفردوس مغبوطة الذرا

بجاه امام المرسلين نبينا … شفيع البرايا اذ سواه تأخرا

صلاة وتسليم يدوم ولاهما … ويخترقان الكون طيبا وعنبرا

عليه والال والصحابة من هم … لنصرة ديـن الله شدوا مئازرا ٢

الثامن والثلاثون

ابنه الفقيه الشاب سيدي موسى درج بن يدى والده . واستحوذ على ناحية الفنون . وكان ممن ينتظر منه ان يجول في مديد عمره في ميادين الكبار من أهله ولكنه لم ينشب ان سقط قبل وفاة والده فسبقه الى القبر وقد قال فيه اخوه سيدي محمد بن العربي في ذلك الكلام الذي تحدث به عمن هلكوا اذذاك

ومات يوم السبت قبله يعني العاشر من رجب سنة ١٢٨٦ هـ

اخونا بالاب اعز الناس عندنا . اللين الاعطاف . الجامع معالي الاوصاف العطوف الذي هو بالخلق الارضي موصوف . الفقيه سيدي موسى . وذلك عند الظهر ودفن في يومه . فالله يرحمه ويسكنه في جوار جده صلى الله عليه وسلم انتهى المقصود منه وقد غادر ولده المهدي يشارط في المساجد الى ان توفي نحو ١٣٦٠ هـ

التاسع والثلاثون

سيدي الهاشم بن العربي بن ابرهيم ولده الاخر

أخذ القرءان عن الاستاذ سيدي محمد اشويبر . ثم أخذ العلوم عن والده وعن أخيه سيدي محمد . وقد كان مشارطا سنوات في المسجد الجامع في (وجان) وهناك أصيب بما اذهب بكريمتيه . وكان فقيها حسنا مشاركا يرمي الى الادب . والى قرض الشعر . وكان ملازما لحضرة اخيه سيدي محمد علامة العصر . وقطب رحى جزولة . وقد يسافر معه حيثما يسافر . ثم كان احد الذين رثوه يوم توفي . وقد كان يتعاطى التدريس . خصوصا حين كان

١) الثأي كالحصا : الافساد

٢) كـذا

مكفوفا . فقد كان يعلم بعض الطبقات . ولم يزل أحد علماء (أدوز) الى أن توفي ١٠ جمادى الاولى ١٣٢٩هـ ودفن مع أهله في (تامّاشت)

الأربعون

سيدي محمد بن هاشم بن العربي بن ابرهيم . ولد من قبله

هو الذي يذكر بين اخوته . احمد والعربي والحسين بالعلم والفهم . وقد كان أخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن عمرو . فكان له باع في العلوم لاباس به . الا ماكان من علم الحساب . فانه وما يتعلق به من علم الفرائض طبقة وحده . وقد كان مولعا بلعب ضاما . حتى أن سيدي علي بن الطاهر الرسموكي يصفه بانه لايتقن الا ذلك . لانه يعرفه سنة ١٣٢٧هـ يوم كان ياخذ عن سيدي عبدالعزيز في المدرسة (الادوزية) وقد كان غادر مسقط راسه اثر وفاة والده الى (حاحة) فبقي هناك سنوات . الى ان توفي هناك قبل ١٣٣٠ بقليل . ولم يحفظ القرءان لانه يصعب عليه الحفظ . لكنه فهم . فاخذ العربية وعلومها . ومهر - كما قلنا في الحساب

الواحد والاربعون

سيدي محمد بن الحسين بن هاشم بن العربي ابن اخي من قبله

ولد ١٣٤٤ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ محمد - فتحا - بن العربي من بني أبي مهدي وكان هذا الاستاذ يشارط هو وابوه في المساجد ولاشغل لهما الا تعليم كتاب الله . وتوفي هذا الاستاذ نحو ١٣٦٢هـ وعن سيدي محمد - فتحا - بن محمد ازاكاي البعقيلي . ولايزال هذا حيا . يشارط في تاماشت وعن الاستاذ الطيب بن بلقاسم من (ايفيرملولن) الذي يشارط في (ايترحا) ولايزال حيا الان ١٣٧٩هـ

ثم افتتح عند الاستاذ سيدي احمد ازاكاي في المدرسة (الرحاوية) فلازمه اربع سنين . ثم الى المدرسة (البوعبدلية) عند الاستاذ ابي سالم ابن عبدالعزيز سنة . وبعض اخرى ثم الى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) بالاخصاص عند الاستاذ سيدي عيسى الادوزي . فلازمه ازيد من سبع سنين ثم فارق الاخذ ١٣٧١هـ

ثم شارط في مدرسة (سيدي محمد - فتحا - الشريف) من رمضان ١٣٧١هـ الى الان ١٣٧٩هـ وقد اخذ عنه تلاميذ نجباء صاروا الان يستتمون الان في المعهد البرداني وفي غيره . وقد تزوج ١٣٧١هـ . لم اكن اسمع به قبل اليوم . حتى تيسر لي أن أتشرف بمعرفته تشرف امثالي بامثاله فجالسته

فى (ادوز) وسائله وباحثته . فرايته نجيبا مستحضرا . فقلت هذا عالم اخر جديد ادوزى . وقد اقبل اليوم على التدريس . ولم تستفزه الوظائف . فلئن دام على ذلك . وساعده الدهر ليكون عالم (ادوز) الوحيد بعد حين وفقه الله

الثاني والاربعون

العلامة سيدى محمد بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن علي . الامام الكبير ثالث اولاد العلامة سيدى العربى

الثالث والاربعون

سيدى الحبيب بن محمد بن العربى . الشاب المغتبط . ولد من قبله

الرابع والاربعون

سيدى احمد ولده الاخر

الخامس والاربعون

سيدى الحسن بن احمد بن محمد بن العربى . حفيد سيدى محمد بن العربى

السادس والاربعون

سيدى العربى بن محمد بن العربى . الولد الثالث لسيدى محمد بن العربى

السابع والاربعون

سيدى الطاهر بن العربى بن محمد بن العربى ولد من قبله
(هؤلاء كلهم سيذكرون اثر ترجمة سيدى محمد بن العربى قريبا)

الثامن والاربعون

احمد بن محمد – فتحا – بن احمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن يعقوب فقيه يعرف بابى وناس وهو اول من نزل فى قرية (تادارت) وقد كان قبل هو واهله ينزلون فى ربوة فوق المقبرة التى فيها قبة سيدى احمد بن عبد الرحمن – الاتى – ويساكنهم العامة فانفوا من ذلك . فانتقل هو اولا ثم تبعه أهله . فجعلوا لهم مقبرة خاصة . هذا مختصر من كلام ابى فارس . ولم يذكر وفاته

التاسع والاربعون

احمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابرهيم بن عبدالله بن يعقوب التادارتى

سيدى صالح مشهور بارشاد العباد . كان من المقدمين فى الطريقة الناصرية . له سيرة محمودة . ودعوات مستجابة توفى ٢٧ – ١٢ – ١٢٦٣هـ وبنيت عليه قبة هذا منتهى ماعندى عنه

الخمسون

محمد ولده . فقيه حسن اخذ عن سيدى العربى بن ابرهيم فغلب عليه الحال الذى ورثه عن أبيه . فكان أيضا مرشدا فى تلك الطريقة توفى ١٣١٤هـ

الحادي والخمسون

احمد بن محمد . ولد من قبله . تخرج أيضا بسيدى العربى كابيه واثنى عليه سيدى المحفوظ . وقد كان يشارط فى مدرسة (دودرار) وكان نساخا معتنيا . يخوض فى النوازل . توفى قبل والده اى قبل ١٣١٤هـ

الثاني والخمسون

محمد بن محمد اخو المذكور قبله . اخذ عن الاستاذ المحفوظ فى اوائل تدريسه . ثم زوجه الاستاذ بنته بعد ماحصل تحصيلا بهمة عالية . يتتبع بحوث استاذه . وقد شارط فى المسجد الجامع بـ (وجان) ماشاء الله وكان عابدا . وصفه بذلك المؤرخ الرفاكى . توفى ٢٩ – ٢ – ١٣٤٢ هـ

الثالث والخمسون

البشير بن عبد الرحمن بن احمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابرهيم ابن عبدالله بن يعقوب

ممن اخذوا عن الاستاذ العربى بن ابرهيم الادوزى قال فيه تلميذه الرفاكى .

(كان رحمه الله دينا شديدا فى ذات الله أبدا لايسام فى العبادة . التزم وردا فى كل يوم فى دلائل (الخيرات) و (المصحف) بين الظهر والعصر ويعلم الصبيان فى (الحصن الاعلى) بـ (وجان) ويقضى ويقسم . فاستجد مالا

له بال فى (المصن الاعلى) ترابا وماء . وكان كيسا عاقلا . فجمع واوعى فلما صار لرحمة الله ترك ولدا شتت ماجمعه فى لحظة فغاب غيبة انقطاع لااثر له ولاعين . وعنده بدأت الاجرومية عام ١٢٩٥هـ فاكرمنى وحبانى . فجزاه الله خيرا . وتوفى رحمه الله عام ١٣٠٨هـ انتهى مقصودنا مما ذكره

الرابع والخمسون

عبدالله بن عبدالرحمن بن احمد بن عبدالرحمن بـن عبدالله بـن ابرهيم بن عبدالله بن يعقوب

فقيه حسن ذكره ابو فارس فى كناشة له بوصف الفقيه . وقال انـه توفى فى الخميس الاخير من جمادى الاولى ١٣٠٨هـ ولم اعرف عنه غير ذلك

الخامس والخمسون

المختار بن عبدالرحمن اخو المتقدم قال فيه الرفاكـى (ومنهم اخـوه الشقيق الشفيق . اللين العريكة بها الحقيق (الى أن قال) والضمير راجع اليه فيما يظهر وهو الذى وقعت لهواقعة مع ال الزاويةمن(اكلو) وهى انهمشارطوه فقرا بالمغرب سورة (لايلاف قريش) فبمجرد سلامه قالت الجماعة لجهلهم على العادة المالوفة فيهم ياسيدنا ودعناك لله فقال لهم باى علة ؟ قالوا ذكرت لنا الجوع فى اول صلاة فالا (الى ان قال) ولد له ولد فكتبت اليه

لـم لايطير السر بسطـا وبهجـة ... وقد نجم البدر السعيد لكم ابـن
وانى بجمع مالـك العـون طالب ... اقول عـلى ذراها قصرا له ابنوا
وعلما لاجداد لـه قد تسالفـت ... يحوز ولا يحصيه منهم اب وابـن

وهذا اول شعر عقدته او ان الشباب الطرى . قبل التحنك والاطلاع على الكلام الحرى . ثم أن صاحب الترجمة له اوراد حافلـة ناصريـة . وقيل قادرية . وانفال فى الليل . وادامة المصحف والدليل . الا انالدنيا لاتساعده فلم ينل منها الاما يكفيه للوفاة . توفى فى ١٧ ـ ٣ ـ ١٣٣٣هـ) انتهى ولم يتعرض الاستاذ المؤرخ لمن هو شيخه على عادته مناخلاله كثيرا بتلكالناحية فى التراجم . مع انها من الاصول الاصلية فى تراجم العلماء . وقد اخذ عـن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى . ونذكر حوله نادرة . وذلك ان من عادة الطلبة النجباء الذين يطالعون الدروس التى سيقرؤونها غدا ان كل من لم يحسن تصوير مسالة يجعل ريش فى لحيته . يهيئون ذلـك قبل الجلوس . فكان سيدى المختار كثيرا ما تراش لحيته عند المطالعة فى نـوبته . والعادة أن تقدم الطبقة الوسطى والطبقة العليا مطالعة دروس الـغـد جماعة بيـن

المشائين بالتناوب . فيجتهد كل من عنده النوبة ان يستحضر الدرس الـذى يلقيه على اقرانه . وان كان يستعين بمن هو انجب منه قبل الـوقـت يبذل جهده فى تبيين ما يلقيه على اخوانه . وكثيرا ما يفتضح البلداء حين يباحثهم اقرانهم فى الذى يقولونه . فكانبعضهم يتمارض فيقول له الطلبة نكويـك فيكوونه بل يشوونه ـ كما فعله سيدى العربى الساموكنى وطبقته باحدهم فى المدرسة الالغية ـ ومنهم من يملاون لحيته بالريش كما ترى هنا فـى (ادوز) وكانت مجتمعات المطالعة فى اعداد الدرس محكا للنجباء فيمتـازون وينالون شهادة اقرانهم فى التحصيل . وقد كان بعضهم كالمؤرخ الرفاكى الجسور يضع ازاءه فهرا يهدد به كل من سولته (١) نفسه ان يعارضه فـى تقريراته يومتوبته وبامثال هذه الجهود ينجب الطلبة ويحصلون . فحياالله تلك العهود السالفة

السادس والخمسون

سيدى ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

السابع والخمسون

سيدى احمد بن ابرهيم بن محمد . ولده

الثامن والخمسون

سيدى محمد بن احمد بن ابرهيم . بن محمد . حفيده

التاسع والخمسون

سيدى على بن ابرهيم بن محمد . ولده الاخر

الستون

سيدى محمد بن محمد بن ابرهيم بن محمد . حفيده الاخر

الحادي والستون

سيدى احمد بن عبدالله بن ابرهيم بن محمد . حفيد له اخر

هؤلاء كلهم سنذكرهم فى ترجمة الشيخ ابرهيم بن محمد بن عبدالله ابن يعقوب لانه على شرطنا ثم نتبعه باولاده واحفاده هؤلاء

١ ذكر ذلك سيدى مبارك البعقيلى قرينه اذذاك

الثاني والستون

المحفوظ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

الثالث والستون

عيسى بن المحفوظ ولده الاول

الرابع والستون

محمد بن عيسى ولد من قبله

الخامس والستون

احمد بن عيسى بن المحفوظ اخو محمد بن عيسى

السادس والستون

احمد بن المحفوظ بن عبدالرحمن

السابع والستون

ابرهيم بن المحفوظ ولده الاخر

الثامن والستون

محمد بن المحفوظ اخوهما

التاسع والستون

على بن المحفوظ اخوهم

سنذكرهم جميعا فى تراجم خاصة نعقدها للاستاذ المحفوظ لانه على شرطنا ولمن اليه

السبعون

عبدالرحمن بن مومو . بن عبدالرحمن ابن أخى العلامة المحفوظ كان اخذ عنه وعن ابىفارس . وهو اليوم استاذ مدرسة (أكادير اوفلا") بـ وجان

وهو الذى كان حينا استاذ مدرسة (سيدى على بن سعيد) بالاخصاص نائبا عن الاستاذ عيسى بن المحفوظ . حين انتقل الى المدرسة (الادوزية) بعد وفاة والده . ولد ١٣١٢ هـ واخذ القرءان عن أشوبير . وقد كان يتردد على ابن خالته الاستاذ محمد بن عبدالملك نزيل فاس . وشارط حينا فى (اكنس اونزى) ولا يزال حيا الان ١٣٧٩ هـ

الواحد والسبعون

محمد ولد من قبله . ولد ١٣٤٩هـ اخذ عن والده وعن اعمامه الادوزيين ولاباس بتحصيله وهو اليوم استاذ فى احدى المدارس الابتدائية . (ثمذهبت به كارثة اكادير هو وزوجه اليعقوبية ليلة ٣ - ٩ - ١٣٧٩ هـ)

الثاني والسبعون

احمد بن عبدالله التادارتي من فرع يعقوبى يسمى اهله (ءال بوناقة) اخذ عن الاستاذ المحفوظ أيضا . وهو ممن يتعاطى الفتوى . فقد شاهدت له فتيا بين علماء جزولة نحو ١٣٥٠هـ حسنة تدل على اطلاع ينقض فيها حكما لشيخنا ابى محمد الافرانى . كان يشارط فى مسجد (تيغيرت) ويتعاطى هنالك الافتاء والحكم فى النوازل توفى نحو ١٣٦١هـ ذكره أبو سالم الادوزى وسيدى عيسى بن المحفوظ واثنيا عليه

الثالث والسبعون

محمد بن ابرهيم بن عبدالله بن يعقوب . ولد احد الاربعة الذين كانوا علماء من اولاد الشيخ ابن يعقوب . وقفت اخيرا على فتاوى له يوقعها مع ابن عمه محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . وابرهيم بن محمد بن عبدالله ابن يعقوب كماوقع أيضا معاحمد بنمحمد الاعسرى وعلى بنابرهيم بنمحمد الحصنى من حصن بنى زكرياء - اظنه برسموكة - ولم اعرف هذين . وهما على كل حال يعيشان من اوائل القرن الثانى عشر الى اواسطه . كما يظهر ممن يوقعان معهم . كما رايت أيضا توقيعا له مع محمد بن داوود وحسن بن داوود . ومسعود بن يعقوب . ويحيا الكرامى والحسن بن عثمان . وهم جميعا معاصروه فى جزولة لانعرفهم . فما اضيع تاريخ جزولة مع كثرة من انجبتهم من العلماء المتفوقين

الرابع والسبعون

محمد - فتحا - بن يحيا بن احمد بن على بن عبدالله بن يعقوب المعدرى

من علماء اليعقوبيين فى القرن الثالث عشر . يذكر بعلم كثير . وبخزانةعلمية جزيلة . وذكر عنه العلامة العربى الادوزى انه ولى صالح وان جده لامه وان له مولفا فى تعداد أهله اليعقوبيين . وربما ابتداه ولم يتمه . ولااعرف عنه الان غير هذا . وبنات ولده تزوج بهن العلامة العربى الادوزى . وابنهالعلامة محمد . وءال تاضكوكت (الاكماريون)

الخامس والسبعون

احمد بن محمد بن يحيا . ولده

فقيه كأبيه لانعرف عنه الا أنه هو الكاتب اولا لانساب اهله اليعقوبيين أوكان ذلك لوالده وزاد هو عليه . توفى فى الشهر الذى توفى فيه ابوهوجل أهله بذلك الوباء الجارف . ولم يبق منهم الا عائشة ام سيدى العربى وابن اخيها محمد بن يحيا الصغير

السادس والسبعون

احمد بن الطاهر بن بكريم بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبدالله ابن يعقوب . اخو اهل (تاسنولت) التمكرطي البعقيلي . فقيه جيد فيما حكى لىعنه . زاول النوازل . وجاذب العلماء فى ذلك قبل الاحتلال اخذ عن ابى فارس الادوزى فى مدرسة (دودرار) شارط فى مدرسة (وجان) حينا . وفى مدرسة (دودرار) وفى (تانوت) ثم شارط اخيرا ١٣٦١هـ فى مدرسة (سيدى بيبى) بهشتوكة فبقى الى ان توفى هناك نحو ١٣٦٣هـ عرفته شيخا مسنا وقد لاقيته فى أدوز فى رحلتى الثانية التىتقريت بها (خلال جزولة) سنة ١٣٦٢هـ وهو وديع لطيف الاخلاق . له خزانة فيها نوادر كالمدارك وامثاله

السابع والسبعون

الحسن بن احمد ولد من قبله . اخذ عن الحاج مسعود الوفقاوى وعن ابيه . وهو نجيب لاباس بتحصيله وهو الان ١٣٧٩هـ احد المدرسين فى احدى المدارس الابتدائية

الثامن والسبعون

محمد بن البشير بن محمد بن احمد الادوزى . طالب نجيب اخذ عن سيدى عيسى بن المحفوظ وعن سيدى ابرهيم ابن عبد العزيز الادوزيين . ثم التحق بـ (البيضاء) فكان تحت يد الشيخ الحاج الحسن البعقيلي فىمطبعته فنفعه ذلك غاية . ثم مرض ١٣٦٠هـ فلحق بـ (ادوز) فتوفى عند اهله

التاسع والسبعون

سيدى عبدالله بن احمد . لا اعرف عنه الان شيئا . الا أنه من هذه الاسرة . وهاك ظهير يتعلق به من مولاى الحسن بطابعه الكبير

(يستفاد من شريف مكتوبنا هذا الساطع الانوار . السارى سره السامى فى الانجاد والاغوار أننا بعون الله على ما سكه المرابط الفقيه السيد عبدالله ابن احمد . من حفدة العلامة الشهير الولى الكبير المؤلف المميز المكاشف المتصرف . السيد عبد الله بن يعقوب الادوزى . نفع الله به . خلعنا اردية العناية والتوقير . واروقة التعظيم والتحرير محاشى عن جمع الكلف المخزنية والوظائف السلطانية . بحيث لايسام منها بقلامة . ولا يحام حماه بمغرم ولا ظلامة . رعيا لما تحلى به من حيلة العلم اشرفالحلى وتبوئه من فسيح سوحه الغرف العلى وجريا على ماعهد لا سلافه الاخيار . الشهيرى البركة بتلك الديار . نامر الواقف عليه والواصل اليه من عمال اعمالنا الشريفة وولاة اوامرنا العالية بالله المنيفة بالعمل بهوتشحيد حده . وتنفيذ مقتضاه السامى بالله . والوقوف عند حده . صدر به امرنا الشريف فى ثالث عشر شعبان الابرك عام تسعة وتسعين ومائتين والف

هؤلاء علماء اليعقوبيين الذين وصل الى خبرهم . فاما المتقدمون منهم فعمدتى على مؤلف الشيخ سيدى العربى الادوزى فى (اليعقوبيين) واما المتاخرون فاعتمد احيانا على ماعرفه . واحيانا على مااستفيده من مؤرخ جزولة في هذا العصر سيدى محمد الاكرارى رحمه الله . ثم ما اخذته عن رجالات الاسرة . فاولئك من انتجتهم اسرة واحدة ربما غاب عنا أيضا من علمائها ءاخرون . فليعتبر المعتبرون . ونحو ثلثهم اونصفهم علماء فطاحلذوو ءاثار قيمة . فما اولى مثل هذه الاسرة ببحث طويل خاص متتبع . لعل الباحث يقف على مالم نقف عليه من ءاثار علمائها . وهؤلاء المذكورون انما هم من اولاد ذكورها فقط . واما لو تمطينا الى اولاد الاناث فسيصل الرقم الى ١٠٠ فاكثر وانما ذكرنا الصغار منعلماء شبابهم باعتناء ليكون ذلك ادعى لهم الىالمحافظة على هذا المجد العلمى التالد الطارف

تلك المكارم لاقعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

العلامة ابرهيم اليعقوبي

١٩ – ٧ – ١٠١٦هـ = ليلة ٦ – ١١٦٠هـ

نسبـــه :

ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب

هذا الاستاذ ممن تقدم لنا ان بعض ابناء الفقيه سيدى عبد المــومن الايغشانى اخذ عنه وحلاه فى كتاب له بشيخنا . ولذلك افردناه عن ءالــه لكونه على شرطنا . وأما غالب ءاله فانما ذكرناهم تبعا . وضيف الكرام يضيف قال عنه فى (بشارة الزائرين) بعد أن ذكر اخاه محمدا

(ومنهم أخوه للاب الولى الصالح الكبير الشان سيدى ابرهيم ابن سيدى محمد بن عبدالله كان وليا كبيرا . وارتفع ذكره . ورحــل الناس اليه مــن الافاق للاخذ عنه . درس وأفاد . ونفع الله به البــلاد والعباد . واظــب عــلى التدريس اكثر من عشرين سنة رحمه الله ورضى عنه فى مسجده بزاويــة سيدى على بن مسعود البعقيلى فى (اداوتسانا) أخذ العلوم عن اخيه سيدى محمد بن محمد المذكور وغيره . ادركناه وحضرنا معه فــى مجلسه اكثر مــن عشرين سنة توفى بداره بالوباء وهو شيخ كبير يقرب من تسعين سنة عام ١١٦٠هـ ودفن عند اخيه المذكور و (اداوتسانا) كان يطلق على (أدوز) فى القرن الثانى عشر فما فوق . وعلى بن مسعود الذى اضيفت اليه تلك الزاوية مــن اصحاب الشيخ سيدى احمد بــن موسى تــوفى ١٢ – ٣ – ١٠٢٦هـ (وقــال الحضيكى) فى (الطبقات) عن سيدى ابرهيم

(ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى . شيخنا وبركتنا العالم العلامة الولى الصالح الربانى الصالح الربانى ، الفاضل المتواضــع العابد الناسك . كان رضى الله عنه من ءايات الله وبركاته فى ارضه للعباد والبلاد . سرى سره فيهم فاصلح البلاد به واشتهرت انواره . وظهرت بركاته فيجتمع عنده المزيارة والتبرك به خلق كثير لايحصون . فاقامه الله تــعــلى واظهره لنصرة دينه . وارشاد خلقه ونفعهم . مع حبه الخمول وكراهة الظهور ومع ذلك لايشغله ازدحامهم على التعليم والذكر . وكان رضى الله عنه ءاخر من اتقن علم التصريف بسوسنا . وله مشاركة فى جميع الفنون . وله كرامات ظاهرة . ومكاشفات صادقة . وزاوية قائمة . يطعم الطعام للوارد والصادر . توفى رحمه الله بالوباء ليلة الخميس ٦ – ٦ – ١١٦٠هـ أخذ رضى الله عنه عن

جماعة منهم أخوه أبو عبدالله محمد بن محمد . والسيد احمد بــن سليمان الرسموكى الشهير . والسيد ابرهيم بن محمد التاكوشتى . وسيدى عبد الله الوركدمتى الشهير . والسيد احمد بن محمد من (مرز الخيل) البعقيلى وغيرهم والمقصود (مرزاسان) محل فيه قرى ببعقيلة . وقــد حكى الاستاذ العربى عن احمد ابن صاحب الترجمة رؤيا عن بعض الصالحين تؤذن بخير كثير له ولكل من أسدى اليه معروفا . طويناها ولكن هذا مضمن ما هنالك . وكثيرا ما نتخطى الروحيات . لان الكتاب لم يوضع لذلــك والمقام محرز

ذلك ما وصفه به تلميذاه الحضيكى والكرامى . ولاشك أن ذلك يوذن بانه من أعظم علماء ذلك العصر . واعظمهم نفعا من كــل جهة كما رأيــت . والعلماء الذين يتصفون بمثل هذه الاوصاف كلها قليلون . قلما يجود بهم الدهر البخيل . وفى محل بـ (تازروالت) املاك تنسب له . سمعت ان رؤساء ايليغ كهاشم ووالده على . تصدقوا بها على أهله . والمقصود انهم تصدقوا بها على مشهده . لان الهاشم كان بعده وأبوه على كان معه أو بعده بقليل – ان لم يكن المقصود بها ما اعطاه بودميعة لآبائهم كما تقدم –

ثم ذكر الاستاذ العربى مرثية فيه للاستاذ سيدى يحيا بــن محمد الانكيفسائى ومطلعها

بحمد الاه الخلق أبدا فى نظمى ... وما يبتدأ بالغير قد صارا بترا

وسترد ان شاء الله فى ترجمة ناظمها سيدى يحيا فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) بحول الله فانتظرها . وهناك مرثية اخرى حسنة تمت الى الشعر اكثر من هذه قالها تلميذ لهذا الامام يسمى ابرهيم بــن عبدالله الاقاوى مطلعها وهــى فى (المترعات)

على مثله تهمى الدموع قوانيا ... الى ان تفيض المحجرات مجاريا

وهذا القائل الاقاوى لم اعرفه كما ينبغى . وفى هاتين المرثيتين اوصاف خالدة للمترجم تدل على مكانة مكينة

أشياخه

رأيت هذا العلامة الكبير قد ذكر له هؤلاء المورخون أساتذة كبارا مــن العلماء فى ذلك العصر . فاحببت أن ألقى عليهم قبسا من نور على عادتنا فيما تقدم ليعرفهم القارىء . وليدرك تلك المكانة التى كانوا يشغلونها فى التاريخ

١ – محمد بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . تقدم ما نعرفه عنه فى عداد اليعقوبيين

٢ – احمد بن سليمان بن يعزى الرسموكى يذكر ان شاء الله مع ءالــه فى (القسم الخامس)

٣ ـ ابرهيم بن محمد التاكوشتي الصوابي سياتي معءاله ان شاء الله في (القسم الخامس)

٤ ـ عبدالله الواوكدمتي المراكشي السكتاني قال عنه في (الطبقات)

عبدالله بن احمد بن الحسن السكتاني الواوكدمتي نزيل مراكش وبها مات رحمه الله سنة اربعين ومائة والف . شيخ شيوخنا العالم العلامة . شيخ الجماعة . وحيد عصره . وفريد زمانه . انتهت اليه رياسة العلم والعمل والشورى والولاية . ادرك الاكابر . واخذ عنهم . وصحب الاعلام والصلحاء وفضلاء وقته . وخدمهم بصدق ونصح . فصار منهم . والتحق بهم . وانتظم في سلكهم . وتبرك به الناس حيا وميتا . وتخرج به جماعة من شيوخنا وغيرهم . أخذ عنه شيخنا سيدى محمد بن عبدالله الدداوى نزيل مراكش وشيخنا سيدى محمد بن محمد بن بوعبدلي المراكشي أيضا . وشيخنا أبو العباس أحمد بن محمد العباسي . وشيخنا أبوالعباس بن عبدالله الصوابي السوسيان . وغيرهم ممن لايحصون . ومن أشياخه رضي الله عنه العلامة أبو العباس سيدى احمد ابن الحاج العربي المراكشي المتوفى سنة ١١٠٥هـ الفاسي . والعلامة الامام أبو العباس أحمد بن ابرهيم العطار الاندلسي.والعالم العلامة الهمام الولي الافخم أبو العباس سيدى احمد بن محمد بن ناصر والعلامة الكبير سيدنا اعجوبة الدهر أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي‌وولده العلامة سيدى محمد بن الحسن وغيرهم . رضي الله عنهم ونفعنا بهم ءامين)

ثم أن ماذكره في وفاة الواوكدمتي يخالف مافي بعض مقيداتي انها كانت يوم الثلاثاء الثالث من شعبان ١١٤٢هـ ولا ادرى الان في اى التاريخين الغلط . وعن الواوكدمتي هذا فتوى بعدم بطلان صلاة من يزيد السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد . ويقول ان من يفتي ببطلان الصلاة بذلك جاهل يستحق التاديب . ومن خط الاستاذ محمد بن العربي الادوزى انه وجد بخط عبدالرحمن ابن هذا المترجم ان من اشياخ ابيه محمد ابن بركا المراكشي . ومن ءاثاره ماوجدته مقيدا بخط الادوزى المذكور ونصه ومن شعر سيدى عبدالله الواوكدمتي السكتاني ماكتب به الى سيدى حسين الشرحبيلي اثناء رسالة

ولست ابالي ان اكن خير مقبول ... لدى السيدالقطب الامام‌الشرحبيلي
فرحت بما اسداه لى من دعائه ... كما فرح المخمور من كف‌عطبول١
واشكر ربى حين يذكر عنده ... كلامي فيرنو نحوه مثل مقبول
فيا سيدى انى عبيد لكم وان ... رمست . وذكراكم لناغاية السول
فانت الامام بعد موت امامنا ... ومنكم جميع الخير ياخير مامول
فاحياكم ربى لامة احمد ... تقودونها نحو الجنان كمحبول

١) من اوصاف النساء الجميلات

٥ ـ احمد بن محمد ـ فتحا ـ من مرزايسان ـ مكسر الخيل ـ البعقيلي .

ذكركما رايت بين اساتذة سيدى ابرهيم فيما ترجمه به الحضيكي . ولكنني لم أجد له ذكرافي الاحمدين من الطبقات . ولا ادرى اسقط من نسختي أم لم يذكره مولفها أصلا . ولم اجد هناك الااحمد بن محمد البعقيلي من كبار العارفين الصوفيين المشهورين حياة ومماتا . ولا أخال انه المقصود . لانما ستراه في ترجمته لايظهر معه أنه عالم يدرس . وكذلك مامضى من ترجمة سيدى ابرهيم يظهر انه استاذه في العلوم لافي التصوف . ولو ارادالتصوف لصرح به . وربما يتبين المقصود ان عرفنا أن (مرزايسان) محل‌احمد بن‌محمد البعقيلي هذا الرجل الصالح . اوليس بمحله . ثم علمت ان مابين المحليين بعيد . أما ترجمة احمد بن محمد هذا فقد (قال فيه الحضيكي) (الولي الكبير الشهير . ذو الكرامات الظاهرة المشهورة . ومكاشفات صادقة . وبركات بادية جمة وافرة . كان رضي الله عنه من اولياء الله المخصوصين بالعناية . يوثر عنه أصحابه الذين ادركناهم عجائب من الكرامات وانه كان في أول أمره فقيرا . صفر اليد مع عيال . ومع ذلك لايبالي بالدنيا . ولايلتفت اليها قد غلب عليه‌الحب والشوق لحضرة الحق . فيجول للزيارة في بلاد المغرب كله . يدور على رجاله الاحياء والاموات . ويخفي أمره في خلال ذلك سنين عديدة مااستطاع . ويلبس المسوح . ويختلي بخلوات من‌تقدم من الصالحين في سواحل البحر والجبال . وحكوا عنه أنه قال لما ظهر امره . وانتشر نفعه للناس وصيته . وتاتيه الوفود من اقاصي البلاد . ويجتمع عليه من الخلائق ءالاف مولفة . لقد طلعت جبل (درن) لزيارة اولياء المغرب اربع عشرة مرةعلى ان يسترني ربي . وان ادفن في ارض الخمول . فابى الله الاان يظهر امرى وشهرته رضي الله عنه تغني عن التعريف به . وكراماته ومفاخره لاتحصى توفي رضي الله عنه سنة ١١١٤هـ) انتهى ماذكره به في (الطبقات) وهذا السيد لايزال امره وصيته وشهرته في جبال بعقيلة الى الان . ويزعم البعقيليون أن له ولدا مع جنية يسمونه مسعودا . يرون أنه يحضر معهم في جيوشهم . وبه ينصرون . ويزعمون أنه بعينه هو الذى فتك بالشيخ احمد الهيبة في (كردوس) يسند بعضهم ذلك لرؤيا رءاها بعض اصحاب المنامات وهو قديس (بعقيلة) كما ان الشيخ سيدى احمد بن موسى قديس (سملالة) والشيخ سيدى احمد بن يعزى قديس (رسموكة) فترى هؤلاء الولتيين اذا اجتمعوا في مجمعهم . وحزبهم امر يتشبث كل قبيل بصاحبهم فيذبحون على ضريحه . ويجارون بالاستغاثة به . ذلك هو سيدى احمد البعقيلي‌المشهور وهو كما ترى لايد له في العلوم . ولا ذكرلها في ترجمته . فيبعد أن يكون هو المقصود ثم بعد ماكتبت هذا سالت فتيقنت ان مرزايسان (كسر الخيل) من (تيفرميت) وان سيدى احمد البعقيلي في (تيزكي) من (تيغمي) وان دار

هذا من(ايزكي) لاتزال موجودة في قرية (اكجكال) فتيقنا انه ليس المقصود قطعا . وان احمد بن محمد المقصود قد يكون بعض علماء الاسرة الانكيفائية فالعلم فيها قديم . وهي تسكن في (تفرميت) ومنها يحيا بن محمد صاحب تلك المرثية . وقبله رايت من يسمى محمد بن احمد ولعله أبوه وسياتي الانكيضائيون في (القسم الرابع) ان شاء الله

هؤلاء اشياخ العلامة ابرهيم الذين ذكروا لنا . واما من لم يذكروا فلم نعرفهم . وأما الاخذون عنه فلم نعرف منهم الا اولاده والحضيكي والكرامي المولفين ويحيا الوانكيضائي . وابرهيم الاقاوي

أولاده وأحفاده

خلف رحمه الله عبدالله ومحمدا واحمد وعليا وعبد الرحمن . والذين يستحقون الذكر منهم ثلاثة نعلمهم احمد وعلي وعبد الرحمن

١ ـ احمد بن ابرهيم قال فيه الاستاذ العربي الادوزي

(أما الفقيه الصالح المبارك احمد بن ابرهيم فهو رحمه الله ممن نفع الله به كابيه العباد والبلاد . وشهد له من أهل الله بالفضل الكبير من لاشك في ولايته . وهو من تلاميذ الشيخ العلامة سيدي احمد العباسي . وهو الذي جمع عليه بأذنه اجوبته المشهورة التي عم نفعها . وتلقاها الناس بالقبول . وكذا جمع عليه كثيرا من الابيات التي ينشدها في مجالس الاقراء . ولزمه كثيرا فاستفاد منه وافاد)

هذا كل ماقاله الاستاذ فيه . ولم يذكر لا هو ولا ولده محمد بن العربي المذيل على كلامه هذا . زمن وفاته وقد وقفت بخط بعض الامزوغاريين في ذيل مولفه في (مريم) على أنه توفي ٦ ـ ٦ ـ ١١٦٨هـ ودفن عند أبيه ثم أن الفتاوي العباسية المذكورة قد طبعت اليوم بفاس واشتهرت . وهناك مجموعة اخرى للاجوبة العباسية للحضيكي . ربما كانت اكبر من هذه . رأيتها في احدى خزائن (جزولة) واما ماجمعه من انشادات العباسي فهو موجود عند الادوزيين . وهناك مولف له ثالث ذكره الاستاذ العربي عند تعرضه لنسب الشيخ عبدالله بن يعقوب في كتابه (اليعقوبيون) وهو ماجمعه عن السيدة مريم بنت محمد السملالي زوجة سيدي عبدالله بن احمد السملالي الدفلاوي ـ الوليلي ـ وقد رايت هذا المولف في مجموع عند الاديب سيدي الحسن البونعماني . وكان جده سيدي مسعود جماعة لامثال هذه الكتب . وقد دخل يدي اليوم هذا المؤلف فوجدته يقيد فيه كل ماأخبرته به تلك السيدة من الكرامات والخوارق . ويتحدث كثيرا عن شريف قادري بالمدينة . تسند اليه السيدة في كل ماتقول . وهو كتاب غريب في بابه . غير أن عبارته عامية .

فاذا كانت عبارة المؤلف كذلك كلها اوجلها فانه لايعرف صحيح العربية وهو مجلد وسط

٢ ـ علي بن ابرهيم العلامة الكبير قال فيه الجشتيمي (ومنهم أبو الحسن علي بن ابرهيم الادوزي السملالي كان رحمه الله عالما عاملا ولياصالحا متبركا به مشهورا . تاتيه وفود الزائرين . شوهدت له كرامات وبركات كثيرة . مات في الوباء أيضا) انتهى

والحق أنه مات قبل وباء ١٢١٤هـ كما ستري . وقال فيه الاستاذ سيدي محمد بن العربي في ذيله لكتاب والده المذكور

(اما سيدي علي فهو ولي صالح مرب نفاع . كثير الكرامات والاتباع . طود راسخ . وصدر من صدور المشايخ . صوفي كبير المقام . حامل اثقال الطاعات على الدوام . شهير الصيت والتعظيم والاحترام . من الخواص والعوام قدوة زمانه وسراج أوانه . من ذوي الرسوخ في العلم والولاية . والعرفان والهداية . لاتجد اثنين يختلفان في أسبقيته . وأما مكاشفاته والاخبار بالمغيبات لاهله . فلا يدخلان تحت الاحصاء كما لايكلف لهما استقصاء . وكنا نسمع أنه تقطب آخر عمره والله اعلم بحقيقة ذلك ـ ثم ذكر كلاما للشعراني في علامة القطب ثم قال ـ وهو اسمر اللون غاية لانه ابن امة . ويحكي من مكاشفاته وهو صغير مترعرع أنه رءاه بعضهم فقال في نفسه من اين للشيخ سيدي ابرهيم يعني أباه هذا الغلام الحسن . ظنا منه عبوديته . فقال له انما كنت ابنه لاعبده . فتعجب من ذلك تعجبا . وحكى الشيخ الوالد رحمه الله أنه أسلف لبعضهم ثمنا . فلما اتى به اليه وجده يقرأ (دليل الخيرات) فاخبره انه اتى بالثمن . فقال سيدي علي له اكمل ؟ فقال كمل . فقال له اقعد احسبه. فأخذ يحسبه والشيخ مكب على قراءة (الدليل) والرجل من ورائه يجزف الثمن . وقد كان اخذ منه درهما فلما تم عده له . قال الشيخ فهل هو كمل بالجزاف الذي اخذته منه ؟ فقال حتى هذا . وكان ذلك الرجل يقول انما عينا سيدي علي في قفاه انتهى . وجاءه مرة رجل اراد رؤية الشيطان فقال له ايت سوقا عينها له وكن اول باكر اليها . فمن رايت في يده شكل الدواب والازمة . فاعلم انه هو . فسار الرجل للسوق فبينما هو يمشي اذ رءاه فاخذ الرجل يساله عن تلك الشكل والازمة . هذا لمن ؟ وهذا لمن؟ (هذه عبارته والصحيح لمن هذا) والشيطان يعد له اربابها . حتى وقف على كبير جدا فقال هذا لمن . فقال للذي أرسلك . ويذكر عنه انه سقى دواب الدرس من قربة على كثرتها . وكراماته شائعة . وبلغ من تعظيم الناس له الى ان يحلفوا في مراغ بغلته . ولسان الخلق ترجمان الحق . انتم شهداء الله في ارضه . ومن تلاميذه الفقيهان الخيران العلامتان سيدي محمد بن احمد المرابط ـ يعني شارح المرشد وقد تقدم في عداد اليعقوبيين ـ وسيدي محمد بن احمد بن

ابرهيم . والطود الباذخ . الولي الشامخ . الفقيه الفهامة الاحمدي الصوفي الصالح . من اقامه الله نورا يستهدى به في علم الظاهر والباطن . سيدي محمد بن احمد التاساكاتي نزيل (زاوية الصوابي) بـ (ماسة) وكان الشيخ الوالد يحكي في سبب ارتحاله عن الشيخ سيدي علي . وتشييعه لبلده . انه لم يذهب لبلده في عواشر المولد . وبينما هو في المدرسة (الادوزية) اذ خرج هاجرة يوم بعد عيد المولد . فاذا النساء متبرجات . امتلابهن كل شعب . وذلك في موسم للولية الصالحة سيدتي حواء بنت يحيا زوجة سيدي ابرهيم أبي سيدي علي . فرجع الى الشيخ فقال له الم يكن هذا منكرا ؟ فقال له نعم – هذه عبارته والمقام مقام بلى لانعم كما لايخفى – فقال غيروه فقال لانقدر فقال اذا لم تقدروا على ازالته فانا لااقدر على شهوده . فطلب من الشيخ ان يشيعه فشيعه . فذهب غانما للاجر . ولقد سن والله سنة حسنة لو اتبع . فان هذا الموسم قد حوى مناكر من تبرج النساء واظهار الزينة . واجتماعهن للمباهاة والمفاخرة بالحلي . وتعرض الفساق لهن في الطرق . واجتماعهن معهم ليلا . الى غير ذلك . فرحم الله امرا تحيل في ازالته واضمحلاله . ولم يكن من اولاد الشيخ سيدي عبدالله من كان مثله في ثناء الخلق عليه . والتنويه بشانه . عند الخاصة والعامة مات رحمه الله تعلى يوم الجمعة قبل طلوع الشمس الذي هو رابع أيام رجب عام ١٢٠٧هـ)

ذلك ماقاله ابن العربي عن الاستاذ علي بن ابرهيم وازيد انه وتلميذه التاساكاتي المذكورين هما اللذان قاما في وجه (بوحلاس) الثائر من (أيت بعمران) أول سنة ١٢٠٧هـ وقد الف الاستاذ محمد بن احمد المرابط في ذلك تاليفا مقصوده به ان ينبه الناس اذذاك الى ضلالة ذلك الثائر . فشحنه بالوعظ والادلة . وأما مايتعلق باخبار ذلك الثائر في الكتاب فضئيل . ولذلك رأيت أن الخص ذلك فيما ياتي

(نجم اول سنة ١٢٠٧هـ انسان مجهول النسبة والبلد في بلدة (تاسريرت) ببعمرانة في ساحل البحر . طرأ هناك فما زال في مخرقة ومثلها حتى أدعى المهدوية حينا . وحينا انه اليزيد بن محمد بن عبد الله . الذي قتل قبل ذلك بمراكش . فظهر منه سحر استهوى طغام تلك الجهة وقد زعم أن السبعة رجال المراكشيين هم الذين بعثوا به . ثم قاومه هناك في بعمرانة عالم يسمى سيدي بلقاسم بن أحمد التملي – ويذكر الرفاكي أن عنده دليل الخيرات لهذا العالم – فصار يندبه وبمن تابعه وقد كان في احدى مدارس تلك القبيلة – اخالها مدرسة الخميس بايت بوبكر – كما يقال – فامر أتباعه بقتله فقتلوه ونهبوا ماله . وبقي مرميا بلا دفن أياما . ثم لم يزل بمن هناك وقد غطى جميع وجهه . ولا تظهر منه الاعين واحدة . وهو

يركب على برذون ملا بردعته بقراطيس مكتوبة برموز السحر . ثم امر بجمع الاسرائليين الذين هناك . فقتل منهم ثلاثين بل اكثر . ونهبت اموالهم . ثم سار بمن معه الى (اكلميم) فقتل(١) من هناك من الطلبة والشرفاء . ونهب من معه كل ماهناك من الاموال المتنوعة . وامر بعدم دفن الموتى . وقداختلطوا يهودا ومسلمين . فعظم اذذاك شأنه . وأمر أمره . فسالت اليه الا باطح بهمج الناس ورعاعهم . فقال لابد من قتل كل يهودي . ومال الى أموال الطلبة الغرباء هناك . واوعدهم بالقتل والعقوبة . فعظمت مصيبته . فاستغاث الضعفاء . فقام الفقيه التاساكاتي وشيخه علي بن ابرهيم . فكتبا رسائل الى القبائل يبينان حقيقة الرجل . ويحذران الناس مغبة اتباعه . ومما كتبا به هذه الرسالة

من محمد بن احمد التاساكاتي نزيل زاوية الصوابي بماسة . الى اهل الاسلام كافة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فلتتنبهوا أيها المسلمون لهذه المصيبة النازلة . نسأل الله السلامة والعافية . رجل ذو حيل كثيرة . وكيود متينة . رجل كذاب سحار . رجل خداع نكار . مكار غرار يتلون كما تتلون الغول . ليصيد الناس . وهو يزعم أنه مولاي اليزيد ابن السلطان فليس به حقا . واسمعوا مني قولا وصدقا . وان كنتم في شك من هذا فابعثوا واحدا منكم الى مراكش . يمكث هناك عشرة أيام أو أقل . ياتيكم بالخبر اليقين بأن مولاي اليزيد ابن السلطان توفي رحمه الله وانه صلي عليه في موضع كذا . وانه دفن في موضع كذا . وان قلتم نحن اعلم به ممن بمراكش فليس لحمقكم من دواء

ايها الناس تنبهوا لهذا النازل بكم . واسلكوا طريق نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم . واتبعوا شريعته . وهذا اللعين من أصحاب ابن عزوز – يعني المراكشي الذي ألف ضده الحضيكي مولفا معلوما – لايصلي ولايذكر الله البتة ويبغض اهل العلم والدين . وينطبع مع كل دنيء شرير . خسيس الهمة حقير ويفر منه اهل العلم والعرفان . وكل ذي دين وحملة القرءان . ويطرد عنه اهل العلم والافاضل . ويقرب اليه اهل الجهل والاراذل . فعل مايقتل الفقهاء فما يريد اللعين الا ان يطمس عليكم طريق الشريعة . ليسوقكم الى عذاب النار وانتم لاتشعرون . فما اشبهه بالدجال الذي حدثنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه . فان توجه اليكم فقاتلوه . فمن قتل ممن معه فدمه هدر لانه كالكلب بل كالذباب . فشمروا وتحزموا وتشجعوا فان من قتل دون دينه فهو شهيد . ومن قتل دون محارمه فهو شهيد . ومن قتل دون ماله

---

١) يذكر أنه قتل علماء ءاخرين في (وادي نول) وفي غيره

فهوشهيد . فيافقراء ابن ناصر . وياحملة العلم . وياحملة القرءان . تحزموا لهذا اللعين . فلا موت اطيب بعد هذا (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم) الى ءاخر الاية . ونحن معكم بالدعاء . والاستنصار باهل الاسلام اينما كانوا قربا او بعدا . سهلا ووعرا . والله حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

ومعه فيما رسم فى الوجه المذكور على الطالع المذكور . فى وادى نون على بن ابرهيم لطف الله به ءامين

هذا كما كتباه . وكان علىّ هذا اذذاك مريضا . فأمر بالمناداة فى الاسواق والقبائل لئلا يغتر الناس . فلما سمع من مع ذلك الانسان بهذه الرسائل كانوا فرقتين فمنهم من زايله . ومنهم من عض على امره بالنواجذ

قال ثم لم يلبث شيخنا أبو الحسن على بن ابرهيم المذكور ان توفى قرب طلوع الشمس من يوم الجمعة الرابع من رجب الفرد عام ١٢٠٧هـ فذابت بذلك الاكباد وتألم بمصيبته الفؤاد . انا لله وانا اليه راجعون . ولكن يجب علينا الرضا بما قدره رب العالمين . فالله يعظم لنا الاجر ويلهمنا فى مصيبته اتم الصبر . ويرحم من قبضه اليه . ويقربه للنعيم لديه . ويسكنه فى الجنان . بلا حساب ولا امتحان . مع جميع الاقارب والاشياخ والاخوان ويبارك فيما بقىمنا الى انقضاء أجله المحدود . ونفاد رزقه المعهود . ويصرف عنا فتن الزمان . وينزلنا منازل العرفان . وينهلنا من مناهل الرضوان . بجاه نبينا المصطفى من بنى عدنان عليه الصلاة والسلام الاكملان . وقدالقى الله سبحانه الرضا عن شيخنا هذا والمحبة فى قلوب الناس . قال الله تعلى (ان الذين ءامنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا نادى جبريل عليه السلام ان الله قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القلوب فى الارض

ثم لميزل الخداع المذكور يامر اتباعه بباطله . وبمسيرهم الى (تاسريرت) واكلهم أموال الناس بالباطل . وجمعها له . وافساد ماهنالك من النبات والبنيان . وسبى النساء له . وقتل الطلبة والضعفاء من المسلمين والذميين وعدم دفنهم . وخلط بعضهم ببعض . فاطاعوه فى كل ذلك . وشرع يذبحعلى الشياطين فى الغيران . ويعد اتباعه ويمنيهم فيفرحون بذلك اشد الفرح . واشرار الناس يتواردون عليه الى ان امرهم وهم فى عسكر عظيم . بالمسيرالى (افران) فنزلوا بـ (تيمولاى) وارسل اليهم ان يدخلوا فيطاعته . وانينتظموا فى حزبه . وان يسلموا لهم مرابطهم العالم سيدى احمد بن سعيد . وكل يهودى هناك بماله فابوا فوقع القتال بينهم . وكانت الحرب سجالا . حتى سقط كثير من القتلى فى الفريقين . فوقع الفساد . وهتك الحرم . ونهبت

الاموال بانواعها المختلفة من العروض والحبوب والبهائم والنعم . واختلطت الموتى . وبقيت بلا دفن . وقيل ان كل من مات من حزبه ينتفخ ويسودوجهه والاخرون لايحصل لهم ذلك بل تبيض وجوههم أقول فى (تيمولاى) اليوم قبة على انسان يسمى بابى الرجاء ويقول أهل ذلك البلدان اسمه محمد بن بلقاسم قالوا أنه من تلاميذ التاساكاتي . كتب هذا رسالةً الى (بوحلاس) فقاللاصحابه هل فيكم ذو رجاء يذهب بهذه الرسالة . ولكنه سيقتل ؟ فقام المذكور فقتل هنالك فسماه الناس أبا الرجاء لذلك . ثم لم يزل الثائر هنالك على ديدنه حتى زاد الهول والخوف منه (وزاغت الابصار . وبلغت القلوب الحناجر . فخرج التاساكاتى من محله يستغيث بالمسلمين . فنزل بـ (تزنيت) يحرض الناس على مناهضة هذا الكذاب . فوالى الرسل والرسائل الى القبائل . مستنهضا ومنذرا لمن أتبعه . فمما كتبه لاولاد جرار الذين تبعوه

من محمد بن أحمد التاساكاتي نزيل (زاوية الصوابى) بـ (ماسة) الى كافة (بنى جرارة) عامتهم وخاصتهم . طلبتهم وفقرائهم . وأعيانهم وذوى الراى منهم . السلام على من اتبع الهدى . وخالف النفس والهوى . امابعد فاعلموا أنكم فى اتباعكم هذا الشيطان على الضلال والباطل . ولم تنتهوا حتى نصرتموه فى خطبكم . وناديتم به فى أسواقكم . وتتابعتم وتعاميتم وتصاممتم وتخادعتم . واتخذتم دين الله لعبا ولهوا . وغرتكم الحياة الدنيا . وأبحتم ماحرم الله سبحانه ورسوله (الم تعلموا ان من بايع احدا من غير مشورة اهل الحل والعقد . وهم العلماء العارفون بمصالح المسلمين – وهم بفاس قبل هذا العصر – فدمه هدر . فانتهوا أيها الناس من صنيعكم وانسلوا منه متبرئين تائبين الى الله نادمين . ادعيتم أنكم تصلون وتصومون وتقرون بجميع شرائع الاسلام . واقررتم بالالوهية ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة . ثم اتبعتم عدو الله ورسوله الكذاب الخداع السحار . الذى سعى فى خراب دينكم . احفظوا ايمانكم ان كنتم مومنين . واعلموا أننا خرجنا لنصرة دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالسنتنا وأقلامنا ندعو الناس الى الدخول فى دين الله ورسوله (ياأيها الناس ان وعد الله حق . فلا تغرنكم الحياة الدنيا . ولا يغرنكم بالله الغرور . ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا . انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) فان رايتم اتباعه فاعلموا أن أهل السنة والجماعة مقاتلوكم حتى ينقرضوا عن ءاخرهم والسلام على من اتبعالهدى . نعم وعد اللهحق . وقوله صدق . وقال (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) ولن يخلف الله وعده (ومن اصدق من الله حديثا ومن أصدق من الله قليلا) تأملوا ان كنتم منصفين . اوانتم صم بكم عمى فهم لايرجعون . (صم بكم فهم لايعقلون)

وكتب فى الخامس والعشرين من رجب الفرد . وانا بـ (تزنيت) فمن اخذته ريبة فها انذا فيها

لم كتب "كلاما مما قاله الحضيكي في بلا" بن عزوز . لافائدة في سوقه وسنشير انشاء الله الى خبر بلا بن عزوز هذا عند تعرضنا لتآليف الحضيكي متى تخلصنا الى (الحضيكيين) بحول الله في (القسم الرابع) فلما جاءت الرسالة اولاد جرار وقراوها لميزدادوا الا عتوا واستكبارا . وطغيانا ونفورا وغلب عليهم الشيطان

قال ولم يزل شيخنا الهيلاني المذكور يدعو بلسانه وقلمه الى نصر دين الله ورسوله . وان شق عليه ازدراء من ازدرى به . حتى استجاب له كل فقيه وقارىء وشريف . ورئيس وفقير . وعامة من سمعوا به من هشتوكة وولتيتة وغيرهم بالمحبة والفرح . والسمع والطاعة . ولم يتخلف عنه الا من لايفرق بين الفجر الصادق والكاذب . فاجتمع منهم في (زاوية) سيدى احمد بن موسى نحو اثنى عشر الفا بين فارس وراجل . فوجههم شيخنا الى (تيمولاى) حيث ذلك الساحر وحزبه . فلما احسوا بذلك . وهم عسكر عظيم . توجهوا الى (ازاغار) فالتقى معهم أهل السنة والجماعة في (ايغبولا) و (العوينة) حول (تزنيت) وذلك في أواسط شعبان . فوقعت الهزيمة باذن الله في حزب الشيطان . فقتل منهم خلق كثير . وحصر الساحر وشرذمة قليلة في دورهناك حتى اخذو قتل شر قتلة . وضرب بنحو الف بندقية . من الرصاص (وجزاء سيئة سيئة مثلها) (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) فوجد دميما قصيرا . كثير الشعر . لم يستحد قط ولم يقص الشارب ولا الاظفار . ولانتف ماتحت جناحيه)

هذا ماقاله الاستاذ ابن المرابط في مؤلفه اختصرناه فابقينا حينا كلامه بنفسه . وحينا نجلبه مختصرا . وحينا ناتي بمعنى ماذكره . واحمد بن سعيد مرابط الافرانيين المذكور انهم منعوه من (بوحلايس) مشهور القبر اليوم ازاء مدرسة (امسرا) وأبوه سعيد دفن في (أساكا) بقبة الفقيه محمد بن سعيد المتوفى بعد ١٢١٤ هـ وأما احمد أخوه هذا فهو كما ترى لايزال حيا ١٢٠٧هـ ولا ندرى زمن وفاته بعد ذلك . واولاده لايزالون في (امسرا) الى الان وسنعود الى ذكر اسرتهم ان شاء الله في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) وقد كانت هذه الحادثة مجهولة عند المورخين في غير سوس . حتى ان مؤرخ مكناس استاذنا ابن زيدان . لم يعرفها حتى اتصل بها على يدى من هذا المؤلف للادوزي منذ سنتين • وقد ظهرت في ذلك نفسية التاساكاتي . ونفسية شيخه سيدي علي بن ابرهيم رحمهما الله

وخلف سيدى علي بن ابرهيم رحمه الله من الاولاد محمدا - فتحا - ومحمدا وابرهيم ورقية وخديجة . وهذه هي التي تزوج بها الفقيه سيدى موسي الجراري . وسيدى موسى هذادغوغي ممن اخذوا عن الاستاذ محمد بن احمد المرابط فرثاه بقصيدة سمعنابها وفي (تالعينت)

قبة على خديجة زوجته هذه تزار . وتسمى اجو وسنتكلم على الدغوغيين ان شاء الله في (القسم الخامس) هذا مايتعلق بعلى بن ابرهيم رحمه الله

٣ - محمد بن احمد بن ابرهيم ولد الفقيه سيدي احمد بن ابرهيم المتقدم قبل على ولد منتصف شعبان ١١٥٤ هـ قال فيه الجشتيمي :

(ومنهم السيد محمد بن احمد . كان رحمه الله عالما خاشعا متواضعا ذا سكينة ووقار . ظاهر الصلاح والورع لقيته عند شيخنا أبي العباس بـ (ردانة) فرأيته حسن الهدى . مرضي السمت . مقبول الشيم . مات رحمه الله قبل الوباء باعوام . وله تآليف في العلم . انتهت اليه رياسة العلم في بلاد ولتيتة) انتهى والمقصود بشيخه أبي العباس احمد الهوزيوى الذى يذكر عند ذكرنا للجشتيميين قريبا ان شاء الله

وقال فيه الاستاذ العربي الادوزي في ذيل كتاب (اليعقوبيون)

الفقيه البركة الميمون السكون الحركة . سيدى محمد من افتخرت جزولة به على سائر البلدان . واستنارت ببركته في سائر الاطوار والاحيان الفائق من في هذا العمود المبارك في العلم والصلاح . والسمت الحسن والعكوف على مايرضي الله ورسوله . وكان عمه الولى الصالح سيدي على أشار الى ان الشيطان لايعرفه . وكفى بها منقبة ومزية . يتضح بها غيرها . وناهيك بمن شهد مثل ذلك الولى الكبير له بمثل تلك الخصوصية الجسيمة . وكان رحمه الله غاية في لزوم طريق اهل الله . هاربا من الناس . الشاغلين له على الانكباب عليه . - أى على طريق اهل الله - فاذا سأله احد عن امر ينوى فيه ماهو من قبيل المخاصمة والمشاجرة يفر عنه . فاذا سئل عن غيره ترحب بالسائل وامعن واجاد . قد أقامه عمه المذكور مقامه في (المدرسة) واقراء الواردين عليه لما كثر الناس عليه ومنعوه ملازمتها . فقام على ساق الجد في التعليم . ومن عادته ان الاحداث لايقبضهم - يعني لايقبلهم في مدرسته - وانما يقبض من له لحية . ولايفارق المدرسة في اوقاته الا عند المبيت بعد صلاة العشاء . ولا يبيت الا عن كذا وكذا من النوافل . لايقدر عليه الا امثاله . وكان سال الله أن يتقدم موتا عن موت عمه سيدى علي . فاستجاب الله له خوفا من الناس ومخالطتهم ومات عام ست ومائتين وألف . وكان سبب موته على ماحكى بعض الثقات انه سقط في مدراج مسجد (أدوز) ثم حكى حكاية وقعت لامرأة كانت ماتت فريئت تعذب . ثم انقطع عنها ذلك ببركة وفاة هذا السيد . وهو من تلاميد سيدى احمد بن محمد المرابط الادوزى والشيخ أبي عبدالله الحضيكي كما رايت بخطه . نفعنا الله بهم . وجمعنا معهم في زمرته بمنه وفضله . وقد دفن في (بير الطرفة) - تاماشت - وهو رحمه الله غاية في تحقيق العلوم . وقد سئل عنه عصريه سيدى محمد بن احمد المرابط . فاثنى عليه غاية . وقال انه فاقنا علما بمعرفته العلوم العقلية . التي هي اساس النقلية . وله تقارير في جل كتبه تنبئك بذلك . وكان بعض اخواننا المعاصرين

يسميه صاحب الاسرار لما له من الانقال الغريبة . والحواشي العجيبة في كل
فن . وله شرح على نظم سيدي عبدالعزيز بن ابي بكر الرسموكي سماه
(زبدة المغني) نظم فيه مغني اللبيب لابن هشام . وقد اجاد فيه تقبله الله منه
وله شرح على (ابنية الفلال) انتهى كلام الاستاذ العربي . اقول ان له اولادا
ماتوا في الوباء . فلاعقب له بعد . ومن الغرائب التي تحكى أن ولدا له سمع
يقول حين ولادته لااله الا الله . ثم مات وشيكا

٤ ـ محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب . كان
والده كريما متبركا به . مقدما على الفقراء الناصريين في وقته . اعطى من
الصبر والقيام بالاضياف ما لايقدر عليه أحد من أخوانه . ويحكى أن أباه
وهو العلامة ابرهيم بن محمد بن عبدالله بن يعقوب اذالقي أحدا . وكان وقت
الغداء أو العشاء يقول له هل لقيت محمدا ـ فتحا ـ فان أجابه بنعم . استكفى
عن دعائه للاكل . وان قال لا . دعاه وعرض عليه المأكول

وقال الاستاذ ابن العربي في (الذيل) انه موصوف بالفقه . من غير ان
يذكر مما يتعلق به شيئا . لااستاذا ولا حالا من أحواله . الا انه نبه على وفاته
فقال:توفي بعدالعصر ٢١ رجب ١٢١٠هـ هذا كل ماتيسر عنه . ومن سلسلته
كان سيدي المحفوظ العلامة الشهير الاتي قريبا .

٥ ـ احمد بن عبدالله بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . كان
والده عبدالله توفي في أيام والده . فاقامه جده مقامه . وقد ذكروه بالفقيه
أيضا . ثم لم يتجاوز حظه في التاريخ حظ سابقه بل كان دونه . لان ذلك وقفنا
على الاقل على زمن وفاته . وهذا غفل من كل شيء الا من وصف الفقه . وليته
أيضا كان غفلا منه لئلا يلفت بصرنا . ونحن نعلم أن أهل هذه البلاد لايطلقون
الفقيه الا على من اتصف بالعلم وحصله . وتمكن فيه . ومن كان كذلك فلابد
له من استاذ ومن أحوال تستحق الذكر . ولكنني لاحظت ان بعض ذوى الاقلام
يهبون مع السعد . فمن لاحظته السعادة اما بمال او بجاه أوسمعة . أوتصوف
لاحظوه . ومن تنكبه البخت القوه في زوايا الاهمال . وان كانوا يقرون بانه
فقيه . وهذه احدى العجائب .

٦ ـ عبد الرحمن بن ابرهيم الثالث من اولاد الاستاذ ابرهيم بن محمد
العلماء . وصفه سيدي العربي بالفقيه في كتابه (اليعقوبيون) ثم لم يذكر
الا انه توفي في الخميس اخر جمادى الاولى ١١٦٣هـ لان كلامه لم يصله بعد
ثم انقطع

٧ ـ سيدي المحفوظ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن "محمد بن ابرهيم بن
"محمد بن عبدالله بن يعقوب

ستري ترجمته وتراجم أولاده العلماء على حدة

هؤلاء من وقفت عليهم من اولاد وأحفاد العلامة سيدي ابرهيم بن محمد
رحمه الله . والحقنا به مسلمين

العلامة

سيدي محمد بن العربي الادوزي

ليلة الاربعاء ٩ ـ ٢ ـ ١٣٤٩ هـ = ١٥ ـ ١٢ ـ ١٣٢٣ هـ

نسبه :

محمد بن العربي بن ابرهيم بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الله
ابن يعقوب

الاستاذ الكبير الذي خدم العلم والدين من كل جانب فخدمه السعد من
كل جانب . أفنى عمره في بث العلوم . وفي الذب على السنة بحسب ما
يعلم . فجعل الله له ببركة ذلك سياجا كبيرا من الجاه الطويل العريض . ومن
الشهرة التي تميد بها ارجاء جبال ولتيتة كلها الى (ايت بعمران) وما الى
تلك الجهة

استهل مفتتح هذا القرن . وقد التحق الشيخ سيدي الحسن التيمكدشتي
بربه والعلامة أبوالعباس سيدي احمد أوجمل الامزالي والعلامة الحسن بن
الطيفور الساموكني والعلامة سيدي محمد بن علي اليعقوبي والمدرس الشهير
سيدي سعيد الشريف والامام سيدي العربي الادوزي . والعلامة سيدي
أحمد بن ابرهيم السملالي . والمفتي الكبير سيدي احمد اضارضور الاكراري
وصوفي العلماء سيدي محمد بن ابرهيم الافراني . والاستاذ سيدي محمد بن
عبدالله الالغي . تتابع هؤلاء في أواخر القرن الماضي . وعند مفتتح هذا ،
فبقيت ثلة وراءهم من العلماء الكبار . تحمل راية العلم . وتجول في ميادين
الافتاء والتدريس . فكان منهم سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي
وسيدي الحاج ياسين الواسخيني وسيدي الحاج الحسين الافراني وسيدي
مسعود المعدري . والفقيه سيدي علي بن عبدالله الالغي وسيدي عبد العزيز
الادوزي . وصاحب الترجمة . فكان هو من الرعيل الاول في جبال (ولتيتة)
كلها من هذه الطبقة لعلمه وصلاحه وقلمه البارع . وفتياه التي لاتنقض ،
وانتشار تلاميذه وتلاميذ أبيه في كل جهة . يدعم ذلك كله ما ورثه عن
ءابائه الشم الصناديد . العلماء الفطاحل . فكان في جبال جزولة قطب الرحى
والمصدر لكل نازلة . والمورد عند كل اشكال اختلفت حوله الاراء . فكماكانت
(ولتيتة) عميد هذه البلاد في الدينيات والعلميات . كان ايضا كذلك هو

لسانها الذى به تقول . وعنه تعلن ماتريد . وبقوله تقطع جهيزة قول كل خطيب

متعلمه

أخذ القرءان عن الاستاذ الكبير الملقب اشوبير شيخ أقرانه وشيخ من بعده . ثم لاأدرى عمن أخذه أيضا . وقد سألت عن ذلك الخال سيدى أحمد بن محمد . فلم استفد منه الاأنه كان فى حين فى مدرسة (تازموت) ويحكى عن والده أنه كان اذذاك لايملك الا قميصا غليظا من صوف . يحكى المترجم ذلك لاولاده . فى معرض استنهاضهم للمعالى . والاعراض عن الشهوات . وأنه قلما يتسنم ذروة المعالى الامن جعلها نصب عينه . وألقى كل الشهوات البدنية ظهريا

وأما ماخذه فى العلوم فانه لم يتجاوز والده . فعنه أخذ كل الفنون . وفى بحره العذب كرع حتى ضرب بعطن . وقد رايت مكانة والده فى مختلف الفنون . وما له من يد طولى فيها . خصوصا فى النحويات . فمن هناك شحذ غرار ابنه هذا . فجاء فوق ابيه فى كل تلك العلوم . وزاد عليه اطلاعا كثيرا وقلما سيالا فى الفتوى والادب والتاليف . كما سترى ءاثار ذلك

يقوم مقام والده

كان والده زوجه فى حين حياته السيدة الاولى من زوجاته واخال أن ذلك فى زمن مراهقته لانه يحكى عن نفسه ان الله حفظه من زلات الشباب . ومن طيش النظرات . فلم يعرف عن نفسه انه زلق فى ذلك المزلق الذى قلما تنجو فيه خطوات الشباب . حدث بذلك وهو لسان صدق . ولذلك يظهر لنا أن ذلك ببركة تبكير اقترانه . وان كانت عناية الله هى المعتبرة فى ذلك . فكم عزب عفيف . وكم محصن مقترن . يهتك السجوف . ويقطع العقل . ويتفلت بالنزوات . ولله در الجشتيمى اذ قال :

وكم رأينا متزوجينا بفسقهم استوجبوا السجونا

توفى والده والمدرسة مفعمة بالطلبة . وقد رايت ماحكاه بعضهم فى ترجمة سيدى العربى انهم اذذاك مائتان . وذلك لايستبعده الامن نشا فى هذا العصر الاخير جدا . حين خلت المدارس السوسية . واقوت المحافل العلمية ونعق البوم فوق أطلالها . وقد كنا أدركنا صبابة بعد مرور ربع هذا القرن ثم هانحن أولاء نشاهد ماادركناه ينماع كما ينماع الملح وسط الماء السخين ولاتزال اليوم ١٣٥٨هـ المدرسة (الايغيلالنية) بسيدى الحاج مسعود . ينضوى

اليها من الطلبة السبعون فاكثر . مع أن الهمم اليوم كادت تلفظ نفسها الاخير فاذا كان الحال هكذا اليوم . فما بالك بذلك العصر الذى يكون فيه متوسط مافى المدارس مائة مائة . وقد اخبرنى الشيخ الصالح سيدى ابرهيم بن صالح فيما اخال ان طلبة مدرسة (أدوز) سنة ١٢٩٣هـ ١٦٠ وهذا يقارب ماقاله ذلك الحاكى المتقدم .

كان الاستاذ سيدى العربى خلف من تلاميذه نبغاء متفوقين غاية . من بينهم سيدى الحاج الحسن التاموديزتى فحين ورى الاستاذ . وقد عقد الطلبة بينهم ذلك العقد أن لايتفرقوا وأن لايغادر أحدهم المدرسة قبل سنتين حتى يظهر شأن الاستاذ الجديد وقد وصل ابان افتتاح الدراسة . كان بعض الطلبة يحسب أن التاموديزتى ربما يجلس فى مجلس الاستاذ . ريثما يزول ماعسى أن يصيب ولده . ولكن هذا لم يفعل ذلك . بل كان من الذين اخذوا بيد الاستاذ الجديد . قبل أن يجلس الى الدرس . فاستعد معه بتهيئة الدرس ثم جلس بين يديه ككل الطلبة . ولابد ان يكون ممن درس لبعض الطبقات فى حياة والده . فتمرن ذلك الحين لهذا اليوم . لانه الان ابن ٣٨ سنة

برز صاحب الترجمة الى الميدان . فالقى عنه الكسل . وفارق الوسن وأقبل على المطالعة والاستحضار بجد واقبال . ودؤوب وسهر . فوالى من الدروس ماكان والده يواليه . فلم تمض شهور حتى ظهرت مقدرته . وظهر لنبغاء الطلبة الذين كانوا عند أنفسهم ماكانوا انهم وقعوا على قريحة فياضة هم محتاجون رغم نبوغهم الى الاستفادة من أبحاثها . فعادوا الى الدراسة الجدية من جديد . بعد أن كانوا انما يمثلون دور التلميذية . محافظة على ناموس المدرسة وسمعتها وتنشيطا لابن شيخهم الذى يحبون أن يروه على منصة والده

من سنة ١٢٨٦هـ أكب سيدى محمد بن العربى على التدريس الباب النهم الذى يدرس لنفسه . كما يدرس لغيره . وكل من قطع هذا الطور اذا كان متصفا بمثل هذا الوصف . يدرك تلك الحلاوة العجيبة التى يرتشفها الاستاذ من دروسه . قبل أن يرتشفها منها تلاميذه (ولاينبئك مثل خبير) لم لم يزل جاريا شوطا واحدا الى ان تخطى سنة ١٢٩٠هـ وهو حلس الدراسة ورب المثابرة . لايعرف مللا . ولاوجود فى قاموسه لمعنى الضجر . وقد كان بحاثة متطلبا للحق . يستشكل فيستوضح غيره . فقد وقفت على صور فقهية يرفعها الى فقهاء سوس . منها سؤال فقهى رفعه الى الفقيه النوازلى سيدى احمد اضارضور . فأجابه هذا بما ازال اشكاله . وذلك فى هذا الدور الذى برز فيه الى الميدان بعد والده .

انتشرت الاخبار اذذاك بما كان من هذا الاستاذ الجديد . بين طلبة

المدارس المختلفة . فكانوا ينسلون اليه من كل حدب فكان ممن القي مراسيه هناك من الالغيين الشيخ الالغي . والفقيه سيدى الحسن التياسينتي الالغي كما رأيت ذلك في ترجمتهما في (القسم الاول)

حدثني العم ابرهيم انه كان يقرأ القرءان في (تيغمي) بـ (بعقيلة) نحو ١٢٩٢هـ فسمع اذذاك أن صاحب الترجمة نزل على مال يقسمه مع تلميذه المتخرج اذذاك سيدى الحاج الحسن التاموديزتي . قال فبقيا عليه شهورا وهو كثير . فرجعا منه بأجرة كثيرة ذكر أنها نحو ٧٠٠ مثقال وهذا يدل على أنه وان اعطى للتدريس وللمجاورين في المدرسة الحق التام بمارأيت من مجاهدته فانه لم يضيع أيضا حق الفصل بين الناس بالشرع الحنيف . لان ذلك مما ورثه عن ءاله . ومن عادتهم التصدر لذلك منذ سيدى عبدالله بن يعقوب . وأن يأخذوا الاجرة عن ذلك العمل . على ماذهب اليه جل علماء هذه النواحي اذذاك . ويكون ذلك على القدر الذى تراضى عليه الفقيه وذوو النازلة . فلئن كان بعض أهل الورع يعيبون ذلك . فان للاخرين ادلة يبينون بها ماينير تلك الطريقة التي يسلكونها

في الرحلة إلى مراكش

وقعت الواقعة . وفسد مابين محمد بن الحسن الكتاني وسلطان ذلك العصر : مولاى الحسن . الذى تسنم عرش ءابائه بالقرب من ذلك الوقت . في قضية معلومة في التاريخ . من اجل معاملة من احمد بن مالك باشا (قصبة) مراكش للكتاني . لم يتحملها هذا . فرأى الرجل الصالح سيدى الحسن التمكيدشتي ان يعمل الرحلة . وأن يسفر مابين الكتاني – وكان من اتباع طريقة زاويتهم الناصرية – وبين السلطان الذى لايجوز تخطي طاعته . ولا الخروج عن ربقتها على كل حال . وذلك كطلب من الكتاني . فذهب في وفد كبير . من بينهم تلميذه هذا في التصوف – صاحب الترجمة – فيسرت الاقدار ان جرى قلمه في تلك الرحلة فخلدها في رجز طويل . وقعت له فيه ابيات تستحسن الى الغاية . اولها :

قال محمد هو ابن العربي ... ملتمسا من فضل ربي اربي
الحمد لله الكبير المتعال ... وصلواته على النبي والال
وصحبه والاخذين بطريق ... سلوكهم ما دام للشمس شروق
وبعد هذي رحلة الادوزي ... كافلة بمغنم محوز
نظمتها نظما بلا سؤال ... من أحد بل انها من بالي
للعلم ان ما اتى بلا سؤال ... اقرب موقعا لدى اهل الكمال
اسهل في رجزها كما ترى ... مما سواها من اراجيز الورى

فخذ اليك رحلة سنية ... لم تخل من فوائد مرضية
الى زيارة امير الغرب ... وصالحي الحمراء اهل القرب

وأهل بلادنا يطلقون على الحمراء وما وراءها الغرب

الملك المعظم الهمام ... من فرحت بملكه الايام
مولى الملوك الصيد تاج المفرق ... رغما على ملوك أهل المشرق
من نصرت لواءه يد المنن ... برعي أهل الله مولانا الحسن
ظل الاله في البلاد القاصية ... وعد له على النواحي الدانية
محيي الذى كان من الملك اندرس ... ونور سلطان المزايا المفترس
وغيرهم ممن على الطريق ... نطفيء ما بنا من الحريق
رزقنا الله جميع الخير ... بمنه وحفظه من ضير
وذاك في المحرم الحرام ... ثالث تسعين من الاعوام

وكتب على المحرم ان خروجه من (أدوز) في يوم الاثنين الحادى عشر . ثم اتصل بشيخه التمكيدشتي . فساروا في (رأس الوادى) وطلعوا في ثنية (وشدّان) حتى نزلوا بالكتاني . ثم صاحبوه معهم الى (الحمراء) حيث تقبلهم السلطان . ثم رجعوا ادراجهم . كل ذلك يشبع فيه الكلام . ولنقتطف منها مايعجبنا . ومتى أطلق الشيخ فمقصوده التمكيدشتي المذكور

قال وقد نزلوا في وادى سوس على من سماه ابن يدو

ثم نزلنا منزل ابن يدو ... وما بدا للشيخ منه ود
اكرم به من منزل لاينزل ... به السباع لا مضيف ينزل
لكنه مشيد للغدر ... بوارد مزرب بالسدر
يقي المكارم عن الدخول ... وقاية العير على الحلول
وكل دار احدقت بالسدر ... لم تخل من مناكر وغدر
ان لم تكن منها لمن قد جاورا ... لابد أن يجي لمن قد جاورا
يحتاج من بها الى الكلاب ... حماية لهم وغلق باب
خافوا سواهم وراقبوه ... في كل حالة وحاربوه
من خاف غير الله سلط سواه ... عليه لا يأمن يوما من اذاه
وهذه البلدة اكثر البلاد ... في سوسنا الاقصى ضرارا وفساد
وكلهم محارب قتال ... مخادع لغيره مغتال

الى أن قال في وصفهم :

ان الصلاة عندهم قتل الرجال ... والحج والصوم اغتصاب واحتيال

وقال بعد ان شاهد بناء عظيما ووصفه

المال والسلطة واهتمام   تفعل مالاتفعل الايام

وقال :

نظم الموائد وحس المفرج   غاية مايبغى الفتى ويرتجى

حقا ان ذلك غاية مايبهج المسافر الذى لعب به ءال الهواجر وامضه السغب . ثم قال :

متى تدور الكاس بالبؤس انجلى   كانه من سحر بابل جلا
كم من صموت انطقته الطلبة   وخائف سرته وهو ابله

و (الطبلة) فى عرفنا هى الصينية التى يقام فيها شرب الاتاى
ثم قال وهو مما يظهر لنا مبداه الصوفى

فخذ مقالات الولى العامل   اخذ جزاف ثم لاتجادل
ولاتقل رأيت أو سمعت   بل فلتقل سلمت فاتبعت

وقال وهو بيت يجب على كل اديب بدوى أن يحفظه . لينشده أمام ضيف حضرى ان نزل به

وما على أهل البوادى من ضرر   انّ تركوا بعض محاسن الحضر

وقال يصف الثلج على جبل درن

والثلج لاح للعيون من درن   كانه الزنجى شاب واسن
(يحسبه الجاهل مالم يعلما   شيخا على كرسيه معمما)

وقال :

ثم توركنا على فجة (تس)   تورك الشهم على سرج الفرس
وءان أن نرد ما استقرضنا   من الطلوع بانخفاض اضنى

ثم قال :

واشرف الناس على الوادى الخسيس
كذب من سماه بالوادى النفيس
منه منازل الموحدينا   من غصبوا ملك المرابطينا
بدعوة الغزالى حين احرقوا   احياءه واذهم تمخرقوا

وقال :

ونزل الركب على الكنتافى   وجعلوه خاتم المطاف

فانزل الجميع فى قصور   زرت ب(سرمن راى) (١) المذكور
وصادفوا من نزله الخير الكثير   وليس من عاين امرا كالخبير
احيا طريقة الجواد حاتم   وربعها المحيل اقوى هادم
اتخذ اللطف الحصين وردا   ففاز اصدارا به ووردا
عن بعض أهل الله ليس يسلم   فى هذه الاعصار من لايلزم
اللطف جنة وأى جنة   من شر الانس ابدا والجنة
ونزل الشيخ على ارتحال   بعد ثلاثة من الليال
فوسع الاعذار للعشرينا   ما ضيق المستعجلين فينا
ومن له فى كل شئ تؤدة   ماضره لبث اذا تعوده

الى ان قال :

الخير فيما اختاره الرحمان   للعبد لامااختاره الانسان

وقال :

ثم تركنا (تكنتفت) ترك قلى   لوخم الهوا ومكث طولا
ونزل الشيخ على ابن همو   والكنتفى ما ميط عنه الهم
وحوله احيط بالانصار   احاطة الهالات بالاقمار

وقال يصف طرقا هناك معلومة قبل ان تعبد هذه المحجة اليوم :

وكم بتلك الطرق المضببة   من مزلق مدعم بخشبة
فكيف سيرك عليها بالقدم   فضلا عن انتركب فىذاالعدم

وقال يصف الهيبة التى اعترتهم امام مولاى ابرهيم حين زاروا مشهده

وهيبة الرجال فى القلوب   تغنى عن المذكور والمكتوب

وقال فى مراكش بعد ان وصفها وفضلها على فاس ضرتها

مدينة زهت بكتبيتها   وجامع المنصور عن نيرها
وهى من الهياكل المستغربة   وبعلوم منشئيها معربة
ان كنت فى قنتها تراها   كل منار غيرها ساواها
وان تفارقها تراها ارفعا   حتى تكون كالدخان ارتفعا

الى أن قال :

عنها نات رطوبة فى البحر   وما لثلج درن من ضر
لذاك تبكى دونها الثلوج   لبعدها فتضحك المروج

(١) قصور بناها العباسيون فى بغداد بل مدينة عظيمة

وقال :

احق مايبكى المحب للحبيب   اذا تدانت الجسوم والقلوب

وقال :

فعل الجهول غير فعل العالم   هل يستوى هذان عند الفاهم

وقال :

فرحب السلطان بالكنتافى   واقعدوه مقعد الاشراف

الى ان قال بعد ان حكى ماوقع له مع جيش احمد بن مالك . وما ناله من رضا السلطان :

فنال بعد امنه من الوجل   قيادة زفت له على عجل

وقال فى الوزير موسى بن احمد المسيطر على الامور اذذاك :

بادر بالامان والترحاب   موسى الوزير وتد الاسباب
من ان يردك نلت اقصى القصد   وان سواه قد رمى بالصد
قطب رحى الامور والتدبير   صغيرها فضلا على الكبير
يعسوب ذلك الجناب الافخم   (كمل سواه ان تشا اورخم ١)
وليس وصف عدله معروفا   وليس ذا بعجمة معروفا

ثم قال فى العالم محمد بن عبدالله الامين الصحراوى :

حج وزار وتربى فى حجور   اهل الهدى فحاز غاية الاجور
اجازنى من قبل هذا الوقت   حفظه رب الورى من مقت
اجازة عمم فيها كل ما   كان التعاطى فيه بين العلما
من قبله اجازنى شيخنا ذا   ابو على ولحذوه حذا
ما كنت اهلا ان اجاز الا   ان ستر المولى العظيم الجهلا
من كان فى جانب اهل الله   لم يعدم الجذب الى التناهى

وقال :

العفو لايصلح باللئيم   بل بفتى يعرفه كريم

وقال :

وليس يصلح امرء للصدر   الا اذا كان فسيح الصدر

وقال :

الخير لاينكره اللبيب   فعله عدو او حبيب

١) شطر بيت من الفية ابن مالك فى النحو

وقال :

البخل لايحسن بالموجود   والجود لايكون بالمفقود

وقال يذكر الحسن مع وصف اخر لعله الجود :

الحسن وصف ربة الحجال   والقبح لايعاب فى الرجال
لكن من جمع ذلك وذا   من الرجال والنسا ياحبذا

وقال :

ان قصرت يد امرء بالبر   فليطلقن لسانه بالشكر
وانه خليلك عن الصغائر   من قبل ان يقع فى الكبائر
ابد التجلد لدى افتقار   ان كنت معدودا من الاحرار

وقال . وهو معنى قديم فى كلام الشافعى . وفى كنز الادب للقرطبى من قصيدته النونية المشهورة (١)

اتعب امرء من علت همته   بين الورى وضعفت قدرته

وقال :

واكتم عن الحبيب بعض السر   ولاتساوره بكل الامر

وقال :

ولا يغرنك الكلام الطيب   من امرء ضميره محجب

ثم ذكر خروج السلطان الى سفر وهم هناك :

فخرج السلطان يوم السبت   بهمة مرموقة وسمت
فخرج الناس واهل المجد   يشيعونه لذاك القصد

ثم قال بعد ان ودعهم السلطان وقد كانوا خافوا من السفر معه :

وصحبة الملوك فى الاسفار   موسومة بشدة الاضرار
لاسيما ونحن فى القطر البعيد   ولم نمارس كالملوكى التليد

ثم قال :

فرجع الشيخ مع الاتباع   ليتهيا الى الازماع
اقام فيها لبلوغ السبت   فزار فى الظعن ذاك السبتى
وابن سليمان وغير او خرج   فخلف القلوب ملىء بالحرج

١) قال : وانكد الناس عيشا من تكون   له نفس الملوك وحالات المساكين

وخرج السادات للتشييع ... تأدبا مع الولى الرفيع
وسار كلهم الى (أمناس) ... وشيخه قرى جميع الناس
فوجدت ميسون (١) باديتها ... وراجعت ببهجة خيمتها
ريح الازاهير تهب هبا ... واليعملات قد تخب خبا
وجاءت الصبا تشوق للبلد ... فذكرت لنا مراتع الولد

الى ان قال ء اخرها :

ثم اتينا مسقط الرؤوس ... بلدنا الحظى فى النفوس
فجمع الشمل الشتيت الله ... فاتصل القلب بما يهواه
ثمت القينا عصا التسيار ... والحمد لله على استقرار
ثم الصلاة والسلام بالدوام ... على النبى وءاله الغر الكرام
وصحبه وتابعى الجميع ... ما جعل الختم من البديع

هذا ما اخترته الان من هذه الرحلة وهى طويلة وليس عندى الان منها سوى مواضع متفرقة انتسختها من مبيضة المؤلف . وفيها بتر فى مواضع متعددة . وقد شرحها صاحب الترجمة غير انه لم يتم مقصوده . فبقى الشرح مبتورا وربما نختار منها فى محلات اخرى اثناء هذه الترجمة . وقد وجدنا تحريفات اصلحنا منها اصلاحا لابد منه

وفى هذه الرحلة استخلف الاستاذ الشيخ الالغى على الدراسة كما تقدم ذلك فى ترجمته . فى (القسم الاول) مستوفى

وقد استفدنا من هذه الرحلة أن من شيوخ صاحب الترجمة الاستاذ محمدا الامين الصحراوى الشهير . وهو معلوم مشهور . ولانحتاج الى الاطالة بذكره . وان الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتي اجازه . فكان ايضا شيخه من هذه الجهة . كما كان شيخه فى التصوف . ويظهر ان للاستاذ رحلة الى مراكش قبل هذه . ويدل على ذلك انه كان استجاز الامين الصحراوى قبل هذه المرة . كما يدل عليه ايضا ماحدث به سيدى الحاج احمد اليزيدى من انه صاحبه اليها مرة . وهو لايزال تلميذا . وافضى بامارات لم تكن فى هذه السفرة قال اننا ذهبنا استجابة لقائد كبير بدكالة خرجنا اليه من (مراكش) فظهر أن تلك السفرة غير هذه . ولعلها حين بويع مولانا الحسن بعد ابيه وستاتى قصيدة قالها فى المولى الحسن . لعلها بنت ذلك الحين . بل زار (فاس) ومر

---

١) أم يزيد بن معاوية وقضيتها مشهورة . وقد قالت :

لبيت تخفق الارواح فيه ... احب الى من قصر منيف

ب (الرباط) وقد غادر سيدى الحاج احمد المدرسة قرب ١٢٩٣هـ ولذلك كله يتقوى عندنا ماقلناه . والله اعلم

وقائع بين الاستاذ وبعض معاصريه

كان الاستاذ ابن العربى رجل الصراحة . مكرا مفرا مقبلا مدبرا . يقبل ويرد . ويهاجم ويدافع . لاتاخذه فى الله لومة لائم . ولايعرف الهوادة فى الذى يراه حقا . فقد رأى خلاف الحق من هذه الامالة التى يقرا بها طلبة القرءان . فيظهرون الكسرة فقام ينهى عن ذلك . وينادى فى الناس انذلك لحن . وينهى عن الصلاة وراء من يعتمد ذلك فى الصلاة فالف فى حكم اللحن بالقرءان . وسمعت أن الذى يجاذبه فى ذلك هو المقرىء الشهير سيدى الحاج على أبو الوجوه . وقد جرى ذكره استطرادا فى ترجمة (اعنجليو) وقد رأيت لسيدى عبد العزيز الادوزى ردا على المترجم يصحح فيه الصلاة التى كان أبطلها بتلك الامالة

وقد وقعت له أيضا مجاذبة عنيفة مع معاصره الاستاذ سيدى الحاج الحسين الافرانى . حتى كانت ناراهما لاتتراءيان . فاخبرنى الخال سيدى احمد أن ابن العربى كتب كتابه مسهبة فى كناش – قال انه خرج من تحت يده – ردا على المذكور فى قضية . وسمعت أيضا أن ابن العربى ينكر ما يتوسع فيه الاستاذ الافرانى من انساب القبائل والناس – وكان غريبا فى ذلك – ويقول من اين يستمد ذلك كله . ومن اى كتاب يقع على هذه التفاصيل؟ فكتب التاريخ المتداولة كلها تحت أيدينا . ولاذكر فيها لهذه التفاصيل حتى نعلم لكل قبيلة قبيلة . بل لكل فخذ فخذ منها . مايذكره الافرانى . يعنى من القبائل السوسية . وكان هذا السيد أيضا يقابله بمثل ذلك وقدرايت فى ترجمة هذا الافرانى فى (الفصل الاول) من (هذا القسم) ماقاله كل واحد منهما فى صاحبه . وذلك غير عجيب بين المتعاصرين . ولو كنا اطلعنا على ماكتبه فى ذلك الكناش لعلمنا بعض المسائل التى يتحاوران حولها

ووقع له ايضا أنه سمع بعض العلماء يقولون انه لاباس بكراء الدراهم وكان الفقيه سيدى محمد بن عبيل الجرارى ممن يقول بذلك . لكلام فى التسولى غيره . فحمل ذلك الاستاذ ابن العربى حتى أمر بالمناداة فى الاسواق ان ذلكربا . وان من يفتى به ضال

ثم ظهرت الطريقة الدرقاوية . وفيها بعض مظاهر لم يرضها . فقاومها مقاومة عنيفة . وخصوصا حين تسرب من بين يديه نبغاء من اصحابه فاعتنقوها . بل كانوا هم قادتها وفيهم علماء مشهورون . فحمله ذلك على ان صار يعلن على رؤوس الاشهاد بالمنادات فى الاسواق والمواسم بما هو رايه

فى هذه الطريقة واهلها . ومايزاولونه من الهيئات فى اذكارهم وقد كان عنده مرة سيدى الحاج الحسن التاموديزتى . والشيخ الالغى فى بدايتهما . وهما لايزالان متجردين عند شيخهما سيدى سعيد المعدرى الدرقاوى ففى العشى بعد العشاء قال لهما الاستاذ : اننا كنا معكم فى العلوم التى نقرأها سواسية فكان فهمنا واحدا ومتجهنا واحدا . وأمرنا جميعا . ثم هانحن اولاء اليوم قد اختلفنا . فلابد ان نتباحث فى الذى تقبلونه انتم ونرده نحن . ثم نتبع من يظهرالحق معه . فأرجأ معهما المباحثة الى الصباح . فقال سيدى الحاج الحسن لرفيقه . تعال ننظر فيما بيننا اولا بماذا نجيب الاستاذ فقال لـه رفيقه : لاجواب لشيخنا . ولايليق بمقامه ومركزه عندنا الا ان نركب الطريـق فى الليل . وان لانصبح هنا . فان مايريد الاستاذ ان يقوله لنا هو اعرف الناس به . ونحن لنا وجهة اخرى لم يعرفها . ولايليق بنا ان ندخـل معه فى بـاب المباحثة التى كان هو جذيلها المحكك وعذيقها المرجب . فاتخذا الليل جملا فاصبح مكانهما فى دار الاستاذ مقفرا

ثم ان الاستاذ صار يقول بلسانه قصائد فى ذلك . فمما وقفت عليـه هذه القصيدة يخاطب بعض الدرقاويين ولا اعرف من هو ؟ ولا احسبـه الا الشيـخ الالغى الذى عرفت انه يخاطبه بهذه اللهجة . ولم اكن فى ذلك الظن على تثبت

من أين لكم فى الشرع هز المناكب … وركز برجل مثل فعل المجاذب
وتغيير حلق حيـن ذكر الذى بـه … سكون الجسوم عند اهل المناقب
ولطم الخـدود مثل نائـحـة اذا … اتى النعى اذنيها بكل المصائـب
وابداء محتار التنفس كلمـا … يجالسكم من كان اصدق طالـب
زفير يناوب الشهيق وعنـدما … يعـن حطام يكفهـر لسالـب
فهل لكم فى جر سبحة حنـظـل … رواية اسلاف عن افضل صاحب
فليسـت معدة لاشهار زمرة … ليكرم من اودى بها فى السباسب
لعمرك لا ولامرقعـة تضيـ … ـف ضل ابن ضل مطرقا لم يراقب
يرى غير فرض العين رد سلامه … وما ان له لطف بـكـل مخاطـب
يمر على الاقوام مثل مروره … على نسوة ارخين فضل الجلابـب
وان بوسطـوا زادوا انقباضا واهمسوا … وان خاصموا ابدوا نيوب التكالب
ايحصل بالمجرور نصب لرفعـة … وما وسموا مجرور رب بناصب(1)
وليس ببدع وصل ليلى وشم مـا … به ضمخت او لمح تزجيج حاجب
فسيروا بماسدى الفضيل الامام وا … ـجنيد وسفيان واهـل المراتـب

1) يعنى بالمجرور السبحة الكبيرة الطويلة

امن لـم يلق هدى ابن مسعود ينضوى … الى حيل معلومة فى الثعالـب ؟
يظن تكحلا ككحل الذئاب مشـ … ـبها كحلا فى عين حوراء كاعب
فخذ أيها المغبون من شرعة مضت … وقدخلصت من قبح بدع الشوائب
وسدد وقارب والزم الرفق مخلصا … لوجه الاله فى جميـع المشارب
واد الحقوق فى سكون ورافـة … فما قدر الرزاق يـاتـى لراغـب
قد افسدت فى سوس هدى لابن ناصر الـ … ـمؤيد باتباع اكرم واهـب
مضى صالحو الافاق فـى أمر دينهم … بفانوسه بل شمسه فى الغياهب
فارشد كل تابع لطريقة النـ … ـبى التى فيها مضى كل صاحب
واصلح ما اوهى من الدين عاشر الـ … ـقرون وحاديها وفاء بـواجب
فلم يبق من بنا البدائع حائـطـا … وشتت شمل اهلـهـا بالقواضب
ولم يدع الاحداث تنمو بكـونـه … على يد بعض الاوليا والمـذاهب
وفى السنة الغراء ماكان يكتفـى … به فى السلوك للعلا كـل راغـب
اذا احتاج للتاويل بدع فتلك سنـ … ـة عذبها فى الخلق سائغ شارب
وفيها لخائف ضمان سلامـة … وملجا تائـب مـن الذنـب هارب

هكذا وجدت نسخا من القصيدة . وفيها كلمات مختلفة . فاخترنا مـا رسمناه . وليت شعرى متى كان الدرقاويون يلطمون وجوههم كالنائحـات أو يتركون رد السلام عمدا . ولكن المهاجمة بلاتثبت قد تؤدى الى مثل ذلـك على أن حسن المقاصد افضل شافع لمثل الاستاذ الذى لانحسبه الامحسن يقول مايقول عن ظن جميل

وكتب أيضا الى الشيخ الالغى الدرقاوى صهره على بنته :

الحمد للـه وصـلى اللـه … عـلى الـذى كتابـه أداه
ثـم على أصحابه أهـل الرشاد … وتابعيهم فى مسالـك السداد
وليس ذا عـن حسد تـوارى … بـل عـن وداد للهـدى اشارا
تذكـرة لطالب خـير الـورى … وزاجـر لمن تاخـر ورا
ان اكسب الذكر سكون القلب … فبسكونـه وصول الـسرب
وان يكـن هز المناكب هنـاك … فلا تثق بما يعيده اناك
ورفعك الصوت بذكر الله … ضد السكون وطريق واه
وان يك اضطراب جسم الذاكر … فانـه من أعظـم المناكـر
كـم جاهـل يعده عبـادة … واهل حزب جعلوه عـادة
بحيث ان تركـه نقصـان … وفعلـه مـن بينهم اتقـان

الله يا هذا بهذا امرا ؟ وعن نبيه الرسول ألــــرا ؟

كذب والله الذى استحسن ما لم يـرو عن نبينا مـن علمـا

ومن راى فى ضمن بـدع سرا فسره كـان واللـــه شرا

لــو كنت قــدام النبى ترقص وهــو اليــك بالعيون يشخص

ولك من زواجـر الصياح مـا أنت مستدع لــه ياصاح

هذا وفى بعض المساجد وقـع مع غبــار ساطـع لايستطاع

أفعل اصحابه انت فاعـل أو نيل الاتباع بـذاك تـامـل

غرك والله العظيم قـيـــل ليس له من الهوى تحصيل

فارجع اذا كنت تريـد الخيرا لسنة قـديـمـة والسرا

أمـامنا الحبر الامـام الشاذلى ابعد خلق الله عن تنصل

ما كان لله ولى ابـتـدع غير الذى نبيه لـه شرع

فحاش ان يقرٓا ويـعـدٓا ما اجمع الناس عليه ردا

فذاك مبعد لمن خير اطلب ورشد أهل الله اقرب القرب

سدد وقـارب وتـادب والـزم واسرعن فى بطن وادى التهـم

ان الولايـة بمقتضى الازل مكتوبة فيسرن للعـمـل

واجعل لغيرك بقية انتفاع بك وسهلن مدارج اتباع

هذا نصيحة اخيك المذنب الله يحمد هو ابن العربى

مسلما عليك اكمل السلام وطالبا منك دعاء الاختتام

ثم أنه مضى فى ترجمة السيدة رقية بنت المترجم فى (القسم الثانى) رحمة الله عليها أبيات اخرى للاستاذ في الموضوع . ومجمل القول أنالاستاذ قاوم بكل مافى امكانه . ونافح بيراعه ولسانه فى المجالس الخاصة والعامة وفى الاسواق والمواسم . ولكن طم عليه البحر وخصوصا حين صاهر الشيخ الوالد . فكان ربما يفيض أيضا بمثل قوله في قصيدة

لاتصاهر بسوس درقاويا قال قرب منه بعد من الغفار

ولكنه على كل حال . قد غلبت عليه الامواج . فكثير من العلماء من تلاميذه كسيدى ابرهيم بن صالح التازروالتى . وسيدى الحاج احـمـد اليزيـدى والاستاذ سيدى عمر الاكفيسى . وسيدى عثمان الاكرارى . وسيدى الحسن الماسى . وسيدى محمد الهيكاوى الاكمارى . وسيدى الناجم التيفرميتـى . وسيدى عبد العزيـز الادوزى وكثيرين غيرهم كلهم قداعتنقوا هذه الطريقة بلهم من اساطينها فصار يطرق مستسلما . وسمعت انـه كان مرة بعد ان صاهر الشيخ الالغى فى دار اصحابه الابلاغيين بـ (أساكا) ففى أثناء الكلام مال به لسانه على عادته الى انيخوض فى ذلك أيضا فقال له رئيس الابلاغيين حسبك ياسيدى . فانك لو لم ترض بالقوم . لما دخلت مطبخهم باعز ماعندك يعنى بنته . فسكت رحمه الله عن مضض

على ان الفقراء يردون عليه كثيرا . ولكنهم فىمجلسه يقتصرون على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والامداح والهيللة ولايذكرون قياما على عادتهم . احتراما لشعوره . لان له مكانة عظيمة عند كل احد . لاخلاصه ولعلمه ولجاهه ولعظمته فى القلوب . رضىالله عنه . وكان يستحسن موعظة الوعاظ منهم . خصوصا الحاج محمد بن عدى الواعظ الشهير . ولذلك كان الشيخ يرسله اليه كثيرا أو يصاحبه اليه

وممن جاذبهم الاستاذ أيضا ءال اكشتيم . فقد صار العلامة سيدى الحاجاحمد الجشتيمي يؤاخذه بكلمات تصدر منه فىجانب شيخه التيمكيدشتى وقد كان مابين الجشتيميين والتيمكيدشتيين منشقا . منذ ايام الشيخين سيدى عبدالرحمن وسيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى . وسترى مما ذكرنا للجشتيميين السنيين حقا ـ كما يظهر لنا ولكل منصف مما سياتى ـ ما بينهما جليا . ولذلك صار تلاميذ هؤلاء وأولئك متجاذبين فى الفتاوى وفى كلشيء . وافضل من يحكي لنا ما وقعبين سيدى الحاج احمد وبينالمترجم هو المترجم نفسه . فقد الم فى أثناء رحلته المذكورة ببعض ذلك . فلنسق ذلك الفصل ليشاهد القارىء كيف فكرة الاستاذ . وأية طريقة من طرق الصوفية الشتى متخيره . وسيرى أنه يعتمد على الشعرانى وصاحب الذهب الابريز . وأمثالهما ولكن قبل ان نسوق ذلك نقرأ أولا هذه القصيدة التى قالها على لسان الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى كانت بنفسها هى التى رءاها الجشتيمى . فقال ماقال فى القصيدة الاتية . ونوخرها عمدا حتىنستوفى كل ماقاله المترجم . وطالما فتشـت عن هذه القصيدة . ثـم لـم اظفر بـهـا الا اخـيرا . ونـريـد مقابـلـة القصيـدتـيـن . لان قصيـدة ابـن العربى وقع حقابها الاستاذ فى اعظم مما ينكره على الدرقاويين . فاسمعه يقول على لسان شيخه المذكور :

يامرحبا بالزائر الهيـمـان المستجير بنا لدى العدوان

يامرحبـا يامرحبـا يامرحبـا بالمرء يشكـو شدة الازمـان

اهلا وسهلا بالوفود تدفـقـت أمواج كثرتهم مدى الاحيـان

انى لمن غلقـت عليه مسالـك نهج يوصله الى العرفـان

انى لمن يشكو دجا من دينـه شمس السلوكومرشد الحيران

انى لذى ظما ظافرات سائـغ عـذب المشارب غنية الفرثـان

انى لمنتجع ومفتقر غنـى سهل هنىء ما التقى الملوان

انى لاهل الفضل عـز شامـخ ومذلـة للمعتدى الشيـطـان

أولى الجميل لاهله وابرهم وامـدهـم بالعفو والاحسان

انى لمن يبغـى بنا درك المنى مرقى ينال به اعـز مكان

الي عل بحر الشوائـب للذى   يرجو الجواز سفينة الـرحمان
فلنا عل اهـل السلوك تفضل   بشهادة المرموق والبرهان
من كان مثل فى اتباع مـحـمد   المصطفى المختار من عدنان ؟
اوكان مثل فى التقى والعلم وال   ـمجد المنيف بآخر الازمـان
كم من جهول نال بـى علما الى   ان حاز بحر العلم والعرفـان
كم من شقى معتدر بيته   فغدا على فور رفيع الشان
كم ذى خمول جاز بى فكسوته   عـزا وتشهيرا على الاقران
انا بالنبى المصطـفـى متصرف   فى حضرتى بالعون والحرمـان
انى باذن الله مـحـى مبرىء   ومميت قلب الجاحد الخـوان
وأنا الذى للخلق يقسم رزقهم   قسم الاله باعدل الاوزان
وأنا الذى لولاه فى الدنيا لمـا   سلم الانـام بها مـن النيـران
وأنا الذى ماشئت شاء محمـد   واذا ابيت ابـى مـدى الاحيان
وأناالذى ملك التصرف فى الورى   ملكا عميما نافـذ السلـطـان
ان الخلائق كلها من راحتى   امشى ولا تمشية السلطان
من لاذلنت له ومن جاروا اجر   فيهـم واتركهم لمـا الخـذلان
هذا مكانى من يكون به يرى   يوم القيامة لـذة الغفران
واذا أتان مقصر فى دينه   مستكثر بالوزر والطغـيـان
يبغـى يحط ذنوبه عـن ظهره   وينال فى الاخرى دخول جنان
يلقى الرضا والعفو من رب الورى   ولو انه عات جرىء جـان
قسما ببيت الله والحجر الذى   فيه وزمزم والنبى البانى
والشمس والقمر المنيف وبالسما   ذات البروج ومهبط القرءان
انى بحبك يـاولى لمسكر   حب العبيد لسيد منـان
فبحبه وبحب كل من انتـمـى   لجنابه المحروس مـن ولـدان
ابغى شرابا مرويا غلل الحشا   فأكون جـد الشارب الريـان
وينيلنى أقصى مراتـب سادة   نالوا السمو بمجمـع الاقران
اجنى ثمار الوصل أقرب مـدة   وصل الفقير من الغنى الحنان
والعفو والغفر ان لى من زلـة   أودت بظهرى من جرا الاحزان
والعلم والتقوى الـكثير ونظرة   فى الهاشمى تنيل كـل امـان
وتحية مـن ربنا الـديـان   تهمى على شيخى كما الهتان
وصلاتـه وسلامـه منى وحـ   ـب دائم ابدا عـلى العدنانـى
ما غردت ورقاء فى افنانها   من روضة ريـانـة الافنان
وجرى نسيم الريح فى كثبان   مسك السرور بجنة الوجـدان

ثم قال فى الرحلة المراكشية وهو يذكر محلة نزل فيها :

منها أران بعض الاذكـيـاء   ردا لنا لبعض الاغبياء
وذاك اننى قبيل الوقـت قـد   ذكرت للشيخ مزايا تعتقد
من انه يولى ويعزل الولى   كما يشاء فى جميع الدول
ومن يديه الفقر والـغـنـاء   لمن له الراحة والغـنـاء
وما يشاءه يشاءه النبـى   وما قـلا قـلاه طـول الحقـب
يحيى قلوبا مليئت بالجـهـل   احيا طبيب لمريض الاهل
وهو المفرق عـلى الخلائـق   ارزاقهـم ومنشىء الحقائـق
وغير هذا من ثنا عريض   لنا ذكرناه مـن القريض
واذ رءاه الجشتمى تجشما   ردا لما اوضحته تجشـمـا
ورام يكسف غزالة الظهور   ولم تزل مضيئة مدى الدهور
لحسد او ابتعاد الـدار   أو لم يكن لفضله بالدارى
فان يـك الاول فالحسود   مقـالـه رد ولا يسود
وان يك الثانى فهلا اقتربا   لكى يعاين به ما استغربـــا
ويترك الدار الخراب الخاليـة   الى ديار بالمعالى حالـيـة
مأوى ذوى الـعـرفان والمعارف   وملتقى الاسرار والعـوارف
دار النبى وبنيه والعلـوم   ومهبط الاسرار طرا والفهوم
لو شاهد الجمع واهل الموسم   وعجهم وحشـهـم للمنسم (١)
والناس كـلهم عـلى وتيرة   واحدة فى نعم كثيرة
فمنهم بـاك لجرم ارتـكـب   ونادم لحرمة الله ارتقـب
وضاحك ناغـاه سر السر   وفك عان من عناء الاسر
والناس كلهم بقبة السرور   باتوا كأمثال الملوك فى القصور
فى ليلة السابـع والثانى عشر   ليلة (٢) جمع مابغيرها انتشر
والناس فى مدح النبى العربى   شفيعنا غدا بصوت مطرب
لو سمعت بعض جلاميد الحجر   لانت واحرى من قسا قلبايجر
لقال ان الفضل من بيت الحرم   خيم فى دياره وما انخرم
والسر فى مركزهم يمتاز   وباكفهم نـبـا الاقـتـار
وكم وكم من مقترا غناه   ودهم حتى امتلا مغـنـاه
وجاهل مايعرف ابن الحاجـب   ولادرى مسنونه من واجب
رتـع فى مراتع الدراية   فرفعت بين يديه الرايـــة
يرقى بيمنهم مدارج الكمال   ولا مدارج تنالها بمال

١) منسم البعير بفتح الميم وكسر السين : خفه كحافر ذات الحافر
٢) ليلة المولد

وان يك الثالث فالجهل يفى ... بعذر من لايقتدى او يقتفى
والشمس ان انكر نورها الضرير ... فهو لجهل بالعمى عنها عذير ١
لكن هـذا السيد المجلا ... بلغ فوق مايظن (ابن جلا)
من ادعى الجهل به مفند ... ليس له فيما ادعى مستند
عرفه الهرم والرضيع ... كما درى الرفيع والوضيع
وكل من عنى بالمجون ... لايهتدى الا الى الجنون
فليس يرضى ان يكون تابعا ... لغيره وقد غدا متابعا
يخاف مع أن اعترافه يزيد ... له متى أفشى كما له المزيد
والله لو القى له ورحلا ... وترك الذى عليه لحلا
هذا وما انكره عليه ... من بعض افشاء الذى لديه
كأنه ظن الذى فعلت ... بأمره كان وما عملت
مع أنه والله لم يدر ولم ... يأذن بما زبره فيه القلم
وهبه كان امره بذلك ... واذنه فى تلكم المسالك
أليس كل واحد فقيها ... بنفسه ذا الرشد او سفيها
وليس الا انه بصير ... بنفسه وقدره خبير
سلم له تسليمك الامر العمى ... عنك اذا كان نظيرك عمى
وكل من نزل عن ولى ... ولم يصل لقدره العلى
ينكر ما يقول بارتجاج ... كما أتى عن الولى الحلاج
ان لم يبينه له المساوى ... لفضله يحسبه من مساو
وقد تعرض له الغزالى ... بمثل ما فى (الجيش) من مقال
من لم يكن كحجة الاسلام ... فالصمت حظه مع الاعلام
قد قال فى قريضه ابن العربى ... تاج المشارق وعز المغرب
علامة الافقين والعلمين ... وشيخ من فى الارض دون مين
غيرا تركناهم وراء الظهر ... من أين يعرف محل السير ٢
وانه فى الذهب الابريز ... وغيره من مجمع عزيز
وما لبعض الناس من مناص ... عن حل قول السيد الخواص
وما اتى عن سيدى الجيلانى ... وغيره من عالم ربانى
كالشيخ زروق الذين ذكروا ... مثل الذى ذكرته واخبروا
وما رووا عن احمد المرسى ... رواية السرى عن سرى
من كونه النبى لايفارق ... معه ولا يحجب بالمغالق
أسوة من يذكر من ذا وليه ... مما حباه ربنا من وليه

١) عذير : يقصد معنى معذور
٢) اشارة الى قول الحاتمى :
تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن أين يدرى الناس انى توجهنا

وقصدهم في قولهم قصدالنبى ... فى قوله انا النبى العربى
ليقتدى بهم وبالاحوال ... من ضل فى الافعال والاقوال
من كشف الغطاء لايرد ... عليه من فى الفضل لايبعد
أليس ماقال نبى الله ... عيسى لذى فهم وذى انتباه
أحيى وابرئى دليل للجواز ... لغيره من قائل ذاك المجاز
وكلنا يقول ذا فعلنا ... والله عامل وما عملنا
ونسبة الفعل من الولى ... لنفسه كنسبة العاصى
لكن ذاك الولى قد وصل ... الى مقام فوق ذلك حصل
ان وصل المرء الى قطبانية ... وقربته الحضرة الربانية
ودار فى قبضته الوجود ... باسره يمنع او يجود
يدبر الكون على ما أعطيا ... من الخلافة بامر قضيا
ان قال ان قسمة الارزاق ... منى لايرد بالشقاق
والله هو الفاعل المختار ... والعبد عبد ماله اقتدار
والعجز من اوصافه والضعف ... وللاله فعله والوصف
رب تفضل لبعض الخلق ... كما يشاء بمزيد الرزق
وصى الذى أعطاه بعض الخير ... على دوام حمده والشكر
من شكره التحديث بالانعام ... عليه بالاحسان والاكرام
ان قال ان ربه قد اعطى ... أعطاء زلفى ماقل او اكدى
او اننى غوث وقطب الدهر ... أو نحو هذا من مزيد الخير
فمن يرد ردا عليه يوما ... انتج رده عليه لوما
يفتح أبواب اللعين الموصدة ... ثم يعينه على ما قصده
لم يخل عاقل من الجنون ... وهو لعمر الله ذو فنون
فمن يشاهد شيخنا ذا ودرى ... وعاين الذى عليه قدرا
أوقفه الرأى على أعلى القنن ... مستشرفا على لطائف المنن
بحر حقيقة وبحر شرع ... عذب فرات سائغ فى الجرع
ان كان منه لعلوم الظاهر ... تلفت تجده اى ماهر
تنفعل الامور باهتمامه ... ومشكل يبين من المامه
كأنه ملائك السحاب ... تشير للغمام بالانجاب
متى يلاقى فهمه اشكالا ... ميز فيه الحل والاشكالا
اما الفراسة فلو راى اياس ... منها القليل لرموه باياس
قبلته صوب الصواب ابدا ... ووجهه الى الذى قد عبدا
من قال ليس القطب فالاعراب ... ببابه يسمع ما يجاب
تفسيره تفسير قطب قد بهر ... يبين منه فى فواتح السور
وقول محيى الدين شرط القطب ... تفسيرها يرى لها كالمعضب

وقال شيخ وقته الشعرانى   من فاز بالرضوان والغفران
دلائل القطب يؤثر الغنـا   فيه تاثـر الفقير بالغنـى
يكاد ان يذوب لما سمعه   فابحث ولاتكن كمرء امعة
والفضل لاينال بالكدود   لكنـه ينـال بالجدود
مسن وقرت فى صدره الاسرار   شجي الذى فى صدره الاشرار
فكن مع الله ولاتبال   بمن له ضغائن الوبال
وجد فى خدمته واستمطر   من نفحات سره المستعصر
ان لم تكن من أهل سلمى سلم   لمدع رؤيتها واستسلم
وكل سر من براقع الـحجاب   فوق الذين عظموا شهررجب[1]
وليس ينظر الى العروس   الا الذى احيط بالطروس
أف لمن قد حجبته الاهوية   عن ادراك لصياصي الالويـة
شرق بالحسد وانـتقاد   وحيل بين العير والرقاد
فقل له اليك جاء الحـق   فنسف الباطل منه زهق
أصخ وخل الادكار الاربع   وازمع السير لهـذا واربع
ان لم تكن فى السابقين الاول   فعد مع العرج بمرج ذا الـولى
واستسلم الحجر والركن اليمن[2]   وطف به واسع وكن كمن ومن
واعلم بأن ذا المقام يستـجـاب   فيه الدعا فلا تمل مـن طـلاب
دليل هذا ليس الا ماترى   وليس يكفي فيه مـا تسـطرا
اما علوم القوم والتصوف   ورجعه النفوس عن تشوف
فهو عميدها ويعسوب ذويه   على اتفاق كل عالم فقيه
جمع ما ببغية للسالك   جمع خبير عارف المهالك
تسبر عـمـا قاله الاقوال   سبرا وعـن أحواله الاحـوال
فهو لغيره مكيـن الـديـن   ارخـى عليه ورق اليقطين
لايختشى من ظللت فى الاودية   يوما رعونات النفوس المرديـة
وهو على الاجماع جامع الـورع   متبعا لكل من لـه شرع
ليس له حركة ولا سكون   ولا له تجنب ولا ركـون
الا الى مرضاة ذى العرش المجيد   ونحوها يميل دائما بجيد
فمن رءاه فى السواد الاعظـم   بين المماليـك لـه والخـدم
وفى ثياب كثيـاب الملك   وفرش ابدعها ذو الحـوك
يظن أنه حليف بطـن   يمسى ويصبح ضجيع قطن
مع أنه فى صحة اليقين   والزهد رأس سادة التمكين

[1] ذكر الحاتمى أن هناك أناسا يغلب عليهم الحال فى رجب حتى يخرج وهم المقصودون هنا

[2] أصله اليمنى

فقل لمدعى الذى لم يدْر   (خلالك الجوفيفى واصفرى)
لله فى الذوات سر طلسمه   لم يدره الا الـذى قـد قسمـه
نعم وقول الجشتمى لما هـذا   (قولوا له ما هكـذا ماهكـذا)
قول جهول ورقيـع وغبى   ان لم يكن من كاشح ذى شغب
لان من مضى من السادات   السالكين سبل الخيرات
ليس سوى المفشى لماقد اودعه   تحدثا بنعمة اللذا بدعـه
يقول خـير المرسلـين أحمد   أنا ولا فخر بذلك سيد
ففى (مرايـا) العالـم الزواوى   مغن لـمـا اباطـل الدعاوى
اذ قال ان المصطفى يقول   وليس بعد قولهم مقـول
وكل من ءامن بـ (المرايـا)   ومـا بها من اجمـل المزايـا
ءامن باللـه ومن رد كفر   وكل ذلك عن اذله صدر
« فضمنه المفيـد والمقـرب   والمقصد المحمود والمنتهب »
وهـو وان أنكر منـه المنكـر   اسوته ما مـر لا يـنكر
والشاذلى شيخ المشايخ الكبار   من لم يزل يجلو عن القلب الغبار
يثنى عليـه بالامـور الفاخـرة   ولو قـلاه فاجر او فاجرة
فقصده ارشاد هذا الخلق   وحملهم على دوام الصدق
رووا عن الجيلانى الكثـيرا   وقد غدا كما ترى كبيرا
كقوله لتابعيه من دخـل   تحت لوائـى ءامن من الوجـل
اى انـه ينجو غـدا من نـار   وذلـك بعد أخذ عهـد البارى
ومثـل ما ينقل للثعـالبـى   فى رحلـة ابـن ناصر لطالب
من يزمن رءان للسبعة لا   تمسه النار بشرط نقـلا
وشيخ هذه الطريقة ابـو   محمد قبّـابـى اذ ينسب
يقـول مـا برزت للارشاد   وهدى غـيره من العبـاد
الا بعيد الاخذ من ربى العهود   أن لايسوق لى سوى العبد السعيد
اليس هؤلاء أهـل الرشد   وقـدوة الخلف فى ذا القصد ؟
إخفيت عنهم مسالك الولى   وتنجلى لـدى الفقيه الجبلى ؟
هذا وحقك من أعجاب العجاب   امعـة يهدى الخبـير للجـواب
واستنت الفصال حتى القرعا   مرعى سوى السعد ان يوما رعى
دخل سوقه أبى فجعلـت   أمى تقول له ما قد جهلت
طريقة الغزال والمشدديـن   طريقة تعطى مدارج اليقين
ومـن يرواكتم فقير امره   فلا يرى منه سواه سره
مرادهم من كان فى ابتداء   ولم يرد من كان فى انـتهاء
اذ كان لايامن من فساد   وذاك لايخشى فساد البـادى
من اقتدى بالعارف الدسوقـى   وشيخ بغداد وبالـزروق

وغيرهم احد بالصواب   ودخل البيوت من ابواب
وان يقل اولى به السكوت   عن مثل ما يذكر والصموت
فلتبك عن افهامه البواكى   اذ قال للهادى الورى تراك
(اوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا ياسعد تورد الابل)
ومن يجالس النسا لا يصلح   لنفسه ولا نظن يفلح
من فارق الارشاد والتعليما   منكبا تدريسه استسلاما
وقال لاخير من الطلاب   ولا لهم قصد الى الثواب
وقصر النيات والخيرات   على ذوى التسابيح الجفاة
ماذا عسى يفعل او يقول   لم يبق معقول ولا منقول
سلمنا الله من الانكار   بمنه ومن أذى الافكار
فانه والله سم ناقع   ما ان له من مبرء وناجع
ان المعاصرة أعظم حجاب   والقرب لايترك قرب ذوى اقتراب
ان جاء ذو طمرين من براز   اليهم عدوه من أبرار
وحين قال من بوسطهم سكن   أنا ولى ليس منهم من ركن
قد مثلوا ذلك بالحمار   ذاك الذى ينشا فى القفار
حمارنا الوحشى والاهلى   سيان والقريب والقصى
استحسنوا تلون الوحشى   ثم نسوا الحمل على الاهلى
يحمل كلهم على ذاك الولى   لقربه منهم فيولى من ولى
والله ماستحيا بضرب المثل   والقصد سوق مثل ممثل
وغاية المقول فى ذا السيد   ان ليس مثله بكل بلد
فى علمه وحلمه ونسبه   ولطفه وجوده بنشبه
جعله الله لاهل الملك   كلهم مثل شراع الفلك
سميت هذ القطعة (الخريدة)   وهذه العجالة الجديدة

هذا ماقاله الاستاذ فى رده على الجيشتيمى رضى الله عنهما معا وقد اطال النفس . وصبرنا معه حتى استتم مراده . وقد عرفنا فى اثناء ذلك ماينتحيه الاستاذ من مناحى التصوف المتشعب الطرق . وعرفنا من يتخذهم معتمده ويضع كتبهم نصب عينيه . ويراهم المثل الاعلى فى التصوف الذى غرق فيه الى الاذنين . كما رأينا أيضا منزلة شيخه التيمكيدشتى رضى الله عنه ومقدار مايراه له من الشفوف على الاقران . وما الى ذلك من نواح اخرى تبرهن لنا عن نفسيته . وانما الذى اتعجب منه كل التعجب انه مع هذه الغمرة العظيمة التى فيها من هذا النوع من التصوف الذى لايقبل بعضه حتى بعض اهل الطريقة الناصرية صار ينعى على اصحاب الطريقة الدرقاوية ماينعى . مع انهم لو قاوموه كما قاوم هو من نعى عليه تلك الكلمات التى يقولها عن شيخه المذكور . لما قالوا له الا ماقاله هو بنفسه للجيشتيمى لان لهم أيضا سلفا من

أمثال هؤلاء فيما ينكره الاستاذ عليهم . ويعلن انه بدعة محضة . ولكن الذى يظهر لى أن هؤلاء الذين يعتنقون التصوف الذى على هذا المشرب . لايعرف احدهم الاستسلام كل الاستسلام . ولا التسليم لكل ماسمعه او على عن فهمه الا مادام هو فى تلك الطريقة الخاصة . وأما اذا وقف ازاء سواها فانه يقبل ويرد . وينادى بالسنة وبالبدعة . ويريد التحاكم الى الدليل . وقد جربنا ذلك من أفراد كثيرين مخلصين فيما انتحوه كل الاخلاص . وقل ان نجد من يقدم السنة النبوية على كل شئ . أو يجعل التسليم لكل الطرق على اختلاف هيئاتها ديدنه . فقد كنت قبل ان اعرف هذه الناحية عن صاحب الترجمة أظنه كالاساتذة الجيشتيميين الذين يظهر من أحوالهم التى نمت الينا عنهم أنهم يجعلون الدليل من الكتاب والسنة مقدما على قول كل احد ايا كان . ومعيارا تعرض عليه الاقوال والاحوال من أى انسان حتى وقفت له على هذا (الفصل) فرأيت ماليس فى حسبانى . وعلمت ان الاستاذ من اولئك الصوفية الذين ربما تغلب عليهم الحقائق . ثم يسيحون معها . فاذا انحى عليهم غيرهم باللائمة مالوا الى من كانوا ايضا اصحاب ذلك المشرب يستدلون باقوالهم وقد فاتهم ان مايرد على الاخرين يرد على الاولين . والكل يعلوه دليل السنة المحمدية المجرد وهو الذى يعلو ولايعلى سواه نطق من نطق بذلك عن غلبة حال كما يقع لغالب من تقدموا اونطق به طواعية كما قد يقع عن المتاخرين . وانما العبرة بالقرون الاولى وبالعلماء الكبار منها . كمالك وامثاله فالى أقوالهم يتحاكم . وباحوالهم يوزن . ورحم الله من قال منهم . كل كلام فيه مقبول ومردود الاكلام الله . وكلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وفى المقام اتساع . وبرغمى أميل عنه اليراع . وقد كنت اوثر ان لااتعرض للتكلم بامثال هذا فى هذا الكتاب وفى ترجمة هذا السيد الجليل رضى الله عنه . ولكننى الان غلبت على نفسى

(ان التخلق ياتى دونه الخلق)   (وكل اناء بالذى فيه ينضح)

وهذه هى قصيدة ابى العباس الجيشتيمى التى رد بها على تلك النونية المتقدمة :

الحمد لله الرفيع الشان   الناصب الآيات والبرهان
الخافض الحزب الغوى ببعث ما   حى الظلم خير عباده العدنان
بكتاب صدق احكمت ءاياته   بين الضلالة والهدى فرقان
فيه الرشاد تبلجت أنواره   لايختفى الا على العميان
صلى عليه وسلم الرحمان ما   وجه الشريعة ابلج نورانى
وعلى الكرام الآل والصحب النجو   م الموضحين مناهج الايمان
وعلى الخيار التابعين ومن قفا   ءاثارهم فى اكرم الاديان
هذا وان الله جل يخص من   قد شاءه بزوائد الاحسان

فله تعالى مجتبون بفضله   لمعارج الاحسان والايقان

يجرى على أيديهم ماشاء من   غر الكرامات العظام الشان

لكنهم مع ذاك يعظم خوفهم   من نيل مكر المالك الديان

فتراهم يبكون او يشكون ما   قد كان من خلل ومن نقصان

لايدعون من المقامات العلا   شيئا لانفسهم على الاقران

بل يحقرون نفوسهم بتادب   وتواضع لله والاخوان

حتى الصحابة لايرون نفوسهم   بلغت مقام الامن فى الايمان

حتى أجلهم أبوبكر ومن   قد كان منه مهرب الشيطان

واخو الحيا عثمان ذوالنورين والـ   ـمولى على سيد الشجعان

وبقية الغر المبشر جمعهم   من ربنا بكرامة الرضوان

ما منهم من يدعى للنفس قد   را يملك التصريف فى الاكوان

فمن ادعى فى الوقت ان مثيله   ماكان فى التقوى ولا العرفان

ورأى مقاما عاليا للنفس فو   ق مقام كل مقرب ربانى

وغدا يقول محمد قد شالما   قد شيئته شان لما أنا شان

ويقول كان لى التصرف فى الورى   فى قسمة الارزاق بالميزان

احيى باذن الله رب وأبرئى[1]   واميت قلب المعتدى الخوان

وغدا يعد مناقبا للنفس تو   ذن بالتفوق ايما ايذان

من كونه من جاءه يلقى الرضا   والعفو هبه زائد الطغيان

ومن انتحاه للغنى يلقى الغنى   او للسنا فهو الذكا للران (٢)

ونظير ذا مما يشير لانه   فى وقته غوث الورى الربانى

قولوا له ماهكذا ما هكذا   سارت اكابر سالف الازمان

اترى مقامك جل فوق مقامهم   حتى تركت مناهج الركبان

وجريت فى الصعب المضيق دونما   يجرون فيه أفسح الميدان

لو قدسكت عن الدعاوى كان اد   نى للتقى وفضيلة الانسان

ماكان من ارج لريحان فلا   يحتاج للدعوى من الريحان

يكفيه اقرار المعاطس كلها   بذكى عرف منعش الاذهان

نور الهداية واضح كالشمس لا   يخفى بتلبيس ولا نكران

كلا ولا يحتاج فى اثباته   من كان ذا بصر الى برهان

اولى واجدر بالتقى والعلم من   لم ينتسب لتقى ولا عرفان

من لايرى للنفس قدر احاذرا   ابدا بخوف المكر من خسران

متأدبا ابدا مع المولى الجليـ   ـل ملازما لمراتب العبدان

---

١) كـذا

٢) ذكاء هكذا بلا ال علم على الشمس

متحريا للصدق فى احواله   متواضعا فى السر والاعلان

مستشعرا للنقص فى اعماله   ومسامرا للخوف والاحزان

بين الرجا والخوف كان مقامه   أبدا كما هو مقتضى القرءان

من كان غوث الناس ماكانت له   دعوى تصرفه على الاعلان

لاسيما الزمن الاخير الحائل   الاحوال والميال للنقصان

هبه يكون لديه تأويل فقد   يلفى لناس ايما فتان

ويرى ذريعة كل غاو لم يخف   أسخاط مولى مالك ديان

فالله يهدينا سبيل نجاتنا   ويرد شاردنا الى العمران

ويمن مولانا علينا كلنا   بكمال عافية مع الغفران

بنبينا صلى وسلم ربنا   أبدا عليه وءاله الاعيان

وصحابه والتابعين لنهجه   ما حنت الارواح للقضبان

وقد اخبرت ان للاستاذ سيدى الحاج الحسين الافرانى كتابة النقادية على هذه الرحلة . وانها على نسخة تحت ايدى اولاد سيدى عمر الايكفسي ولا أخاله يتكلم الا على هذا المقام الذى سطرنا بعضه . لانه ممن استتم دراسته على الاستاذ الجيشتيمى . وممن يميل الى جهته . وان كان من اعلام الطريقة الاحمدية . والاخر من أعلام الطريقة الناصرية الاولى التى لم يدخلها بعد ما دخلها اخيرا

ثم ان المجاذبة بين المترجم وبين معاصره سيدى الحاج احمد الجيشتيمى وتلاميذه سيدى الحاج الحسين والحاج ياسين الواسخينى وغيرهما . لم تنته حول هذا . بل تجاوزت ذلك الى بعض الفقهيات وأمور اخرى . وقد حدثت انهما التقيا فى معسكر القائد محمد أنفلوس فى (تاغلولو) أول سنة ١٣١٩هـ وقد حضر هناك أيضا الافرانى والواسخينى وغيرهما من اتباع الجيشتيميين ولما كان صاحب الترجمة يحب دائما المباحثة فى كل المجالس ويجعل ذلك ديدنه فى كل حين . جرى بينه وبينهم مباحثة عنيفة . وقد استداروا به وحده . وهم جماعة . فقاوم الكل باخلاصه فيما يذهب اليه . وبفصاحته وذلاقة لسانه حتى كانه ينشد لهم بلسان الحال

تجمعتم من كل أوب ووجهة   على واحد لازلتم قرن واحد

ولكننى لم اعرف موضوع المباحثة . ولا كيف استدارت

وفى سنة ١٣١٣هـ خطر فى سوس علامة الصحراء المحدث محمد يحيا الحوضى الولاتى . فنزل فى (الغ) نحو ثلاثة اشهر . ثم من هناك الى (ايليغ) عند الرئيس سيدى محمد بن الحسين . فاعمل اليه سيدى محمد بن العربى الرحلة من (أدوز) وكان دائما لامثاله الاعلام المبرزين من المتطلبين فدارت بينهما مباحثات شتى حتى وصلت الى مبحث فى (النبوة) هل عرف النبى

صلى الله عليه وسلم نبوته قبل الوحى . أولم يعرفها الا بعده ؟ يقول محمد يحيا بالثانى . ويقول صاحب الترجمة بالشق الاول . فرجع الى (أدوز) فالف كتاباسماه (العروس المجلوة فى ابتداء النبوة) وهذا الاسم لايبين حقيقة ما وقع فيه البحث . ولكنه ربما يدل عليه دلالة التضمن او الالتزام . قـال فى ابتداء ذلك المؤلف . بعد الخطبة (وبعد فقد سنح ذكر اولية معرفـة رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الذى جاءه هو الحق وانه من عند الله . وكيف علم أنه كذلك . وبأى طريق اهتدى الى تيقنه به . وشرح صدره) ثـم أطـال النفس فى الموضوع . واكثر النقول . ولكن غالب ما ينقله ينقله عـن كتب الصوفية رحمهم الله . وقلما يعرج بغيرهم . فحين اتصل المؤلف بيد محمد يحيا . كتب عليه جوابا قليلا أشار فيه الى أن له أيضا مؤلفا فـى الموضوع ومفتتح ماكتبه على (العروس المجلوة)

(أعلم ياأخانا أن قولك ان نبينا صلى الله عليه وسلم اعطى العلم بانـه نبىء مرتين . مرة قبل خلق ءادام . ومرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه وسلم مخالف للكتاب والسنة والاجماع . والمخالف لذلك منه قولك مرة قبل خلق ءادم . وأما قولك مرة . بعد ظهور رسالته صلى الله عليه وسلم فصحيح وهو الحق الذى لاغبار عليه . وهو ماأجبناك به أولا ووسطا وءاخرا . الى ان قال له بعد ان بين أدلة الكتاب والسنة والاجماع فيما ذهب اليه ـ فتفسير الحديث بانه صلى الله عليه وسلم علم أنه نبى وءادم بين الروح والجسد . قلب لمعناه الذى يقتضيه لسان العرب الى معنى لايقتضيه . بتصريح ولا بتلويح ولابايماء ولابر مزولا باشارة . وقد اتفق الفقهاء عـلى أن تفسير القرءان او الحديث بما لايقتضيه من حيث اللغة اعتمادا على كلام أهل الكشف من المتصوفة الحاد فى الدين . فالحاصل أنك أيها الاخ شحنت كتابك بكلام أهل التصوف الذى لايوافقه دليل من كتاب ولا من سنة . وانما هو من طرق الكشف المنبوذة شرعا . وشحنته أيضا بحكايات كشفهم وخوارقهم . تستدل بذلك على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وعلى وقت علمه بها . وما به علمها . وقـد اتفق الفقهاء على أن ذلك لاعبرة به . ولا اعتداد به فى شىء ما من الشرعيات . فاحرى النبوة ودلائلها (الى أن قال) فاياك أياك ياأخى أن أردت أن تكتب لنا شيئا فى هذه المسالة او فى غيرها من المسائل الشرعية . ان تورد لنا فيه كلام أهل الكشف والتصوف الذى لادليل له من كتاب أو من سنة . واذا أوردت لنا ءاية او حديثا . فلا تفسرها الا بكلام الفقهاء الذى تقتضيه اللغة العربية . ولا تفسرها لنا بكلام أهل التصوف المخالف لمقتضى اللغة . فانه لاعبرة به شرعا (الى ءاخر ماقال) سنشير الى هذا الجواب ان شاء الله فى ترجمة محمد يحيا . لانه على شرطنا فى اواخر هذا (القسم الثالث)

ثم كتب الاستاذ ابن العربى على هذا الذى ندد عليه به مـحمـد يحيا

(أقول هذا الرجل قد نادى على نفسه بالجهل وقلة المعرفة . لانه رام ان يتبذعلم التصوف باسره . لانه عن أهل الكشف وأرباب القلوب أخذ . وهـذه حماقـة كمن أراد رد نور الشمس فى كبد السماء . والاستدلال على مثل هذا تحصيل الحاصل الذى يضيع معه العمر . اننا عرفنا من اهل الصحراء وعلمائهم جودة ادراك . ثم انها جاشت بما قال مالك فى أهل العراق . كانت تجيش علينا العراق بالدنانير ثم تجيش علينا بالحديث . وذكر له ان اهل الشام كانـوا يقراون ابرهيم بابراهام فقال انما عرف أهل الشام باكل البطيخ . واقول لما رايت غلو الناس فى مدح علوم هذا الانسان . قبضت له رجلى . ثم اقول اليوم الان يمد أبوحنيفة رجله . قال ابو يوسف للامام مالك . تؤذنـون بالترجيع وليس عندكم عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث فيه فالتفت مالك اليه . وقال سبحان الله مارأيت اعجب من هذا . أيؤذن على رؤوس الناس فى كـل يوم خمس مرات . توارثه الابناء عن الاباء منذ عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم . ثم تطلب لذلك دليلا ءاخر وتسال معه عن حديث ؟

(ثم قال) وساؤلف ان شاء الله فى رد هذا الزعم . وحضر لى ان اسمى المولف (صخرة العصر على بعض أهل العصر) وأسأل الله تعلى أن يمينـى عليه اذا كان لى فيه الخير . وأن يصرفنى عنه اذا كان فيه على الضر)

هذا بعض ماكتبه الاستاذ هناك . ثم أن الله صرفه عن ذلك المولف . ولم نعلم انه الفه . فكان الخير كل الخير فى عدم تقييد ذلك الزعم . ومن جعل لربه الخيرة يختارله بلا شك

هذه ناحية من نواحى حياة المترجم رحمه الله . فلايؤاخذنا القارىء فيها بالتطويل . لانها هى التى شغلت ردحا كثيرا من عمره . وهى التى اسالت من قلمه ما اسالت . ولا شك أن القارىء اذا عرف هذه الناحية عنه . فانه يستدل بها على نواح من حياته . ربما لانتعرض لها

اعتناؤه بالصنائع

ان فى صاحب الترجمة بين علماء عصره السوسيين . لشمائـل تظهر بسببها من بينهم فريدا فذا . منها ماتقدم من نشاط قلمه . وخوضه ميادين المباحثات قبولا وردا . ومهاجمة ومدافعة . وهو فى كل ذلك يبرهـن بنقولـه الكثيرة عن مطالعة خلع لها الوسن عن جفنيه . وعن مواظبة لدراسة الفنـون المتعددة . والكتب المختلفة . وسترى فى قائمة تواليفه مايظهر لك بعض ذلك

ومنها اعتناؤه بالصنائع اليدوية فلايكاد يرى شيئا الا احب ان يتقنه . فزاول البناء والنجارة والتزويق والتسفير والطباعة . نعم والطباعة هـذه التى تطبع بها الكتب من غير ان يشاهد ءالة لها قط . وانما اهتدى اليها بحذقه

كمازاول علم الحيل المسمى الميكانيك وله (كتاب الحيل) والمقصود به مايعم علم الميكانيك والحيل العقلية . وكذلك زاول عمل الرخامات الزوالية وغير ذلك وهو الذى وقف على مصلى مسجد (تاماشت)حتى بنى • فكان يدور فى الكدى حول ذلك المحل . فقال للعملة لاتاتوا الا بحجر وجدتم عليه علامتى . وكان يعلم الاحجار التى تعجبه صلابة واستواء بفحمة فى يده وبيده نجرعودالسقف أيضا فى المصلى وهو كما يراه الزائر (تاماشت) الان . وذلك من ءاثارهالخالدة

يحكى ان رجلا مما وراء حاحة قصده لحاجة . وقد كان يعلم من علماء بلاده هيأة عالية فى اللباس . فوجده فوق حائط يبنى فى مباذل البنائين وقد علته الغبرة . وتلطخ بالطين . فسأله عن الاستاذ فقال له انتظر حتى أدعوه لك . فدخل وأماط عنه الغبار . وغسل اطرافه . وتزيا بلباس فاخر فما كاد القادم يراه باديا من الباب . حتى سقط عليه تقبيلا واجلالا . وقد ذهب عنهانه هوذلك البناء نفسه . هكذا سمعت هذه الحكاية

وقد مد مابين المدرسة والدار ــ وبينهما شعبة ــ حبالا • احكمها على كيفية يمكن بها أن تصله عليها حاجة يريدها من الدار • فكانت قصعةغدائه ربما تصله عليها ان لم يات الى الدار . وقد صنع طاحونة متعددة الارحاءتدار كلها بدابة واحدة . وهى كلها فى غرفة فوق مدار الدابة . وقد وقف مرة مهندسا على قنطرة حتى بنيت فوق (وادى الغاس) ازاء (تغزوت مالقا) فاستنهض القبائل . فجاءته العملة والاعانات الطعامية والذبائح من كل جهة فاقامها بالجير والاحجار . ولكن جاء وشيكا سيل عرم فدكها . فبقى اجرها ثابتا فى صحيفة الاستاذ . وقد وقف أيضا سنة على طريق بعقبة (تلول) فى (افلا اوكنس) وقد جرفتها الامطار فى سنة . فرابط عليها مع المتطلبين للاجر • حتى اصلحها فامكن للسابلة والبهائم الحاملة ان تسلكها . وفعل أيضا مثل ذلك فى عقبة بين (أدوز) و (تينيرن) كما ذهب الى ماء يجرى بكثرة فى أسفل بير فى قبيلة (أيت برايم) بازاغار . فحاول ان يسد مجرى الماء ليطلع فوق الارض . وفى داره رخامة اتقن صنعها بيده . وقد اخبرنى تلميذه سيدى احمد بنالحاج عبدالله الايجلالنى المجاطى أنه كان عانى الطباعة واقام الحروف معاكسة . ولكن المداد الذى يجده لايتيسر له به مايريد لانه يسيل فتختلط الحروف وقد كان بسبب مازاوله من الصنائع . مع اعماله الفكر فى اجادتها . والاستنباط فيها . ومع فوزه ببعض مايريده من ذلك . لايكاد يستبعد شيئا مما يسمع . مما يستبعده الجامدون . وكانت لباقته تضمن له النجاح فيما يزاوله . ومن نظر الى خطه الدقيق الجميل البين يعلم بعض ذلك . ومن الخط وحده تعلم نفسية الكثيرين من الناس

اذا كان للاستاذ رحمه الله عند مجاذبة الابحاث ماكان . والر عنه اذا لمح مايعتقده مبتدعا فى الدين ماأثر . من قيام وقعود . ومناهضة لاتقف لها الجبال . ومصادمة تتزلزل بها الاطواد . فان له مع أهله واخلائه واصدقائه أخلاقا أخرى دمثة . كأنها تستمد من نسيم الرياض . او كانها مقتطعة من الدمقس اللين . فلم يعهد منه أنه جبه أحدا من خدمه . ولاعاتب تلميذا ممن فى مدرسته . معاتبة أمثاله لامثالهم . ولا حكى عنه بين أهله الارفق وحنو وعطف متواصل يستغربه من يسمعه . قالت الوالدة رحمها الله . ماكان يلوم أحدا ولاده أوبناته يزاول مافيه أدنى مشقة فى داره فتربت بذلك بناته مدللات مرفهات . قد كفتهن الخوادم العمل . مامنهن الاخرقاء وان لم تكن نئوم الضحى . وقد ردهن كلهن الى القراءة . ومن هذا نعرف مصدر تلك الصراخات التى يرسلها رحمه الله حين طرق أذنه ان صدقا وان كذبا ماتجشمه احدى بناته المتزوجات . وقد مر ذلك فى ترجمة رقية بنته رحمها الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الثانى) وهذا الخلق منه عام لجميعضعفة الناس من الارامل والايامى واليتامى . فكان ظلا ظليلا لكل من اتصف بهذه الاوصاف من جيرانه . حتى أن الادوزيين ليذكرون ذلك الى الان . كما يذكرون به أيضا الاستاذ سيدى عبدالعزيز . وهذا طبع ورثه عن أبيه سيدى العربى وكان له رحمه الله فى الكرم ءايات معجزات . فقد كانت داره كأنها لاتغلق لها . ولا يسأل الوارد من أين هو ؟ ولا الى أين يقصد ؟ سمعت هذاعن كثيرين مختلفين . حتى طوائف الفقراء الدرقاويين ينزلون هناك فىطريقهم الى موسم (الـغ) فيصدرون كلهم وهم مئات عن سماط الاستاذ الممدود .

ومن أخلاقه عدم التنطع . ولايحب أهل التنطع . ولا كل من يشدد على الناس . لان طبعه كله سهولة فى سهولة فكان يقول لمن يعظ العامة ويحثهم على الصلاة . علموهم الاوقات وحثوهم على المحافظة عليها وعلموهم صفات الاعمال الدينية ولا تكلفوهم مشقة معرفة الفرائض من السنن . فان فى ذلك حرجا على العامة . واخبرنى الاخ احمد رحمه الله أنه كان هناك هو والاخ سيدى محمد حفظه الله مع استاذهما سيدى ابرهيم بن الحاج الرسموكى المجد الكبير المقام فى الهمة . فدخل عليهم الاستاذ . وقد كان عند ورودهم فى سوق الاحد بـ (تاماشت) فوجد استاذهما يكرران عليه السور القرءانية فقال له أيها السيد دع عنك الصبية . فانهمالان على ظهر الطريق ــ وقد جاءوا اذذاك من (رسموكة) الى (الغ) ــ قال الاخ احمد فامر ابنه ابرهيم وهو فى سننا انيذهب بنا عدوا لنطل من السطوح . وان نقفز ماشئنا . قال وفى العشى بعد العشاء اديرت كؤوس الاتاى . فاعرض استاذنا عن شربه تزهدا

وتقشفا واخذ بهما نفسه . وقد كان ايضا عودنا ان لانشربه . فحين مد الكاس الينا اعرضنا عنها بدورنا . فقال الاستاذ ابن العربي لاستاذنا مندداً . اتريد أن تشدد منذ الان على هؤلاء الصبية بتنطعك ؟ ثم أمرنا أن نشرب فشربنا

وكانت فيه محبة كبيرة للشرفاء خارقة للعادة . وقد كان ينوى أن يجمع مؤلفا في شرفاء (سملالة) وغيرهم من الساكنين بسوس ليبين منازلهم ورجالاتهم فجمع من مواده ماجمع . ولكن لم يتيسر له انجازه . وقد وجد بخطه محررات نبه بها على شرفاء كثيرين من جهات سوس اخبرني الشيخ الاستاذ سيدى الحسن بن احمد بن مبارك الرسموكي البوعانفيري السباعي أنه سمع من صاحب الترجمة . وقد مر به سنة ١٣١٥هـ في زيارة له للحمراء او لفاس أن أخبره بأن اصلهم شرفاء في رسموكة ووعده ان يحرر له مخطوطا بذلك . ولكن لم يتيسر ذلك حتى توفي . وهذه الشفقة التي ارتكزت فيه للضعفة . قد نال منها الموالي المعتقون نصيبهم من قلمه . فقد كان مرة في (ايليغ) عند الرئيس سيدى محمد بن الحسين بن هاشم . فصادف هناك القائد دحمان الاكلميمي . فصار هذا يعيب الموالي تكبرا عليهم . وحين كان غالب سكان (ايليغ) من حاشية اولئك الرؤساء موالي اشفق الاستاذ عليهم فكان ذلك سبب أن الف كتاب (الموالي) فذكر فيه من كانوا موالي في صدر الاسلام اما بالولاء واما بالعتق من الايمة النابغين ومن بعدهم . ولم يتيسر لي الى الان مطالعته . ولكن هذا هو مضمنه . وأما ماستراه من تندره بالسود في بعض اشعاره . فذلك من اريحية الادباء لاغير

ومن اخلاق الاستاذ احترامه لكل من ينسب الى القرءان أو الى العلم بل يحترم ايضا حتى القراطيس التي يكتب فيها فقد اخبرني مخبر انه صادفه مرة في بعض ازقة الدكاكين في موسم (تازاروالت) قال وقد اطلع السن نعليه وراء عقبيه . فصار يتتبع القراطيس المكتوبة الملقاة هناك يلتقطها ويجمعها في طرف ردائه وهو يمشي وحده . وقد أخبرني بمثل هذا أستاذي سيدى اليزيد الرداني رحمه الله أنه كان يصنع صنعه هذا في أزقة (مراكش) في سنة ١٣١٥هـ في ءاخر زيارة زارفيها تلك المدينة . وليت شعرى ماعسى ان يفعل اليوم لو رأى اجزاء الجرائد يمسح بها في المراحيض ؟

ومن اخلاقه الاريحية والمفاكهة التي لاتهتك سجف الوقار . وكان يملا بها مجالسه . ويستطرد اليها بحكايات نادرة يقصها على من حضر . بات مرة في المدرسة (البوعبدلية) ففي العشي تأمل شمعدانة عليها شمع . فاذا هي مسروقة من عنده في الدار . فباعها بعض أهله لبعض الطلبة التزنيتيين الذين رابطوا اذذاك في المدرسة فمد يده فازال الشمعة . فتناول الشمعدانة فقال : (هذه بضاعتنا ردت الينا) فامر بوضعها في حمل بغلته . وهو يضحك . وقد كان في (الغ) في دار الشيخ الالغي . فدخل الى بيته المفروش بالزرابي

الانكليزيات الشهيرة . التي يسميها الناس بالتركيات . وقد استدارت الساعات الكبار بالحيطان . وهي تناهز العشرة وتدق دقاتها بالتتابع . فقال لمن حضر . هذه قبة سيدى ابي العباس السبتي ولاينقصها الا العمى . وقد كان صاحب معه أخاه سيدى الهاشم الاعمى . فقال له العم ابرهيم . انهم ايضا موجودون هنا فاشار الى صنوه الاعمى . وقد تقدمت هذه الحكاية في ترجمة العم

ومن اخلاقه علو الهمة والقناعة . حتى انه لم يمد يده الى احد مستسلفا وذلك غريب في بيئته . وكان يحب معالي الامور في كل شيء . وقد شاهد في زاوية الشيخ الالغي بناء معوجا متراكم الاحجار . بناه الفقراء المتطوعون ولم يتقنوا الصنعة . فقال للشيخ . وقد شاهد الفقراء يلتون عصيدة في جفان كبار كالجوابي . هذه العصيدة افضل عندي من هذا البناء . ثم راح الى دار الاستاذ سيدى على بن عبدالله . فشاهد بناء متقنا مسوى . فقال منشدا البيت المشهور :

هكذا هكذا والا فلالا	طرق الجد غير طرق المزاح

وببركة علوهمته وكرمه ومده للسماط لكل وارد وصادر . فاضت عليه الخيرات في حياته فيضا غريبا . حتى انه في وقت ياتي الزائرون بالسمن حتى صادفت الحالة يوما ان امتلات كل الاواني الموجودة . فامر بغسل محل مجصص من جانب ثوى الدار فيفرغ فيه بعد ذلك ماأتى حتى تكوم منه كثير . وكان الوقت وقت شتاء فبقي هناك حتى تيسرت له اوان اخرى . وهذه حكاية محققة وقد بلغ عند أهل جبال (ولتيتة) مقاما في التعظيم لا يطمع في أعلى منه . وهو مع كل ذلك لا يتحلى بناموس . ولا يعرف التظاهر بما ليس فيه . وقد شاخ في ءاخر عمره مع أنه لم يسن كثيرا وعجز عن الوصول الى المدرسة وبينها وبين داره شعبة . فشارط فيها تلميذه الاستاذ سيدى محمد بن عمرو فكان الطلبة يردون عليه في الدار . فيقرئهم التفسير والحديث والاصول والبيان وعهدى به اذذاك وقد أزارنا الشيخ الوالد في داره وهو يستند الى ركن غرفة هناك قلما يتجاوزه فانطبعت صورته في ذهني الى الآن . وقد رايته مكبا على المطالعة والكتب تقرب اليه

ومن علو همته أنه صادف الاستاذ على بن عبدالله مرة في (تزنيت) وقد اتى الى القائد سعيد الكيلولي باوان من نحاس ممتلئة سمنا . فوقف الاستاذ عند السفر ينتظر ان تخرج له الاواني . فقال له صاحب الترجمة او ماتعلم ان من الظرف . سماحة المهدى بالظرف ؟ فانقلب الاستاذ الالغي فغرم لارباب الاواني ثمنها . تاثرا بهذا السجع القديم الظريف . وقد كان

رحمه الله معنيا بالتقييد . لايكاد يرى مافيه منفعة علم الاقيده . ولايجلس الا والدواة عن يمينه . معروفا بذلك . وهو فى هذا غريب بين علماءقطره الذين لايعرف عن كثيرين منهم هذا . الا ماكان من محمد بن مسعود المعدرى وابى فارس عبدالعزيز الادوزى . ولعلهما اقتديا به . لانهما من تلاميذه .

ومن اخلاقه اعتناؤه بالصلاة أول الوقت . يحافظ على ذلك محافظةتامة ولتلميذه الاستاذ الرفاكى هذا الخلق الى ءاخر عمره . وقد كان المترجم بـ (ألغ) مرة فى دار الاستاذ على الالغى . فاستعجل بالمغرب لضباب فى الجو . ثم خرج شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فشاهد الشمس وقد انجاب الضباب عن قرصها فاعيدت الصلاة فكان الشيخ الالغى خاف أن يعترى المترجم حياء مما فعله . فقال للحاضرين ان هذه الساعات المحدثة كثيرا ماتغر من اتكل عليها وحدها دائما . ثم حكى للحاضرين انه كان مرة بائتا فىدار الايبلاغنيين بـ (أساكا) قال فقمتفى جوف الليل انظر فى الساعة فقاللى أحد الايبلاغنيين . دع عنك مسامبرك . فالليل لايزال طويلا . فاننى أعرف بالوقت من المسامير . قال الشيخ : فصدقه الله وكذب ساعتى . فانبسط من فى المجلس . وقد كان سافر مرة الى (فاس) مع الاستاذ محمد بن عمرو فكان يتعهد أضرحة السوسيين أينما كانت فى الحواضر . ويقول حاكيا عن شيخه التيمكيدشتى : ينبغى للانسان اذا قدم بلدة ان يزور اولا اضرحة بلدييه لان أرواحهم تفرح بذلك كما كان يباحث ويناقش كل من لاقاه فى الحواضر فقد الف كتابا فى (القبلة) بسبب ماشاهده من بعض مساجد (مراكش) المنحرفة كما ألف فى السبحة حين رأى درقاويا بمراكش متقلدا بسبحة غليظة كبيرة وبالجملة فله بكل مايتصل بالدين وبالتصوف اهتمام مافوقه اهتمام . فقد كان معتنيا بالاضرحة زيارة . وقلما يتخلف عن موسم الشيخ سيدى احمد ابنموسى فىكل وقت من أوقاته . وله بيت خاص فى المدرسة (التازاروالتية) لاينزل فىغيره دائما . وقد عرف به عند الناس ولايزال البيت مشهورا بالاضافة اليه الى الان

ومن أخلاقه عدم التكالب على الادخار وعلى تاثيل الامـلاك . ولو كـان معنيا بذلك لترك لاولاده أمـلاكا كثيرة . ولاشك أن مـن يبسط السماط . ويمد الكف جودا قلما يبقى وراءه املاكا . وجل مستمد ماينفقه النفقةالواسعة التى عرفت عنه . من اجرة شرطه فى المدرسة . وذلك كثير ومما ياخذه مـن النوازل . وهو ممن يذهب الى ان الاجرة فى ذلك لابأس بها متى رضى بذلك رب الدعوى . ومما يهدى له من الناس والقبائل . وصاحب الجاه والسمعـة الطيبة بالعلم والدين اذ ذاك معلوم أنه كعبة الهدايا وقبلة القلوب والجيوب وكل ماياتى وراء ذلك من غير سؤال ولا تشوف نفس . فانه من احل الحلال وقدانطوت بانطواء سماطه فى تلك الجهة صفحة مذهبة من الجود . كماانطوت

بوفاته سجلات علوم كان رحمه الله ءاخر من اعتنى بها فى سوس

ومن أخلاقه رحمه الله انهيحب أنيبرز فى كل ميدان لايزرى بمروءته ولذلك تراه يختلف الى أهل (ايليغ) وأهل(أساكا) والحاحيين حين كانوا فى (تزنيت) فكانت سمعته التى تسبقه وتظلله أينما كان . تفسح له المجالات. وتلقيه فى كل محل نزل فيه القبول والهديات . وهـو وان كـان ذوقهذوق الصوفية . ونظره الى الاشياء مثل نظرهم . فان ذلك قلما يظهر به فى وسط المجامع . بليكون فقيها قحا . فبذلك كانت تلك الناحية قلما تجد من يعرف أنهاتصف بهااتصافا خاصا . وكأنه رحمه الله كان ممن يلبس لكـل حالـة لبوسها . شأن الاكياس . الذين يعلمون أن لكل مقام مقالا

هذه بعض أحواله رحمه الله حسب مانعرفه عنه بين الالسنة وبين ءاثار قلمه . ومنها نعرف من اخلاقه مانعرف

قولة الاستاذ الرفاكي فيه

لكننا اذا اردنا أن نقف عند من وصفه وصفا تاما . ويوثق به فيما يقول لانهمن تلاميذه الاخصاء . ثم من أصهاره الاعزاء . ثم من ذوى مشربه . وممن يتقفى مبـداه حـذو القدح بالقـدح . فلنصغ لما يقول الرفاكى الاستاذ . فانه فى وصفه كما قال ابن الفارض

(يقولون لى صفها فانت بوصفها . خبير أجل عندى باوصافها علم)

قـال :

(ومنهم الفقيه الاديب الكاتب . أبو عبدالله شيخنا ومفيدنا . وسندنا فى الطريقة الناصرية . سيدى محمد بن العربى بن ابرهيم بن عبدالله بن على بنمحمد بن عبدالله بن يعقوب السملالى . شيخ الجماعة بسوس . رجل الدنيا وواحدها . ومنكر خصال البخل وجاحدها . طلق اللسان مطبوع على الاحسان . محبب الىكل انسان . شاعر مطبوع . يقتدىبه فىالصناعة التابع والمتبوع . سلمت له الاماثل . وقبلت أشارته الافاضل . قرا بادوز . واخذ عن أبيه علمه المكنوز . فهو البدر التمام والزهر المتشق عنالاكمام . فلما تول الاقراء . وجلس فى منصة الافتاء . فرق بين جفنه ونومه . والحق ليلهبيومه وطلبة أبيه تتجاذبه فى الافهام وتفاتحه فى الابهام ففتح الله بصيرته . وفتح للسائل عجرته وبجرته . أسفر عنوجهالسعود والسعادة . واقتنى غرائب الفوائد والافادة . كان رحمه الله رجلا ناسكا خاشعا . معـرضا عـن الدنيا وذويهـا مقبلا علىالاخرة واهاليها . كثير البكاء عندالمذاكرة . شديد الشكيمة علىاهل البدع . فيامر من يبرح فى المواسم بمجانبتهم ومنابذتهم . لايخاف

في الله لومة لائم . وكان ءاية في حفظ السير . والتنقيب على اخبار الصالحين واحوال السلف الصالح . فكتابه (الرحلة) شاهد بذلك . ومن مئاثره ماأخبر به أنه لم تقع منه فاحشة الزنى في عنفوان شبابه مع

ان الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء اى مفسدة

ومن زهده انه لم يتسلف قط من أحد . ومع ذلك فداره محط وارد وصادر لاقفل لها . ولم يستدن قط من أحد . مع كثرة مؤن عياله . شهد بذلك كله جميع من حضر لجنازته وهم الوف . فقالوا بينهم . هل منكم من علم أن هذا السيد استسلف أو استدان ؟ فكل واحد يقول لاعلم لي بذلك . وكفاه ذلك فخرا . لم يشاركه في هذه الخطة احد ممن أدركنا . على أن جل معيشته القمح لاتخلو منه مائدته مع أن القمح ببلاد (جزولة) من أقل القليل (ذلك فضل الله يوتيه من يشاء) وقد جعل الله البركة في علمه وعلم أبيه . لاترى متسما بالعلم في سوس (١) الامرتضعا منهما . وقليل من تسنم ذروة المجد من غير درجهما . أخذ الناصرية عن أبيه . وعن القطب سيدى الحسن بن احمد . وعليه تدور الطائفة الناصرية . ويشدد النكير على المشددين . ويقول ان العامة لايتقيدون بمذهب . كما قال في (الميزان) للشعرانى . فمن وافق منهم حديثا او اثرا . فلاحرج عليه . كل ذلك رحمة على العباد . مالم تنتهك حرمة . وفيه محبة شديدة للشرفاء . ويغلظ القول لمن ءاذاهم . اداء الحق البضعة الشريفة (ثم ساق القصيدة الرجزية النبوية . وما يتعلق بزوج بنته (رقية) فقدذكرنا ذلك في ترجمتها) ثم قال — ومئاثره لاتحصى — ومفاخره لاتستقصى . وله تآليف (وذكر بعضها وسياتى ذكرها أمامك) ثم ذكر تقريظ العكاز للشيخ التاموديزتى . وسنذكره في ترجمته ان شاء الله) ثم قال . وله رحمه الله نظم كثير في الاتاى منه

ارحنا بمشمولة ياهلال   ادرها فخمرتهما لى حلال
اذا ما بدت خلتها شعلة   بكف هلال حكاه الهلال
فكل شراب لـه سكرة   وهذا شراب يزيل الضلال
فهذا الشراب شراب الهدى   فاين الفحول واين الرجال ؟

ولا شك أن الشيخ تحققت فيه المئنة وباينته المظنة . وله يد صناع تحسن غالب الحرف . ولا سيما التزويق والتسفير للكتب . والنجارة والبناية ومن بدائعه طاحون فيه ثلاث ارحية . تديرها بهيمة واحدة . والارحية في البيت العالى . والبهيمة في الاسفل . ولم يهتد لذلك احد ممن راينا . قائلا ان رائحة الزبل تضر بالعينين . ولذلك ابرز البهيمة لمحل يخصها ومحاسنه رحمه الله كثيرة . كتبت اليه في بعض الزيارات على يد بنته صفية زوجتي

١) يعنى والتيتة الى أيت بوعمران . لاسوس كله

مانصه

صفاء اتاكم وقبل الوصول   سلامى ينبئكم بالقدوم
فمهدى الترحب بالزائرين   وتمليك مجد لكل قدوم
عذار رهينا تخلف عن   مزار سنين بقلب حدوم
فان غاب عنكم فان لـه   حنينا أليما وقلبا حدوم
فجسمي وربـي وعزتكم   بلوعتكم وانـيـن هدوم
رضاءك ابغي فان نلتـه   فاوفر سعد لنجمي يدوم
واكبر ظنـى انجـازه   اذن فالتشكى لقلبى عدوم
اذا ما اجبت بلفظ صريح   فللنفس منه حبور يدوم
فلازلت تمنح كل العلـو   م وتروى حيازيم كل قدوم
فلا زال نائلكم للشكو   ك وللمعضلات جميعا صدوم
رفيقك لا تنس في الدعوا   ت لديه ذنوب عليها ندوم

(هكذا القافية بنصها وفصها من خط قائلها رحمه الله)

فأجاب ارتجالا رحمه الله فقال

جاءنى من مقدم الاصهار   مابه عطر روضة الازهار

الى ءاخرها . وقد مرت في ترجمة السيدة (رقية) في (القسم الثاني) (الى أن قال بعد ذكر قصيدة عينية أرسلها اليه المؤلف) . ثم وجدت بخط شيخه في الطريقة القطب سيدى الحسن بن أحمد مانصه

قبلنا أبا عبد الاله يوافي   بآداب أهل السبق غير موان
وليس بحق مابه هضم نفسـه   اذا هو بالمجد ارتدى ببيان
خلصنا له الود الصميم بما له   من الحب في الاله والولهان
يحرك بالاعطاف ما هو ساكن   فلا غرو فاز بالمنى والامان
ومائم الا اللـه فالامر أمره   عليه اتكال العبد في الحران
توسلت للمولى باحمد لائذا   عليه صلاة ترقيني (١) بمكان

الحسن بن احمد أمنه الله . ثم كتب الادوزى بخطه على أبا عبدالله مانصه المراد به كاتبه محمد بن العربى الادوزى والحمد لله الذى من على بمثل هذا من مثل هذا الشيخ اه بخطه . ثم انتقل لدار الكرامة في ١٥ عند طلوع الشمس من ذى الحجة عام ١٣٢٣هـ فدفن بلصق ابيه بمقبرة (تاماشت) مقر أجدادهم الكرام . وولادته في ١٢٤٨هـ على ما أخبر به قائلا ابى رحمة الله عليهما . رايت ولادتك مورخة بـ ١٢٤٣هـ فانت اكبر منى بخمس سنين والله

١) كذا

فى الله لومة لائم . وكان ءاية فى حفظ السير . والتنقيب على اخبار الصالحين واحوال السلف الصالح . فكتابه (الرحلة) شاهد بذلك . ومن مئاثره ماأخبر به انه‌لم تقع منه فاحشة الزنى فى عنفوان شبابه مع

ان الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء اى مفسدة

ومن زهده أنه لم يتسلف قط من أحد . ومع ذلك فداره محط وارد وصادر لاقفل‌لها . ولم يستدن قط من أحد . مع كثرة مؤن عياله . شهد بذلك‌كله جميع من‌حضر لجنازته وهم الوف . فقالوا بينهم . هل منكم من علم أن هذا السيد استسلف أو استدان ؟ فكل واحد يقول لاعلم لى بذلك . وكفاه ذلك فخرا . لم‌يشاركه فى هذه الخطة احد ممن أدركنا . على أن جل معيشته القمح لاتخلو منه مائدته مع أن القمح ببلاد (جزولة) من أقل القليل (ذلك فضل‌الله يوتيه من‌يشاء) وقد جعل الله البركة فى علمه وعلم أبيه . لاترى متسما بالعلم فى سوس (١) الامرتضعا منهما . وقليل من تسنم ذروة المجد من غير درجهما . أخذ الناصرية عن أبيه . وعن القطب سيدى الحسن بن‌أحمد . وعليه تدور الطائفة الناصرية . ويشدد النكير على المشددين . ويقول ان العامة لايتقيدون بمذهب . كما قال فى (الميزان) للشعرانى . فمن وافق منهم‌حديثا أو اثرا . فلاحرج عليه . كل ذلك رحمة على العباد . مالم تنتهك حرمة . وفيه محبة شديدة للشرفاء . ويغلظ القول لمن ءاذاهم . اداء الحق البضعة الشريفة (ثم ساق‌القصيدة الرجزية النبوية . وما يتعلق بزوج بنته (رقية) فقدذكرنا ذلك فى ترجمتها) ثم قال — ومئاثره لاتحصى — ومفاخره لاتستقصى . وله تآليف (وذكر بعضها وسياتى ذكرها امامك) ثم ذكر تقريظ العكاز للشيخ التاموديزتى . وسنذكره فى ترجمته ان شاء الله) ثم قال . وله رحمه‌الله نظم كثير فى الاتاى منه

ارحنا بمشمولة ياهلال   ادرها فخمرتهما لى حلال

اذا ما بدت خلتها شعلة   بكف هلال حكاه الهلال

فكل شراب له سكرة   وهذا شراب يزيل الضلال

فهذا الشراب شراب الهدى   فاين الفحول واين الرجال ؟

ولا شك أن الشيخ تحققت فيه المئنة وباينته المظنة . وله يد صناع تحسن غالب الحرف . ولا سيما التزويق والتسفير للكتب . والنجارة والبناية ومن بدائعه طاحون فيه ثلاث ارحية . تديرها بهيمة واحدة . والارحية فى البيت العالى . والبهيمة فى الاسفل . ولم يهتد لذلك احد ممن رأينا . قائلا ان رائحة الزبل تضر بالعينين . ولذلك ابرز البهيمة لمحل يخصها ومحاسنه رحمه الله كثيرة . كتبت اليه فى بعض الزيارات على يد بنته صفية زوجتى

١) يعنى والتيتة الى أيت بوعمران . لاسوس كله

مانصه

صفاء أتاكم وقبل الوصول   سلامى ينبئكم بالقدوم

فمهدى الترحب بالزائرين   وتمليك مجد لكل قدوم

عذار رهينا تخلف عن   مزار سنين بقلب حدوم

فان غاب عنكم فان له   حنينا أليما وقلبا حسدوم

فجسمى وربى وعزتكم   بلوعتكم وانيين هدوم

رضاءك ابغى فان نلته   فاوفر سعد لنجمى يدوم

واكبر ظنى انجازه   اذن فالتشكى لقلبى عدوم

اذا ما اجبت بلفظ صريح   فللنفس منه حبور يدوم

فلازلت تمنح كل العلو   م وتروى حيازيم كل قدوم

فلا زال نائلكم للشكو   ك وللمعضلات جميعا صدوم

رفيقك لا تنس فى الدعوا   ت لديه ذنوب عليها ندوم

(هكذا القافية بنصها وفصها من خط قائلها رحمه الله)

فاجاب ارتجالا رحمه الله فقال

جاءنى من مقدم الاصهار   مابه عطر روضة الازهار

الى ءاخرها . وقد مرت فى ترجمة السيدة (رقية) فى (القسم الثانى) (الى أن قال بعد ذكر قصيدة عينية أرسلها اليه المؤلف) . ثم وجدت بخط شيخه فى الطريقة القطب سيدى الحسن بن أحمد مانصه

قبلنا أبا عبد الاله يوافى   بئاداب أهل السبق غير مسوان

وليس بحق مابه هضم نفسه   اذا هو بالمجد ارتدى ببيان

خلصنا له الود الصميم بما له   من الحب فى الاله والولهان

يحرك بالاعطاف ما هو ساكن   فلا غرو فاز بالمنى والامان

ومائم الا الله فالامر أمره   عليه اتكال العبد فى الحران

توسلت للمولى باحمد لائذا   عليه صلاة ترقينى (١) بمكان

الحسن بن احمد أمنه‌الله . ثم كتب الادوزى بخطه على أبا عبدالله مانصه المراد به كاتبه محمد بن العربى الادوزى والحمد لله الذى من على بمثل هذا من‌مثل هذا الشيخ اه بخطه . ثم انتقل لدار الكرامة فى ١٥ عند طلوع الشمس من‌ذى‌الحجة عام ١٣٢٣هـ فدفن بلصق أبيه بمقبرة (تاماشت) مقر أجدادهم الكرام . وولادته فى ١٢٤٨هـ على‌ما أخبر به قائلابى رحمة الله عليهما . رايت ولادتك مورخة بـ١٢٤٣هـ فانت اكبر منى بخمس سنين والله

١) كذا

في الله لومة لائم . وكان ءاية في حفظ السير . والتنقيب على اخبار الصالحين واحوال السلف الصالح . فكتابه (الرحلة) شاهد بذلك . ومن مئاثره ماأخبر به أنهلم تقع منه فاحشة الزنى في عنفوان شبابه مع

ان الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء اى مفسدة

ومن زهده أنه لم يتسلف قط من احد. ومع ذلك فداره محط وارد وصادر لاقفل لها . ولم يستدن قط من أحد . مع كثرة مؤن عياله . شهد بذلك كله جميع من حضر لجنازته وهم الوف . فقالوا بينهم . هل منكم من علم أن هذا السيد استسلف أو استدان ؟ فكل واحد يقول لاعلم لى بذلك . وكفاه ذلك فخرا . لميشاركه في هذه الخطة احد ممن أدركنا . على أن جل معيشته القمح لاتخلو منه مائدته مع أن القمح ببلاد (جزولة) من أقل القليل (ذلك فضل الله يوتيه من يشاء) وقد جعل الله البركة في علمه وعلم أبيه . لاترى متسما بالعلم في سوس (١) الامرتضعا منهما . وقليل من تسنم ذروة المجد من غير درجهما . أخذ الناصرية عن أبيه . وعن القطب سيدى الحسن بنأحمد . وعليه تدور الطائفة الناصرية . ويشدد النكير على المشددين . ويقول ان العامة لايتقيدون بمذهب . كما قال في (الميزان) للشعراني . فمن وافق منهمحديثا أو اثرا . فلاحرج عليه . كل ذلك رحمة على العباد . مالم تنتهك حرمة . وفيه محبة شديدة للشرفاء . ويغلظ القول لمن ءاذاهم . اداء الحق البضعة الشريفة (ثم ساقالقصيدة الرجزية النبوية . وما يتعلق بزوج بنته (رقية) فقدذكرنا ذلك في ترجمتها) ثم قال — ومئاثره لاتحصى — ومفاخره لاتستقصى . وله تاءليف (وذكر بعضها وسياتى ذكرها أمامك) ثم ذكر تقريظ العكاز للشيخ التاموديزتى . وسنذكره في ترجمته ان شاء الله) ثم قال . وله رحمهالله نظم كثير في الاتاى منه

ارحنا بمشمولة ياهلال   ادرها فخمرتهما لى حلال
اذا ما بدت خلتها شعلة   بكف هلال حكاه الهلال
فكل شراب له سكرة   وهذا شراب يزيل الضلال
فهذا الشراب شراب الهدى   فاين الفحول واين الرجال ؟

ولا شك أن الشيخ تحققت فيه المئنة وباينته المظنة . وله يد صناع تحسن غالب الحرف . ولا سيما التزويق والتسفير للكتب . والنجارة والبناية ومن بدائعه طاحون فيه ثلاث ارحية . تديرها بهيمة واحدة . والارحية في البيت العالى . والبهيمة في الاسفل . ولم يهتد لذلك احد ممن رأينا . قائلا ان رائحة الزبل تضر بالعينين . ولذلك ابرز البهيمة لمحل يخصها ومحاسنه رحمه الله كثيرة . كتبت اليه في بعض الزيارات على يد بنته صفية زوجتى

(١) يعنى ولتيتة الى أيت بوعمران . لاسوس كله

ما نصه

صفاء أتاكم وقبل الوصول   سلامى ينبئكم بالقدوم
فعهدى الترحب بالزائرين   وتمليك مجد لكل قدوم
عذار رهينا تخلف عن   مزار سنين بقلب حدوم
فان غاب عنكم فان له   حنينا أليما وقلبا حدوم
فجسمى وربى وعزتكم   بلوعتكم وانيين هدوم
رضاءك ابغي فان نلته   فاوفر سعد لنجمى يدوم
واكبر ظنى انجازه   اذن فالتشكي لقلبي عدوم
اذا ما اجبت بلفظ صريح   فللنفس منه حبور يدوم
فلازلت تمنح كل العلو   م وتروى حيازيم كل قدوم
فلا زال نائلكم للشكو   ك وللمعضلات جميعا صدوم
رفيقك لا تنس في الدعوا   ت لديه ذنوب عليها ندوم

(هكذا القافية بنصها وفصها من خط قائلها رحمه الله)

فأجاب ارتجالا رحمه الله فقال

جاءنى من مقدم الاصهار   مابه عطر روضة الازهار

الى ءاخرها . وقد مرت في ترجمة السيدة (رقية) في (القسم الثاني) (الى أن قال بعد ذكر قصيدة عينية أرسلها اليه المؤلف) . ثم وجدت بخط شيخه في الطريقة القطب سيدى الحسن بن أحمد مانصه

قبلنا أبا عبد الاله يوافى   بئاداب أهل السبق غير مسوان
وليس يحق مابه هضم نفسه   اذا هو بالمجد ارتدى ببيان
خلصنا له الود الصميم بما له   من الحب في الاله والولهان
يحرك بالاعطاف ما هو ساكن   فلا غرو فاز بالمنى والامان
وماثم الا الله فالامر أمره   عليه اتكال العبد في الحرمان
توسلت للمولى باحمد لائذا   عليه صلاة ترقيني (١) بمكان

الحسن بن احمد إمنهالله . ثم كتب الادوزى بخطه على أبا عبدالله مانصه المراد به كاتبه محمد بن العربى الادوزى والحمد لله الذى من على بمثل هذا منمثل هذا الشيخ اه بخطه . ثم انتقل لدار الكرامة في ١٥ عند طلوع الشمس منذىالحجة عام ١٣٢٣هـ فدفن بلصق ابيه بمقبرة (تاماشت) مقر أجدادهم الكرام . وولادته في ١٢٤٨هـ علىما أخبربه قائلاابى رحمة الله عليهما . رايت ولادتك مورخة بـ ١٢٤٣هـ فانت اكبر مني بخمس سنين والله

(١) كذا

أعلم . (هذا ماذكره الرفاكي . وقد ذكرنا المحقق في ولادته) ثم انشد :

ودعته حين لاتودعه روحي ولكن قد تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعة

وتوفيت زوجته السيدة زينب بنت صالح السفينية في رجب عام ١٣٤٤هـ فهي امراة صالحة عابدة لم تخلف مثلها رحمها الله تعلى

ثم قال بعد امور منها مكاتبات بينهما وغاية مايقال في حق الشيخ رحمه الله قول من قال :

ردت صنائعه عليه حياته فكأنه من قبره منشور
والناس ماتمهم عليه واحد في كل دارانة وزفير

ويرحم الله القائل :

كل جمع الى الشتات يصير اى صفو ما شابه التكدير
انت في اللهو والامان مقيم والمنايا في كل وقت تسير
والذى غره بلوغ الامانى بسراب وخلب مغرور
ويك يانفس اخلصى ان ربى بالذى اخفت الصدور بصير

هذا ما ذكره الاستاذ الرفاكي عن صاحب الترجمة من بعد أن ذكرمن بعض المراثى التى سنذكرها ان شاء الله امام . وكل ماذكره عنه رحمه الله فهدون مافيه . الا الشعر الذى قال عنه انه شاعر مطبوع . فان الذى يظهر لى فيمارايته لغير ذلك . وهو أديب حقا . ولكن ليس كل أديب شاعرا مطبوعا بل ربما ارى الوزن ينقص بعض مايقول على قلة ذلك منه ولا أدرى ماالسبب؟ فهذه الرحلة وقع ذلك فيكثير من أبياتها . وقد كان ذلك عندى عجيبا . لانني اعرف عنه من قديم حبه لفن الادب حبا جما . وانه معتن بقول القريض . ولم اعرف من اين اتيت بعض الاشعار التى رايتها له أمن النساخ المساخ . وهذه الل هفواتهم فيما يمسخون لا ماينسخون . أم كان هو بنفسه ممن لايعتنون بتنقيح مايقولون لان الظن به أنه يتقن علم العروض . وأن باعه في كل العلوم الادبية طويل . ويترجح عندى أن بعض ذلك من النساخ أو كله والله اعلم

آثار قلمه في التأليف

اما تاليفه فهي هذه على مارأيته الى الان مما قيدته عن الخال الفقيه سيدى احمد

١ ـ حاشية (ايسر المسالك) الذى الفه والده شرحا للالفية . وربما تلفت على

يد ابنه العربى

٢ ـ كتاب الموالى . وقد تقدم سببه وموضوعه . موجود

٣ ـ كتاب الحيل . وقد تقدم أيضا ذكره موجود

٤ ـ تاليفه في القبلة وقد بينا فيما تقدم الحامل له على تاليفه . موجود

٥ ـ الرحلة الى الحمراء . وقد تقدم وقتها . كما تقدمت نبذ منها . عندى

٦ ـ شرحها لم يتم . موجود

٧ ـ نظم الحكم العطائية . موجود

٨ ـ شرحه . موجود

٩ ـ العكاز . المضروب به من أفتى للاب بعد موت ابنته باجذ الجهاز . وهي تحرير هذه المسألة الفقهية . وهو صغير طبع في تونس . ولكنه محرف مصحف حتى لايعتمد عليه

١٠ ـ تاليف في بيع الثنيا . موجود . وقد كثرت مولفات السوسيين في هذا الموضوع . فقد رأيت نونية كثيرة في ذلك للجشتيمي سيدى الحاج احمد ونونية لسيدى العربى الادوزى يخاطب الجشتيمي في ذلك . ثم اجابه هذا ايضا بمثلها ثم أخرى مع نثر لبعض علماء بني سودة في تاييد ماذهب اليه الجشتيمي . ثم اتبعها بنثر . ثم نثر جيد كتبه العلامة الحسن بن الطيفور السماوكني التزنيتي على النونية الجشتيمية . وكل هذا موجود في (مجموعتنا الفقهية) كما رأيت أيضا تاليفا في الثنيا للاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم الثورى الرسموكي ورأيت للشيخ التاموديزتي كتابة في الموضوع . كما اخبرت ايضا أن للاستاذ سيدى محمد بن مسعود كتابة في الموضوع جوابا للفقيه سيدى احمد بن محمد الالياسي الماسى . ولم اره . وأمامولف صاحب الترجمة فانني لمأره الان مع أنه موجود

١١ ـ تشحيذ الاذهان في الاحاجي . موجود

١٢ ـ نظم في السيرة . موجود

١٣ ـ شرحه لم يتم . موجود

١٤ ـ براءة الذمة . في قول بعض الايمة . لم ادرموضوعه . ولم اره موجود

١٥ ـ في حكم اللحن في القرءان . وقد تقدم ذكر موضوعه وسببه . لم اره . موجود

١٦ ـ العروس المجلوة . في ابتداء النبوة . قد ذكرنا موضوعه ومن الف لاجله . عندى

١٧ ـ تخريج أوراد والده . صغير عندى

١٨ ـ ذيل مولف والده في اولاد سيدى عبدالله بن يعقوب . وقد نقلناعنه عندى

١٩ – أنوار الربيع . بأزاهير البديع . نظم فيه مايتعلق بعلم البديع اولـه

الحمد لله الذى ابدع ما   أعجز عده جميع العلما

وهى فى نحو ١٥٠ بيت على ماقدرته . وقد فرغ منها فى رمضان ١٣٠٥هـ رجـز

٢٠ – «اخر فى الموضوع نفسه . وصف لى بالصغير ولم اره

٢١ – شرح القصيدة الكبرى فى البديع . لم يتم وقد رأيته فى نحو كراسة

٢٢ – الرسالة المختصرة فى فرائد الاستعارة المحررة . وهى منظومة فى الاستعارات أولها

حقيقة اللفظ ورود المعنى   لاصله وذو المجاز يثنى

فيها ٢٧ بيتا

٢٣ – شرحها وقد رأيته فى ورقات . فى المبيضة . وقد . تم

٢٤ – مؤلفه فى الشرفاء السملاليين وغيرهم . هيأ له المواد . وجمع أسماء الرجال . ولكن لم يتيسر له جمعه كما يريد . فذهب ذلك كان لم يكـن ، هكذا أخبرنى الخال المذكور

٢٥ – مولفه فى السبحة . رايته

٢٦ – مولف فى بيع المساغب . موجود

هذه مولفاته التى سمعت بها . أو وقفت عليها الان . وهو بالتاليف فى مختلف الفنون منفرد فى عصره بسوس . وليس بين أقرانه من تصدى لذلك الا بعض افراد صدر عنهم مولف او مولفان الا ابن مسعود فيفوقه فى عالـم التاليف

بعض «اثاره الاخرى

أما أشعار الاستاذ وقصائده فاننى بكل اسف لم اقف الا على بعض مالا يستحق غالبه الذكر . وقد تفرق ذلك شذر مذر . وقد كان الخـال سيدى العربى مسلطا على «اثاره هذه . فتوزعتها الايدى . حـتـى أن (حاشية ايسر المسالك) ذكر لى أنها اليوم ليست فى (أدوز) والى الله المشتكى مـن ضياع الهمم . وموت العلم . ولكن هكذا افعال البادية من قديم بالعلماء و«اثارهـم فالله يحفظنا ويردنا الى الحضر . حيث ينفق كل شىء . هذا ما يقال فى «اثاره الادبية . وسترى أمامك بعض نماذج من أقواله

وأما فتاويه الفقهية الكثيرة فقد تفرقت كذلك . مع أن قلمه وتحقيقه فى الفقهيات سام سموا بذ به معاصريه . وقد رأيت ماقاله الـرفاكى عنه . فان ذلك حق . وفى (المجموعة الفقهية) بعض ما وقفنا له عليه . وقد كـان

رحمه الله مولعا بالادب والافتاء ولوعا كبيرا يقول بكل مناسبة كمايفتى دائما ولكن ذلك كله قد ضاع الا قليلا . فقد كان يحض تلاميذه بلسان الحال الى ان يعتنوا بالاديبات . اذ يخاطبهم بها فى المناسبات وهذه أبيات وقفت عليها ، ارسلها لتلاميذه ليبكر منهم جماعة الى قرية (آماسين) ليأتوا من هناك بجائزة نجرها نجار هناك . وهى

أريد من فضلكم حملا لجائـزة   غادرها ناحت فى ربع «امسين

فلتشخصوا نحوها غدا ببكرته   مقدار من يحملونها على السنن

جزيتم برضا المولى الكريم فمن   له الرضا فاز طول العمر بالمنن

فاجابه بعض الطلبة ولم ادر من هو ؟

حمدا وشكرا لما أراد قدوتنـا   من حمل جائزة من ربع «امسين

بمهجتى وبروحى كلهـا وبما   أملكه ماله هذا العبيد على

فاننى باكر لجرهـا بيدى   ليت الجبال وما تنبت لتبغنى

وقال الشيخ الالغى يجيبه أيضا . وهو اذذاك هناك مرابط للتعلم

سمعا وطوعا لامر شيخنا الحسن   طوع الوصيف غدا لربع «امس

فكلنا طوع ما أومـت اليه يـد   لها علينا كثير الخير والمنـن

مانحن نقصد الا ان نكون هنا   خدامكم بل لكل الاهل والسكن

ما اسهل الحمل للمطلوب نحمله   الى أدوز صباحا عند ذى الفطن

لانكم سيدى حملتمـوا ثـقـلا   منا جميعا لديكم من لدن زمـن

فكان صبركـم حقا تعلمه   منكم تلاميذكم ياعالم الـزمـن

حملتمونا بلا كف ولا قرن   ونحن نحمل ذابا لكف والقرن

اريتموا سنن العلياء نسلـكـه   فى عمرنا فى جميع السر والعلن

فكيف نترك ان نجـر جائـزة   لكم غدا سالكين أوضح السنن

فانى مستجيـب للمرام غـدا   كيما يكون مقام من دعاك سنى

فالله يجزيكم عنا كما فتحـت   ايديكم الباب من يكن لكم يهن

عليك خير سلام الله ياسنـدا   لكعبة منه سوق الناس للبدن

وقد وقفت له على رسالة صغيرة كتبها الى الاستاذ على بن عبدالله الالغى نصها :

(الفقيه الدراكة الفهامة اللوذعى سيدى على بن عبدالله بن صالح من الغ السلام عليكم والرحمة والبركة عن خير مولانا والحمد لله . وبعد فحامله سيدى محمد بن ابرهيم المجازى الصوابى استوصى به خيرا ورافق معه احدا لأمنه . ولك المنة والاجر . ثم أن مسالة أيت عضيا بقـيـت فـى منازعات ثعلبيات عن قضاء القضاة . وانى رايت كلامك الى . ولاتظن منا الا مايسرك والسلام فى «اخر ربيع الاول سنة ١٣١٠ هـ محمد بن العربى الادوزى لطف

الله به • ثم طبع اسفل الرسالة فيه محمد بن العربي الادوزى الله وليه) .
ثم وقفت أيضا له على رسالة حسنة أدبيــة الى الاستاذ ابـن مسعـود المعدري نصها :

عليك خير سلام يا ابن مسعود   من كان يغبط عند كل مسعود
مثل الرياض اذا مازارها مطر   أو مثل غالية أو نفحة العـود
تالله يا ولدى . وقطعة كبـدى   وخير من تصافحه يـدى (١)

لقد هززت مني بقصيدتك المشاعر • فهنيئا لك يا أفصح شاعر • فلقد بلغت على صغر سنك . ونضارة غصنك . مايعجز عنه كثير من البزل القناعيس والاكابر النقاريس . فلله درك من أديب غريب الاطوار . ومن روض متشكل الازهار • فقد يئسنا أن نرى من أزغار أديبا مفصحا اذا قال • عز فى المقـال واذا جال بذ فى المجال . حتى جئت بالمعجزة الكبرى . والاية العظمى . فكذبت مايقول اليائسون• وتلقفت ما يافكون• فقد كتبت الى والدك شاكرا ومهنئا بك مثنيا على فقهك وفهمك وأدبك• فاحرص على الزيادة ياابن السادة• فان القناعة حرمان . وتكبر المبتدى مثلك بما اوتيه سم بل سمان . حفظك الله للفتيا والشعر . تنفث التحقيق والسحر ، فقد رأينا اليوم هلالك . فعسى أن نعيش حتى نرى مثالك

ان الهلال اذا رأيت نموه   ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

وأدعوا لولدى فى كل وقت صباحا ومساء . والسلام فى ١٣٠٦هـ)
وقال حين رأى تفسير روح البيان لاسمعيل كما وجدته (على ما فيـه) :

قالوا اثـن بما علمـت على (رو   ح البيان) لاسمعيل المربى
قلت كيف احيط بالروح علما   يا سميرى والروح مـن أمرربى

وله أيضا فى المولى الحسن فى احدى وفداته عليه يذكر سفره فى (وادى نفيس) يعزيه فى والده • ويهنيه بالملك ـ وهى أمثل ما رايت له • ولعله اعتنى بها ونقحها تنقيحا ـ

دواعى المنى قادت زمامى الى الحمى   وتحدوا لرجاء المستجد المصمما
بكرت الى المامول مثل الغراب ان   نوى فى رجاما ينتحيه فيمما(٢)
فجلت على كور تسنم ذروة   كقطعة مزن فوق يذبل خيما
تناوح وجهى العاصفات وانـنـى   أمد لها حر الجبين المعمما
أخوض بحور الثلج لاالماء فى ذرى   جبال النفيس والظلام المقتما
فما القصد وصل الغانيات وماانا   واحمد ربى الزير اتبع الدمى(٣)

١) كذا البيت من الاصل •
٢) الرجا مقصور : الناحية ، وانتحاه قصده
٣) الزير بالكسر• من يلازم مناغاة الحسان• والدمى جمع دمية بالضم

ولكن قصدى وهو الفضل مقصد   يشرف ان القى الامام المعظما
امام به نـال المغارب كلها   بهمته مجدا يـوطد فـى السما
بنى أهله من قبله فاتى بما   يزيد الى أن حـل فوقهم بما (١)
لــه عزمة ما أن تقاس بعـزمة الــ   ـهزبر سوى أن كـان امضى واعزما (٢)
وما دأبه والناس تحت منامـهـم   سوى أن يفوت الفرغ أفقا ومرزما(٣)
يبيت يظل وهو للمجد عامل   فما ارتاح قط لا ولاكان هومـا
منجذ تجريب طويل فقام فى   مقامات بـاس مستقيـما مقوما
فامجد لمن قد كان منجب سادة   ملوك فربوه قويما مقلمـا
مضى خير ملك ساس بالعدل فانتحى   ليخلفه خير المـلـوك المعظمـا
بكينا لـذاك ثم عم سرورنـا   بذا أنه قد كان من افضل ابنما
بكينا ففى الحين استجد سرورنا   (وماعبس المحزون حتى تبسما (٤))
ليبتهج الاسلام فالدين حاطـــه   امام يسير السعد من حيث يمما
يسل حسام الحق يودع كل مـن   يهم بافساد النبات لـدى الحمـى
وديدنه ايقاد نار القرى على الــ   ـيفاع فيقرى من اليه تيمما
الا يا أمير المومنين وخير من   يجىء اليه مـن يبيـن مسلما
ويا خير من تحدى النياق لبابـه   فتصدر عنه بالمؤمـل تمما
تقبل امير المومنيـن قصيدة   جعلت بها نحو التشرف سلـمـا
فان العبيد الفـدم ليس بشارب   اذا لسن مد الرحيـق المفدما
والكن بقدر الوسع قلت ومن يقل   مدى وسعه فى القول ليس ملوما
عليك سلام الله يا خير معتل   سريرا علا كل الاسرة معلما

وله رحمه الله ارجوزة صغيرة فى الاتاى وءاداب متعاطيه . تـدل عـلى أريحيته التى ذكرناها ءانفا . فلنقطف منهامايروق اتباعا لبعضهم الذى اختار منها ونقح من بعض أبياتها

هل لك فى نشر حديث فى أتـاى   فانه لمنيتى بل منياى
اذا جلست لـلاتاى فـى الاصيل   أو فى الشروق مع نديمك الاصيل

(١) يعنى بما بناه . وهذا يسمى (الاكتفاء)
(٢) الهز بركدرهم : الاسد
٣) الفرغ ومرزم فى السماء
٤) شطر من قصيدة لابن نباتة
هناه محاذاك العزاء المقدما   فما عبس المحزون حتى تبسما

فاقض الحديث كله فى الكاس (١) … فقه صحيح جاءنا من فاس
واختر له طول البقا نعم الانيس … ولا يتم ذا سوى يوم الخميس
مع الشباب لامع الشيوخ ذاك … اذا تساووا ينتفى عنك فذاك
الشيب مات فيهم داعى الطرب … من بعد رشفهم زمانا من ضرب
هل يستحب عدد للشاربين ؟ … نعم وفيه واجب للمقسطين
ثلاثة ندب اذا السكر قل … بل واحد يجب عند من عقل
ومنتهاهم اربع اذا انتدوا … (وان يزد فيهم فما ستاعدوا) (٢)
وان يكونوا مثل عشرين رجل … فاربا بنفسك عن الفضول زل
خير الطعام ماكل عن ضفف … هذا لمن تكيل تبره القفف
ليس على من خالف الكؤوسا … عزل اذا لم يغرم الفلوسا
اما الذى يقبض رأس الكاس … فمخرج على اتفاق الناس
وان يرق كاسا على الفراش … ان كان مرة فلا تحاش
وان يعد فمستحق للادب … من لم يقم اليه بالنعل عجب
سنترك للمقراج عن عيون … لغير عذر ليس من مسنون
ومن يكن قربه مدخنا … اهل الظرافة يرونه خنا
ما غسل طبلة (٣) امام الناس … كغسل ثوبه لدى القياس
وما سح الكاس ببعض الكم … بهيمة ليست محل الحكم
وبعضهم يمسح بالكرزية (٤) … يارب نجنا من الرزية
من رد فضل الذوق للبراد … فما له فضل بذاك النادى
ومن يذق بمثل نصف الكاس … راقبه يا بخيل بالعساس
غسل المقيم الكف قبل المس … يجب فعله لدى ذى النفس (٥)
فبعضهم من بعد أكل يشرب … دليله كلوا قبيل واشربوا
والواو لا ترتيب تقتضيه … وانما المسنون نقتفيه

---

١) قال ابو نواس

واذا جلست الى المدام وشربها … فاجعل حديثك كله فى الكاس

٢) شطر بيت من الفية ابن مالك فى النحو

٣) الطبلة • الصينية عند السوسيين

٤) الكرزية يعنى العمامة • والكلمة استعملت منقديم فى قصة ابن تومرت وهو عند الغزالى • راجع (الحلل الموشية)

٥) كان الرجل الصالح سيدى الحسين التامكونسى الزيكى لايشرب الاتاى الا من كؤوس غسلت أمامه • حتى النعنع يغسل أمامه • وقد كان يوما فى (تامعيت) فرأى أسود فى دار الرئيس قلب قميصه فيمسح به الكؤوس فقال لبعض من كانوا يلومونه على تشدده : أرأيت أرأيت • كما أراه يوما آخر قطا يتحكك بالنعنع فى أحواضه • وذلك منه طبع جبل عليه •

(فالخير كله فى الاتباع … والشر كله فى الابتداع)
والشرب والخبز وسمن تجمع … هذا هو الراجح والمتبع
وان يكن بيض وخبز وشراب … مجموعة فبدعة عند الصحاب
وبعضهم يقدم النعناعا … لكنما التاخير ايضا شاعا
والناس فى أذواقهم أصناف … والطبع فى قلب الفتى كشاف
هل لك من معتبر ياصاح ؟ … عجل به يا صاحب الملاح
فانه محبب لنفسى … ومرهم لكبدى وراسى

وله فى (الرحلة) باب حسن يدور أيضا حول هذا الموضوع رأينا أن نودعه فى هذه الترجمة • فان مثل هذا ربما يدل على ناحية من نواحي نفسية الاستاذ اكثر مما تدل عليه قصائد اخرى نتأسف حين لم تتيسر لنا الآن •

(ولبعضهم أيضا فيها اختيارات وتنقيحات)

فصل وللاتاى شدة اعتنا … من متوسط وزائد الغنى
وجب ان يفرد بالكلام … لكن أبت نوازل الايام
لكنه لابد ان نذكر فى … رجزنا هذا قليلا اصطفى
فلا تمل الى مقال المنكر … بفهمه الضعيف شرب السكر
وقولهم صفى بالعظام أو … بالدم فيما شاهدوه أو رووا
بشاهدى عدل يكون الحكم … حسبما أدى اليه الفهم
من اين يعرفان ما هنالك ؟ … ودونهما قد سدت المسالك
معامل السكر لا يراها … سوى نصاراها ولا يغشاها
من أدعى انه ذو عرفان … ما ذاك الا النقل عن نصرانى
وقوله ليس له من اعتبار … فى الحل والحظر ولا له يصار
وليس الا انه طعام … أهل الكتاب الحل والسلام
ان الاتاى حله لا ينكر … ولا قلاه من يعلم يذكر
يشربه كل من أهل الله … وما بهم محرم أو لاه
قد ألف العلامة الزرهونى … مؤلفا كالجوهر المكنون
فى كونه حلا فمن ذا ينقض … كلامه من بعده أو يعرض ؟
من دولة الشريف اسمعيلا … الملك المعظم الجليلا (١)
بدئ شربه الى ان انتشر … وعم من بغربنا من البشر
ووجد الناس ذوو الاكرام … للواردين غاية الانعام

---

١) وهناك من يقول انما ابتدأ فى المغرب من عهد سيدى محمد بن عبد الله على طريق جبل طارق من انكلترا • يهديه السفير من هناك الى ملك المغرب •

ان كان كان كل خير مشتهى … او لم يكن لم يك انس انتهى(١)
لذاك فالرجل ذو الاموال … من عالم او حاكم او وال
او من لـه مروءة او الشرف … أو من بمال غيره قد اغترف
لابد أن يتخذ (الطبلة) فى … منزله لوارد ذى شرف
تزيد من وداده ومن قواه … ومن ترحب بضيف قد عراه
يشرق منها الوجه من مضيف … اشراق شمس زمن المصيف
وتكلم الطبلة من وراءها … فلا يبالى ان يرى سواها
وهى دليل الخير ان اتت على … الباقيات الصالحات بالولا
فواجب تنظيفها من الوسخ … كذلك البراد ان كان اتسخ
الحك والتصقيل للاوانى … لا بد منهما مدى الاوان
ومن يقيم الشرب بين الناس … فلا تكن لشرطه بناس
شرط وجوبه نقاء الاردية … حرية أصالة أريحية
وشرطه الكامل ان يكونا … من أمة للملف يلبسونا
وان يكون نقى الاطراف … مستجمعا شمائل الظراف
فى (حلبة الكميت) شىء كثرا … ومنه يستمد من قد غبرا
وهو جليل النفع فى أبوابه … وكم مليك جد فى اكتسابه
وان يكون متواضعا على … مذهب من قد حضروا من الملا
وليس يخرج ولو احيانا … برايه عن قصدهم ما كانا
من المحال دعى كل احد … من جالسيه بتمام المقصد
لكن من يوافق الغالب ما … عليه من لوم امام الحكما
والحر واجب كما مر وان … لم يك فالترتيب للغير زكن
يقدم العبد على الحرطانى (٢) … والكهل قبل الشيخ والغلمان

١) ولبعض الصحراويين :
الضيف دون الاتاى اليوم مكرمه … لم يجد شيئا وان جلت موائده
فمن سقى ضيفه الاتاى أكرمه … ولا يعاب وان قلت فوائده
وذيلها الاديب الحبيب السكرادى بقوله بديهة :
لكن من قد سقى دون الثلاث من الـ … ـكؤوس فالبخل للملاح قائده

٢) العبد هو الذى لايزال مملوكا . والغالب ان يلازم الادب والاخلاق وان يكون محبوبا عند مواليه بخلاف الاسود الذى كان اجداده محررين . فانه لحريته لاينظر اليه كالعبد فيحتقر احتقارا ما . وهكذا تلك البيئة اذذاك وهذا هو الذى يسمى الحرطانى وهو تصحيف الحر الثانى . كان مقصودهم الخبر رقم ٢ فهناك مئات من الحكايات فيها تندر بهؤلاء . فأين محرر العبيد فى امريكا ليقرأ . وهذا كله يخالف الاسلام الذى لاينظر هذه النظرة . بل الناس سواء . ولا عبرة بالالوان .

وليس تجويز لغير أن يقيم … بين الحراطين بشرع مستقيم
اذ المجانسة فى الامور … شرط مسلم لدى الخبير
وللضرورات امور بالخصوص … والمرء لا يحتاج معها للنصوص
ومن أقام لهم الحرطانى … عليهم العود مدى الازمان
لانه أكثر خلق الله … سخافة وزائد المناهى
ولم اشم من جنسه من اصطفى … هيهات منهم ان يرى خل وفى
ان كان لا بد له من اشتغال … فليكنس الزبل لخيل وبغال
هذا الذى ورث عن أجداده … لا يرث الجد سوى أولاده (١)
ولا ترج الخير من فرع دنى … يمنعه الطبع من الوصف السنى
والخير فى معادن الاخيار … يطلب لا من معدن الاشرار
هذا اذا اسود وان اغبر لا … يدن من (الطبلة) ما بين الملا
لان هذا منصب شريف … أولى به الابيض والظريف
وكل لون من سوى البياض … ينبذ عند الشرب بافتراض
حتى الذى اسود من الاوانى … باصله او عارض الادران
من المقاريج او البرارد … أو المضارب او المخادد
فواجب القاوه والباقى … من غير ما ذكرت للحذاق
ذا مذهبى ولسواى مذهب … وللفتى اختيار ما ينتخب
يقول لا ينكر عند الانس ما … سوى السواد قط بين الندما
لا باس بالقانى او الاخضر او … اصفر فاقع اذا الشرب انتدوا
ان الزمردى قال قد علا … على الجميع عند قوم فضلا
تعارضت فى الاكدر الادلة … تعارض الشهود فى الاهلة
لكنما البياض خير جنسه … عندى والمرء فقيه نفسه
لك الخيار فاجتهد أو اتبع … فى المذهبين ماتشا او اخترع
لكن هاتيك الفروض الواجبات … لا تهتكنها وانتخب فى الباقيات

* * *

وكرهوا اقامة المزكوم … ونحوه لضره المعلوم
ويكره السلس والقروح مع … باد لغرهم ومن يكره دع

١) كان بين المترجم وبين سيدى الحاج الحسين الافرانى ما يكون بين المتعاصرين . وكان سيد من الفضلاء فقيه يسمى سيدى محمد بن الراضى من أصحاب الافرانى أسود . هو الذى يقيم له الاتاى . وهو المقصود هنا . وهناك كتابة للشيخ الافرانى على هذه الرحلة لم أرها الى الآن ـ مع انها موجودة ـ لا أكاد أشك أن هذا هو الذى استفزه . فاللهم ارحم الجميع واجمعهم فى جنتك على سرر متقابلين .

كذا الاشل وذوو العاهات   وسيئوا الوجوه والصفات
اوصيك لا تشرب مع الضرير   وصية من عالم خبير
فلو راى الله له خيرا لاب   صر كما فى ذكره منه كتب
وللامام الشافعى كتاب   ذكر فيه كل ما يعاب
لا باس ان تكون شافعيا   هنا اذا ما كنت أريحيا
تتبع ما قد سنه وشرعه   فى كل ما خفضه أو رفعه
والنقص لا يتبعه الكمال   ونادر ليس به المقال
واستوص بالاعرج خير أو دع   فما الى اسكاته من مطمع
لذاك كان الاعرج الزمخشرى   عذب المقال سىء المختبر
يعد حتى حجة الاسلام   من دونه فى الفهم والافهام
لحمقه وجهله بالبلكفة   يعد أهل الدين حمرا موكفة (١)
لا باس أن تغلق الابواب   اذ ذاك أو تتخذ الحجاب
وليس ذا الاتمام الظرف   عندهم ومن حقوق الضيف
ومجلس الاناى ما ليس يليق   به سوى المهذار ان هو صدوق
وما السكوت فيه بالمحمود   هل نحن فى الركوع والسجود؟
وندبت فى المجلس المواجهة   لدى تعاطى الكاس والمفاكهة
والعدد المذكور لابن مالك   لمن يريد أحسن المسالك
(ومنتهاه اربع ان جردا   وان يزد فيه فما ستاعدا)
ولا أرى تقرقب التسبيح   فعل أخى تجهم مشيح
فلحسن فى أنس وفى انشراح   وفى ارتشاف أثر الاقداح
لا فى مقام الذكر لكن الطغام   ما ميزوا بين مقام ومقام
ان التسابيح الى الخضوع   داعية وءالة الخشوع
والكاس مدعاة الى المباسطة   والجمع ما بينهما مغالطة
من ليس يفرح بوقت الفرح   والراح تفتر بوسط القدح
اما بخيل مبصر اضراره   بكيسه أو أحد المكارة
وليس بالمذموم أن يقاما   رغم أنفه من مجلس الندامى
وان يؤد به من أقاما   ففاعل التاديب لن يلاما
وكان بعض سادة بـ (تزنيت)   ممن علا فى فضله والتثبيت
حلف لا يعطى الاناى سائلا   حظا من السكر عنه مائلا
وقال لا تشرب متى العمر بقى   منى • وذاك فعل مرء متق
وبعضهم رفع عن أناس   طبلته لعدم استيناس

* * *

١) يشير الى أبيات للزمخشرى قالها فى أهل السنة •

ثم اختلاط الناس عند الشرب   به جرى عمل اهل الغرب
فدما خصوصا عند اهل البادية   لانها فى كل ضر بادية
(وما على أهل البوادى من ضرر   ان تركوا بعض محاسن الحضر(١)

* * *

والاكل منصوص عليه باليمين   وليس للشراب نص مستبين
كذا لبعضهم وفى الرسالة   نص صريح دافع ما قاله
لكنه لا فرق فى القياس   الى اليمين جرى هذا الكاس(٢)
وحسن ثلاثة أو مثلها   وترا وعادات لقومك اتلها
والله وتر شاهد لذلك   فلا تكن مبدرا لمالك
وعندهم أن الثلاث واجبة   لكنما القولة تلك • الصائبة
والكاس فى قول هو المعتبر   أو المنعنع وهذا اشهر
وهل الاول أو الاخير ؟   فيه خلاف عنهم مشهور
وقال بالاول أهل الحاضرة   وقولهم لم يخل من مكابرة
وقال بالثانى سواهم وهم   من حيث صحة المزاج اعلم
وفاز أهل البدو بالحلو كما   كان لغيرهم مرارة وما
قد افسدوا اجسادهم بالوخم   فجنحوا للمر خوف التخم
وكثرة الالوان فى الطعام   على الدوام سبب الاسقام
وليس المنعنع حقا من نظير   من كل مشموم بكاسك عطير
ما عابه طبع سليم أبدا   وان عليه أبدا قد لبدا
لانه جمع حسن المنظر   مثل الزبرجد وطيب المخبر
يحمده حتى الذى لم يدر   ما بين حلو سائغ والمر
مستنبت حتى بدار الملك   أرواقه كأنها فى سلك

* * *

انى رأيت سكرا وعسلا   تشاجرا يوما بصوت قد علا
كل يرى حجته صوابا   وقد زرى بخصمه وعابا
فأسهب الخصمان من مقول   ما أحوج القلم للتسجيل
فقيد المقال للتشعب   وكثرة الايراد والتعصب
فاحتشد الناس لسمع ما يقال   بينهما من حجج قد تستطال

١) هذا البيت يجب أن يحفظه كل بدوى
٢) يشير الى قول عمرو بن كلثوم فى معلقته :
صبنت الكاس عنا أم عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا

فحين مـا انزعـج ذاك النادى   واستمع الناس الى المنادى
جاءا الى القاضى الذى لا يعطى   وان يسم عندهم بالمعطى
فابتـدر العسـل للكـلام   تبـادر التجار للحـرام
فقال مـن فضل بالقـرءان   فما لـه فى فضلـه من ثـان
قـد شهد القرءان منى بشفا   ء الناس استعل بذاك شرفـا
وكنت محبوبـا الى النبى   محبـة اللذيـذ والشهـى

* * *

فجاش خصمه وشمر على   ساعد ذى عضب شحيذ صقلا
اجفـل لا يلـوى الى الـوقـار   اجفال موتور لاخذ الثـار
فقال كيف تعتلى بذكـر   لك من القرءان يوم الفخـر ؟
وأنت من ندريه ذا ألوان   وصف المنافق الذليل الوانـى
هل أنت الا فضلـة البطـون   قىء ذباب لاسع مبطـون ؟
ومن صريح وصفك الذميـم   وعيبك المشهـر القديـم
أن كنت ذا أم بـلا أب ومـن   يميطعنك اليوم ذلك الدرن ؟
أمن يكون فى الورى لغية   يبرز للفخـار فى الانديـة ؟

* * *

فكر اذ ذلك نحـوه العسـل   مثـل الهزبـر لفريسـة نسل
يقول ما لك أيالون المشيب   فاخرت بالاسمال ذا الثوب القشيب
أأنت ياملحون سكـر تجترى   على كمثلى شرفا وتفترى
ألم أكن حرا وأنت بارد   وصف ثقيل عند كل ماجـد
بذمـة الكفار ترضى أبدا   من رضى الكفـر فكفره بـدا
بذاك افصح القرافى فى الفروق   وان يكن لغـيره ليس يـروق
لـذاك البسوك أسود اللباس   فانت من سود الحراطين الخساس
تربط دائما كعبد يابـق   حين يـخـون سيدا أو يسرق
وبالظواهـر يكـون الحكـم   يخزى بها صاحبهـا أو يسمو
وسيدى القاضى الاجل المرتضى   يعرف ذا • وانه عدل رضـا
وبالقضاء يلـزم الرضـاء   منك وان ءالمـك الرمضاء

* * *

فترك السكر شقشاق العسل   ترك كمى لـم يوثقـه الكسل
فمال نحوه وأدنى أصبعه   لوجهـه وبتأن أسمعـه
وليس ينفع أخـا الخصام   مثـل تأنيـه لدى الكلام
فقال يامقلوب لسع وهـو من   أوصاف أمك اذا لاقت بـدن

ان من اسمائـك لسن الضرب   فانت كلك مثار الكرب
وفيك قيل السم من ذاك العسل   نعوذ بالرحمن من كـل عسل
وبـك تم الدست حتى هلكـا   ما لك فى طريقه اف لك (١)
وليس يشتارك فى الخليـة   الا الذى حاطت به بلية
تبا لمن كان الـدخان يصحبه   عند النفاس• ويح من يستعذبه
وهـؤلاء القـوم شاهدونـا   ولقـال الحـق ناهـدونا
انـك فيما ذكـر الخبـير   مـن هـو فى اضرارك البصير
تولـد الصفراء والصداعـا   لذى الحرارة وذا قد ذاعا
وتفسد الدماغ من محرور   عوض ما تسديه للمغرور
الى سوى هذا من أدواء الجسد   أنت لها السبب ان مستك يد
قد جئتنى مفاخـرا بما ادعيت   ولو صدقت فى الذى قد افتريت
لكنت عند الضيف عنى مغنيا   وبك كـل طارق مستغنيا
ها أنا ذا أعلن فضل الوحيـد   رغما عـلى انفك ايهـا العنيد
لاننى أحـلى مذاقـا منكا   لذاك ترغب الضيوف عنكا
نعـم اذا غبت فقـد تنتخـب   من يفقد المـاء كفتـه الترب
ألم تـر الاقوام ان رأونـى   فـى طـرب وفرح بلونـى
فبينما هم فى سكوت وانقباض   عن الحـديث وانزواء وامتعاض
يحسبهم من جهل الاسبابا   سكرى رحيق او غد واغضابا
حتى اذا مـا لمحونى من بعيـد   كأننى الهلال فى ليلة عيـد
مشت حميا البشر فى الوجوه   لا فرق بين الفدم والنبيه
فانحلت العقـد بـين الالسن   فـأصبح العى نظير الالحن
وربما بشر بـى القـراح   اذا بهـم الى السرور عاجـوا
من ذا الذى ينكر أنى السفير   للبشر والفرح فى يوم الحبور؟ (٢)

* * *

١) مالك بن الاشتر حين تتامر عليه من سمه فى طريقه الى مصر وقد ولاه عليها على بن أبى طالب فقيل ان لله جنودا منها العسل • والقضية مشهورة فى قصة معاوية •

٢) وصف حقيقى للبيئة اذ ذاك • والسكر لا يزال عزيزا • وقلما يتعاطى، فتشرئب اليه النفوس حتى لا تغنى شهوة أخرى ما أغنته شهوة الكؤوس • وكم رجل تلقاه اذذاك مصدوعا حقيقة • لانه لم يشرب الاتاى اليوم • فقد يتحمل الجوع ولا يتحمل عدم شرب الاتاى • فهذا شىء أدركناه • ثم صارت تلك الحالة تخف بكثرة السكر والاتاى حين صار الاتاى عاديا •

فالتفت السكر لفئة الـــى   من حضروا نديـه من المـــلا
كانـــه يشهدهم على المقول   والصدق معروف لدى ذوى العقول
فشهد الكل لـه بفضلـه   ومجده وقـــدره ونبلـــه
فتبعتهم أنعـم قد حضرت   فشهرت من فضلـه ما شهرت
كالكعك والبسيس والكباب   وغيرهن من بنات البـاب
بـل انها خـرت على الاذقـان   تظهر للسكر رفـع الشان
لكنما الحلواء لـم تسجد لــه   فعابها الكعـك فـردت قولـه
راعت اخاه العسل المصفى   لان ذوقها بـه قد يلفى
فجاذب الكعك وغيره الكلام   معها الى أن انتهوا الى الخصام
ثم أتت ملاكمات فالصراع   فثار شر مستطـير فى اجتماع
فشارك الناس الحضور فى الزحام   فلا تسل عما جرى حين الصدام
ماجوا جميعهم بوسط المحفـل   (فى لجة امسك فلانا عن فل)
فهشم الكعك مع الحلـواء   وكسر السكـــر باعتــداء
فالتهموه قبل بـل قد شربـوا   واستأصلوا العسل حين غضبوا
فأتت الايدى على الجميـع   فالتحـق التابـع بالمتبـوع
فبعـد حـين رجـع القاضى الى   مجلسه وقـد تراجـع المـلا
فلم ير الحاكـم من عليه   يحكم بالتفضيل أو اليـه
فلـم يجد الا الرجـال الخضرا   فعزر الكل بما القاضى يرى
(ومن جفـا القاضى فالتأديب   أولى وذا الشاهد مطلوب) (١)
قد أتلف الظالم والمظلوم   وذهب الخـاصم والمخصـوم
ثم رجعنا والرجوع أحمد   عـن منزع طـاب به المستطرد
ان الحـديث ان بـه الاحماض   ينعش قلبا حله الاعراض

هذه هى القطعة كما اختارها بعض الطلبة • واسقط منها أبياتا ليست بالقليلة • ونقع مما ذكره قليلا حول الطب مما يدل أيضا على ان لتلك الكتب الطبية حظا من عناية صاحب الترجمة • فاكثر من مطالعتها •

ومن شعره فى بدايته كما وجدته بخط بعضهم • قوله يتغزل :

فتنـات الجمـال فى الوجنـات   وعقـاص مشطنهـا مرسلات
وعيـون مكحـلات صحـاح   بـل مراض اذا رنت فـاتـرات
اننى والخـدود بالحسن مشغـو   ف فأبكي وحدى لدى خلواتى
غير أنى والحمد للـه عف   لست أعـدو محاسن البهجات
من يكن عشقه الى الذنب يلـو   يه فانى بـه الى الحسنات

١) بيت من تحفة ابن عاصم الغرناطى فى الفقه •

ومن آثاره أيضا فى شبيبته ما نصه :

ماذا اقول ومهجتى منهوكـة ؟   ومسامعى بملامهم مصكوكة
اما الفـؤاد فعندكم مثواه مـذ   عقـد التسلى بالنوى مفكوكـة
ادوا الى صدرى الوديعة عندكم   فلديكم دون المرا متروكـة

ياقومنا أجيبوا داعى مشوق حياته بكم مرتبطة • واهواؤه منذ فراقكم مختبطة • فما المجنون فى مناجاة ذكرى ليلاه • وما جميل بتخيل بثينة فتنهمل عيناه • بأشوق منى منذ فارقتم المدرسة • ونبذتم الحاكم ومجلسه • فلا هديل الورق فى أخواطها • ولا الخمائل تميس فى امراطها • ولا بسمات الراح • تحت نسيم الصباح •قادرة أن تنعش منى ما كان ذاويا بفراقك ياأبا عبدالله • فلقد كنا ندمانى جذيمة حقبة • وكان العلم لـجوارنا قطبـه نتعاون على المطالعة • ونتقايض فى المدافعة • فحين ودعتنا ودعنى الانس لبس منـه عوض • ولا لى فى مخالة غـيره من غرض • وكثير من (المسافرين) (١) كما تعلم مطرقـوا الهمم • متمزقوا الذمـم • فهمهم الاشتغال بما لا يعنى • وعمل ما يزعج فيضنى • مع عدم التباعد عما يدنس • كلما فارقوا من بين يدى الفقيه المجلس • ولذلك نأيت عنهم فى المطالعة • لانهم ربما يلهون فى المناطحة والمصارعة • فحاولت أن أطالع وحدى • وان أبلغ فى ذلك جهدى • ولكن درس الاصول يصعب على تفهمه • حتى تنبه لذلك الوالد • فكان واشيا يعلمه • فقال لى ان يد الله مع الجماعة • فاعتذرت له بمـا حضر فى الساعة • فخرجت من عنده خجلا ، ومن معاودة تقريعه وجـلا • فجلست أكتب اليك فى الحين مستعجلا • لانبهك على أمرين • أحدهما افرادى بذهابك • وبابطائك فى ايابك • وثانيهما أن تخلفك هكذا والقراءة قائمة على ساق • والمطالعـة بيننا اليك فى اشتياق • لما يستوجب ان يطر قلك به العصا • ويقرع لـك العصا • فالفرص انما تخطر فتغيب • واذا ولت فاصمم بهـا ان تسمـع فتجيب • وهذا الرسول يأتى بالجواب • وكونك أنت بنفسك عين الجواب هو والله عين الصواب • وهـا أنا وفيت بما تعاهـدنا عليه فى البلاغة فى الرسائل • وسأرى بالجواب عندك من وفائك أعظم الدلائل • وسلم منى على والدك وادع لنا بخير • وأهل المدرسة بخير •

ومن لطائـف المترجم انـه خاطب الوزيـر أحمد بن موسى بقطعـة فى غرض ضمنها هذا البيت لبشار :

(ولابد من شكوى الى ذى مروءة   يواسى) وباقى البيت فى غيركم يقال (٢)

١) يطلق المسافرون على الطلبة فى سوس •

٢) وأصل البيت :

ولا بد من شكوى الى ذى مروءة   يواسيك او يسليك أو يتوجع

ولا شك الآن ان القارىء سيودع معى ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تجلت له نفسيته من نواح متعددة ، وذلك غايتنا ، اذنترجم امثال الاستاذ الذين كانت لهم في حياتهم حالة كبيرة من الجاه والسمعة المنتشرة ، ثم خلفوا من وراءهم بعد ان انتقلوا الى العالم الآخر، ذيلا طويلا من الثناء العطر من مختلف الطبقات ، وبطول الزمان يستحيل ما يبقى من ذلك فى الاسمار ، وأطراف الالسن ، الى شبه رموز ، لا يستدل بها عن صاحبها ، ولا يوجد فيها مقياس واحد يصح أن يتخذ لتقاس به حياته ، والحمد لله الذى يسر لنا هذا، ويسرنا له ،

اتصاله بالحكومة ونوابها

وقفت بين أوراق عند الخال الفقيه سيدى أحمد بن محمد على ءاثار تتعلق بما بين المترجم وبين الحكومة ملوكها ونوابها ووزرائها وقوادها ، فاخترت منها ما يجده القارىء أمامه ، وهناك بطائق كثيرة أخرى صغيرة من القائد الفلوس والكيلولى الحاحيين لم أعرج عليها ، وهى تدل على أن هؤلاء يجعلون المترجم هو الموئل عند اشكال المسائل من الاحكام ، كما يدل كل ما أسوقه من المكانة التى للمترجم فى سدة الملوك ، واليك تلك الآثار الحكومية بتتبع التواريخ وتلك ترجمة أخرى له فى هذه الناحية ،

الاول

كان أهل المعدر من أتباع المترجم ، يدفعون له أعشارهم عن اذن الحكومة ، ولذلك كتب اليهم على يده بما يأتى

خدامنا الارضين مقدمى خدامنا أهل المعدر كافة ، وفقكم الله ، وسلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فقد خيمنا بطرف بلادكم قطع وادى (ولغاس) فنامركم أن تقدموا على حضرتنا الشريفة صحبة اخوانكم عملا بما كنا امرناكم به والسلام فى ٢١ من شعبان الابرك عام ١٢٩٩ هـ

الثانى

محبنا الاعز الارضى الفقيه الاجل السيد محمد بن العربى الودوزى امنك الله وسلام عليك ورحمة الله من خير سيدنا نصره الله ، وبعد فقد وصل كتابك ، ومعه كتاب منك لحضرة مولانا العالية بالله طالبة ابلاغه اليها، فقد أحللناه محله ، وها الجواب الشريف عنه يوافيك ، وفيه كفاية ، وعلى المحبة والسلام فى ٢٤ شعبان الابرك عام ١٢٩٩ هـ

محمد بن العربى المختار خار الله

الثالث

محبنا الاعز الارضى الشريف الجليل ، الماجد الاصيل ، تحفة الاخيار ، ومعدن الفضل والافتخار ، البركة العلامة المشارك الفهامة ، سيدى محمد ابن العربى الودوزى الحسنى ، حفظك الله ورعاك وحياك ، والسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته عن خير مولانا أيده الله ونصره ، وبعد فموجبه تجديد العهد بك ، والسؤال عن المرضية بالله أحوالك ، أجراها المولى سبحانه على وفق مرادك، هذا وأطلب من سيادتك أن تكتب لنا حجابا للقبول والمحبة، وتصحبه لنا معك ، اذا كنت قادما للحضرة الشريفة ، والا فوجهه لنا واصلا بيدنا مع احد من خاصتك ، بارك لنا الله فى سيادتك والسلام من كاتبه محب الجميع محمد بن المكى الجامعى ، عليك وعلى الجليلين رفيقيك المسن البركة سيدى أحمد بن محمد أمزوغار وعلى الفقيه سيدى البشير بأتم السلام وأزكاه ، وقد وقفنا مع الحاملين الفقيهين النجيبين فى دفع الكتاب ، وحوز جوابه ، وعلى المحبة طالبا منكم صالح الدعوات ، والسلام فى ٢٤ شعبان الابرك عام ١٢٩٩ هـ

العربى ولد اب" محمد لطف الله به

الرابع

المحب الارضى الفقيه السيد محمد بن العربى الودوزى ، وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله ،وبعد فقد وصلنا كتابك ، أخبرت فيه أنه بلغت للشيخين احمد أبلاغ وموسى بن بكّاس ما خصصناهما به من القيادة ، وكذا القبيلة بلغتها منا كتاب الامن والحسنى وزيادة ، وانهم كلهم حصل لهم من الفرح ، ما ملأ أعينهم سرورا وأزال عنهم الترح ، حتى اطمأنوا بافصاحنا لهم بالامان ، واعلنوا لنا بالسمع والطاعة عملا بمقتضى الحديث والقرءان ، وانهم استبشروا بمقدمنا السعيد، رافعين أكفهم لعلى جنابنا بالنصر والتأييد، وان الشيخين المذكورين يحتالان لملاقاتنا فى (تزنيت) حين نحلها ، لينالوا وسط جنود الله عموم الدعوة ويشملهم فضلها ، وأنك أرسلت للمرابط السيد الحسين بن هاشم ، تبشره بما يسكن به روعه ، وتذكره بما يحمله على أن يكون فى الجماعة ولا يفارقها ، فأجابك بأنه لا ملجأ له سواكم، وطلبت له من حنان جنابنا أن يعطف عليه قلبنا ، محوا لما عنه يبلغنا ، وأن ندرجه فى معناكم ، ووقاية مغناكم ، وكذا من معه ، نصحتهم بما يخرجهم عن سموم الضيق الى يمن السعة ، وصار بالبال كل ما أجملته وفصلته ، ولتعلم أصلحك الله انك أخذت بالحزم فى مباشرة هاتيك الامور ، وعملت عمل من طب لمن حب فى الورود والصدور ، فاما حسن تبليغك ما كلفت بتبليغه فهو واجب عليك أدينه ، وبلغت الهدى محله ،أصلح الله أمرك ، وأثابك

رضاه • واما عزم الشيخين على ملاقاتنا فمرحبا بهما أصلحهما الله • ولهما
مزيد الرضا من على جنابنا • وأما ارسالك للمرابط ولد الشيخ سيدى أحمد
آموسى ما يسكن روعه • حيث خامره الخوف من سوء تدبيره • فذاك أمـر
تحققناه ، لكن لا تثريب عليه • آمن الله خوفنا وخوفه • وأما ما عسى أن يبلغنا
عنه مما يزيل بهجته ويمحو من القلب محبته • أو يقضى عليه بالعصيان •
فى قضية سيبته • فلا نظن به ذلك • ولا يخطر لنا بالبال • لانه من سلالة
الاخيار • وزاويتهم من أعظم زوايانا المغربية • حتى انه ليقال فى جده المتبرك
به حيا وميتا الحج الاصغر • على اننا ما تعودنا منه الا المحبة • والوقوف فى
مصالحنا حياة سيدنا المقدس الوالد رحمه الله • ومعنا كذلك • فكيف يحط
عندنا من أعلى الربوة • أو تأذن فى التقدم اليه بسيء خطوة • أو نرضى له
أن يتزر بغير الصون • أو يشتهر بفساد بعد الكون • معاذ الله أن نطفىء
ذلك المصباح • أو نقصر فى رعاية حرمهم أو لانزيد فى مدد الاستصباح •
وأما طلبكم له العطف والابقاء • فذانك له ولكل من انتمى له أن تكون عيناه
سواء أحسن أم أساء • عملا بحق واجب الاسترعاء • سيما من خلصت لنا
مودته • أو برسم خير عرفت لناسدته • فليهنأ المرابط ولتطب نفسه بالامان
توفية لطلبكم على ممر السنين والازمان • فبلغه عنا ذلك • حتى لا تعفى
مواطنه • ولا تستريب ظواهره ولا بواطنه • وقل له نحن أولى بالمحافظة على
شرفه وحسبه • وان بالغ فيه الواشون وان وهنت شدته • وبليت جدته •
عملا بما اسسه سلفنا الصالح لسلفهم الذى نحن به مقتدون • بل ما قصدنا
العادى من هذه النواحى التى أجلنا بها الزنج والاعاريب • الا اصلاحها
وتداركها بالجرى على ما يوافق الشرع من مرضى الاساليب • وتحويلها ان شاء
الله عن التوغل فى شعاب الفتاك • والتعمق فى طريق الانهماك • ان وفقهم
الله لذلك (ان أريد الا الاصلاح) الآية • ومع ذلك نسأل لهم الله ان يغنى
عفاتهم • ويحيى رفاتهم • وفى علم الله تعلى لو أمكننا لحملنا كافة المسلمين
على أصلح كاهل • وأوردناهم بأجمعهم أعذب المناهل • لكن وجدنا الدهر
فى الاعجاز • ومصارفة أهله التساهل لا باختصار وايجاز • سلك
الله بناوبهم مسلك السعادة والسعد • وله سبحانه الامر من قبل ومن بعد
والسلام فى ٢٦ شعبان الابرك عام ١٢٩٩ هـ (طابع الملك)

الخامس

محبنا الاعز الارضى الفقيه الاجل السيد محمد بن العربى الودوزى •
امنك الله • وسلام عليك ورحمة الله • عن خير سيدنا نصره الله • وبعد
وصلنا كتابك وبطيه كتاب لسيدنا ايده الله • ونبنا عنك فى دفعه لسيادته
الشريفة • وها جوابه المنيف يصلك صحبة هذا • وعلى المحبة والسلام •

فى متم شعبان الابرك عام ١٢٩٩ هـ
محمد بن العربى بن المختار خار الله

السادس

محبنا الفقيه القاضى السيد محمد بن العربى الادوزى سددك الله •
سلام عليك ورحمة الله • وبعد وافى جوابك منبئا بمسارعتك للتوجيه
لـ (ايليغ) بقصد الامتثال والتبليغ • ومبادرة السيد الحسين للهوض
للجبل • لاستحثاث اعيان سملالة للوفود على مثابتنا العالية بالله • ومواعدته
من سميت من القبائل لميقات يوم الاثنين • عازما على توجيهه خاصة عند
الشيخ ابى العباس بن ابى عمران • نفع الله به • فصار بالبال • وذلك
الظن به • أصلحه الله وسدده • ومرحبا بهم • وبكل من يأتى معهم من اهلهم
وحزبهم وقد أديت أصلحك الله • وجزاك عن المسلمين • خيرا والسلام •
فى متم شعبان عام ١٢٩٩ هـ

السابع

الفقيه الارضى الخير الناسك القاضى السيد محمد بن العربى الودوزى •
سددك الله وسلام عليك ورحمة الله • وبعد فقد بلغنا أن بابورا للتجارة ورد
لساحل أيت بوعمران • واسقا الارز والشعير وغيرهما من القوت • وتلاقى
مع البعض من تلك القبيلة فقبلوه ، وشرع فى بيع ذلك لهم • فكتبنا لهم بما
يحملهم على ترك مخالطتهم مع اولئك التجار • وعدم البيع والشراء معهم •
وحذرناهم من شؤم عاقبة مصارفتهم معهم • واعلمناك لتكون على بال • ولتقف
فى ارشادهم لمتابعة ما أمرناهم به • وما يعود عليهم خيره • والضرب على ايدى
أولئك الفساد • اذ أهل النسبة والخير والصلاح والدين بذلك معروفون •
وبشد عضد الاسلام واعانته والسعى فى الخير لعامة المسلمين موصوفون •
سيما اذا كانوا من أهل العلم • فان ذلك يجب عليهم • وخصوصا لبلادهم
التى هى شعارهم ودثارهم • وفيها أهلهم وديارهم • فانهم ما داموا فى
وسطها لا محالة تكون أهدى القبائل وأصلحها • وأرشدها وأنجحها • ولا
يخشى عليها من ارتكاب ما يصم الدين • وينشأ عنه فساد ملة المسلمين •
فكن عند الظن بك فى ذلك • سددك الله • والسلام فى ٩ جمادى الاول
عام ١٣٠٠ هـ (طابع الملك)

الثامن

محبنا الارضى الفقيه القاضى السيد محمد بن العربى الادوزى • سددك

الله • وسلام عليكم ورحمة اللــه • وبعد فقد وصل كتابك منبئا بوصول شريف مسطورنا اليــك • وانتم نازلــون عــلى اصبويّا مــن أيت بوعمــران صحبة ولد عمنا مولاى الكبير • الوارد به عليكم • فامتثلتم بمجرد وروده الامر عيانا • وبذلتم من النصيحة المرعية وان كان منهم ومنهم مــا أمكنكم سرا واعلانا • اغتناما لسر قوله تعالى وقوله أكبر : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) • ورجاء لدعائنا بالهدايـة والمعونة على طريقتنا المعهودة المسنونة • وصــار بالبــال • جزاكم الله عــلى النصح للعباد • جزاء يتممه • وبلغكم من الاجر ما الله يعلمه • ونفع بكم وقضى بالخيرعلى يدكم• وأعاد عليكم ثواب ذلك عود الغيث الساجم المسدول• وجعــل عملكم من العمــل المبرور المتقبل المقبــول • والسلام فى ٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٠٠ هـ

(طابع الملك)

التــاسع

المحب الارضى الفقيه القاضى الخــير البركة السيد محمد بــن العربى الادوزى • سددك الله • سلام عليك ورحمة الله • وبعد وافى جوابــك عن شرح أنباء تلكم الجهات بفرحهم باعادة الاقوات • وتاخر القبائل الاربــع عن الحركات لاشتغال الثلاثة بالمحاربة • والرابعــة بوفــاة ابن بكّاس ونصب العامل منهم• واشارة صالح القطر عليهم بقصر الامر على جانبنا العالى بالله • واشارتك باصدار أمرنا الشريف للجواز باعانــة المصلحين • لتوفــر دواعى المحبة والخوف فى ءال تلكم النواحى • فصار بالبــال • وعليــه فاما فــرح المومنين ففى محله • تقبله الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) وأما المخلفون فعفا الله عنهم • وألهمهم رشدهم • وءاتاهم هــداهم • وان كان تقدم لهــم الكتب بما لامزيد عليه من الاعذار والانذار • والعظة والتذكار • تداركهم الله بالالطاف • ورتق الفتن وأمن المخاف • فحيث أشرت فبمجرد رجوعهــم من (أركسيس) يجدد ويعاد • عسى الله يهدى منهم قلوبا غلفا • ويفتح عيونا عميا• وءاذانا صما• وأما ارشاد الصالح فنصيحة وتنبيه• وقد أدى ما عليه. ونصح لربه • وان يطيعوه يهتدوا • جزى خيرا • وكأنى به وأخاله كما قيل :

لقد أسمعت لو ناديت حيا — لكن لا حيــاة لمــن تنــادى

والمتوفى غفر الله له وتداركته رحمته • وقد أثرت فينا لله مصيبته • وأمــا طاعة الاقوام للامام فمن أركان الاسلام • ومعالم الدين (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) ومن أطاع الامير فقد أطاع الله ومن عصى الامــير فقد عصى الله • والسلام فى ٢١ شعبان عام ١٣٠٠ هـ

(طابع الملك)

العــاشر

سيدنا الفقيه العلامة وقاضي الجماعة• سيدى محمد بن العربى الودوزى• أمنك الله • وسلام عليك ورحمة الله وبركاته • عن خير مولانا نصره الله • أما بعد فقد ورد علينا كتاب سيدنا المشرف بفضلك• فها هو بيد حملته عساكرية ثلاثة صحبة كتابنا هذا والجــواب ونحن على المحبــة والسلام فى ١٤ رمضان المعظم عام ١٣٠٠ هـ (الحاج مسعود بن محمد الراشدى الجامعى)

الحادي عشر

المحب الارضى• الفقيه المرتضى• السيد محمد بن العربى الادوزى• وفقك الله• وسلام عليك ورحمة الله• وبعد وصل كتابك بتلاشى قنطرة (وادى الفاسى) مشيدا بتنبيه القبائل المجاورين لها على اصلاحها • وشارحا ما ءال اليه أمر زاوية (تيمكيدشت) والقــاء كبيرها السيد الحنفى الدلو بحبله • وعدم مبالاتــه بشكاية أهله • وصار بالبال • أما القنطرة فقد أمرنا بالكلام مع عمال القبائل الذين حذاءها باصلاحها • وردها لاصلها • وأما ماذكرته فى شان كبير الزاوية فقد علمناه وفقه الله وهداه • وحكمة الله لاتنقطع • والبركة لاتخرج غالبا من محلها • والسلام فى ١٤ ربيع الاول عام ١٣٠٣ هـ (طابع الملك)

الثانى عشر

الفقيه الارضى • السيد محمد بن العربى الادوزى • وفقك الله • وسلام عليك ورحمة الله • وبعد وصل كتابك بأن الواقع فى قضية الدار بـــ (أكّنلو) المرفوعة لحضرتنا الشريفة • هو أن الفقيه ابن ابرهيم الاكرارى افتى بنقض من حكم قبله فيها • ولما استفتيت أنت بعد ذلك ابطلت ذلك النقض المتعقب به وكتبت ابطالك اسفله فى ورقة • وبينهما بياض • فاخبرت ان ابن ابرهيم المذكور لما بلغه ذلك قطع من حد البياض • وزيد اسمك فــى ذلــك • وحيث شرحت الحال لاهل (أكّنلو) ورأى أن الامر مرجوع عليه • تشكى بك لحضرتنا العلية بالله الخ • فقد كان بلغنا ذلك • واستفدناه ممن كتب • ونزهنا جانبك عنه • وان كنا أجبناه على مقتضى كلامه بما تقتضيه القوانين الشرعية • من أن الخط من خطاب الواضع له عين قائمة شاهدة على صاحبه • وأمرناه بتوجيهه ليظهر • والسلام فى ١٨ ربيع الثانى عام ١٣٠٣ هـ (طابع الملك)

الثــالث عشر

يعلم من كتابنا هذا• أسماه الله وأعز أمره • وأطلع فى سماء المعــالى

شمسه المنيرة وبدره • أننا سدلنا على حامله المتمسك بالله ثم به • محمد بن الحسين الكلوى • صاحب الفقيه السيد محمد بن العربي الادوزى اردية التوقير والاحترام • وحملناه على كاهل المبرة وجميل الرعاية والانعام • وحررناه من جميع التكاليف المخزنية • والوظائف السلطانية • عدى الواجب فانه حق لله • تحريرا تام الرسم • نافذ الحكم • يعلمه كل واقف عليه • ويعمل بمقتضاه ولا يتعداه • والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله فى متم رجب الفرد الحرام عام ١٣٠٣ هـ

(طابع الملك)

(وهو المحرر من ءال ابن حسين الاكلوئيين الكرسيفيين التيمكيدشتيين • ويذكر مع اهله فى (القسم الرابع)

الرابع عشر

محبناالارضى الاجل الفقيه العلامة • سيدى محمد بن العربي الادوزى رعاك الله • وسلام عليك ورحمة الله • بوجود سيدنا أيده الله • وبعد فقد شاورت سيادة سيدنا الشريفة على الرسم الذى دفعته لى • بقصد وضع الطابع الشريف عليه بالامضاء • وعلى الرجلين الذين ادخلتهما فى التقييدين • ممن لايشقى بهم جليس ، وهما السيد عبد بن المحجوب الساحلى والحاحي • والسيد دحمان بن على بن محمد الايلالى • فأجاب أعزه الله بأنه لم تجر العادة بالطبع على الرسوم • التى تتضمن دعاوى الخصوم • وعن الرجل الساحلى فانه مدرج فى ظهير أخيه الفقيه السيد ابرهيم بن المحجوب • فليراجع • وعن الحاحي بعدم المساعدة من أجل الوصف العنوانى • وها الرسم والتقييد رددناهما لك صحبته • وعلى خالص المحبة والسلام فى ٨ رمضان المعظم عام ١٣٠٣ هـ

على المسفوى وفقه الله

الخامس عشر

محبنا الارضى • الفقيه السيد محمد بن العربي الادوزى • أمنك الله • وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله • وبعد وصل كتابك بأنك كنت كتبت على شأن اعشار أهل المعدر المنعم عليك بها • هل بقى الامر فيها على ما بيدك أم لا • طالبا تنفيذها لك • لكون المذكورين اعتذروا لك بارسال امناء الخوص اليهم وصار بالبال • بعد اطلاع العلم الشريف به • فأمر أعزه الله أن تبين كم المتحصل فى ذلك • وعلى المحبة والسلام فى ٣ شوال الابر عام ١٣١٦ هـ

(طابع لايقرأ)

(أقول: قد تقدم فى ترجمة عبد الله بن يعقوب ما يتعلق بتنفيذ أعشار المعدر للمترجم بظهير) •

السادس عشر

المحب الارضى • الفقيه القاضي السيد محمد بن العربي الادوزى • سددك الله • وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته • وبعد وصل كتابك مخبرا بانفشاء الهم • وانجلاء الغيهب المدلهم • فذلك من فضل الله واعطائه وبره • وخفى الطافه بتلك الناحية ويمن من فيها من أهل الخير امثالكم وبركاتهم • لا افقدها الله فيكم • وانالكم من رضاه غاية الامنية • ومبديا عذرك فى تاخير الاعلام بظهور الفاتن الاسلام واحداثه بالمرسى ما شرحته • فعذرك مقبول • وحبلك موصول • لكن لاغنى عن خبرك • لان صدقه صريح لايؤول • وينبغى لاجل ذلك ان لايتاخر • وان يكون هو الاول • ومشيدا بالتقاضى من الجلساء بالحلم والاناة • فذلك هو عين الصواب • والرأى الاسد • وهو نظرنا وسيرتنا والمعول به لدينا والمعتمد • ومستسمحا باعادة اخراج الاقوات • واسترسالها الى وقوع الفرج بهبوب أوج تبديل الاوقات • والكون على بال من شئون تلكم الرعايا • فأما الاقوات فقد أمرنا باسترسال اخراجها بمرسى (اكادير) واما شئون تلكم الرعايا فلا أهم عندنا منها • ولو امكن جلب الخيرات الدنيوية والاخروية لهم لفعلنا • أو جعل وقاية عليهم كوقاية الوليد لجعلنا • وقد كان تقدم لكم ولهم الكتب فى اخراج الاقوات • بتلكم الجهات • فوقع من الاختلاف والتلاحى ما صرف الاخراج على تلكم النواحى خشية الزام ما لا طاقة لكم به • ان مدت الايدى فى شيء ما من متاع التجار • وتاييد البعض ذلك بتعذر سلوك المراكب • وعرضها للضياع والمعاطب • وما صدنا الا هذا الشق الاخير • وهو عطب المراكب • واما المخشى الاول فقد جبرناه بتوجيه مركبنا بزرعنا • يباع هناك لرعيتنا • فحيث حتى لو قدر وقوع شيء يكون الفصل فيه بالسداد والتاويل • على مقتضى الشرع • ووجه الحق • من غير حيز ولا اضرار • ولو بالتاجيل الى سعة • والنظرة الى ميسرة • فبينما نحن فى تدبير ذلك • والتروى فيه • لم يرعنا الا نبوغ النصرانى • ولكن لازلنا على تلك النية بحول الله • وعما قريب نامر باخراجه بغير (أكدير) ان بقى الامر بحاله • الا اذا تدارك الله المسلمين • وابدل العسر يسرا • والوحش انسا • والشدة رخاء • والزعزع رخاء • وهو المسؤول سبحانه ان يكون الثانى • فانه اكرم الكرماء • وهو ذو الفضل العظيم • والسلام فى ٩ رجب الفرد الحرام عام ١٣٠٠ هـ

الآخذون عنه

مر بك مرارا ان علم الاستاذ انتشر كثيرا بوساطة تلاميذه • حتى ادعى الاستاذ الرفاكى فيما تقدم انه واباه سيدى العربي • فلما يوجد من لم ياخذ

عنهما في هذه الجهات • وتلك كلمة لايقصد بها قائلها مدلولها الحقيقي • وانما مقصوده بها كثرة انتشار تلاميذهم • وحقيقة قد انتشر لهما معا تلاميذ كثيرون • وقع بهم النفع العام • فلئن كنا لم نقع في الذين أخذوا عن الاستاذ سيدى العربى الا على قليلين • فاننا وقعنا على عدد لابأس به في الذين اخذوا عن ولده المترجم • وربما لايبقى بعد من نذكرهم من المتخرجين به • أو مروا بين يديه الا قليل • وقد كنت احصيت غالبهم على تلميذه سيدى أحمد ابن الحاج عبلا الايجلالنى المجاطى فهناك اسماء من وقفنا عليهم الآن • وسنذكر كل من عرفنا أنه مر بين يديه • ولو استتم عند غيره • على عاداتنا في أمثال هذه المواقف • وفي ذلك فوائد جمة :

١ الاستاذ سيدى عبد العزيز الادوزى
٢ الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى
٣ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى أخذ عنه وعن والده
٤ سيدى محمد بن عمرو التاموديزتى البعقيلى أخذ عنه وعن أبيه
٥ سيدى الطاهر الاماسينى
٦ سيدى محمد بن المحفوظ السملالى ثم الافرانى • اخذ عنه وعن أبيه
٧ سيدى عبيد الجرارى أخذ عنه وعن أبيه
٨ سيدى الحاج احمد اليزيدى • وربما سمعت أنه ادرك هناك أيام أبيه
٩ سيدى أحمد بن محمد المربوع الميرى البعقيلى أخذ عن أبيه أيضا
١٠ سيدى الحاج محمد بن أحمد (اوبوص) البعقيلى اخذ عن أبيه ايضا
١١ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى
١٢ سيدى عمر الايكفيسى
١٣ سيدى الحسن الماسى
١٤ الشيخ الالغى
١٥ العم ابرهيم
١٦ الحسن بن مالك التيغشمي البعقيلى
مبارك اخوه
١٧ سيدى محمد الهكاوى الاكمارى
١٨ سيدى الناجم التفرميتى
١٩ سيدى على بن عثمان التازاروالتى
٢٠ سيدى على بن محمد أشاموا البعقيلى
٢١ سيدى موسى بن صالح الاغرابوءى البعقيلى
٢٢ سيدى محمد بن عبد الله القصبى التامانارتى
٢٣ سيدى المدنى بن عبلا القصبى التامانارتى
٢٤ سيدى محمد الرفاكي الايكرارى المؤرخ

٢٥ سيدى عثمان الايكرارى
٢٦ سيدى محمد بن عبد الرحمن الايكرارى
٢٧ سيدى عبد الله بن محمد بن مبارك الاغرابوءى التزنيتى
٢٨ سيدى فارس بن ابرهيم التومانارى التازاروالتى
٢٩ سيدى بلقاسم بن بوجمعة الجرارى الايغرمى فيما حكى لى
٣٠ سيدى الحسن التيباسينتى الالغى
٣١ سيدى عبد الكرسيفى من آل العالم
٣٢ سيدى عبد الرحمن بن احمد الايسى الاديب
٣٣ سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى أخذ عنه واجازه
٣٤ سيدى مبارك ابن القضيب الحاحى
٣٥ سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى الحاحى
٣٦ سيدى عبد الله بن المدنى الانزيبى البعقيلى
٣٧ سيدى احمد بن عبد الله الاخصاصى
٣٨ سيدى محمد الصالح التودماوى
٣٩ احمد بن يبيدر التانكرتى الافرانى
٤٠ احمد بن المؤذن التاكانتى الاخصاصى
٤١ سيدى احمد بن محمد من عوجا البعقيلى
٤٢ سيدى احمد بن على الايبلاغنى البعقيلى
٤٣ سيدى محمد بن الفقيه الاساكى البعمرانى
٤٤ سيدى احمد بن ابرهيم الاخصاصى التاكانتى
٤٥ سيدى محمد بيشوارين الساحلى
٤٦ الفقيه ابن كداو البعمرانى
٤٧ سيدى الحسن الطالبى الاكلوبى
٤٨ احمد بن محمد اباراغ البعمرانى
٤٩ الحاج احمد الباراغى البعمرانى
٥٠ سيدى محمد بن عبد الملك الرسموكى ثم الفاسى
٥١ سيدى الطاهر بن الحسن الربعاتى البعقيلى
٥٢ سيدى محمد بن الحسن الربعاتى البعقيلى
٥٣ سيدى على بن عدى الايفغلالنى البعقيلى
٥٤ سيدى الحاج محمد بن احمد التادارتى البعقيلى صهر سيدى المحفوظ
٥٥ سيدى الحسن بن محمد بن عبد الواحد التادارتى البعمرانى
٥٦ سيدى عمر الدهوزى العوينى

٥٧ سيدي ابرهيم بيرعثمان . اخذ بادوز والغالب عن المترجم وربما حتى عن ابيـــه
٥٨ سيدي الحبيب التمراوي الانزاضي . أخذ عنه كما يظهر من كلام المرفاكي
٥٩ سيدي عبد الله التمراوي الانزاضي أخوه
٦٠ سيدي احمد بيغاراسن الايدغزالي الاخصاصي
٦١ سيدي الحسن واعزيز التزنيتي
٦٢ سيدي محمد بن بابا علي الايدغي الجراري
٦٣ سيدي محمد بن محمد بن احمد بن حسن الاكلوبي
٦٤ سيدي محمد بن محمد الايدرقي الازاغاري
٦٥ سيدي احمد بن الخياط التازاروالتي
٦٦ سيدي البشير التادارتي واخذ عن سيدي العربي أيضا قبلـه كثيرا فيما قيل
٦٧ سيدي المختار التادارتي أخوه
٦٨ أخوه سيدي الهاشم بن العربي
٦٩ ابنه سيدي الحبيب بن محمد بن العربي
٧٠ ابنه الاخر سيدي العربي بن محمد
٧١ ابنه الآخر سيدي احمد بن محمد
٧٢ سيدي احمد ابن الفقيه محمد بن عبد الله الاساكي الافراني
٧٣ سيدي احمد بن عدي الايعداني الورداسي
٧٤ علي بن محمد بن حمو الايعداني
٧٥ احمد بن الحاج سعيد التزنيتي فيما ذكر لي
٧٦ سيدي عبد الرحمن التادرارتي
٧٧ ابرهيم بن علي كنبرايم الرسموكي
٧٨ سيدي محمد بن حمو التازاروالتي
٧٩ محمد بن احمد من اكادير الاعراب من انزي
٨٠ سيدي محمد بن مسعود المعدري أجازة
٨١ سيدي محمد بن الحاج الافراني اجازة
٨٢ محمد الشاعر الدغوغي المغتبط
٨٣ الحسن السالمي الايسي فيما قيل لي
٨٤ المدني الساحلي
٨٥ سيدي محمد الصحراوي الشهير بالاعرابي
٨٦ الحاج الحسين الازونيفي المجاطي

هؤلاء من تيسر الآن معرفتهم من النجباء الذين تخرجوا بـه . أو مروا

بين يديه . ولاشك انهم متفاوتون في معارفهم . بعد تخطيهم جميعا لنسبة النجابة . وسنذكر ان شاء الله نحو نصفهم او اكثر لانهم يدخلـون فـي شرط هذا الكتاب والباقون نذكرهم استطرادا ان شاء الله او يذكرون في غير هذا الكتـاب .

أولاده

كان نجيبا اخذ بالناصية في الفنون التي كان تلقاها في محافل والده العربي ثم الحنفي ثم الاستاذ سيدي احمد . ثم ابرهيم .

الحبيب

كان نجيبا اخذ بالناصية في الفنون التي كان تلقاها في محافل والده . وقد كانت له جولات وابحاث . وفي سنة ست في مفتتح هـذا القرن . بعد رجوعه مع الذين زفوا أخته السيدة خديجة الى الفقيه سيدي ابرهيم بن صالح التازاروالتي . اصبح يوما في الدرس . وأخال ان بعضهم ذكر الـــه درس التلخيص . فبينما الاستاذ يقرر حديث (سلمان منا أهـل البيت) لمغشى تعلق به . اذا بابنه هذا مال على احد الطلبة . فظن أن الوسن هو الذي مال به . فحرك ثم حرك عنيفا . فاذا بالحقيقة قد تجلت . فظهر انه توفي فجأة . فهكذا اسلم الروح في لحظة . وكان من العجب أن الاستاذ كان اتى بكتان يومذاك من الدار . فوضعه تحت ركبته . فقيل ان الاستاذ كان كوشف عما سيقع . لانه جعل ذلك كفنه في الحين . وكان الكشف والكرامات أيضا مما يؤثر عن الاستاذ . وقد كان الحبيب تزوج . فخلف وراءه ولده الحسن الذي مات سنة ١٣٦٠ هـ وقد رأيت للحبيب منسوخات بخط حسن .

العربي

اما سيدي العربي فقد ولد ١٢٩١ هـ . واخذ القرءان عن الاستاذ محمد اشويير . وعن استاذ دار والده احمد بن عبد الله الايجلالني المجاطي . ثم اخذ معلوماته عن والده وعن سيدي المحفوظ . وكان يتقن الربع المجيب . وعلم انساب اليعقوبيين اهله . ولكنه وان كان متوسطا في معلوماته يؤتى لجرأته التي تؤهله لخوض كل فن . فلذلك تصدر في المدرسة بعد والده . ولكن الامر لم يتم له . بعد ان كان درس فيها ما شاء الله . كما كان أيضا حينا في مدرسة (ايسكراد) وعهدي به وانا صغير . وقد ورد الى (الغ) مرة في حياة الوالـد .

فكان في سطح مسخن الماء في (الزاوية) يطل صباحا • والشيخ الوالد يرى لبعض المسافرين بالبهائـم الى (تامانارت) كيف يصنع بالبندقيـة الست عشرية • فصار يضع فيها ذخيرتها ويزيلها • فغلط مرة • وقـد ظـن أنهـا خالية • فعمد على زنادها • فاذا بها مفرقعـة • فمرت الرصاصة ازاء رأس الخال العربى • وقد حفظه الله • ثم انه بعد أن غادر المدرسة (الادوزيـة) صارت الاحوال تتقلب به • فحبب اليه الجولان • فكان يزور الحـواضر كثيرا وتونس وغيرها • وكان يصاحب مقيدات التاليف لوالـده • فأضاع بذلك ما شاء الله • وقد كان زارني مرة بالحمراء • وأنا آخذ هناك ١٣٤٠ هـ • ثم ساقته الاقدار مرة أخرى الى تلك المدينة • فمرض في بعض الفنادق • فحمل الى المستشفى • فالتحق بربـه غريبا فكان شهيدا • وذلك في ثالث شوال ١٣٤٦ هـ •

قال فيه الاستاذ الرفاكي :

(ومنهم العالم العلامة سيدى العربى بن محمد بن العربى الادوزى • سافر لمراكش فمرض فحمل لدار المرض • ففقد فلم يظهر له أثر وذلك في ذى القعدة عام ١٣٤٦ هـ . رحمه الله) انتهى ما قاله الرفاكي عنه ـ والحق ما مضى في وفاته ـ وقد كان والده الاستاذ شارطه مرة في مدرسة (بوزكارن) فبقي فيها سنة • كما أنه أيضاكان من الذين يفضون النوازل بتزنيت أيام الهيبة وجل اخذه عن سيدى المحفوظ بالمدرسة (البوعبدلية) وقد ورد مرة والده الى هذه المدرسة فبكر اليه المترجم بالسعد على التلخيص فطلب منه تبيين عبارة فقال له او تضحك علي يا عربى ؟ فربما تستشكل عبـارة مـن الكفـراوى على الجرومية . واما السعد وامثاله فما لك وله . او تظنني لا اعرف مقدار فهمك • او تحولت عما كنت اعرفه منك بسرعة • وقال المترجم في أهل الغ وقد رأى جدهم في الدين والدنيا : هؤلاء هم الرجال لا أبي وأمثاله الذين متى اشتغلوا بناحية نسوا بها الاخرى • رحمه الله • وله مؤلف فياخبار والده لم نقف عليه

الطاهر بن العربي

ولد المذكور قبله شاب نجيب أخذ القرءان عن سيدى محمد ـ فتحا ـ ابن العربى من بني ابي مهدى • وعن الاستاذ احمد بن عبد الرحمـن الوناسي البعقيلي مـن (اوناسن) من (أنزى) ـ ولا يـزال هذا الاستاذ حيـا • يعلم القرءان في (ايكضي) الان • وقـد كان له جد خرج بـه تـلاميـذ • وكـان حمزويا فتخرج به حمزاويون • ثم ان سيدى الطاهر أخذ قليلا عن سيدى المحفوظ في مدرسة (أدوز) ثم التحق بـ (زيان)فأخذ هناك عن الاستـــاذ ابراهيم الوادريمي • ثم اخذ عن ابن عمه سيدى الحسن بن احمد بن محمد

ابن العربى • حين كان في المدرسة (الادوزية) ثم التحق بمدرسة (أسغ) عند الاستاذ سيدى المدنى • فمكث هناك غير كثير • ثم اختلف الى (زيان) فادركه اجله هناك • وقد كنت خاطبته يوما بقولى عصر الجمعة ٢٧ـ ١ـ ١٣٦٣هـ • وقد طلب مني كتابا فارسلته اليه •

ايها الطاهر الذى نال بالمجـــ   ـد مقاما يعلو السها والسماكا
هاك ذاك الكتاب هاك الذى تقـ   ـطف منه العلوم بالفكر هاكا
من يكن يجهل التواريخ يبلـد   فليكن ذاك البليد سواكـــا
دمـت للعلم والمعـالى الى أن   يتجلى فـي المغربين سناكا

وقد خاطبته أيضا في ذلك العهد بقولي :

تسف عزيماتي وان فاقت الشعرى   اذا كان اعلى ما أحاوله الشعرا
يرى العنب المسكى اسمى حلاوة   عريض فما ما ذاق في عمره خمرا
ابى ان أرى الشعر البليغ مداى ما   جبلت عليـه قبل ان ارضع الدرا
فهبنى أجدت الشعر كابن الحسين او   حبيب بن اوس هل اجد به فخرا ؟
(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)   بحور خيـال لا مياه ولا درا
بمغرب مجدى ثم اغدو مشرقـــا   اذا لم اكـن في كل معرفـة بحرا
هل المجـد الا أن ترى متفوقـــا   اذا كل فن في ميادينـه يجرى ؟
فتقبـل في بحـث وتدبـر مثلما   يصاول ذمر وسط ممعمعة ذمر(١)
تفيض نقولا ثـم تذكـو تفهمـــا   كما ساقت النكباء نارا الى الشعرا(٢)
فتستحضر العلمين • علما منخلا   قديما وعلما منه تعرف ذا العصرا
فانهما مثل الجناحين للـــذى   يسابق من قد زاحموا في الهوا الطيرا
فمن احد العلمين عنـــه بمعزل   فيمنى من العينين يفقد أو يسرى
يرى ان جرى بعض العلوم تململا   كما حرك المرءاة ذو رعشة تترى
يحيل تمحـلا من الفهم ملحقـا   علـوم مجالات الكواكـب بالغبرا
فلا هـو دار ما يقـول جليسـه   ولا قائل عند الاجابـة مـا يدرى
فيسقط من عين الجليس مقامـــه   وان كان في الجلاس منتصبا صدرا

* * *

اطاهر يا ابن الخال هل انت سامع؟   فانت الذى اعنيه بالنصح لا عمرا
طرقت لك الحصا وقعقعت بالشنـا   ن فادأبت واغل أن خطبت العلا مهرا
فان كنت للتقصير ابكـي تحسرا   فانت ولما تشد بعد بذا احرى

---

١) الذمر بالكسر • الشجاع
٢) الشعراء • ارض انبتت فيها الاشجار •

قد اكرمت فى الاستاذ وبلك فارتـ   بط(١)فليست ترى عيناك ندا له الدهر

وقـد كان تزوج فى بلده • وولد له • ثم مات ولده فلا عقب له الان • وأما الاستاذ ابراهيم بن محمد الودريمى فانه اخذ عـن السوسيين منهم الاستاذ محمد بن عبد الله اقريض • ثـم التحـق بفاس • ثـم شارط فـى مدرسة (اروكّو) نيت احمد فى قبائل (زيان) تحـت قيادة ادريـس • وله هناك الى الآن ١٣٦١ هـ • نحو ١٥ سنة • وقد تزوج هناك من شرفـاء (أيت تاسكارت) • وقد لازم التدريس واعتنى بالطلبة مئونة وتفهيمـا وقرينه فى (أيت وادريم) (أيت موسى) • وهو كريم الى الغاية لا يوكى على شئ • وله نظم حسن لم يتيسر لنا الان منه شئ • وهو هناك فريـد فى كرمه وفى علمه، وفى خلقه العجيب • وقد تصدر فى الطريقة الاحمدية • فاكتسى بها حلة براقة اثنى عنه كثيرا تلميذه الطاهر بن العربى الادوزى وقيدت هذا عنه جمادى الاولى ١٣٦١ هـ • (ثم توفى هذا الاستاذ بعد محنة من المحتلين نحو ١٣٧٠ هـ • وقد ذكره صاحبنا أبـو العباس الزيانى فيما كتبـه عن (زيـان)•

الحنفي

واما الحنفى بن محمد بن العربى فلم يكن له باع فى تـراث والـده العلمى الواسع • وكان كبير اخوته • فشغله ذلك فى حياة الاستاذ عـن متابعة الدروس بين يديه • ومعلوم كيف اولاد العلماء الاّ من أخـذ الله بيده وقد لعب به الدهر اخيرا • فاضطر الى المشارطات فى مسـاجد صـغـرى يختلف اليها راجلا • ومن بينها مساجـد بمجـاط • الى أن تـوفى ـ٢٥ـ٦ـ ١٣٥٠ هـ • فدفن فى مقبرة أهله (بتاماشت) رحمه الله • وهو سكيت فـى معلوماته بين اخوتـه •

الاستاذ أحمد

اما الاستاذ احمد فقد كان حقا أفضل بنى أبيه علما ودينا • مع انـه من اصغرهم • وكان والده ينظر اليه نظرة خاصة • حفظ القرءان على يد استاذ العائلة سيدى احمد بن عبدالله الايجلانى • ثم اخـذ عـن والـده فى حياتـه كثيـرا • وعـن الاستاذ محمـد بن عـمـرو فى المـدرسـة (الادوزية) حين شارطه الاستاذ والده فيها • ثم اخذ بعد ذلك عن الاستاذ

(١) ان وجدت فرسا كريما فاربطه ولا تبعه وهو مثل • والمقصود العلامة سيدى المدنى استاذ المدرسة الالغية •

سيدى المحفوظ التفسير والحديث والاصول والبيـان • هـؤلاء شيوخـه ثم انه تزوج بنت الفقيه سيدى الحسن الواعزيزى التزنيتى فى ايام والده وهو الذى اختار له • فيشارط ما شاء الله فى مسجد (تيـوّاركـان) وأخالـه ايضا شارط فى (اماسين) ثم فى (دودرار) ثم بعد ان توفى الاستاذ سيدى المحفوظ وجاء الاحتلال صار هو استاذ (ادوز) وخلف المتقدم فى المدرسة بعد ان كان فيها ابنه سيدى عيسى شيئا قليلا • فها هو ذا اليوم كبير علماء ادوز سنا • وعميد الطريقة الناصرية •

وقد كان يزاول التدريس حينا • ولكن يظهر انه لم يعط الصبر على ذلك • وخصوصا حين تغير الجو بعد الاحتلال • وقصرت الهمم • وقـد كان حينا احد العلماء الرسميين فى قسم التركات والنظر فى الرسوم فى (انزى) • وقد امتحن فى سنة ١٣٥٤ هـ • أو فى التى بعدها بزيارة المطبق فى مركز (انزى) ولكن بعد انجلاء الازمة رجع الى مركزه وقد زارنى سنة ١٣٥٦ هـ . بعد حلول بـ(الغ) فرأيت منه ليونة وهدوءا وسكونا تاما وقـول لا أدرى كثيرا • حتى شككنى فى نفسه • وذلك كله للتثبت • وكان محمود السيرة مذكورا بين الناس بخير • وهـو الرئيس الاعلى للفقراء الولتيتيين • ولد فى ربيع الاول ١٣٠٣ هـ • كما أخبرنى به • وأخال ان علومه متوسطة • ذلك مـا ظهر لى منه فى عشية قضيتها معه فى دارنـا • وقـد أعجبنى كـل الاعجاب بسمته وهديه • وقد جلله الشيب وهـو أصغر من والدتى • (ثـم لاقيته بعد الاستقلال كثيرا • وزار الرباط مع علماء سوس بعد رجوع الملك الى عرشه • وهو حى الآن ١٣٧٩ هـ • ويلازم الاذان فى داره والاقامة دائما) وقد حافظ على خزانة أهله العامرة محافظة تامة •

ابراهيم

هو أصغر الاخوة • حفظ القرءان • وحصل بعض معلومات من الفنون وديدنه أن يشارط وأن يعلم كتاب الله • وهو هين لـين • لا يزال الى الآن حيا ١٣٧٩ هـ • وقـد أخـذ عن سيدى المحفوظ ، وعـن الاستاذ ابن عمرو كثيرا • بل كان هو الاستاذ الذى ينتسب اليه • وقد كان شارط فى مسجد (اماسين) ما شاء الله وفى مساجد أخرى • كما شارط فى مدرسة بيعمرانة حتى وقع الاحتلال • وحيل ما بين المحتلين بالحدود • فالزم أن يقلع من هناك وهو اصغر أولاد والده • وأخاله يولد نحو ١٣١٢ هـ •

سيدي الحسن بن أحمد بن محمد بن العربي

ولد مفتتح المحرم ١٣٢٨ هـ • أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى ادريس

ابن عبد الله التشوقارى الادوزى ، وهو ادريس بن عبد الله بن محمد ـ فتحا ـ الفقير ، وكان معلم المدرسة ما شاء الله ، ولا يزال حيا ١٣٧٩ هـ ، وعن الاستاذ محمد بن محمد الاعرابى ، وعليه جمع القرءان وهو عمدته ، وان اخذ قليلا عن اخرين ، وقد توفى محمد بن محمد الاعرابى ٢١ ربيع الاول ١٣٦٣ هـ ، وهو ابن الفقيه سيدى محمد الاعرابى الكبير الذى نزل على العلامة ابن العربى واتخذه شيخا فى كل شىء ، وقد كان يشارط فى مساجد الى أن توفى فى (عين ابرهيم بن صالح) وهو المذكور بين الآخذين عن سيدى محمد بن العربى ،

ثم افتتح سيدى الحسن عند والده سيدى احمد ، بعد ما كان حفظ الامهات فى الفنون على ابن الاعرابى المذكور ، من نحو ١٣٣٨ هـ ، الى ١٣٤٤ هـ ، ثم الى (افاوزور) عند الاستاذ محمد بن عمرو الى ١٣٤٨ هـ ، فالتحق بـ (تيمكيدشت) فاخذ عن سيدى ناصر التوتينى ، وعن الاستاذ سيدى محمد بن على من (متو اغرمان) البعقيلى وقد اخذ محمد بن على هذا عن سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى ، فكان المترجم يأخذ عنهما ، الى ان جاء الاخير منهما لزيارة بلده ، فتوفى فيه نحو ١٣٥٠ هـ ، وقد كان متزوجا فى (تيمكيدشت) وقطن ، ثم فى ١٣٥١ هـ ، رجع المترجم من هناك ، ثم بعد الاحتلال وقيام والده فى المدرسة صار يعين والده فى المدرسة ، الى ان استدعى ليحضر فى المحكمة ، نحو ١٣٦١ هـ ، فبقى هناك الى ١٣٦٥ هـ ، ثم شارط فى مسجد (المخصب) نحو خمس سنين ، ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) ثلاث سنين ثم استدعى الى منصب قضائى ، فتعين نائب القاضى فى (افران) و (مجاط) وهو سبط الفقيه سيدى الحسن الواعزيزى التزنيتى ، ثم تزوج باحدى كرائم العلامة سيدى المحفوظ الادوزى ،

من منشئاتـه

قال كتبت مرة الى الفقيه سيدى محمد بن أحمد الاوالى الايسافنى ـ ايسافن نيت هرون ـ :

لو ان كتبى بقدر الشوق واصلة — اليك كانت مع الانفاس تتصل
لكننى والذى يبقيك لى أبدا — على جميع وداد منك أتكل

* * *

هؤلاء الذكور أولاد صاحب الترجمة رحمه الله ، وأما البنات فرقية والدتى ، وقد تقدمت فى (القسم الثانى) والسيدة نفيسة قرينة العلامة سيدى المحفوظ ، وقد أنجبت له الاستاذ الاديب احمد بن المحفوظ

ـ وستراه امامك ـ وقد توفيت هذه السيدة سنة ١٣٣٥ هـ ، ولها المام ببعض القرءان ، والسيدة خديجة قرينة الشيخ الصالح سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى ، وهى صوفية كبيرة المقام كزوجها ، وبينهما من المحبة القلبية العجب العجاب اكثر مما يكون عادة بين الزوجين ، وهى ايضا ممن اعتنقوا طريقة الشيخ الالغى كزوجها ، وهى أكبر بنات ابيها ، ذاكرة هينة لينة خاشعة ، توفيت مع زوجها فى شهر واحد (وسترى ذلك فى ترجمة زوجها فى (القسم الرابع) ان شاء الله ، وقد كان سقط على الفراش ، وهو شيخ كبير ، فصارت تقول له لمن تتركنى ؟ فيقول لها ان الله سيجعل فرجا ومخرجا ، فاذا بها قد سقطت أيضا ، فسبقته بنحو خمسة عشر يوما ، ولم يرزق الا البنات ، منهن بنت حفظت كل القرءان ، وكتبت (دلائل الخيرات) توفيت قبلهما بنحو ثلاث سنوات ، عذراء بكر ، والسيدة صفية قرينة العلامة الرفاكى ، وقد ذكرها مرارا فى كتابه (الروضة) وقد توفيت فى ـ ٥ ـ ١٣٣٧هـ وقد انجبت له الاستاذ الاديب ابرهيم العلامة المشهور ، ثم السيدة حبيبة التى اقترن بها الاستاذ الرفاكى بعد السيدة صفية فانجبت له ايضا بعض اولاد اخرين ، ثم توفيت فى أوائل سنة ١٣٥٥ هـ ، كما اظن او فى اواخر التى قبلها ، واولاد الرفاكى النجباء سنذكرهم ان شاء الله مع والدهم واهليهم فى (القسم الرابع) ، ثم السيدة عائشة قرينة الفقيه سيدى عثمان الايكرارى ، ولا تزال حية ١٣٥٨ هـ ، وهى الباقية من اخواتها ، وقد انجبت العلامة الاديب سيدى محمد بن عثمان وسنذكره بحول الله مع والده الذى هو على شرطنا (ثم انها توفيت نحو أوائل ١٣٥٩ هـ)

* * *

هؤلاء بنات الاستاذ رحمه الله التى مات عنهن وزوجته زينب ام غالب اولاده ، هى بنت صالح من ءال أوبيجنو وبنت السيدة تعزى بنت الفقيه عبد العزيز الاغرابوية المشهورة فى اواسط القرن الماضى واواخره ، وقد كانت وفاتها فى نحو ١٢٨٨ هـ ، وأما زينب المذكورة فهى سيدة صالحة ، وصفها الرفاكى بانها فريدة فى عصرها فى الصلاح ، توفيت فى ـ ٧ ـ ١٣٤٤هـ ،

وبذلك انقضى الكلام فيما يتعلق باولاد المترجم ،

مراثيه

الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى رحمه الله ممن ظفروا بعد رحلتهم من هذه الدار الى المقر الاخير ، بقطرات من المداد ، خلدت له قصائد من ادباء سوس ، ربما كانت من خير ما ابن به علماؤنا الافذاذ ، وقد وقفت منها على عدة ، منها قافية لاخيه سيدى الهاشم ، والاخرى للفقيه سيدى

المدني التامانارتي ـ ولم تحضرا عندي الآن • وهاك ما حضر

قال الاستاذ شاعر الجنوب الطاهر الافراني • وهي من مراثيه الفائقة الصادقـــة :

قضى المجد حزنا مذ قضى العالم الرضا ... وأظلم أفــق الدين من بعــد أن اضا
وصوح روض العلم وانقض نجمــه ... وولى رعيــل المكــرمات وقــوضا
وفاضت دموع العلم اذ فاظ ربـــه ... واصلى الاسى احشاءه جمرة الغضا
قضى عالم الدنيــا الادوزى نـحبـه ... فخلف وجـدا دائمـا مـا له انقضا
قضى فتولت بهجة الدين واكتست ... ثياب حداد خطتــا العلــم والقضـــا
فمن بعده للمشكلات يحلهـــــا ... بصـارم ذهن حيــث وجهه مضى ؟
ومن لفنون العلم يبدى مصونها ... ويظهر من اسرارها مـا تـغمضا ؟
بنار ذكاء يستطير شراره ... ونور ضمير ضاء كالبرق او مضا
وهمــة نفس دونها النجـم لا ترى ... تميل لشـىء مـن حطـام تـعـرضا
يحق لجفن الديــن ارسـال دمعــه ... على بدره من نوره طبـق الفضا
امـام سما بالنفس والـجـد قـدره ... وشاد بناء اسه قبل من مضى
واعلى منار العلم والمـجـد والتقى ... وساس صعاب المكرمات وروضا
فصبرا بني يعقوب للحـادث الـذى ... الم فاضنى كل قلب وأمرضا
فما الموت الا مثل دين مرتب ... عـلى كـل حـى والمغـارم تقتـضى
ذوو الوفر والاقلال والجهل والحجا ... سواء كما سيان نذل ومرتضى
فليس بمنج حاتـمـا جـود كفـه ... ولا دفع الصمصام عن عـمره القضـا
ولا نفعت سيـف ذى يـزن قصــو ... ر غمدانه الشم التى اختار وارتضى
ولا رد عـن كسرى الملـوك جـنوده ... ولا صانـه مـا بـالمدائـن بيضـا
ولم يغن شيئا عـن كليب بـن وائل ... وعمرو بن هند ما استجاشا وقيضا
ولا صرفت صرف الردى عن جذيمـة ... هناة قصير حين كنـى وعـرضـا
ولا عـن بنى ماء السمـاء نعيمهـم ... بوجـه سـرور بالخورنـق ابيـضا
اتى حـادث الدهـر المشـت عليهم ... وحثهـم حـادى الفـناء وحرضا
فيا سعد من يسعى لامر معاده ... واغضى عن الدنيا الدنية معرضا
ولم تلهه الامال علما بأنها ـ ... كمثل سراب حيــث يممـه انقضى
وما فقد مثل الشيخ الا رزيـة ... شوى حرها قلـب الجليـد وارمضا
لئن سنت الخنساء لبس صدارهـــا ... مدى العمر لما أن رأت صخرها قضى
فلم لا نرى فـى سنة الوجـد والوفا ... من الحق ان تقـلى القلوب وتـقرضا
ولكننـــا نرجــوا ثواب مصابـــه ... فنلقى قضاء الله بالسمع والرضا
فيالك مـن نجم خوى بعـدما هـدى ... ويا لــك بحـرا فـاض ثـــم تغيضا
عليـك سلام مـثل طيبـك من فـتى ... رأى الحزن لايغنى عليك فقوضا

وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج الافرانى :

رحم الله غـرة الـدهر مـن قـــد ... بالنعيم المقيم فى الخلد جـوزى
ذاك شيخ الشيوخ والعلم المرفـــــ ... ـــوع فى رتبة الرسوخ الادوزى

وقال الاستاذ الرفاكى فى كتاب الروضة (وقد رثوته بشبه ابيـات ونصها)

لم لا تحن النفس وانسجم الدمـــع ... وقد افل البدر السعيد الـذى يغنى
مضى ومضى التدريس واستعجمت لسـ ... ـن؟(١) اليراع وفدته المعاريب والمبنى
واجياد خرد المعانى تعطلت ... وانف المعانى جدعت كيما لاتقنى؟ (١)
فسحقا لذا الدهر المشت أبا دمــن ... عويـص الامور عنـده الثمر المجنى
فياليتــه اردى المناسم كـلـهـا ... ويبقى لنا الراس الكفيل بما نعنى
فروضته بالروح والرحمـــات ؟ ... تحف ورضوان من الله والامن

وقال الاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى وهى من افضل ما قال :

مـا ذا تـؤمـل مـن دنـاك وانـمـا ... ءامال نفـرتـها سـراب سـارى
فـالى الـزوال نعيمـها فاذا حبـت ... سلبـت وان نفـعت فنفـع معـار
مـا دام فيـها مـالـك وخـليـلـه الا ... صفى عقيل بعد طـول جـوار
وجذيمـة وقصيـره وقصـور ، ... لم تغن عنه مكايـد الـختـار
غالتهم ايدى المنون وكسـرت ... كسرى وقسرا صرح قيصر هـار
وخلا الخورنق بعد ءال محرق ... ومضت بسيـف مـدرك الاوتـار
وجرت على عبس وذبيان بـمـا ... غـم النفـوس وعـم بالاكـدار
شان الـزمان كذا ولـيـس بدافـع ... لهف الفتى من نـازل الاقـدار
من ذا يلوم على الـمنـايا الـجـارى ... فيـنا لها وثب الـهـزبـر الـضارى
أتـرى انهمار العين بـالمـدرار ... من دمعها حـق المصاب الجـارى
مـن للفهوم ودقـة الانظار ... من بـعد فارس سوسنا الكرار
لا دردر العين ان لـم تبـكه ... بنجيـعهـا ومهـذب الاشعـار
ايرى الخل جمود عين ماتمـــا ... ام بادر الانفاس زفرة نـــار
رزء الـم وعـم بالاسـلام لـــو ... يفدى افتدته نفائس الاخطـــار
مـن للعلوم يبثها ويمد البـــــ ... ـــاب الرجال بثاقب الافكار
من للقصائد ينتقى درر الكـلا ... م لهـا ويرسلهـــا كمـاء جار
ماشيت من لطف ورقة منزع ... ومتانة فـى أحرف كـــدرار
انظر الى ما ادرجوا فى القبر مـــــن ... فضل ومن علم وكل فخـــار

---

(١) كذا من خطه • وقد قوبلت الابيات بخطه كلها

وانظر الى طود من الاطواد كي   ـسـف تقله الاعناق لـلاقبـار
وانظر الى البدر المنير نحوابـــه   الاطباق محجوزا بذى الاحجـار
وانظر الى بحر الفضائل ضمه   شبر من ارض يالـهـا مـن دار
هذا الذي ما كان يطمع لاحـق   فـي شـاوه فـي غابـر الاعصـار
هذا امام الدين يــوم واحـد   من مثله خير من الاعمـــار
فرد اليه المنتهى في الجمع أعـــ   ـــرب عن نهايته ابتدا الاخبار
شرف ومجد تالـد ومـروءة   ومـآثـر ورثـت عـن الاخيـار
مشفوعة بطـرائـف ولطائـف   وعوارف تنسى حلى الاخبـــار
من معشر طيـب الثنا الممدود منـ   ـصور عليهم نـافح الاعطــار
نور الجلالـة غـرة بجباهـهـم   عنوان ما اقتبسـوا مـن المختـار

☆☆☆

امحمد اسفا لهذا الصقع بـل   للغرب من نبراسـك المتـواري
كانت (ادوز) بها البـدور طوالـع   حتى طلعت بها كشمـس نهار
فرقيت ذروة ذلك المجد الصميـــ   ـــم مجليـا في ذلك المضمـار
واقمت رسم العلم فابتهجت من البحـ   ـث الانيق مسالـك النظـــار
لهفك ان شقيقك البدر اعتـــ   ـراه الخسف يوم غدوت حلف سرار
والخسف في بـدر السما لمصابه   ينبيـــك عن خطر من المقدار
ان مت فالذكـر الجميل حيـاة مـن   دامت صنائـعـه على الاحـرار
ما مات من عبقت بنشر علومه   وتفتقت ازهـــار ذي الاقطـار
فابك بكلا من تركت وراك من   ءال واشبـال لخلـد الــدار
تلك المكارم لا التعاظم نخـوة   وسفـاهـة عـن غيـر زنـدوار
لو لم يكن من دون درك المجد مهلـــ   ـــكـة لنال الفضل كل مبار
كعب بـن مـامـة مـوثر لرفيقـه   بالري يـوم صـداه خـوف العـار
وحمى بمهجتـه ربيعـة ظعنـه   يوم الطعان ولم يعب بفـرار
من جد في نيـل العـلا بلـغ المنـى   وكفى البطيء تثـاقـل الاسفار
من يزدري بالمتقين هوى بـه الطغـــ   ـــيان منكبـا بقـعـر النـار
هل يستـوى المستبصرون على هدى   والمعرض العاشي عن الانـوار
فاغنم زمانك بالتقى من قبل ان   تلقى الردى يا ضيعة الاعمـار

وقال ايضا فيه :

ياعين جـودي بدمع منـك مـدرار   على امام الهدى غيث الندى الجـاري
ءاه لهلك الهمام القرم من سعدت   بعلمه النـاس مـن بدو وحضـار
ان كان في عصره ابن العربي علمـا   في الفضل والدين بحرا خيرا حبـار
فقل بفضل سميه المقـدم فـــي   جمع المعالي الادوزي القمـر السـاري

لطيفة في وفاق الاسم اودعهـــا   من سر حكمته المهيمن البـــاري
وليس ينكر فضل الشمس غير فتى   اعمى البصيرة أو خسوف ابصار
لله درك يا ابن الاكرمين فقـــد   أحييت من فضلهم دارس ءاثـــار
فاصبحت اربـع العلوم ءاهلـــة   يفوح منك بطيب المندل الدّاري
لا زال هطـال رضوان ومرحمـة   يجود قبرك مـن غفران غفار
في روضة من رياض الجنة ابتهجت   بجيرة من كرام النـــاس أبرار

ذلك ما ابن به الاستاذ ابن مسعود شيخه صاحب الترجمة • ويجب على القارىء أن يعرف أن الاستاذ ابـن مسعود كـان من الورع في مكانة عليـا وانه من لايسمح له ورعه أن يقول عن انسان مالايعرفه عنه•وليس من الشعراء الذين يلقون الكلام على عواهنه • فان القارىء ان لاحظ ذلك • يعرف مقـام صاحب الترجمة • وانه عند أكابر معاصريه ممن لهم الشفوف التام •

وقال فيه الاديب سيدى محمد العربي التندغي المجاور عند الاستاذ :

ثكلت الارض حين غاب نور هدى   وكسفت شمسها وخسف القمـر
بدر الدجى قمر في قرنه فله الـ   ـفوز من الله والرضوان والظفـر
ذاك محمد ابن العربي نمى   لابرهيم الهمام الفائق الفخر
من نال منزلة من العلا رتبا   ما نالها أحد زيد ولا عمـر
غـوث تفرد بالعلا منـاقبـه   يكل عن حصرها اللسان والفكر
كيف يعد الحصى مع النجوم كـذا   كيف يعد نبـات الارض والمطـر
حوى الفضائل طرا والعلا وعلا   على السماك باذن من له القـدر
لتبكه السنة الغـرا وتابعهـا   ولتبكه الطرق الصعاب والحجـر
وليبكه الماء والاسواق والمـدر   والسهل مع جبل والبدو والحضر
ماوى الضعيف وماوى الفقراء ومن   قد كان من دينه في الناس يحتقر
لازال في ولـده خليفـة أبـدا   منه مقيما الى أن تنشر الصور
حماهم الله من كيد عدوهم   وصيروا قادة الدين قد نصروا
للنهى قد جنبوا وامرا امتثلوا   موفقين من العرفان قـد صدروا
لازال في الرتب العلا المعين لــهم   والنافعون لهم من غاب او حضروا

الى ءاخرهـــا

هنا نحبس القلم • لنودع هكذا جدنا للام • العلامة ابن العربي الجليل • فقد اسهبنا بعض اسهاب في ترجمته ولكننا مع ذلك نعترف أننا ما قـدمناه للقارىء كما نريد • لان نواحي متعددة من حياته خفيت عنا • ولم يمكنا الآن الاستقصاء بالتساؤل عنها •

ولكن هذا على كل حال• اقصى ما في مجهودنا اليوم • ومن بذل المجهود فما عليه من معتبة ـ وسلام على عباده الذين اصطفى •

العلامة

سيدي المحفوظ الادوزي

١٢٧٧ هـ = ٢ - ١٢ - ١٣٥١ هـ

نسبه :

المحفوظ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمّد بن ابرهيم بن محمد - فتحا - بن عبد الله بن يعقوب .

هذا خاتمة الادوزيين العظام . وءاخر من رأيناه في مختلف الفنون وشتى المباحث . فارسا كرارا . لايشق له غبار . ولا يجد اليه الملل في التدريس من سبيل . انفرد بعد وفاة شيخه الاستاذ عبد العزيز . والعلامة محمد بن العربي الادوزيين . برفع راية التدريس في مدرسة (أدوز) العامرة . بعد ما كان جاراهما في الميادين منذ أن اعتنق التدريس من أواخر العقد الاول من هذا القرن . فكان له بينهما شفوف اقرا له به . واعتبرا ما له من الاجنحة الخفاقة في مختلف الجواء . وفي شاسع النواحي في العلوم التي يزاولها . فقها وتفسيرا وبيانا واصولا ومنطقا ولغة وأدبا . فكانت له يد طولى في هذه العلوم ومشاركة حسنة فيما سواها .

ايتمه والده صغيرا . ولليتم بركات أحيانا . فنشأ عصاميا . معتمدا على نفسه . وهي النعمة الوحيدة التي يحظى بها بعض من ينشاون يتامى . فيبدون بها ان اقبلوا على احراز المعالي . والترقي في درجاتها . سواهم من الذين ينشاون تحت أكناف الظل الوريف تحت أجنحة والديهم :

شرف العصاميين صنع نفوسهم ... من ذا يقيس بهم بني الاشراف ؟
قل للمشير الى أبيه وجده ... أعلمت للقمرين من أسلاف ؟

اخبرني مخبر أنه كان يراه في صباه في بعض المدارس . لا يتجاوز قميصا غليظا أدكن . ولا يتخذ له مأوى . ومقيله ومبيته في صبارة الشتاء عند مسخن ماء الوضوء في المدرسة . يستدفيء بما هناك من النار التي قلما تنطفىء . ومن ذلك الغليّم الحافي القدمين . المشقق القميص . العاري الرأس الذي يتلوى أحيانا سغبا . ويرتجف ءاونة قرا . نشأ هذا الاستاذ العظيم الذي ترك هذا الصدى العظيم. وكثيرا ما يتكشف أمثاله ممن تقتحمهم العيون وتشمئز من هيأة لباسهم النواظر . عن عظماء أجلة . وفطاحل لايجارون .

سنة الله التي تعلم اين تضع فضل الله الذي يوتيه من يشاء . (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) .

متعلمه

أخذ القرءان عن الاستاذ الصالح مؤدب الصبية في المدرسة (الادوزية) عقودا من السنين . سيدي محمد أشوبير التيغزراني البعقيلي المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ . وكان أيضا ممن تخرج على يده في القرءان سيدي الحاج الحسن التامويزتي ، وكان يثني عليه ويصفه بصلاح كثير وقد ذكره في بعض مؤلفاته فهو وحده معتمد سيدي المحفوظ كما أخبرني به مكاتبة (ثم مشافهة) ولده الاستاذ سيدي عيسى ، ثم بعد ذلك التحق بالعلامة سيدي عبد العزيز في أواخر القرن الماضي . وهذا اذذاك كما تخرج فاقبل على التدريس بنهم زائد. فصاحبه مصاحبة الظل . فبه نال كل ما نال . وبه خاض المعارف ولم يتجاوزه الا انه فينات ياخذ أيضا عن الاستاذ ابن العربي . وعن الاستاذ ابن عمرو . فيما سمعت فهؤلاء اشياخه . ولم أعرف أنه أخذ عن غيرهم . ولكن كفاه ان ظفر منهم ببحور زاخرة (ومن قصد البحر استقل السواقيا) كما قال ابن الحسين الجعفي .

هذا متعلمه . وذلك حديث تعليمه . فقد جمعه كلام قليل . ولكنه استفاد من ذلك علما كثيرا يظهر لك فيما ياتي .

مشارطاته

أول ماشارط فيه الاستاذ بعد ماتخرج المدرسة (الرخاوية) فازدهرت بتدريسه سنوات . وذلك في سنة ١٣١١ هـ . حيث بقي عامين . وقد أخبرني الفقيه سيدي ابرهيم بن يدير أنه كان هناك مع استاذه سيدي مبارك البعقيلي سنة ١٣١١ هـ . وقد انتقل معه من مدرسة (بوزاكارن) وكان هذا مشارطا فيها فرضا حيناً في المدرسة (الرخاوية) فكان الاستاذ البعقيلي يقوم ببعض انصبة معاونة لسيدي المحفوظ . الى أن التحق بمدرسة جديدة شارط فيها . (كما ستراه في ترجمته ان شاء الله بين أهله التيفرميتيين الواسلاميين) في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ثم ان صاحب الترجمة انتقل من تلك المدرسة الى المدرسة (البوعبدلية) من نحو ١٣١٤ هـ . الى ١٣٣١ هـ . وقد اشتهر بالتدريس كل اشتهار . فانصبت عليه التلامذة من كل صوب . حتى كانوا اكثر من مائة . وقد ازدحم الطلبة في البيوت ازدحاما كثيرا . وما بيت الا وفيه اثنان فاكثر . فانكفأ الاثرياء منهم يبنون بيوتا جديدة . تداول الطلبة بيعها بثماني ريالات كما جرى في حديث بعض من ذهب هناك في حدود ١٣٢٠ هـ .

فاعوزه المسكن فقال له الاستاذ ان هاهنا بيتا بناه انسان من عنده ، ثم اراد
أن يتركه ، وقد صرف عليه ثماني ريالات ، فان تيسرت لك فحزه منه ، وقد
اكتظت بالطلبة المدرسة (البوعبدلية) كما كانت المدرسة (البونعمانية)
مجاورتها مثلها أو أكثر ، وقد كان الاستاذ سيدي محمد بن مسعود في سن
سيدي المحفوظ ، فكلاهما لايزال في شرخ الشباب ، وفي ربيع الحياة ،وقد
انتشيا معا بتلك الكأس الدهاق التي يرتشفانها بالدراسات المواليات منهما
حديثا ، فكانت المنافسة المحمودة تعمل بينهما عملها ، فما شئت من مجاذبات
في الفتاوي ، ومباحثات طلبية يخبان فيها ويضعان ، وقد سمعت أنهما كانا
يترادان في مباحثاتهما حول قضية تشعبت بسببهاتشعبا غريبا ، حتى اشتهر
عنهما ذلك ، فالتقى الشيخ سيدي مسعود بالاستاذ سيدي محمد بن العربي
يوما في مكان ، فقال الاول للثاني ، ماذا يعمل هذان الفتيان ؟ وماذا يظهر
لك في هذه المسألة التي يترادان فيها ؟ فقال له الثاني : دع الشابين يمرحان
ما شاءا بألبابهما ، ويتعاقلان في المسالة ما أنفسح لهما التعاقل ، والا فالمسألة
منصوصة ، فقد أخطئا النص ، فعاجا الى وادي زناد أفكارهما واستنتاجها
(أو كما قال) اقول لم أقف على هذه المسالة ، ولا لاقيت من عنده منها أثارة
من علم ، واحسب ان الذي سمعت منه هذه الحكاية هو الاستاذ سيدي الحسن
ابن مبارك البعقيلي حين زارني بـ (الغ) في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، (ثم
اخبرني سيدي ابرهيم بن عبد العزيز أنها عنده ، كما أخبرني أيضا سيدي
عيسى أنها محاورات شتى بينهما احداها أصولية ، وقال ان العلامة ابن العربي
قال فيهما (هذا عمل من لايأخذ العلم من أفواه الرجال)

ووقعت هناك نادرة من الطلبة ، أخبرني بها سيدي الحسن التيزنيتي ، وهو
هناك اذ ذاك مرابط للتعلم ، وكانت له دالة على الاستاذ ، قال كان في جوار
المدرسة بستان تين لرجل بخيل يلازمه في كل وقت ، وما كان يعرف أن منه
حقا للجار ، ولا حظا للغريب ، كالطلبة الغرباء في المدرسة ، فبيت حول
البستان ما بيت بين الطلبة ، وقد مكروا مكرا كبارا ، بعد أن أجيلت القداح
وحفظ خط الرجعة ، وحسب لكل ما عسى أن يعرض حسابه الخاص ، ففي
بهرة ليل اجتمع الطلبة في وسط المدرسة ، فكانوا بين راكب ومركوب ،
يخرج المركوبون ، وعلى ايديهم المعقودة خلف الظهور أرجل الراكبين ،
واحد فوق ايدي اثنين ، الى أن توسطوا البستان ، فتناول الراكبون من الاشجار
ماأرادوا ، فرجعوا أدراجهم من غير نزول ، فاجتمعوا على الغنيمة ، ثم أووا الى مضاجعهم
ثم لما أصبح الصباح جال رب البستان على الاشجار ، فاذا بها قد طيف عليها
وهو نائم ، فاصبحت كالصريم ، فلم يختلج في ذهنه الا الطلبة المعروفون اذ
ذاك بأنهم مدركون كل ما يريدون بحيل وبجراءة تضرب بهما الامثال اذ ذاك ،
فمثل بين يدي الاستاذ باكيا ، متشكيا بالطلبة ، فاستدعاهم الاستاذ فانكروا

فحين لم تكن البينة في يد المدعي ، فليس هناك الا اليمين ، فحلف الطلبة
عن آخرهم ، ولكنهم بين من حلف أنه ما مست يده أشجار البستان ،
ومنهم من حلف ان رجله ما وطئت أرض البستان ، فتمت الدعوى باليمين ،
وليس للمدعي مايقول بعد ، فخرج رب البستان وهو يقول امنت بالله ،
وصدقت من حلف بالله ، وان كان قلبي لايزال متعلقا بالطلبة مع كل ذلك ،
قال سيدي الحسن فباسطني الاستاذ يوما ، فذكر لي القضية ، فقال ان امرها
عجب ، فان تأملت لا أكاد أعدو الطلبة بالتهمة ، وان رجعت الى انهم جميعا
حلفوا ، وقعت في ريب ، قال فبينت له وجه الحيلة ، وكيف فعل ، وكيف
الحلف ، فضحك الاستاذ مليا ، وقال لعمري لو كانت السلسلة المذكورة في
حكاية الدرة والعصا الاسرائيلية لاتزال متدلية لارتفعت اليوم بحيلتكم هذه ،
امنا بالله ، ثم سكت عن الطلبة ، فاعرض عن الامر ، فارضى صاحب البستان
من عنده ، فسامح الطلبة أو غيرهم من الاكلين (ثم لاأدري ما يقوله المستفتون
في القضية هل اليمين هنا أيضا على نية المستحلف او لا) ثم ان الاستاذ بعد
ما امضى ما أمضى في المدرسة (البوعبدلية) فارقها سنة ١٣٣١ هـ ، فبقي في
داره نحو سنتين ـ ثم شارط في المدرسة (الادوزية) ١٣٣٤ هـ ، حيث امضى
خاتمة عمره كلها بجد كثير في الدراسة ، فرجعت به تلك المدرسة لما كانت
تعرفه في أيام أستاذيها سيدي محمد بن العربي ، ووالده سيدي العربي ،
فكانت تلك المدرسة في حدود الاربعين الى سنة ١٣٤٥ هـ ، هي المدرسة الوحيدة
التي اكتظت بالطلبة ، فكان للاستاذ في التعليم وموالاة الدروس في مختلف
الفنون نحوا ولغة وأدبا وفقها وأصولا ، وبيانا وتفسيرا وحديثا ، ما امال
اليه عنق كل من يشرئب الى خوض الفنون ، فأغاث الله به في تلك الساعة ،
فاستتم به ناس دراستهم ، فكانوا اليوم من أفذاذ هذا العصر ، ولولاه لما
بلغوا هذه المرتبة التي هم فيها اليوم من التحقيق والتدقيق ،

ومما يتعلق بمفتتح هذا الطور من حياة الاستاذ بطاقة صغيرة كتبها
اليه الاستاذ أبو فارس نسوقها تبركا (من عبد العزيز بن محمد الادوزي الله
لعل وليه ، الى الاخ الفقيه سيدي المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزي ، السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فالمدرسة عارك ، فاسرد فيها الحديث
واعمرها باقامة الظهر والعصر فيها ، وادرس فيها ما استطعت لاولادك ، ولا شك
ان القبيلة هي التي ضيعتها بمنعهم شرط مدرسها ، فقد منعوني شرط ثلاثة
أعوام أو أكثر ، وقد رفعتها بمئونتها عامين أو أكثر ، والى الله المشتكى من
قلة المساعد ، وادع لنا بخير والسلام) ،

في ذلك الحين سمعت الفقيه سيدي محمد بن علي التامالوكتي الرسموكي
الكيك يقول من اراد ان يحصل متون الفنون اليوم ، وان يتقن معلوماته ،
فعليه بسيدي المحفوظ ، الغالب أني سمعت منه هذا باذني ، او نقله لي عنه

ثقة وهذه الشهادة منه ـ وهو الذى نعرف عنه لا يكاد يسلم لاحد ـ كافية فى ان المترجم اذ ذاك حائز لقصب السبق • ومنفرد بتلك المكانة التى يشغلها وقد كان ابن العم الاستاذ سيدى محمد بن احمد الالغى ثم الحاحي ممن حظى بالاتصال به فى هذا الحين • فاخذ عنه أخذا جيدا • ولم يزل ذلك الحين بين عينيه الى الآن • وقد كدت أنا أيضا أحظى بذلك • وقد عزمت • ولكن ابت الاقدار • ومن ذا الذى يملى على الاقدار مالاتريد • فقد شاورت سيدى سعيدا التنانى ـ وأنا اذ ذاك بمراكش ـ عن ذلك فقال لاها الله لاتتركك ترجع فى الحافرة • وكم فرحنا بمفارقتك لمدارس هذه الجبال التى بلغ الفساد فى اخلاق طلبتها ما بلغ من الاسفاف والوقاحة والجرأة على الله • أفترجع اليها أيضا • لا والله • بل هذه (فاس) ثم (مصر) أمامك • فما لم تجده فى (مراكش) تجده فى (فاس) • وما لم تجده فى (فاس) تجده فى (مصر) فاصلاح الاخلاق•اسبق من محاولة اصلاح اللسان بعلم الاوراق والعلم محسوب من الارزاق • فانك مدرك منه ما قدرلك الرزاق•فأختار الله لى بذلك ما أختار • وفى سنة ١٣٤٥هـ وقد شهبت السنة • وأصبح السوسيون مسنتين عجافا • انفرط ذلك الجمع الكبير من حوالى الاستاذ ولم يبق الا بضعة عشر من الطلبة • لازموا الاستاذ الى ان اغمضوا عينيه •

هذه المدارس الثلاث (الرخاوية) و (البوعبدلية) و (الادوزية) مجالات الاستاذ فى حياته • مر عليها بالترتيب •

دراسته والعلوم التي عنى بها كثيرا

يذكر لى عن دراسة الاستاذ عجب فى تعمقه فى البحث • تعمقا كثيرا • حتى ان بعض من يحكي لى يسمى ذلك على زعمه تقعرا • وقد اشتهر بذلك • فيكون فى حين الدراسة كأنه فى عالم ءاخر • يستعين باطرافه • وبكل ما بين يديه • ليتصور من امامه ما يريده كل التصور • وهذا يلزم دراسته فى كل العلوم• ولكن لكل ذلك مزيد ان جال فى المنطق والاصول والبيان • فانه معنى كثيرا بهذه العلوم الثلاثة حتى انه ليبكر صباحا اما بالمنطق • واما بالاصول • فيمعن فى تلك البحوث التى يهتبل بها العبادى واللقاني ومن اليهما الذين يذرون القواعد الاصولية جانبا • ويتسلقون فى تلك الترهات المتعرجة المتمشية فى شعاب ضيقة • بين مجاذبات ومماحكات ليست بنبع ولا غرب • وقد حبب للاستاذ مشاركتهم فى ذلك • وكان فى نفسيته جوانب لاتعرف الا أن تتبع تلك الشقوق تتبعا • وأن تتمحل حتى تزيد لاشكال يورده أمثال هؤلاء اشكالا ءاخر • وكان للاستاذ سيدى محمد بن مسعود أيضا يد فى هذه الناحية • فكانت نسخته من المحلى متتبعة الاطراف بخطه الدقيق • تطفح طررها بحواش من هذه الجهة • فكانت فى يد صنوه سيدى ابرهيم بن مسعود احد الملازمين

الاستاذ سيدى المحفوظ فى اول انتقاله الى المدرسة (الادوزية) فكان صاحب الترجمة معنيا بتلك الطرر • يستحسنها الى الغاية • ويشهد لابن مسعود فى ذلك بتفوق زائد • وتدقيق عميق • وهكذا كان أيضا فى علم المنطق • حتى ان الطلبة الذين اخذوه عنه • لم يحمدوا تلك القراءة التى يقرأها معهم فيه • وما ذلك الا من كثرة التعمق الذى يشتت الفكر • وتتبع الزوايا فى كل مسألة•وربما أيضا كان يقع له مثل هذا فى النحويات عند قراءته للتسهيل الذى كان منكبا على تدريسه • وفى الفقهيات خصوصا فى النوازل • حتى ان ذلك كثيرا ما أوقع بينه وبين معاصريه وأشياخه مباحثات طويلة الذيل • حتى قال فيه استاذه سيدى عبد العزيز رحمه الله • ان المحفوظ يترك الجادة • ويسلك طريقة لاأنيس بها ولا أثر • وقد كان ما بينه وبين المفتين فى عصره منسقا • فقد رأيت فى (القسم الاول) ما بينه وبين الاستاذ على بن عبد الله الالغى • كما رأيت ما كان بينه وبين عصريه محمد بن مسعود • بل وقع مثل ذلك فيما بينه وبين شيخه سيدى عبد العزيز•فلم يتفقا منذ تجاريا فى الميدان • وبين يدى الآن نقض لابى فارس لما حكم به المترجم فى قضية اختلف فيها مع الفقيه ابى زيد العوفى البعقيلى • فأطال أبو فارس النفس فى الرد على ما كتبه المترجم • ولكنه كله مصوغ فى أدب المناظرة التام • فاذكر وانا اقرا ما كنت أعرفه فى مناظرات بعض المراكشيين والفاسيين ومن اليهم• من الفاظ شائكة • وأمثال مخجلة • كقولهم فى تتابع المفتين على ضلال (بال حمار فاستبال أحمرة) • وأما صاحبنا الادوزى فانه لا يعدو أن يأتى بادبيات مستلطفة • وباعتذارات مستظرفة • كقوله الجواد قد يكبو• والصارم قد ينبو • والانسان • محل النسيان • وهذا تهافت • وفى مثل هذا يورد المثل اشبه شىء بالسمر • وانشد فى اثناء ذلك :

واذا البينات لم تغن شيئا	فالتماس الهدى بهن عناء

كما انشد أيضا :

وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من انكرت والعجم

وانشد أيضا :

لقد أسمعت لو ناديت حيا	ولكن لا حياة لمن تنادى

وكذلك وقفت أيضا على مثل هذا الادب فى مثل هذه المناظرات فى كلام لابن العربى الادوزى ضد كلام للمترجم • فكذلك يكون من ادبهم العلم • وتدرعوا أدب المناظرة • ومن عادة المترجم ـ فيما حكاه الرفاكي ـ ان لايسلم لفقيه فتيا او حكما وذلك حقيقة • وليس منشأ هذا انه لايحب الحق • ولا انه يحب المشاكسة • حاشا ان يكون منه ذلك القصد • وهو ذلك المتدين الوديع

المسلم لكل أحد • من الذين لايبغون علوا في الارض ولا فسادا • وانما منشا ذلك من أمرين • احدهما أنه مطلع على النصوص غاية الاطلاع • حتى كانت حواشي المختصر • والمعيار القديم تحت عينيه فيما حكى لى • فربما يطلع على خلاف ما يقوله غيره • أو يترجح عنده بمرجحات أن الاولى أن يفتي أويحكم بغير ذلك • فيؤديه ذلك الى مخالفة فتوى • أو حكم لغيره • والامر الثاني ما ذكرناه عنه من كثرة التعقل • ومن ولوعه بفتح أبواب التوجيهات والاحتمالات • وكل من كان هكذا فانه غالبا اذا لم يترب في وسط مكين في المعارف حتى لاتشتبه عليه السبل • تراه حين يفقد النص الصريح الذى لاينحلل أمامفكره كانه عين الاحول التى وصفها الشاعر • وشبه بها الشمس عند الغروب • بل كالزِّيبق متى قابلته الشمس • كما يحكون عما بناه في (طليطلة) ذو النون الطليطلي الشهير ولاشك أن مثل صاحب الترجمة • ومثل سيدى محمد بن مسعود • ومثل سيدى محمد بن العربي الادوزى • لو نشأوا في وسط علمي مكين كفاس مثلا (قبل أن تتدهور) لكان لهم في العلوم التي يخوضون فيها عجب عجاب • ولكنهم نشأوا في وسط علم سوس الذى يعيب أهله كل من كان طموحا محلقا بحالة ذا قبول ورد • فيتحيرون • فلا هم مع بني قطرهم يذيبون معهم دبيبهم في الفهوم • وقد أبت عليهم أفكارهم المشحوذة ذلك • ولا هم وجدوا وسطا يجرون فيه اطلاقا • ويمتد بهم النفس الى منتهى مايريدون امتدادا • والعجب كثيرا حين قرأت في ترجمة الاستاذ ابن مسعود في كتاب الفقيه الرفاكي أن الفقيه اكيك يعيبه بأنه يقبل ويرد • فخطر ببالي قول القائل:

اذا محاسني التى أدل بها	كانت مساوى قل لى كيف اعتذر

هل ان في كلام الاستاذ المحفوظ جنسوءا يحس به كل من يقراه • وقع لى هذا • ووقع لغيرى • وأخبرت أن ذلك أنموذج من تدريسه • فأدركت ما هو السبب في أن الذين اخذوا عنه علوم المعقولات لم ينجحوا فيها النجاح المظنون من أمثالهم • بخلاف كلام الاستاذين ابن العربي وابن مسعود • فانه كالمرءاة المجلوة تشف كل ما تقابله • ولعله مثل ابن عاشر فيما يحكى عن تدقيقاته في تدريسه • حتى ليقل من يلازمونه • عكس أحمد المقرى فيما ذكر عنهما •

سمعت من الرجل الصالح سيدى ابرهيم بن صالح • أنهم كانوا يسمعون ان علماء سوس أربعة من أوائل هذا القرن • عالمان كبيران مسنان • واثنان شابان فالاولان الاستاذان ابن العربي والحاج أحمد الجيشتيمي • والشابان الاستاذان سيدى محمد بن مسعود • وصاحب الترجمة • وهذا حكم حسن جدير بالقبول • حكى الاستاذ صاحب الترجمة قال توقفت مرة في حكم نازلة رفعت الى وأنا اذ ذاك في المدرسة (البوعبدلية) وقد انى او ان الحكم فيها •

ولا سبيل الى تاخيره • ففتشت ما فتشت • فلم أقع على ما أريد • فاضطررت الى أن أعمل الرحلة الى الاستاذ ابن العربي • مع ان ما بيني وبينه اذ ذاك لم يك صافيا • ولكنني اضطررت الى أن أساله • فخرجت من المدرسة بهدية اليه • فصادفت سيدى الحاج الحسين في موسم (تاداينت) بأولاد جرار • فنزلت فسلمت عليه • فاخذ بيدى الى محل نزل فيه • فأمر بما تيسر • وبالماء يغلى للاتاى • فقلت له انني مستعجل جدا • فحكيت له ما حفزني الى السفر • فقال : ليفرخ روعك • فان مسألتك في الجزء الفلاني من المعيار القديم في رقم كذا • قال فتعجبت لانني انتخلت المعيار مرارا • فراجعت فاذا بالمسألة بعينها في المحل الذى عينه لى • وقد كان ما بينه هو وما بين الاستاذ الافراني ملتئما • بخلاف شيخه ابن العربي وسيدى عبد العزيز • حتى عاتبه مرة شيخه الاخير على ذلك في أبيات منها :

ولم أنس ملا شياء لم أنس دائما	بيانك عند الوفرني الذى اسا
اضلك حب الكاس عن سنن الهدى	فعوضت عن سنى به ثمنا بخسا

هكذا ذكر البيتين الاستاذ الرفاكي في ترجمة سيدى عبد العزيز في كتابه •

نبذة من أخباره

انتهت اليه الرياسة العلمية في جبال (جزولة) بعد الاستاذ ابن العربي • وكان شيخه سيدى عبدالعزيز متنكبا عن تلك المسالك • زاهدا في كل شهرة • معرضا على كل مجمع • مقبلا على شانه • لما صار اليه من صحبة الشيخ التامودّيزتي الصوفي الجليل • الذى روى من مائه قناعة وزهدا في كل المظاهر • ولذلك لا تجد له ذكرا في المجامع التي تتموج حول نهوض الهيبة • ولا بعد ذلك حتى توفى • ولا يذكر الا بالتدريس وبالافتاء • والحكم في النوازل لا غير • وأما صاحب الترجمة فانه مع تواضعه وعدم محبته للظهور أيضا • كان ممن تحركهم الغيرة التي تحرك اذ ذاك كل أمثاله • للدفاع عن بيضة الاسلام • فيتصدر في المجامع • فكان لذلك من الرؤساء الاعلين من العلماء • ولذلك لما ولى الهيبة وجهته الى (الحمراء) أبقى جماعة من علماء الجنوب في (تزنيت) لفصل القضايا • فأمرهم أن ينضووا تحت لواء المترجم • فكان بذلك رئيسهم رسميا • فلبث هناك • ولو كان من الذين يصيدون في الماء العكر مثل كثيرين ممن كانوا اذ ذاك بـ (تزنيت) لكان له شفوف عليهم جميعا • ولكن يغلب عليه التواضع والانزواء والانكماش والتباعد عن المزاحمة •

يقولون لى فيك انقباض وانما	رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

حكى لي أن بعض العلماء اذ ذاك حكم في نازلة بعدم الشفعة • فعارضه ءاخرون وتألبوا عليه • وكان ذلك البعض من تلاميذ سيدي المحفوظ • وقد كان أتقن عليه في دروسه تلك المسألة بعينها • وذكر لهم أنـــه كان ثار بسببها بينه وبين أستاذه سيدي عبد العزيز ما ثار • حتى أدرك آخيرا غلطه • فسلم لشيخه • فلما التقت حلقة البطان • واشتد النكير ممن بـ (تزنيت) من العلماء عـلى ذلـك الـذي قضى بذلـك • ووصلت المسألــة الى الشيـخ النعمة الخليفة هناك • استدعى سيدي المحفوظ • وقـد اجتمع كل من حضر من العلماء • فذكر له الخلاف الواقع في المسألة • فأمره أن يعلن بما يعرفه فيها • فأفضى بما عنده • فعارضه بعض كبار العلماء هناك • وأتاه بما يعرفه عن المسألة • فتركه حتى استتم كلامه • فقال له حقا كنت ءاخذ بهذا النص الذي ذكرته الآن باطلاقه • ولا أعرف أنـه مقيد الا بعد أن جاذبت في ذلك من كانوا أعلم مني • ثم استدعى بالمعيار • فأوقفهم على النص الجلي المفصل في المسألة • فانفضت الجلسة بالاتفاق على رأيه في المسألة •

وقد كنت زرته رحمه الله في سنوات ١٣٤٢ هـ • مع الاستاذ تلميذه سيدي محمد بن أحمد ابن العم • فأفطرنا عنده • فمضت تلك الجلسة حول كتاب (اظهار الحـق) للشيخ رحمة اللـه الهندي • وكان في جلستـه معنا قليل الكلام • لا يتكلم الا باقتصاد • فكانت هي المرة الوحيدة التي رأيتـه فيها • وقد كنت استجزته سنة ١٣٥٠ هـ • أو في السنة التي قبلها وأنـا في (الحمراء) • ولكن لم يتيسر لي أن أحظى بذلك • لانه من العلماء السوسيين الذين يزهدون في الاستجازات فضلا عن الاجازات •

ومن أخلاقـه الاقتصاد في ذات يده ، ولذلك يزنـه الادوزيين بالكزازة • ولعل ذلك سرى اليـه من الكيفية التي نشأ عليها • وقـد رأينا من شيخنا مولاي أحمد العلمي الفاسي هذا الخلق أيضا • وكان منشأه أيضا مثل منشأ صاحب الترجمة • على أنني لم أسمع من غير بعض النساء الادوزيات وصفه بذلك • لانه يقوم بكل مايقوم به امثاله : ضيافة ومهاداة ومجازاة • ومثل ذلك • ولا يقوم بكل ذلك كـز اليد • وحاشا المحفوظ أن يكون كـز اليـد حقيقة الكزازة المذمومة شرعا ـ ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ـ

وقد كانت له داران • في كل دار زوجة • لانه اقترن أولا ببنت استاذه سيدي عبدالعزيز • الى ان توفيت • وهي ام ولده العلامة سيدي عيسى كمـا اقترن بالسيدة نفيسة ابنة شيخه ابن العربي أم ولده الاستاذ أحمد • ثـم بابنة سيدي الهاشمي بن العربي • فخصص كل واحدة بدار • فربما كان لما يلزمه من النفقة على الزوجات هاته دخل فيما قيل عنـه • أو لـم يكن متصفا بذلك أصلا • ولكن ءافة الاخبار رواتها • وذلك هو الظن به • وقـد كانت

له جولات بين جيوش القبائل من سنة ١٣٣٠ هـ • الى ان توفي • فكان هـو والاستاذ علي بن عبد اللـه الالغي • وشيخنا سيدي الطاهر الافراني • من كبار العلماء الذين يوردون ويصدرون • وان كان التصدر في ذلـك مسلما للاستاذ الالغي الجريء الذي أوتي لسانا قوالا • وذلاقـة لا تدرك ، ومظهرا لا ينازع فيه • لاقدامه المعلوم • وقـد سمعت أن صاحب الترجمة كان مرة في (افران) في دار الاستاذ شيخنا سيدي الطاهر • والمحفل غاص بالعلماء وهم يتجاذبون محادثات • وهـو ساكت • وعليه قلنسوة حمراء طويلة • لا ينطق اذا تكلم الا بقوله : هل جاء الفقيه سيدي علي بن عبد الله ؟ وقد كانوا في انتظار قدومه الساعة • ولم يشارك سيدي المحفوظ جلساءه فيما هم فيه • وما ذا عسى أن يقول مع فلان وفـلان وفـلان من علماء حاضرين ذكروا لي في ذلك المحفل ؟ ترفعا بنفسه عن مجاذبة الحديث مع المسفين المدعين •

وكم قائل ما لي رأيتك راجلا فقلت له من أجل أنك راكب

وورد أيضا مرة أو مرتين الى (الـغ) تلك الحقبة • احداها من أجـل مباحثة مع الاستاذ الالغي في مسألة • فقد أتى بالكتب المتعلقة بتلك المسألة • فطرق باب دار سيدي علي بن عبد الله ، فقال له لا أدخل بل أخرج أنت الى هذا البيدر • لنتفهم المسألة • فاستحيا منـه الالغي ، فسلم له قوله • رحم الله الجميع • وذلك مما يدل على أن ما بينه وبين الاستاذ الالغي قد التأم بعد ما كان بينهما ما كان في ميادين الافتاء • وقد كان يقدم الالغي دائما في تلك المجامع • قال لي بعضهم رأيته يوما في دار الاستاذ • وقـد لبس سراويـل سوداء • وكانت له حمية عظيمة • وغيرة شديدة ودفاع مجيد بلسانه • في تلك التموجات • ولكن ذهبت كل تلك التموجات هباء منثورا • لان ذلـك يعوزه الاساس • وقـد كان رحمه الله ككثير من علماء فطره جاهلين بحالـة العالم • غير مدركين ما وصل اليه العالـم الشرقي والعالم الغربي • ولا يدركون كيف يقبلون ولاكيف يردون • ولكن نياتهم الحسنة لعلها تكفيهم ومن أخلاق الاستاذ أنه مع كونه في أخلاق الصوفية لا يميل الى طريقة من هذه الطرق الموجودة • وقد اعرض عنها كلها اعراضا حتى بلسانه • فلم يؤثر عنه انه يذكر احداها بخير او بغيره • فنجا بذلك مما وقـع فيه كل المرائين الذين يتجاذبون حبال هـذه الطرق فيما بينهم • ويقـع بعضهم في بعض بسببها • واخبرت أنه كان ينشد في الاسحار دائما في المدرسة (البو عبدلية) رافعا صوتـه :

طابت حيـاتي وطاب قلبـي بذكـر ربي جـل ثنـاه
اني اذا مـا ذكـرت ربـي اهتـز شوقي الى لقـاه
يا فوز قوم باللـه فـازوا ولم يروا في الكون سواه

قال ولده سيدى عيسى : استشرته فى تلقن ذكر من أذكار الطرق • فقال : ان الاولى محبة الجميع ، وترك الجميع • هذا مع أنه يلابس الدرقاويين ويرى لهم مكانة ـ ويؤثرون فيه متى اجتمع معهم •

وفاة الاستاذ

استوفى الاستاذ نحو العقد السابع حين انقضى أجله ووالده لـم يلـم بالقلم فيقيد ولادة ولده • وقد أخبرنى بمثل هذا ولده سيدى عيسى مكاتبة (ثم مشافهة) ويقال ان سبب وفاته أن بعضهم قد سمه• وقد التأم البعقيليون مرة على انسان فأهلكوه في وسط السوق • زاعمين أنه هو السبب ، لكونه جاسوسا هناك لمن كانوا في (تزنيت) • واللـه أعلم بذلـك • وكان الذى تولى غسله تلميذه الخـاص سيدى احمد بن عامشو (القاضى بتزنيت اليوم) ثم وورى رحمه الله فى مقبرة ءاله بـ(تاماشت) • فانقضت حياة عالم كبير المقام • ذى فكر وقاد • وشمائل دمثة • وحرارة متناهية فى الدين والمنافحة عنه وعن ذويه •

قول الاستاذ الرفاكي فيـه

لم يترجم فى كتابه لانه حين تاليفه لا يزال حيا • ثـم لمـا توفى ألحـق بنسخته ما يلى : (توفى من اشتركنا معه لبان التعليم من الادوزيين • لدتنا وصفينا العلامة المدرس الفقيه البيانى الاصـولى سيدى المحفـوظ بن عبـد الرحمن الادوزى • عصر الاربعاء الثانى من ذى الحجة ١٣٥١هـ • وكان رحمه لا يسلم لفقيه حكـم قضية أتتـه فيخالف الجميـع • حتى قـال فيـه شيخه ومربيه شيخ الجماعة أبو فارس الادوزى : ان المحفوظ يترك الجادة • ويسلك طريقة لا أنيس بها ولا أثر • فيقول هذا هو الطريق الجادة • فهو مع هـذا الشيخ على طرفى نقيض • رحم الله الجميع بمنه ويمنه) •

آثـاره

ءاثـار الاستاذ المعتبرة • هى فى طرر كتبه التى يدرس بها • وبـين الفتاوى والاحكام التى أصدرها فى النـوازل التى يستفتى فيها • أو يقضى فيها بما أراه الله • ففى تلك الناحية امضى الاستاذ حياته • وأسار ءاثاره • وبكل أسف لم يتيسر لى الآن أن ارى كثيرا من ذلك • وقد كنت كاتبت ولده سيدى عيسى فى ذلك • فأتحفنى بما كان الاستاذ قيده انتقادا على مؤلف العلامة سيدى الراضى الحنش الفاسى فى كون الاوراق البنكية يجب فيها الزكاة • وهو كالحاشية للمؤلف المذكور ، ناقشه فى بعض ما ذهب اليه • وقد قرأته• فقدرت على اغلاق كلامه • أن أدرك أنه انما يسلك فيما كتبه • ما يعاب عليه

كثيرا من التعقل فى غير محل التعقل • أو تتبع الاحتمالات فى حين ان الوجه المقصود بـين • وهنالك ايضا كتابـة مثلها حـول مؤلف شيخنا مولاى أحمد البلغيتى فى الهجرة ولم اره • واما ءاثاره الادبية • فلـم أقـع عليها الا على قليل • ويظهر أنه ليس برقيق الاحساس ولا بلطيف المنزع • وذلك هو ديدن كل من غلبت عليه القواعد والعلوم • وتتبع ابحاثها • مع انه قيوم على الادب وكتبه دراسة فقد درس زمنا كثيرا (ديوان المتنبى) و (قلائد العقيان) بحاشية ابن زاكـور • ومثل هـذا الاعتنـاء بمثـل هذيـن الكتابين قليل فى أقرانه وقد وقفت له على نظم فى اجازة لتلميذه سيدى محمد بن الحسن المرزكونى • ونص الاجازة برمتها :

الحمد لله على كل حال• والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكل الآل• ولما أجمع عـلى النقلة مـن حضور مذاكرتـنـا • الصادر الوارد فى كـل شئونه على مشاورتنا • صاحبنا المجانب غاية جهده طول معاشرته العقوق • سيدى محمد ابن الحسن المرزكونى جازاه الله ببلـوغ أملـه • وقبول عمله • استدعى منى الاجازة فى المرويات• اعتقادا منـه تأهلى بالاغضاء عـن الظواهر والطويات • فاجبته اسعافا • وان لم يكن انصافا • الى الترغيب فى تحصيل العلـوم • والى بقاء سلسلة الرسوم • وقلت :

ومـذ أزمـع البين المشت أحبتى ... وأذْرَوْا دموعا آذنوا غير وجهتى
دعونى الى أمـر نبـأ عن دناءتـى ... لعقدهم أن المعـالى حرفتـى
وكلفت منهم أن أجيزهم بمـا ... أخذته عن أعلام علم أجلـة
أصولا فروعا آلـة ومقاصـدا ... وما عم منقولا ومعقول دريتى
فقلت مجيبا مسعفا غير منصف ... اجزتهم فيما سردت برمـة
على شرطها المعروف والسنن الذى ... يقرره النقاد من كل أمـة
وأوصى باقبال على العلم كـامـل ... وادمان تقوى الله فى كل لحظـة
ويسأل منهم الضعيف دعاءهم ... بنيل المنى والحفظ من كل محنة
وأشياخه ووالديـه ومن يكـو ... ن للدين منسوبا وأهل المودة

وهذا السيد المجاز ممن أخذوا عنه • ولازموه ما شاء الله • وقـد سكن فى زاوية الصوابى ازاء (ماسة) • قال فيه الرفاكى :

كان رحمه الله رجلا كريما حييا • لايحيد عن طريق المجد والكرم •وان بعد عن اسنان الهرم• قرأ على شيخه سيدى المحفوظ الادوزى واتحفه بمايقول فيه هذا فى ملكى وحوزى • انتهى) ولم يقل عن وقت وفاته شيئا • ثم اخبرت انـه توفى نحو ١٣٣٥ هـ • واصاحب الترجمـة الادوزى مقطعـات وقصائد سمعت بها • ولم يحضرنى الآن شىء منها •

ومما يتعلق بالاستاذ ما خاطبه به الاستاذ أبو الحسن الالغي مما انقلـه من خطه • ونصه :

وفى ليلة الجمعة ٢٠ـ٦ـ١٣٤١ هـ • بتنا بدار الفقيه سيدى محمـد بن محمد التاموديزتى – يعنى ابن عمرو – وأخبرنا بأن المسلمين أحاطوا بالعدو الذى هاجم (وجان) • وتمكنوا منه • فخدمت جلالة العلامة المحقـق سيـدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى بهذه الابيات :

طار لا بالهموم نومـى ولكـن قيل لى فى الصباح قهر الاعادى
قاد نحوهم الامام الادوزى فيلقـا بالفنـا عليهم ينـادى
همة لم تزل الى الخير تهـدى قرنت بالدراس فضل الجهـاد
ذاك فضل الاله يوتيه من شا ويخص بـه خصوص العبـاد
كـل قرن لـه مجـدد دين فيه يدعو الى الفلاح وهـاد
فليدم هكـذا ويصبر لعبء النـا س مـا بين حاضرين وباد
ويسس بسياسـة الشرع خلقـا جلهـم همج وهوج البـلاد
وعليـه من الالـه سـلام أرج دائـر بيـوم التنـادى

كتبت مسلما عليه وسائلا منه الدعاء الصالح • على بن عبد الله •

أقول هذه الواقعة كانت سنة ١٣٤١ هـ • من أجل عسكر قليل هجم على (وجان) فرده البعقيليين ومن اليهم • ثم هاك رسالة كتبها المترجم الى الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى تتعلق بهذه الواقعة ونصها :

أمن الله تعلى حضرة الشريف الارضى • التقى العلامة المرتضى • مولانـا وسيدنا ابرهيم بن سيدى صالح سلالة ولى الله سيدى احمد بن موسى • نفعنا الله ببركته • وسلام الله ورحمته عليه • هـذا وادع للضعيف ولامة الاجابـة بخير الاحوال • ثم ان امكن أن تجمع قبيلة (مجاطة) الحاضر من هنالك رؤوسهم وعامتهم• وتؤكدهم غاية على الجد والاجتهاد فى دفاع العدو الفاجر عن ثغر بلاد جميع من بقى لم يستول عليه • وهو بلدة (وجان) فانه الباب الينا واليهم • فان سدوه وحفظوه حق سده وحفظه • فلاشك ينفع الجميع • وان عمره العدو فلا جرم يطمع فى قريب من الاستيلاء عـلى بقيـة البلاد • ثم حرضهم على أن ينهضوا بغاية الحزم • انأتاهم رسول (ولتيتة) بمجرد وصوله ليلا أو نهارا وحرضهم مع ذلك على أن يضبطوا أمرهم • ويكفوا عامتهم ورؤوسهم عما الفوه من الفساد • ان أرادوا اجتماع المسلمين وكلمتهم على العدو • وان يتواصلوا على أن لايفسد شىء لاهل (وجان) لا من الانفس ولا من اموال • وان يعزموا على عمارته اذا خرج منه العدو هـم و (ولتيتة) الى أن يفرج الله تعلى على العباد • ولا يهملوا ولا يفرطوا • وليقطعوا الاطماع الدنية • ويتمسكوا بالله وبشرعه • اعلم به فى ١١ جمادى الثانية طالب الدعاء الضعيف المحفوظ بن عبد الرحمن

الادوزى امنه الله تعلى من مكاره الدارين بمنه ءامين •

مراثيه

لم اقف فى رثاء هذا الاستاذ الجليل الا على هذه القافية للاديب الصوفى سيدى الطاهر السماهرى :

قضى نجبـه سيـد ثبتت مزايا العلوم له فى القضا
امـام همـام وبر تقى نبيـه نزيه حليم أضـا
مـلاذ العفـاة سمـا فخره بعلـم وعـز وخلـق رضى
قضى المجد حزنا على فقده فجيش المفاخر قد قـوضا
فللـه أيامـه قـد مضت بتدريس علـم ومـا فرضا
فيالك بحرا افاض عـلى ذوى العلم دارا وجهلا نقا
يزيـل الغطاء عن المشكـلا ت بذهن كما صارم قد مضا
يحق وحقك سح الدمـو ع على فقده اذ مضى وقضى
وقد أظلم الافق من فوته فجد بالدموع وذر معرضا
ثوى فانطوى العلم فى قبره فخلف وجدا بغـير انقضا
حوى الارض منه علوم غدت قلائد فى جيد أهل الرضا
فمن بعد للمعضلات ومـن يحل العويص اذا عرضا
وقد كان ما خفت من كونه فنلقى القضاء بحسن الرضا
أصم مسامع أفق العـلا ترحمهم عن ذوى الاستضا
وكم أفل البدر حين بدا وطبق نـوره كـل الفضا
وكل النفوس تذوق الحمـا م فلم يبق نـدلا ولا مرتضى
وما الموت الا كمثل الديـو ن حلت فلابد من اقتضـا
وايـن الخيار وايـن الكرا م وأين النبى المصطفى المرتضى؟
وأيـن الملـوك ذوو حشم ومال ومن شاد أو بيضا ؟
وفى الكل ما حم من قدر فسيق لرمسه لا عن رضا
فلا عيش يهنأ ولا لـذة بكاس ولا خمرة ذى ارتضا
(تمساخر) قد لبست سنـة صدارا على صخرها ان قضا
فلم لا نشق قلوبا قست على موت ذا العالم المرتضى
عزاء لمـا حادث قد عرا ومهجـة كل امرء امرضا
فـان المنايا سبيل الورى وان النجـاة لمـن اعرضا
فجـد أخى وخـذ جـددا تنجيك من هول يوم القضا
فشد الرحال وكن ساعيا لاخرى فعمرك حقـا مضى
سقى اللـه تربته رحمة بجـاه النبى مـع ءال الرضا

ثم خاطبها نجله البركة الفقيه سيدى عيسى بقوله :

أسيدنا الندب المهذب والرضا ... سليل التقى والعلم والمجد والندى
عليك سلام الله ما اشتاق شيق ... لمكة بيت الله ذى النور والهدى
اليك أتت والود يقضى بحسنها ... على مهل تشفى وتروى ذوى الصدى

هذا وان كاتبها الفقير الطاهر بن محمد الجلوى قد أجهد القريحة التى ركضها الدهر فانضاها • واستشفها الحادث الجلل فتقاضاها • فأتى من خدمة المنظوم ما يتعمد حلمكم تقصيره • ويكون اغضاءكم اذا ألفى معرة العتب وليه ونصيره •

(ثم سمعت ان هناك مرثيات أخرى للعلامة البومنصورنى ولتلميذه سيدى احمد أوعامو التيزنيتى ـ القاضى اليوم ـ وسيدى الحسن السنطيل وغيرهم • ولم يحضر عندى الآن شىء من ذلك)

الاخذون عنه

قد رأيت جد الاستاذ رحمه الله في التدريس أكثر من أربعين سنة • ورأيت انه مولع بذلك غاية الولوع • ويجد فى مجالس الدراسة مسرحا متسعا لافكاره الوثابة • ولابحاثه التى تتموج بأدنى سبب • وقد كان رحمه الله حبيسا فى داره بلا مشارطة ثلاث سنوات (١٣٣١ الى ١٣٣٣ هـ) • فانزل عنده ثلة من الطلبة يدارسهم • وما ذلك الا لحبه فى المثافنة • وذلك مايقضى بان مايلمزه به بعض الادوزيين من الكزازة • قول مأفون مبنى على جرف هار • والا فما كان ليمكن منه ايواء ثلة اليه ثلاث سنوات يغذوهم من عنده • لان أصحاب الكزازة يجدون فى ترك الواجبات أعذارا • فكيف ينتدبون ليقوموا بالواجبات •

(وللبخيل على أمواله علل ... يوسعنه أبدا ذما وتبكيتا)

ثم انه لم يقع الى من تلاميذ الاستاذ كثيرون بعد أن تتبعت كل ما عرفت انه مر به • وان كان استتم على غيره • كما هى عادتنا دائما عند ذكرنا للآخذين عن كل أستاذ • وهاك ذكر من سقطت الى أخبارهم • وعرفت أنهم أخذوا عنه :

١ ـ ولده سيدى عيسى
٢ ـ ولده الآخر سيدى أحمد
٣ ـ الاستاذ سيدى أحمد بن محمد بن العربى الادوزى
٤ ـ سيدى الحاج ابرهيم بن عبد العزيز
٥ ـ سيدى عمر بن عبد العزيز

٦ ـ محمد بن البشير الادوزى
٧ ـ سيدى أحمد بن أبى الطعام الرخاوى الذى كان قائد أهله ثم فقيهم وكريمهم •
٨ ـ سيدى الحسين بن على الرخاوى
٩ ـ سيدى أحمد بن الحسين الرخاوى الخطاط
١٠ ـ سيدى بلقاسم بن حمتوش الرخاوى
١١ ـ سيدى محمد بن عبد الله التزنيتى
١٢ ـ سيدى الطيب البومنصورنى
١٣ ـ سيدى محمد أخوه
١٤ ـ سيدى محمد بن أحمد التاسنتولتى اليعقوبى
١٥ ـ سيدى عبد الرحمن أخوه اليعقوبى
١٦ ـ سيدى محمد بن الحسن المرزكونى
١٧ ـ سيدى أحمد بن العربى الوشانى البعقيلى
١٨ ـ سيدى محمد بن أحمد التادرتى
١٩ ـ سيدى أحمد بن الطاهر التامكرتى اليعقوبى
٢٠ ـ عبد الرحمن بن عبد الله التادرتى اليعقوبى
٢١ ـ أحمد بن البشير التادرتى اليعقوبى
٢٢ ـ سيدى الطاهر بن المدنى الناصرى
٢٣ ـ سيدى احمد بن صالح العديبى الافرانى
٢٤ ـ سيدى أحمد بن محمد الامسراوى
٢٥ ـ سيدى فارس الايغرمى الجرارى
٢٦ ـ سيدى على بن بورحيم الايغيرملتوولنى
٢٧ ـ سيدى على بن الحسين السوكرادى الجرارى
٢٨ ـ محمد بن الطيب السوكرادى
٢٩ ـ سيدى محمد بن أبى بكر الازاريفى
٣٠ ـ سيدى سعيد من اد العرج الايدغى
٣١ ـ سيدى الحاج احمد بن الحسين الجرارى من بنى جامع المستتم بفاس
٣٢ ـ أخوه محمد بن الحسين
٣٣ ـ سيدى أحمد بن محمد أوعامو التزنيتى (قاضى تزنيت اليوم)
٣٤ ـ سيدى ابرهيم بن محمد بن أحمد اوعامو التزنيتى المكفوف
٣٥ ـ سيدى محمد بن عثمان الايكرارى (العلامة الجليل)
٣٦ ـ سيدى على بن الطاهر الرسموكى
٣٧ ـ سيدى ابرهيم بن مسعود المعدرى
٣٨ ـ سيدى عبد الله بن محمد العوينى
٣٩ ـ سيدى ابرهيم أخوه

٤٠ — سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح الالغى
٤١ — سيدى ابرهيم التَّادْ ارْتى الاعمى ثم المراكشى
٤٢ — سيدى عبد الله بن الطاهر الافرانى
٤٣ — سيدى ابرهيم الساحلى ثم العوينى
٤٤ — سيدى عبد الرحمن بن مُومْو بن عبد الرحمن الوجانى اليعقوبى
٤٥ — سيدى يوسف بن الطاهر السماهرى
٤٦ — سيدى أحمد بن سعيد الاديب الاكمارى
٤٧ — الحاج الحسن البعقيلى الشيخ البيضاوى
٤٨ — سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى
٤٩ — سيدى أحمد أزاكاى البعقيلى
٥٠ — سيدى ابرهيم بن يدير الساحلى
٥١ — سليمان بن الحسين التَّادْرَارْتى
٥٢ — الحاج الحسين الازونيفى المجاطى
٥٣ — سيدى محمد بن محمد كِرْبيض الحاحى التامرى
٥٤ — أخوه محمد — فتحا —
٥٥ — سيدى محمد السويرىُ الحاحى نزيل تونس
٥٦ — سيدى ابرهيم التَّازِيلالْتى الرسموكى
٥٧ — سيدى محمد بن مبارك الفَرَضى التَّاغْجيجتى الاسود (أولموش)
٥٨ — سيدى عبد الرحمن الازاريفى الشاعر من اغبرْنْبارْزى فيما سمعت بعد أن أخذ كثيرا عن الشيخ ابى فارس وغيره
٥٩ — سيدى على بن محمد أوباتى استاذ العوينة الان
٦٠ — سيدى أحمد بن عبد الله التَّادْارتى اليعقوبى
٦١ — مولاى أحمد التيبيّوتى ابن الولتيتى السويرى المشهور صهر سيدى الحاج الحسين الافرانى
٦٢ — سيدى محمد بن ابرهيم التَّادْرَارْتى البعمرانى
٦٣ — سيدى محمد البيضاوى التَّاسنْتولتى
٦٤ — سيدى العربى بن محمد بن العربى الادوزى
٦٥ — سيدى اليزيد أوبلوش الساحلى
٦٦ — سيدى موسى ابن القائد حسُّون
٦٧ — سيدى محمد بن صالح السهبى الساحلى
٦٨ — سيدى الحنفى البعمرانى
٦٩ — سيدى عبد الله بن الحاج التزنيتى الزكرى
٧٠ — سيدى عبد الله بن سعيد الزكرى التزنيتى
٧١ — ابرهيم بن محمد بن يحيا المُقْعَد الاَمْشراوى

٧٢ — سيدى احمد ابن الحاج الهاشمى الايدُرْمَنى البعقيلى
٧٣ — الطيب بن محمد بن الطيب الاكمارى
٧٤ — الحسن بن الحسين نبوقسيم الساحلى
٧٥ — محمد بن على بيشْوادين الساحلى
٧٦ — بلعيد بن عبد القادر التَّالْعينْتى
٧٧ — الحسين بن ابرهيم الاديب التَّالْعينْتى
٧٨ — محمد بن احمد الامسراوى الاديب
٧٩ — ابرهيم ابن الرفاكى الاكْرارى
٨٠ — الحسن العفيانى التزنيتى
٨١ — الزبير البعمرانى غير الزبير الشهير
٨٢ — سيدى الرشيد بن المصلوتى الهوارى

هؤلاء من وقفنا عليهم ممن مروا بين يديه • وبعضهم قد مر بنا • يدخل تحت شرطنا • فجرى ذكره فى محله • والقليلون منهم ممن ليسوا تحت شرطنا لانطيل بذكرهم الآن • وربما نستدركهم فى فرصة أخرى بحول الله فى كتابنا هذا أو فى غيره •

أولاده

سيدى عيسى بن المحفوظ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد —فتحا— بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب •

ولد فى حجة ١٣١٣ هـ • ووالدته خديجة بنت أبى فارس الادوزى المتوفاة ١٣٣٢ هـ • وأخذ القرءان عن الاستاذ سيدى محمد بن احمد أشْوبير — وقد ذكر مرارا — وهو من ءال الطالب الاسرة العالمة المشهورة التى كان من أوائل علمائها سيدى محمد بن ابرهيم التِّيصكْيى معاصر سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتى — وقد ذكره التامو ديزتى وأثنى عليه بالصلاح • وقد الحق الاحفاد بالاجداد فى الاخذ عنه • وهذه الاسرة ستذكر فى (القسم الرابع) فى تراجم ءال سيدى عمر البونعمانيين • ختم عليه المترجم ختمة • ثم وصل عنده فى الثانية حزب (قل من يرزقكم) ثم استتم على الاستاذ سيدى محمد —فتحا— المشهور بسيدى هَمُّو نْدْبْرِيك من (ادْمْشون) • وكان مكبا على اقراء القرءان فى المساجد • وتوفى نحو ١٣٤٣ هـ • وقد جمع القرءان ١٣٢٧ هـ سيدى عيسى الذى فى صدد ذكره

ثم افتتح العلوم على والده فى المدرسة (البُعْبْدْلّية) وهو عمدته • وان كان اخذ ايضا عن ابى فارس النحو واللغة والادب والفقه • وعن الاستاذ احمد بن محمد بن العربى • أخذ عنه فى المبادىء • وعن الاستاذ أحمد بن محمد

الامسراى اخذ عنه فى المدرسة الامسرائية عاما واحدا • فهذه ميادين أخذه• وهؤلاء منابع فهمه •

ثم لما استقل وصار من فرسان (أدوز) القاديم ندبه والده العلامة الجليل الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بالاخصاص رمضان سنة ١٣٤٧ ه وهنـاك اقام الى سنة ١٣٧٥ ه فتحول الى (ادوز) فكان فى مدرسة اهله • وقد كان يكب على التدريس فاخذ عنه علماء كانوا بعد ذلك كواكب عصرهم كالاستاذ سيدى احمد بن محمد بن احمد الامسراوى • والاستاذ سيدى الحسن بن محمد الادريسى الاصبويائى • وقد اخذ أيضا عن الامسراءى المذكور • وعن عبد الرحمن بـن ابراهيم المضاءى الرسموكى الاستاذ فى المعهد الردانى الان • ثم كان الحسن المذكور بعد ذلك استاذا بارزا • وهو الان تحت ادارة المعهد يشارط عـلـى يدها • وسيدى محمد بن الحسين بن هاشم الادوزى (قد مر ذكره) والاستاذ سيدى محمد بن الحسين بن فارس المجاطى التاجاجتى • وهو الان فى مسجد (تيفيرت) بمجاط والاستاذ احمد بن المحفوظ اخيه الذى سيرد قريبا وابرهيم ابن المحفوظ اخيهما • وسياتى أيضا

هؤلاء بعض البارزين ممن اخذوا عنه • وهم كثيرون • على أنه لم يكن يلازم التدريس طوال وجوده فى تلك المدرسة • لانه كان مشغولا زمان الاحتلال بعد ١٣٥٢ه الى انفضائه بملازمة المحكمة فى المركز لتعينه رسميا فيه كقاض فقلت متابعته للدروس • وقد صابر فى ذلك العمل الحكومى ماشاء الله • حتى افلت ازمان هذا الاستعمار مما يلاقيه امثاله من فقهاء الدين وعلماء العربية من السجن والتنكيل لادنى سبب • استصغارا لشانهم بين الرعية • ولم يزل على ذلك حتى استل منه بلطف الله • فاراحـه الله من ذلـك الخوض مـع الخائضين • وهاهـوذا الان فى المدرسة (الادوزيـة) يثابر مـن جديد علـى التدريس فيها • وقد صار الان عالم (أدوز) الكبير • والمنظور اليه بالاجلال والتبجيل • لتحصيله وتبريزه • فكان ثالث ثلاثة من علماء الاسرة • الحاج ابرهيم بن عبد العزيز • واحمد بن محمد بن العربى • والمترجم • وهم الان ١٣٧٩ ه الشيوخ المسنون فى الاسرة • وقد تزوج بكريمة الاستاذ سيدى محمد ابن مسعود المعدرى اولا

أحمد الله

كنت رأيته من قديم شابا فرهدا نحو ١٣٣٠ ه ثم لم أره الا بعد الاستقلال يوما فى (تزنيت) مصادفة (ثم جالسته بعد ذلك فى (ادوز) وفـى (تزنيـت) وفى (الرباط) وتافنته فاذا به بحر من المعارف • مع تواضع وسلامة طويـة• فكانما طبع طبعا صوفيا خلقه • فقد وجدت منى جاذبية اليه تلقائيا • خصوصا

حين جالسته اياما فى دارى بالرباط أواخر شعبان ١٣٧٩ ه وقد وفد هـو وسيدى ابرهيم بن عبدالعزيز وسيدى الحاج محمد ابن العلامة سيدى الحاج عابـد البوشوارى فى علماء آخرين على مولانـا الملك تهنئة له برجوعـه من رحلته الى الشرق • حيث أدى العمرة • وقـد قضيت معهم أياما لا عيب فيها الا أنها قصيرة ـ وكذلك ايام السرور قصار ـ

وله ولدان هما الان استاذان فى المدارس الابتدائية وقد تخرجا به • ولو استتما مع نجابتهما لكان لهما مكانة الاسلاف • ولكن شباب سوس اليوم أعداه شباب الحواضر الذى صار منتهى مايتمناه ان يتوظف ليجد ماينفق منه ولو لم يستتم معلوماته • وسيكون لهذا اثر سىء فى الجيل الاتى • يوم لايوجد فيه علامة متمكن محصل مشارك اتم المشاركة كما عليه داب الاسلاف • ولله الامر من قبل ومن بعد

أحمد بن المحفوظ

هو ابن الخالة نفيسة • نشأ تحت نظر والده ثم تحت نظـر آخيـه سيدى عيسى ، فاخذ عنهما وعن الاساتذة الذين يعاونونهما فى التعليـم ثـم كان هو معينا لاخيه عيسى فى التدريس ماشاء الله ، وأول ماسمعت نجابتـه من فم استاذنا الجليل مولاى عبدالرحمن البوزاكارنى • فقد اثنى عليه ثناء عطرا • وذكر من تحصيله ومن ذوقه ماذكره • وقد سافر الى (تونس) حيث اقام ماشاء الله سنوات ثم رجع من هناك اخيرا فشارط فى مدرسة (تازاروالت) الى ان تقدم الى الامتحان فى العالمية فنجح بين الناجحين • فانخرط فى المعهد الرودانى ، حيث صار يؤدى مهمته بكل نشاط • والمترجم اديـب يتعاطـى احيانا القوافى • ومما وقفنا له هذه

وللّه ايام مضت لى وجيـران بسفح اللوى سقى مغانيه هتان
وواها لعيش كان فيه وكلـه سرور وجفن الدهر عن ذاك وسنان
أأهل اللوى كيف السبيل لقربكم؟ فما عن لى والعهد قد طال سلوان
متى نحوكم تألق البرق لامعـا اهيم كأنى بابنة الكرم نشوان
الاليت شعرى هل يتاح لصبكم قتيل هواكمو تلاق وامكان ؟

الى ان قال :

فمالاح لى مذ بنت خل اوده ولاالذ فى عينى السخينة انسان
عليك من الخل الودود تحيـة مدى الدهر مادامت ثبير وثهلان
ولازلت ترقى فى ذرى المجد شامخا وضدك لايعدوه ذل وخزيان
من الله ارجو الصفح عن سبق زلة فمااعتيد الا الصفح منك وغفران

ومن ذلك ايضا مامطلعه :

أمول به تزهو العلوم وتفخـر   وتعنو لفضله العميم الجماهر
تجمع فيه ماتفرق فى السوى   ويحوى من الخيرات ماليس يحصر

وله ءاثار سمعت بها كثيرة ولم يحضر عندى الا هذا

ابرهيم بن المحفوظ

الاستاذ ابرهيم بن المحفوظ بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد

ولد ١٣٤٠هـ اخذ القرءان أولا عن الاستاذ سيدى احـمـد الوانـاسى الانزيبى • وهو الاستاذ الشهير الملازم لتعليم كتاب الله فى مدرسة (ايكفى) الى الان ١٣٧٩هـ وعن الاستاذ سيدى محمد ـ فتحا ـ بن العربى البـومهدى نسبة الى قرية (بومهدى) من بعقيلة ، وقد توفى نحو ١٣٦٠هـ اخذ عنه فـى مدرسة أدوز

وعن الاستاذ سيدى احمد بن مبارك الوجانى المتوفى نحو ١٣٧٠هـ اخـذ عنه فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بالاخصاص • يوم كان اخـوه سيدى عيسى فيها • فمن هؤلاء اخذ • وبهم حفظ القرءان

واما معلوماته فمن اهله وعن غيرهم

١ ـ أكبرهم العلامة سيدى أحمد بن محمد الامسراوى الاستاذ المحصل الكبير كان فقيه بلده المرجوع اليه توفى قبل ١٣٧٠هـ بقليل وقد قال فيه المـورخ ابن الحبيب

(ومنهم الفقيه ابو العباس سيدى احمد بن محمد الامسراوى الافرانـى • روضة فهمه وعلمه يانعة ، ومحاسن حفظه وبلاغة حذقه ساطعـة • لايـدرك بحره الاغراق • ولاتلحقه افكار السباق • بافهامه علـوم النقـل والعقل • تطوف حوله جموع اهل الدواية والفضل • قرأ على علامة سوس المحفـوظ الادوزى الا انه محدود غير محظوظ وهو فى قيد الحياة)

٢ ـ سيدى عمر الساحلى فى مدرسة سيدى سعيد بـ (تيركت) من (انداوزال) اخذ عنه البيقونية والسلم • ولهذا الاستاذ صفحة ذهبية فى الكفاح • وكـل ماكان فى (مراكش) ضد الاكلاوى والجنرال وغيرهما فمن اعمالـه واعمـال معاونيه • وقد كنت عزمت ان اسطر هنا ذلك مفصلا بقلمه • ولكن ءاثرت ان يكون لذلك ولامثاله دفتر خاص ، ولسيدى عمر همة كبرى يوم كان يأخذ • فتحت يدى كنانيش له كثيرة تطفح بالفوائد من ءاثاره وءاثار معاصريه ادبيات وغيرها

وهاك بعض ءاثاره التقطتها من نفاث قلمه

قال (على عادة الطلبة) يوم ختم هو واقرانه الخلاصة على استاذهم سيدى محمد بن احمد الامسراوى ـ ناتى ببعضها ـ

استطبنا الحياة لما تبـدت   ظبية طوقت بعقد الجمان
أسبلت فاحما على بدر تم   قدأضا فى الدجا على غصن بان
ورمتنا بنظرة تحت جون   وباهدابها كسيـف يـمـان
أمطرت لـؤلـؤا على ورد خـد   يها وقالت متى يكون التدانـى
بسمت ثم لاح بدر فاصمت   لب صب متيم بالغوانـى
فالتمسنا رضا بها للتداوى   حين اومت ان ابشروا بالامانى
واستتب الهنا ونلنا حـبـورا   باختتام الخلاصة المزدان

وله أيضا يخاطب استاذه المذكور

أروم العلا والنفس تدعوالى الصبا   وديدنها التقصير والعجز عن مجد
سأغدو اذا ما لم تؤيد بنيكم   حليف الردى مجزى بمافات من قصد
اقاسى حروب النفس كل سويعة   أجرنى يا أستاذ بالله من طرد

فاجابه الاستاذ بقصيدة نقتطف منها ماياتى :

مـا للشيـوخ تمايلت وتـرنحت   وصبت الى اللذات بعد تجلد
هل وجه غانية تبدى ضوؤه   فرنا اليه راهب المتعبد
أبدت سوالف بين اتراب لـهـا   كالشمس حفت بالنجـوم النفد
والورد من خـد نضير قـد بـدا   يستوقف الابصار حيـن تردد
وبمبسم يفتـر عن حبب السمـا   مستبشرا بورود بنـت الجهبد
خود جلاها فكر ذى لسن كـمـا   مزج الزلال بشربـة من صرخـد
لم لا وواشى بردها فرد غدا   فتح العويص ونور كل مرشد
شمر لادراك الـعـلا ياسيدى   بالبعد عن وضر المئاثـم تسعد
فاحـق خلق الله باللوم امرؤ   ذو همة فنصتـه اشراك الردى

ووجدت بخطه (نفحة بدوية من سوس)

يقول عمر الساحلى بمناسبة عيد العرش سنة ١٩٤٨ م الموافـق ١٦ محرم ١٣٦٨ هـ

يوم المسرة والهنا قد لاحـا   كالروض نمنمه الغمام وفاحـا
يوم به ازدهر الوجود فاصبحت   ورق الحمام ترتـل الامداحا
يوم به نبع الشعور بفضل من   قد اطلق الشعب السجين سراحا

عيد يذكرنا الحياة وعزهـــا ويقودنا للمجد ليل صباحا
عيد يؤسس في القلوب محبـة لمليكنا المحبـوب والاصلاحـا
عيد يثير من الشباب شهامـة ويذود عن شرف البلاد صراحا
ذكرى تشجعنا على كسب العلا وتزيل من قلب الكئيب جراحا
عرش يطبق صيته المعمور من لم يحتفل في عيده قد طاحـا
ياصاحب العرش المفدى ان من يلتف حول العرش يلق نجاحا
احييت مغربنابنشر مـعـارف فانجاب ليل الجهل عنه وزاحا
فانظر لسوس نظرة يحيا بها من غفلة ارخت عليه جناحـــا
بعزائم الملـك الغيور مـحـمد نرجو لذا الوطن المريض فلاحا
نصبو الى استرداد مجد جدودنا من غاصب هضم الحقوق اجاجا
قد برهنت للشعب منك عواطف ان انهيار عـدونـا قـد لاحـا
دامت لدولتك السعادة والهـنا والمغرض الرجعي دعـه رياحا

ووجدت بخطه ايضا

لكاتبه عفا الله وتجاوز عن مساويه متطفلا في جناب الحب في الله القاضي الامثل سيدي الحاج اسمعيل بن عبدالله قاضي سكتانة ، اوجبت ذلك المحبة لجنابه الفخيم • مانصه :

اضنت دواعي الهوى الصب المشوق الـى
مغنى الاحبة مأوى العز والنخـب
واستحكم الحب في قلب يحن الى (سكتانة) منبع العرفان والادب
مأوى المكارم والعلم الغزير ومن امهم يستفد علما بلا تعب
سكتانة فاقت الاقطار حين غدت محط رحل العلاوالفخر والنشب
اربت مفاخرها على السها فغدت طلائع السعد تغشاها مدى الحقب
تجود بالدمع عيني حين اذكرها وحبها عن فؤاد الصب لم يغب
ابي محمد اسماعيل من ثبتت له السيادة بين العجم والعرب
أنست بلاغته قس بن ساعدة وجود كفيه حاتما بـلا كـذب
توج منصبه بالعدل في زمـن همة ابنائـه في اللهو واللعب
طلق المحيا اثيل المجد من سطعت شمس سعادته بغيـر ماريـب
الله اكرمه رغم الحسود وما اسـ ـتفزه منصب العالي من الرتب
اكرم به من أديب حاز مفخرة فانتشر الصيت في بعدوفي قرب
وحازبين اللدات السبق فانفجرت اعمار علم لفكر كـل ذى أدب
قرت به عين احباب كما سخنت عين العداة لهم خزى مع النصب
احبه وأحب من يعظـمـه تلك سجيتنا مع كل ذى حسب
جادبه الدهر عن بخل فساعده والفضل لله لاللدهر ذى الكرب
مني عليـك سلام عـاطر ارج ماغرد الطير في الاغصان من طرب

راى القارئ مما قراه من اخبار المترجم انه ذوهمة عليا في كل الامور وذو شجاعة وثبات ، ولولا ذلك لما ضحى بنفسه يوم يعذبه المستعمرون يوم كفاحه مما لم يعذب بمثله احد • فبذالك لعمري يظهر الرجال • وبمثـــل هذه الهمة اتصف يوم كان ياخذ • فانه مكب على الاجتهاد حريص على التحصيل وقد وقفت له ـــ كماتقدم ـ على ستة كنانيش ملاهابالمقيدات الادبية والتاريخية والفقهية • وبكل مايعجبه مما يمر بين عينيه • وهذا قليل من اقرانه كلهم بل معدوم • وكم استفدت من مقيداته

ثم لما شاء الله ان يتكون المعهد بجهود الكـرماء السوسيين • اسندت الادارة الى المترجم فكان احق بها وأهلها ، لما عرف به من النزاهة والديانة والمخالقة للناس • وقد كاد يمال به الى القيادة • ولكن سعد المعهد اتى به اليه فاستطاع بصبره وبتحمله وبمواتاته ان يستقر المعهد بارادته منذ ثلاث سنين ولولاه لتازمت أحواله بتشاكس بعض من هناك من السنة الاولى • وهاهي ذى السحابة التى كانت تحوم حول المعهد وكل من فيه تنقشع بفضل الله • و لله الامر من قبل ومن بعد

حيثـــه

اكتب هذا وهو الان في ذى القعدة ١٣٧٩هـ يتهيأ لاداء فريضته • فاللـه يكمل عليه واشهد بالله انني لاعرف عنه الا كل خير • وقد كان اهتم بالحج في السنة الماضية • ولكن اعتراه مرض فتاخر بسببه • وهاهوذا اليوم يفوز بذلك • فهنيئا له • وبعد • فسيدى عمر تلميذ الادوزيـيـن واستاذ بعضهم ولذلك كان اجدر الناس ان يحشر معهم هكذا في محل واحد • وقد استفـاد كثيرا من الاستاذ الكبير سيدى محمد بن أحمد الامسراوى حفظه الله
(رجع الى ترجمة سيدى ابرهيم بن المحفوظ وتتبع أساتذته)
٣ ـ من اساتذته المختار جامع هذا الكتاب اخذ عنه الاصول للباجـــي • ودروسا اخرى متفرقة بمراكش

عما لاتي

كان حينا بالمشارطة في المدرسة (الشرحبيلية) بـ(ايزناكن) وفي مدرسة (أدوز) ثم كان احد الاساتذة في احدى المدارس الحديثة الى الان ١٣٧٩ هـ

مـع القـوافي

مما أنشدني يوما بمناسبة لابن عنين :

أنفوا المؤذن من بلادكم   ان كان ينفى كل مـن صدقا

وانشد من قصيدة ابن عمار

أدر المدامـة فالنسيم قـد انبرى   والنجمقد صرف العنان عنالسرى
والصبح قد اهـدى لنا كافـوره   لما استرد الليـل منا العـنبرا

وانشد ايضا :

دعوني وامرى واختيارى فانـنى   بصير بما افرى وابرم من امرى
اذا ما مضى يوم ولم اصطنعيدا   ولم اكتسبعلما فما ذاك منعمرى

وانشد ايضا :

على كل حال اجعـل العزم عـدة   لما انت باغيه وعونا عـلى الدهر
فان نلت امرا نلته عن عزيـمـة   وان قصرت عنه الجهود فعن عذر

وكان يتعاطى قرض الشعر • وذكرلى ان عنده قصائد • منها واحـدة في القاضي الحاج اسمعيل السكتاني مطلعها :

قسما بصيتك وهو آى علاكـــا   ما المجد يرضى ان يرى سواكـا

واخرى في صاحب الجلالة مطلعها :

بـعـزم واخـلاص وصدق وفـاء   لديك استقر الملك فوق صفاء

ومنها :

حنانيك ان سوس اضحـى نسيمه   سموما بجهل وامـتداد غـلاء

ومما قرأته له ما وقفت عليه بخط بعض المعتنين :

ولحبنا الفقيه ابن الفقيه سيدى ابرهيم ابن خاتمة اليعقوبيين سيدى المحفوظ الادوزى• يخاطب شيخنا الفقيه سيدى محمد بن أحمد الافرانى وقد زارهم في (سيدى على بن سعيد) بالاخصاص في خـامس جمادى الثانيـة ١٣٦٥ هـ مانصه :

منازلنا اذ زرتـم زارهـا المجـد   وقد زارهامنجنس خدامك السعد
تلوح لاعين غـدت مـن بعادكـم   يساورها وبـل المدامـع والسهد
فقرت بكالابصار وارتاحت المنى   وسر فـؤاد شفه الغـم والبـعـد
تضاء بك الدنيا وطابـت حياتها   فأنت لاهل المجد والشرف الورد
أتتك مـكـارم أنفـن بـأن ترى   لغيرك فالعليا لاوصافـك المـهـد

ومنك استمد البدر نورا ورفعـة   فجودك عم والـزمـان لكـم عبد
فما لـزمان كنـت فيـه مماثـل   ولا لك في الـورى نظير ولا نـد
قدم للمعالى لايباريك في العـلا   مبار ولم يلحقـك كبر ولا طرد
فكم لك من يد يدوم ظليلها   على فـلا غمط لـدى ولا جـحـد
لك الله مـن مولى يـزور عبيـده   فلله ربى الشكر والمن والحمـد

بيني وبينه

كان هذا الاستاذ احد الذين احبهم محبة خاصة • وقد انقطـع الى دروس (الرميلة) عندنا مرارا • ولكن الاقدار لاتتركه ليستتم كما يريد • وهو تقى نقى ملاطف • لايكاد جليسه ومعاشره يرى منه ما يؤاخذه عليه • مع دينمتين وحسن نية وتواضع • وفهم ثاقب • وكم كنت اتمنى له اذذاك ان يتطـاول اخذه ، ولكن الايام لاتساعفه • وما أولاه انيخاطب بمثل ماخاطبته به بعد ذلك الحيـن

نظيرك من يحوى بهمته المجـدا   ويحيا بما فيه وحيد الورىفردا
فكم فيك منخلق لطيف كانما   يمسنسيم الصبح منروضة وردا
اتسكن هاتيك الجبال حقيـقة   وفيك سجايامنهمو سكنوانجدا
جمعت الطريفللتليد فمنيرى   يكون لمن قد حازما حزته نـدا
فلله در مـن نشأت لديـهـم   بنشاة منيستعذبون العلاوردا
نظيرك ينشا للمعالى وليد مـن   يكون ابن يعقوب الامام لهجدا
ومن طاب اصلا طاب فـرعا وهل ترى   مـن الشبـل الا مـا يـذكرك الاسدا
عليك سلام الله ياخال ناحـيا   شعاب(أدوز) يلا النجدوالوهدا

وداع تراجـم الادوزيين

وداعا ايها الاخوال الادوزيون اليعقوبيون الكرام وداعا • فهذا ابن اختكم ادى بعض ما عليه نحوكم • فحاول بقدر امكانه ان ينشر من مجدكم ماليس مكتوما ، (وما يوم حليمة بسر) وان يكرر علىالاسماع ما الفته من الثناء العطر عليكم (وما قلت الا بالذى علمت سعد)

اودعكم لا انني قد مللتكم   ولكن عقبى الملتقين وداع

رجال اخرون في هذا الجزء

بعد (الادوزيين اليعقوبيين)

سيدي مسعود المرزكوني السملالي

سيدي محمد المافاماني السملالي

سيدي الحاج محمد اليزيدي الايسي

سيدي الحاج محمد أو القائد الحاحي

الحاج الحسين الازونيضي المجاطي

سيدي محمد أغجلني البعقيلي القارثي

سيدي أحمد بن عبد الله الفهمي التيسوانامانى القارثي

سيدي أحمد التومانارى القارثي

سيدي الحاج محمد الركراكي من تيزي الاثنين الصوابي

الاستاذ

سيدى مسعود المرزكوني

قبل ١١١٠ هـ = بعد ١١٥٦ هـ

نسبه :

مسعود بن محمد بن عبدالله

هذا أستاذ الفقيه سيدى سليمان بن محمد بنأحمد الالغى الذى تقدم للقارىء فى (القسمالاول) وهو من الذين أخذوا عنشيخ عصره سيدىاحمد ابن محمد بن ناصر الشهير . وبوساطته يتصل سند التيمكيدشتيين الى الشيخ ابن ناصر بطريقة تلميذه محمد بن الحسن على النمط المعهود فى الاجازات العلمية . ولم أقف على شيخ ءاخر له . بل لم أقف على من ترجمه ممن اعتنوا بذلك العصر . فلا الحضيكي ذكره – وقد فتشت فى طبقاته فلم أره والغالب أنه لم يذكره – ولاالجشتيمى فى كتابه (الحضيكيون) وقد ذكر فيه كثيرا من معاصرى الحضيكي وبعض أشياخهم استطرادا . ولم يعرج على مسعود هذا . مع أنه من البارزين فى أواسط القرن الثانى عشر . فى قبيلة سملالة . ومن المدرسين فيها فى المدرسة (البومروانية) ومن اقران العلامة سيدى ابرهيم بن محمد بن عبدالله اليعقوبى المتقدم . ولكن السعد اخطأه فأخطأته همم المورخين اذذاك

لم أقف له على اثر الان الاماكان من مخطوط عقد نكاح تلميذه سيدى سليمان . وقد أدرجناه فى المجموعة الفقهية وتاريخه ٢٤ رجب ١١٥٦ هـ وقد عطف عليه فيه ابرهيم بن عبدالله بن احمد من (انامرتتولى) السملالى . ثمأعلمبه كما يفعل القضاة بعدالاداء الاستاذ يحيا بنمحمد بنأحمد الاتكفاءى شارح (الزواوى) ثم كتبت تحت ذلك فتوى بجواز هبة ماسيوجد . لان فى العقدان أم سيدى سليمان وهبت ماملكته وماستملكه لولديها سليمانوسعيد وقد وقعت الفتوى بمحمد بن عبدالله . ثم اتبعت بموافقة على هذه الفتوى فامضيت بمحمد بن على بنيعقوب الايفشانى . فاما ابن يعقوب هذا فهو ذاك الفقيه الذى تقدم فى (القسمالثانى) وأما محمد بنعبد الله المذكور قبله فلم أعرفه . ولاأكاد أشك فى أنه أحد علماء ذلك العصر من السملاليين كما لاأعرف أيضا ابرهيم بن عبدالله العاطف على العقد . وربما كان أيضاسملاليا

وأما سيدى يحيا الانكفماى فقد وعدنا بذكره فى هذا (الفصل) مع علماء من اهله الوانكيفصائيين ان شاء الله • وهو من الاخذين عن المترجم

أما كتابة عقد ذلك النكاح فانها متوسطة • وان كانت لا تخلو من لحن قليل • وقد رأيت فى أوله : (الحمد لله الذى امر بمحمود النكاح • ونهانا عن البغى والسفاح الخ) فتذكرت بلفظة البغى هنا أنها أيضا مستعملة بقلم الاستاذ سيدى محمد بن عمرو فى عقد نكاح والدتى وقد سقناه فى كتاب (من أفواه الرجال) كما استعملت أيضا بخط والدى رحمه الله فى مبيضة العقد التى بيضها لسيدى الحاج صالح حين عقد الوالد على زوجته الاولى سنة ١٣٠٢هـ فعلمت أن هذا الكلمة يحافظ عليها فى عقد الانكحة كما يحافظ على العاديات العدمليات لدى المشغوفين بالآثار • والافنحن كنا نحفظ من قديم

وقد بغى ببغى بغاء (١) طلبا — وان زنى فاكسر بمصدر لبا
وبغيا أن ظلم والكل استوى — فى الماضى والاتى وجنب من غوى

ولا ادرى اذكر بعض اللغويين البغى مصدرا لبغى بمعنى زنى ام ليس له الا البغاء بكسر الباء ومد الغين كما فى هذين البيتين

وممن أخذ عن صاحب الترجمة واشتهر به الاستاذ الكبير سيدى محمد ابن الحسن التوغزيفتى السملالى الشهير • وقد وقفت على مراسلة جرت بينهما نصها :

(الى ولدنا الفقيه النجيب الاريب السميدع خير سلف • ودرة من أفضل صدف • سيدى محمد بن الحسن من ساداتنا أولاد سيدى عثمان بن عفان الكرسيفيين الابرار الاطهار • الذين هم لهذه البلاد كلها أنوار • السلام والرحمة والبركة تعمك وأهلك • وكل من احتمى بجنابك • ويشرب بشرابك • من الاخوة والجيران والطلبة واحبابك • اما بعد فالمطلوب اولا ان لاتنسونا من دعائكم فى أوقاتكم المستطابة • فدعوات امثالكم المشتغلين بالعلم الذى هو أفضل الطاعة مستجابة • فاننى ضعيف مضطر الى من يعيننى لعل الله يجبر الكسر • ويرفع الجبر • وقد كان شيخنا وقدوتنا وقطرنا سيدى أحمد بن ناصر رضى الله عنه • يؤكد كثيرا على الاستعانة بالاخوان فى الدعاء • فلعل أن يكون فيهم واحد ممن يستجاب دعاؤه • ثم المطلوب ثانيا أن تمكن للحامل ماحضر عندك من شروح الرسالة عن أولها • لان الغرض متعلق بمراجعة مسالة فيها • لنعرف ماقال فيها الشراح بعدما راجعنا ما أمكن من غيرها من ! ••••• (ممحو فى المنقول منه) •• طىء فأن الامر

١) بغاء بالضم

مستعجل • والسلام عليك من الضعيف مسعود بن محمد المرزكونى وفقه الله)

الجواب

(وعلى شيخنا وقدوتنا وبركتنا وعمدتنا وينبوع سرنا • وهداية سيرنا واثمد اعيننا • وصيقل افئدتنا • العلامة الكبير والفقيه الشهير • سيدى مسعود بن محمد بن عبدالله • أفضل مامنه الينا من أطيب السلام النافح ومن التحية والرحمة والبركة • وعلى كل من مع سيدى من الاولاد والتلاميذ اما بعد فنتطلب من سيدنا أن يحسبنا من اولاده دائما • كما كنا قبل اليوم فاننا لانرى الابركة سيدى • وخيره الدائم • وظله الممدود • وبركته الظاهرة • فبذلك نرجو الصلاح • دينا ودنيا • والا فنحن جهال مذنبون اغمار • ولكن عبد السادات سيد العبيد • وذلك كل ما نطمع منه • ثم اعلم سيدى أننا بخير • والدراسة ببركتكم تتمشى بحسب الطاقة • وقد اعدت الشرط مع أصحابى • فليدع لى سيدى بالتوفيق • وأما ماوصى عليه سيدى فلم يكن عندى الساعة الا شرح الكراهى وحده وهو بيد الحامل • يرجع لى قريبا يوم السوق • لاننا نقرأ به و (ممحو فى المنقول منه) •••• ابنكم محمد بن الحسن الطويلى العثمانى وفقه الله)

سيــدي

محمد بن محمد - فتحا - المافاماني

السمــلالي

نحــو ١٢١٥ هـ = ١٢٧٢ هـ

نسبــه :

محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم وهو الملقب بما فامان اى البصير بالماء (القناقن) (١)

هذه اسرة علمية سملالية اخرى تسلسل فيها العلم منذ أجيال • وان كنا لانعرف منهم الا المتأخرين الان • وترفع نسبها الى الشرف • فمنهم من يقول : انهم من المدمانيين المشهورين فى سملالة • ومنهم من يقول غيرذلك وهاك من نعرف منهم :

١ ـ محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم

علامة جليل مدرس • كان يدور على المدارس • فيدرس ويقضى ويفتــى ويرشد • توفى قبل ١٢٥٠ هـ

٢ ـ عبدالله بن محمد بن ابرهيم

فقيه أيضا مذكور • كان اتصل بالملك الحسن • فبقى معه حتى مات فــى (مراكش) بعد ١٣١١ هـ وهناك أخوة له ماعدوا حفظ القرءان

٣ ـ محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم بن محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم المشهور بكودرار اخذ القرءان عن أبيه واخذ عنغيره حرف المكى • ثم أخذ العلم عن ابن عمه محمد بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن يعزى • وعن الحسين الازاريفى وعن سيدى عثمان الاكرارى • كان يشارط فى (بومروان) وفى (للاتعزى) وفى (تازموت) وفى مدرسة (المواود) برسموكة • كان يفتــى ويحكم فــى النوازل ماشاء الله • توفى نحو ١٣٦٢ هـ وله يوم ماتنحو ٧٥ سنة

٤ ـ محمد بن ابرهيم أخو من قبله

---

١) القناقن بضم القاف الاولى وكسر الثانية : الذى يعلم وجود الماء تحت الارض بعلامات خاصة

أخذ القرءان عن ابيه • والعلم عن ابن عمه محمد ـ فتحا ـ بن محمدالاتى ثم قطن فى (اوناين) وقد تزوج هناك • فكان عالم تلك الناحية • مرجــوعا اليه فىالنوازل • وفىالمسائل الدينية • يتوفى نحو ١٣٦٤ هـ عننحو٧٨سنة

٥ ـ محمد بن عبدالله بن محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم

أخذ العلم من مدرسة (تانكرت) عن الاستاذ محمد بن ابرهيم الافرانــى التامانارتى • ثم انقطع الىمزاولة النوازل • ولايشارط الى أنتوفى نحو١٣١٤

٦ ـ محمد بن محمد بن ابرهيم

أخو عبدالله المتقدم فقيه أيضا مشهور • كان مشارطا فــى (تانكرت) و (بومروان) ويتعاطى الافتاء والقضاء توفى ١٢٧٢ هـ ودفن فى قريته (ايمى نتالات) وقد كان يحفظ من الفقهيات الرسالة والمختصر • وكانقطب النوازل فى وقته • وهو الذى كان يستشيره علامة (الغ) سيدى محمد بــن بلقاســم التيبيوتى • وربما أخذ عنه • لانه يصفه بالشيخوخة (ولذلك جعلناهفى هذا القسم)

٧ ـ محمد ـ فتحا ـ بن محمد بن محمد بن ابرهيم

أخذ عن العلامة اليوفتاركائى فى مدرسة (تاهالا) وعن الحسين الأزاريفى ثم صار يشارط فــى (بومروان) وفــى مدرسة (للاتعزى) وفــى (تازموت) وفى (الايغشانية) وفى (تيزكين) برسموكة • وفى مدرسة (المولود) هناك وكان نوازليا مفتيا • توفى ١٣٣٦ هـ فى ١٣ جمادى الثانية وعنه أخذ الاستاذ المشهور سيدى محمد ـ فتحا ـ كودرار المتقدم • وأخوه محمد • والحســن الاخصاصي والحاج مسعود الوفقاوى • والعربي الفاسكارى ـ وهو فقيه من (أزور اوليل) بسملالة ـ كان يشارط ويجلد الكتب توفى نــحــو ١٣٧٣ هـ وكان ينشد :

اذا ماعــتــز ذو علم بعــلــم　　فعلم الفقه اولــى باعتزاز
فكم طيب يطيــب ولا كمسك　　وكم طير يطير ولا كباز

وينشد :

نور الحديث مبينفاذن واقتبس　　واحد الركاب اليهياابن اندلس

وينشد :

كل ابن اثنى وانطالت سلامته　　يوما على ءالة حد باء محمــول

وقد كان فى طبقة سيدي موماد ـ محمد بن محمد الباحماني المتخرج بسيدى العربى الساموكنى وبعمر الاكضيبى توفى ١٣٧٥ هـ ـ وعبد الله بن محمد من (أنامرا وايل) أخذ عن أعابو • وكان يزاول النوازل ويشارط فى (ميرغت) وفى مدارس قبيلته • توفى ١٣٧٣ هـ وسيدى محمد نيتدوش ـ من

ال الدوش ـ المتخرج من (تيمكيدشت) وكان حينا فى المدرسة (الوفقاوية) وكان حيسوبيا فرضيا مع مشاركة • توفى نحو ١٣٢٥ ﻫ توفى المترجم عن نحو ٨٥ سنة وقد كان أهل زوجته من أصحاب الشيخ الالغى • فاتصل به مودة بذلك • وقد حكى لى ولده عبدالله الاتى أنه يعقل وهو صغير أن الشيخ الالغى جلس اليه والده • فطلب منه أن يدعو لولده الحاكى لنا • فظهر تاثير اشارة الشيخ فيه • وقد أومأ الى أنه سيكون لهشأن فى العلم • فكان كذلك وقد رايته بسيمى العلماء العاملين

٨ ـ سيدى عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم هذا هو عالمالاسرة الانوهو الذى لاقيناه فحكىلنا عنأهله • ولد سنة١٣٢٠ﻫ واخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن عبـلا الادايي الرسموكي فى مدرسة (بومروان) المتوفى نحو ١٣٦٠ ﻫ وعن الاستاذ سيدى علي بأتعّلْ الذى أمضى عمره فى تعليم كتاب الله فى مدرستى (المولـود) و (بومروان) حتـى خرج طبقا عن طبق • المتوفى نحو ١٣٦٠ ﻫ وهو من قرية (تيروكت) برسموكة • ثم انتجع الفنون عن أبيه فى مدرسة (المولود) • ثم عن التاجارمونتي فـى (ايغشان) ثم سيدى المكى اليزيدى فى (ايموْر) ثم أحمد اليزيد فى(بومروان) ثم احمد الزدوتى تاتمصحفت فى مدرسة (سيدى عمرو بن هرون) حيث كان يدرس دائما منذ فارق مدرسة (تيبيوت) والحسن الازاريفى • واخيهمحمد ابن الحسن • هؤلاء أساتذته • وقد استتم الاخذ ١٣٤٦ ﻫ

مشاركاته

شارك فى (أيت واسخين) ١٣٤٧ ﻫ عامين ثم (تيمللين) قرية بسملالة ثم (اكرض والوس) ثم (تازموت) ثم (تاجگالت) ثم «تيركت» بأملن ثم فـى (أمسنات) هناك ثم فى (ئلاتعزى) حيث هو الان ١٣٧٩ ﻫ

أحواله

لم اكن أعرفه قبل • وانما حصل لى بهتعرف يومزرت مشهد (للاتعزى) صبيحة الجمعة ٢١ ربيع الاول ١٣٧٩ ﻫ فرأيت منه حسن طلعة • ووقار العلم ونور السكينة • وهو الذى أفضى الى بما كتبته عن أهله جزاه الله خيرا • ولن أنسى فى عمرى لقاءه • لاننى أتوسم فيه مخايل الخير • وهو اليوم منفقهاء سملالة البارزين بالاخلاق • وحسن المعاملات • والاشتغال بخويصة نفسه • وله ذكر طيب فى الاندية • ومحبة فى اثناء الصدور • وحديث جميل عم على الالسنة • حتى فى خارج بلده •

والناس اكيس من أن يمدحوا رجلا ... حتى يروا عنده ءاثار احسان

الاستاذ الحاج محمد اليزيدى

قبل ١٢٥٠ ﻫ = ١٣٠٩ ﻫ

نسبه :

محمد بن بلقاسم بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن الحسن

نحن الان بين يدى اسرة مجيدة اخرى • تسنمت بالعلوم قمم المجد الاثل • وافترعت بفضلها أعالى السؤدد الخالص • اسرة لهامن تليد المجد وطريفه ما تباهى به فى كل جيل • وتعطس به عن أنف شامخ العرنين • وما ظنك بأسرة شرفت فى الجاهلية والاسلام ومجدت فى الشرق والغرب وترددت بين هذه القرون الاربعة عشر • تردد نغمة الموسيقى فى مسامع المولعين برنات المثانى والمثالث

من ذا الذى ينكر لابناء حرب • وأحفاد عبد شمس • ذلكالشمم العالى الذى كان لهم فى الجاهلية والناس اذذاك من عز بز • ثم المقام الذى نالوه بحلمهم يوم تهتز منابر الاسلام بسيدنا معاوية الذى جمع الكلمة • ثم صمد بوحدة الاسلام الى ماكانت تتأهل له من الانبساط فى المشارق والمغارب • فكان فتح المغرب على يد جيش من جيوش ابنه يزيد سنة ٦٢ ﻫ

ثم جاء أحفاده : خالد بنيزيد ومعاوية بن يزيد بعقول راجحة • والباب كانت تعرف من قديم لعبد شمس • ثم تسرب النسل السفيانى يحمل همة حرب بن عبد شمس • ومفاخر أبى سفيان بن حرب • وحلم معاوية بن أبى سفيان • وفصاحة يزيد بنمعاوية • وورع معاوية بن يزيد • وعلم خالد بن يزيد • ثم مازال هذا النسل المبارك يتردد فى الاعصار • وتتهاداه القرون • وتتناوله البلاد القاصية عن الحجاز مستقره اولا فى الجاهلية • الى باب جيرون من دمشق مستقره ثانيا يوم يحنو العالم كلههامته بين يديه الى ان طلعت شمسه منمغارب الشموس غيرها • فكانت قرطبة وايالةقرطبة فلكا لاشعاعها ازمانا الى ان اوى فرع منه ذو ثلاث شعب الى سوس الاقصى • فشعبة تاصلت فى (ايغير ملولن) وشعبة تفرعت فى قبيلة (المنابهة) وشعبة فى قبيلة (ايسي) منذ اجيال • وهى لاتزال تحمل سمة نسبتها اليزيدية ـ نسبة الى يزيدبن معاوية ـ كماتمتزج بها الغيرة على عروبتها وعلى ديانتها • فتحتفظ بعلوم السنها الاصلية • وان كانت لاتتجهم للغة السائدة فى البلاد التى تنزلها بين

أسرة اليزيديين النازلين في قريتي (تازونت) المضافة اليهم في (ايسي) من (تاكراكرا) من الاسر المعروفة بالعلم اكثر من قرنين • وما قبل ذلك غابت عنا أخباره • فاليك الرجال الذين نعرفهم منها من المشاهير بالمجد • وقد اعتنقوا المعارف • فكان كل فرد منهم من بحرها خير غارف • أو كانوا مشهورين بالخير والعمل الصالح

ثم أنني كنت طلبت من عالم هذه الاسرة اليوم • العلامة الجهبذ • ذي القلم السيال • والفصاحة الباهرة • صاحبنا الاستاذ سيدي أحمد بن الحاج محمد اليزيدي : أن يكتب لي مايعرفه عن أهله • فكتب لي بعض ذلك • والذلك أترك له المجال في بعض هذه التراجم الاتية • ولا أنبه الا على ماتنكب ذكره وسقط الي • وسيرى القارىء كيف تحرم الكتابة امثال قلم الاستاذ الفائق مع أنها حرية بمثله

١ ــ يحيا بن عبد الله اليزيدي • قال فيه الحضيكي :

(يحيا بن عبدالله اليزيدي دفين (تازونت) من بني يزيد • كان رضي الله عنه رجلا صالحا عابدا ناسكا ناصحا خيرا دينا زاهدا ورعا • يطعم الطعام في زاويته ببلده • ظهرت بركته • وشاعت كراماته • أخذ عن القطب سيدي احمد بن موسى السملالي • وصحبه وخدمه زمانا • تواتر ذلك عند أهل بلده

(أقول : ان هذا لم يذكره لي علامة الاستاذ • والغالب انه من جدودهم • وهو يعيش في اخر القرن العاشر)

٢ ــ أحمد بن الحسن الجد الاعلى الموجود في نهاية هذا النسب المتقدم • قال عنه الاستاذ :

(الشيخ العامل الكامل العارف بالله جدنا الاكبر سيدي أحمد بن الحسن رضي الله عنه • أخذ عن القطب ابن ناصر رضي الله عنه ــ يعني أحمد بن ناصر ــ ولازم الحضيكي سيدي محمد بن أحمد • ولم يفارقه • كان رحمه الله زاهدا قانعا من الدنيا بالكفاف • متحريا في معاشه • وكان لايفارق مزووده حضرا وسفرا • وقد ترجمه الحضيكي في ديوانه • وذكر أنه صحب رجال (تامكروت) رضي الله عنهم وبذكرهم يرتاح وكان اذا دعاه الحضيكي لباه وهو بمسكنه بــ (تاكراكرا) لبني يزيد • ويحضر عنده في أسرع وقت • وبينهما نحو بريد • أو اقل بقليل • ويذكر عن حفيد له انه سافر للسودان للتجارة • ولمغاضبة أهل بلده • وأنه لما رجع من سفره عطش • وكان

(ببرية يعوى من العصر ذيبها)

فاستغاث به • وكان صاحب الترجمة رحمه الله قد مات • فظهر له رجل

بيده اناء فيه ماء بارد • فقال : اشرب • فشرب حتى روى • فغاب عنه رضي الله عنه • وكان ذلك سبب نجاته وسلامته • وأخبر الحضيكي رضي الله عنه أن صاحب الترجمة لاياكل عند واحد من بني يزيد • الا جارا له خواصا • كان يأكل من عمل يده • وكان له بــ (تاكراكرا) و (تازونت) مال ليس بالكثير يترمق به • وبالجملة فهو من الزهد بمكان رضي الله عنه • وكان سبب وصوله على ماأخبر به شيخ المشايخ الجلة أبو العباس الجشتيمي رضي الله عنه • أنه حفظ الهمزية • وكان يسردها ليلا ونهارا • فلما أطلع بعض اشياخه على وصوله • وأن سببه ملازمة سرد الهمزية للامام البوصيري رضي الله عنه • دعاه فقال له حفظت الهمزية قال نعم • فقال أسرد علي منها • فسرد منها ملحونة مصحفة • فعلم أنه انما وصل بنيته ومحبته في ذلك الجناب السعيد • هكذا أخبر به الجشتيمي رضي الله عنه عام ١٣٢٣هـ وقد زرناه بــ (تيبيوت) من سوس رضي الله عن الجميع بمنه وكرمه)

هذا ما قاله الاستاذ وحين بقي فيما قاله الحضيكي فوائد نسوق ماقال:

(أحمد بن الحسن اليزيدي بركة هذه البلاد • الرجل الصالح • والولي الصادق • كان رضي الله عنه أزهد الناس وأورعهم وأتقاهم • وارضاهم بالقليل • وأصبرهم على لاواء الزمان وأقنعهم • وكان رضي الله عنه محافظا على الصلاة في أول وقتها • مجانبا للناس • مستوحشا منهم • ويهرب من مخالطتهم غاية الهروب • ويقول لم يبق جليس ينتفع بصحبته وكلامه وحاله وقوته رضي الله عنه زهاء أربع لقم • أو تمرات أو جرعات من الجدح ــ يعني جدح السويق ــ ويقول : مالي وللخلق ومالي وللدنيا وأربابها • وكان لايطعم طعام أحد لشدة ورعه • الا خواص أصحابه ــ هذا مافي نسختي من (الطبقات) ويخالف معنى ماساقه الاستاذ من أنه لاياكل الا من جار له خواص ــ ولذا كان رضي الله عنه لايفارق دقيقة مزودته حضرا وسفرا • وكان أدرك الكبار والاولياء والاخيار وصحبهم فانتفع بهم • وأخذ عنهم كرجال (تامكروت) بدرعة أبي العباس ابن ناصر • وبه اهتدى واليهم يحن • وبذكرهم يرتاح وبالجملة فأحواله في الوقت غريبة • وسيرته عجيبة لاتطاق • أبقاه الله للاسلام • ثم توفي رحمه الله يوم الاثنين أواخر جمادى الاولى سنة ١١٧٨هـ)

أقول : يتبين بعد كل ذلك أنه ممن لم يساهم كثيرا في العلوم • أولا ترى أنه لم يوصف بالعلم • وأنه يلحن في الهمزية

٣ ــ عبدالله بن أحمد بن الحسن • قال فيه الاستاذ المذكور :

(الشيخ الامام القدوة الزاهد العبد الصالح سيدي عبد الله بن أحمد بن الحسن رضي الله عنه • كان هذا الرجل تربية أبيه • قرأ على الشيخ الامام

سيدي محمد بن أحمد الحضيكي ، بزاوية (افيلال) ـ الفيلالي ـ وله بهعناية تامة لمكان أبيه ، وكان يشاور شيخه هذا في كل شيء ، لايقطع أمرا دونه وكان يخدمه حضرا وسفرا ، وأخبر أنه سافر مع الشيخ الى (آقة) ومعهم جمع من الطلبة والفقراء ، فنزل الشيخ الحضيكي هناك في دار ، فاتى اعرابي فقال للشيخ هذه هدية اليك فاقبلها ، فقال الشيخ رضي الله عنه : اذهب الى فلان الناصري ـ وكان باقة ـ فانهم الذين يحبون هذا ، فخرج الاعرابي ومعه تلك الصرة ، وفرغها بعنف بين الطلبة والفقراء ، وقال لم ترسل للناصري وانما أرسلت لهذا الموضع ، فالتقطها الطلبة ، وذهب لحال سبيله رضي الله عنهم وأرضاهم وعنا بمنه)

هذا ما قاله الاستاذ حفظه الله ، ولم يلم بوفاته ، ولم نعلم هل تاخر عن شيخه الحضيكي فنقول أنه توفي بعد ١١٨٩ هـ أو قبل ذلك ، وكيفما كان فان الاستاذ أفادنا مالايفيد اليوم عنه سواه مثله ، ولم نقف له على آثار ، ولاذكرها له الاستاذ

٤ ـ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن الحسن ، قال الاستاذ :

(الشيخ الامام القدوة المحقق ، المتفنن المدقق ، النظار الجامع أشتات الكمالات ، ومظهر الواردات ، العالم العامل الفاضل الكامل سيدي أحمد بن عبدالله بن أحمد بن الحسن المقدمي الذكر ، له الرياسة الكاملة ببلده ، واليه الملجأ في معضلات الفتاوى ، له صرامة وشهامة ومجادة ونباهة ، عاصر الشيخ الجشتيمي أبازيد ، وهو الذي يخاطبه ويكتب اليه في بلدنا ، وسيدي عبد الرحمن بن بلقاسم الكادورتي رحمهم الله ، له معه مكاتبات تدل على رسوخ المحبة وقدمها ، أخبرني العم الفقيه علامة الدنيا سيدي الحاج أحمد بن محمد قال : أخبرني الشيخ أبو العباس الجشتيمي رضي الله عنه قال : رأيت جدك سيدي أحمد بن عبد اله ينشد والدي أبازيد قوله :

قول الفقير انني فقير   فللظهور أبدا يشير

ومازلت أتامل هذه الفاء فاقول مامعناها ، ثم ظهر لي بعد مدة مديدة أنها للمعلوم ، قرأ فيما أظن على الشيوخ الحضيكيين

ومن مكاتبات ابي زيد اليه على مارأيته بخط ابي زيد :

(رسالة التمتع بالاقبال والاعجاز ، بمداواة التمنع والاقبال والاعجاز)
ـ وأظن هذا الاسم من حضرة الاستاذ حفظه الله ـ نصها :
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أما بعد : فما ذكرت من المحبة فنحن عليها مثلكم ، وأزيد ، جعلها الله له ، وأما ماذكرت من الاهوال فالله يعصمنا واياكم من غلبة الرجال ، ولواتسع الوقت والقرطاس ، لبثثت لك

مالقيت من الناس ، ولك بحمد الله من الفهم في كلام العلماء ، ومطالعة كتبهم وأحوالهم ، وفيما القي الفضلاء قبلك من اراذل قومهم مافيه تسلية دائمة لك وجلاء لصدى قلبك من ضيقه ووقاية من اذاية قومك ، الى اخرها ـ وهي في ترجمة ابي زيد الجشتيمي في (هذا الفصل نفسه) (١)

ومن رسائل أبي زيد اليه أيضا رضي الله عنهما كما رأيته بخطه :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته ، أما بعد فلاتنس الخال من صالح دعائك وان تفرغ عليه بركات مما أفاض الله لك في وعائك ، فاني الان كما انشدتني في زمان أنسك ، وفي مكان عرسك

فقلبي غلام اشيب الرأس في الهوى   ومن اعجب الاشياء شيخ مراهق

وكما كان شيخنا الهوزيوي ينشدناه كثيرا :

شاب فودي وشب لهو فؤادي   يالربي للاشيب المتصابي

الى اخرها (وهي أيضا هناك)

ومما كتب به أيضا اليه أو الى سيدي عبدالرحمن الكادورتي اذ هما اللذان يكتب اليهما في بلادنا ، وقد وجدته بخط ابي زيد في خزانتنا :

فاقت فصاحتك الحسنى فصاحتنا   ونحن فيها على أهل القرى أمرا
وانما رسخت فينا محبتكم   فلم نطع واشيا بصرمكم أمرا
لاتخشين فدتك النفس معترضا   مني ولا تتبع فيما أقول مرا
لافخر مني في علم ولا عمل   فمر أكن بالذي أمرت مؤتمرا

والحمد لله ، وانما نبهت على نفي الفخر ، لانه يستنشق من قول ونحن فيها على أهل القرى أمرا ، وذلك يغتفر في الشعر ، أولم تسمع قول الامام السيوطي رحمه الله :

انمشي القوافي تحت غير لوائنا   ونحن على قوالها امراء

وذلك فن قد تعطل في هذا العصر ، ولم ينفق الا فن الخصام في كل مصر الى اخر ماكتب به رضي الله)

وقوله : وذلك فن قد تعطل في هذا العصر ، كقول الولي حسن اللكهوي رحمه الله :

قفا خليلي نسكب دمعنا أسفا   على انطماس رسوم العلم في زمني
ان البلاغة طرا ريحها ركدت   ونارها خمدت كالجمر في اليفن
لم يبق في الدهر بحر من قماقمها   اطفي بمنهله الاحلى لظى شجني

١) في الجزء السادس بعد هذا انشاء الله

وكان سيدى أحمد بن عبدالله من الصوفية الكبار • معلوما بالولايةعند الخاص والعام من أهل بلادنا • راضيا من الفانى بالقليل • لم يلبس قط الا الصوف صيفا وشتاء • مع سعة ذات يده • له نفس عال فى الموعظة • كثير التوكل • صابرعلى أذى بعض أهل بلده • كثير التحمل • تارك للتجمل مع تواضع عظيم • أخبرنى بعض عمومتى أنه وقع ببلاده وباء عظيم أفنى الخلق ـ لاشك انه وباء عام ١٢١٤ هـ ـ فشمر على ساق الجد • واحتسب أقدامه • فكان اذا صلى الفجر يجهز أهل بلده • فيصلى عليهم ويركب بغلته الى القرى حذاءه • قرية قرية • حتى يفرغ ممن مات فى ذلك اليوم • ثم يرجع الى داره ففى غداة غديبكر الى عمله ذلك • الى ان انجلى ذلك الوباء أعاذنا الله بمنه • رضى الله عنهم آمين)

هذا ماقاله الاستاذ • ولله دره • لقد اتحفنا من هذه الرسائل الفذة بدرر غوال • تكشف لنا عن أدب الاستاذ عبدالرحمن الجشتيمى • وعن اريحيته العظيمة • وعن تمكنه فى الادب تمكنا عظيما • وقد كنا ذكرنا كـل هـذه الرسائل فى ترجمة الجشتيمى وهى بها أولى • ولكننا لانريد الافتيات عـلى صاحبنا الاستاذ احمد بن محمد حين ادرجها هنا • فذكرنا بعضها • لتدل ايضا على ان المكتوب اليه أديب كبير • لان الوشى العالى لاينشر الا عند عارفيه وذلك حق وصدق • ومن لى بأناس ينكرون الادب يسمعون ماقاله هذا الامام الهمام يرتدعون عما نراهم عليه فى مجالس يروج فيها الادب • حتى لترى احدهم عند رواج الادبيات فى مجلس • كأنه بعض الاعراب الجاهليين الذين قال القرآن الكريم فيهم (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهـو كظيم)

أحب من الاديب الفكه الذى يتذوق الادب العالى ان يقف ساعات عند هذه الرسائل الثلاث • ليرى كيف يلقى الكلام • وكيف تكتسى الالفاظ من البيان حبرا تختلس الالباب • وتبهر العقول • وليـكرر النظرات مرارا على الرسالة الاولى • ليرى ذلك المسلك الحلو اللطيف • الذى سلكه الاستاذ الجشتيمى فى تسلية صاحبه عن تلك الاهوال • فكل من لم يستوقف مثـل هذا الكلام العالى بصره • ولم يأخذ بمشاعره فمثله كمثل الاعجمى الذى وجد بين أضيافه طفيليا من الادباء الذين يدخلون قلوب رقيقى الشعور بآدابهم واخلاقهم بلا استيئذان • كما يدخلون ديارهم التى تقـام فيها المآدب بـلا استيئذان • فقال له حين وقع عليه : ماأدخلك دارى ؟ فقابله الطفيلى بتلـك الوداعة والالطاف التى هى كل مايعده الطفيلى المسكين لامثال هذه المواقف التى يترقبها دائما • فقال له وهو خافض الجناح :

نزوركم لانقابلكم بجفوتكم   ان الكريم اذا ما لم يزر زارا

فقال له الاعجمى : انا لاأعرف الزرزور • قم واخرج من دارى • فكل من لم يحس بأريحية لطيفة تسلك منه منافذ الروح • وهو يقرأ تلك الرسالة فهو اخوهذا الاعجمى وان قرأ من المتون العلمية ماقرأ • وهذه الاريحيةلاتدل على نفسية الكاتب فقط • بل تدل أيضا على نفسية المكتوب اليه

ثم ان الاستاذ حفظه الله كأنه لم يقف على وقت وفاته فلم يعرج عليه • وحين رآه سيدى الحاج احمد ينشد أباه ذلك البيت • وهو اذذاك عارف مواقع الكلام حتى تراه توقف فى القاء فيه • وحين علمنا ان سيدى الحاج أحمد ولد حوالى سنة ١٢٣١ هـ نعلم اذن أنه لايزال حيا نحو : ١٢٤٥ هـ وأنه ماتوفى الا بعد ذلك • وكذلك لم يذكر لنا الاستاذ عنه آثارا • كأنه لم يظفر بها • ولكن لما كان مولعا بالفقهيات والنوازل • فلا شك أن له آثارا بين الفتاوى وما اليها

وأما عبدالرحمن بن بلقاسم بن أحمد الكادورتى المذكور • فانه لايزال حيا سنة : ١٢٨٨ هـ كما وقفت عليه • فيكون اذن أصغر من سيدى أحمد بن عبدالله • واحدث منه وفاة

٥) محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن

قال فيه الاستاذ

(الشيخ الكامل الواصل الربانى العالم العامل سيدى محمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن الحسن • هذا الرجل له اليد الطولى فى علم الاحكام • حتى انه لايباشر أحد نازلة فى تلك البلاد الا اذا شوور فيها • وكان من تـلاميذ سيدى عبدالله الحضيكى • وتلاميذ سيدى عبدالرحمن الجشتيمى كأخيه سيدى بلقاسم • وكان رحمه الله من الزهد فى الدنيا وعدم الاحتفال بها بمكان عظيم فالكرم وجود • أفضل الايام عنده يوم نزول الضيف • وكأن لسان حاله ينشد

لامرحبا باللـيـل ان لـم ياتنى   فـى طيـه بالسعد ضيف نـازل
واليوم ان وافى فلا أهلا بـــه   ان قيـل فيه ان ضيفـى راحـل

له مكاشفات

ومن خبره مع أهل بلده : أنهم حاصروا رجلا فى داره • فاجتمعوا عليـه بقضهم وقضيضهم • فبعضهم ينقب وراء الدار • وبعضهم فوق السطـح • حتى اذا بلغ الحزام الطبيين • والتقت حلقتا البطان (١) أتاهم صاحب الترجمة

(١) الطبيين : مثنى طبى بضم فسكون : وهو حلمة الضرع • والبطان بكسر الباء الحزام الذى يجعل تحت بطن الدابة • والمقصود بهذين المثلين أن الخطب عظيم • وأن الامر بلغ منتهاه فى الشدة •

رضى الله عنه • فاستشفع به فابوا فراودهم على ذلك حتى أسمعوه مايكره • فتغيراونه لشيء أخرج كامنه • فقال يافلان : اضرب عن نفسك • فوالله لتقتلنهم ثم تنجو فضربهم الرجل • فقتل واحدا • فانحازوا عنه • فقيض الله له طلبة سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتي • فأخرجوه وجعلوه وسطهم• فلم يدر أهل البلد مايفعلون الا أنهم نهبوا داره وخربوها • عاملهم الله بما يستحقون •

ومن خبره : أن رجلا ظلمه في مال • فقال : لتؤدين اولادعون عليك• فقال الرجل وهو مكرز (١) والله لاتاخذ مني ولو درهما • فقال رضي الله عنه وهو منتقع اللون : اللهم اكفنيه بما شئت • فما مرت ثلاثة أيام حتى قتل • ونهبت داره وأجلى هو واخوته • وما أصدق قول ربنا عز وجل (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وبالجملة فهو من الكمال الافذاذ • وكان ممن استحق على الله الجنة بمأخذ كريمتيه فى ءاخر عمره • فصبر واحتسب • وكان اذذاك يستنيب والدى رضى الله عنه فى الامامة والنوازل اذ رآه أهلا • فترك ذلك فقام به الوالد أحسن قيام الى أن مات رضى الله عنهما • وهو الجد للام أرضاه الله عنا ءامين • وتوفى قرب الزوال من يوم الاثنين الخامس عشر من صفر عام : ١٣٠٥ ه كما وجدته بخط والدى وهو اذذاك يناهز التسعين

ذاك ماقاله فيه الاستاذ • وقد رايت له فتوى صغيرة تتعلق بمال فى قريتنا هذه • وقد كان شارط حينا فى مسجد (اكرض) بـ (تامانارت) كما أخبرنى به العم حفظه الله • وقال : ان مخطوطاته كثيرة فى تلك الجهة)

ثم ان قول الاستاذ سيدى احمد اليزيدى ان سيدى محمد بن أحمد أخذ عن سيدى عبدالله الخضيكى • لعل الصواب انه أخذ عن ولده سيدى محمد بن عبدالله الذى كان عالم الخضيكيين من نحو : ١٢٢١ ه وهو الذى سيجده أمامه وأماسيدى عبد الله فتوفى فى أول ذلك القرن • كما نبه عليه أبو زيد الجشتيمى حين ذكره فى كتابه الذى ألفه فى أصحاب الخضيكى • وحين مات سيدى محمد بن أحمد سنة : ١٣٠٥ ه عن نحو تسعين • كما ذكره لى الاستاذ اليزيدى مشافهة • فان ولادته ستكون فى نحو : ١٢١٥ ه فيولد بعد وفاة سيدى عبدالله • وهذا كله بين بالنظر الى هذه التواريخ • وأصرح من ذلك أن سيدى أحمد بن عبدالله ماتزوج أم أولاده هؤلاء الا بعد موت سيدى عبدالله الخضيكى كما ستراه قريبا • وكونها أم أولاده أخبرنى به العم ابرهيم • ولايتجه ماقلناه الا اذا ثبت هذا •

---

١) المكرز بضم الميم وكسر الراء المشددة : اللئيم

٦) الحاج أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن

هذا علامة ءاخر كبير • وفقيه جليل • ومفت عظيم القدر • وصوفى مهذب • ممن له بالاساتذة الالغيين وأشياخهم ورؤسائهم اتصال تام • وصحبة أكيدة الى مختتم حياته

أول من عرفت أنه أخذ عنه هو الاستاذ سيدى الحاج محمد بن بلقاسم فيما سمعت • اما فى مدرسة (تانالت) واما فى مدرسة (المولود) أو فى كلتيهما ثم اتصل بـ (أدوز) ثم لازم بعد ذلك الاستاذ ابن العربى حتى تضلع • وتمكن فى معلوماته تمكنا عظيما • واذذاك طرق أذنى أنه صاحب شيخه ابن العربى فى احدى قدماته الى (الحمراء) ثم الى عبدة وكالة تلبية لبعض من استدعى الاستاذ ابن العربى الى داره هناك • واخال ذلك كان فى سفر آخر قبل سفر سنة : ١٢٩٣ ه الذى سافر فيه مع سيدى الحسن التيمكيدشتي

ثم ارسله الاستاذ برسالة الى ءال مدرسة سيدى (حمو أوالحسن) بالاخصاص وعين من بينهم سيدى مباركا البصير الشهير • حدثنى ولده الشيخ سيدى ابرهيم بن مبارك رضى الله عنه انه أصبح يوما مع والده الى تلك المدرسة وهو صغير راكب امام والده على البغلة فصادفوا أمامهم طالبا ناشئا نحيفا قصير القامة • يظهر أنه لايزال صغير السن • فسلم على سيدى مبارك • ثم مد اليه رسالة • فقال له ممن هذه الرسالة • فقال من عند الفقيه سيدى محمد بن العربى الادوزى • فامره بقراءتها عليه • فاذا بها أنه يامرهم بمشارطة الحامل فى مدرستهم فارسل سيدى مبارك فى الحين الى عرفاء القبيلة• فأمرهم بذلك • وكانوا لامره تبعا • فتوقف احدهم فى ذلك • وقال ان هذا لايزال صغيرا حدثا وربما لم يبلغ بعد • فقال سيدى مبارك : نعوذ بالله من أن نرد أمرا للاستاذ الادوزى • وهو أعرف من غيره بمن يليق بعمارة المدرسة • ولا يمكن أن يرسل اليكم الا من استوفى كل الشروط فمن يزعم فى العلماء امثال الادوزى أنه يغش المسلمين قتبا له

هذا هو سبب مشارطة سيدى الحاج احمد هناك فى (الاخصاص) ويتردد بين هذه المدرسة • وبين مدرسة (سيدى على اوسعيد) نحو خمس عشرة سنة فجال فى مجالات فقهاء عصره • يفض النوازل • ويعلن الاحكام بين ذوى الخصومات • ويجاذب فى ميادين النوازل فجرى فى ذلك جرى القارح النهد وكان مما أكرمه الله به أن كان هناك مجاورا للعلامة سيدى أحمد بن ابرهيم السملالى الساحلى فكان كلما سئل عن نازلة • أوتوقف فى مسالة فقهية يرد عليه بها • فيوقفه على نصها • ويملى عليه مايتعلق بعللها الفقهية • وبنظائرها

فاستمر على ذلك اعواما • وهو يكتب كل ذلك عنده • ويراجعه • حتى تخرج في الفقهيات تخرجا ليس من نظرائه في هذه الجهة من يساويه فيه • أمعن فكره ونظره • وفتح مسامع حافظته • فأوكأ من تحقيقات احمد بن ابرهيم واستحضاراته • ومعرفته للنظائر على علم جم عزيز • وفهم ثاقب في كل مايعن من النوازل • فكان غريب الشأن في ذلك بين أهل زمانه في تلك الجهة • ولكنه لتصوفه وارتضاعه أخلاف الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري • وعلى يد خليفته سيدي الحاج الحسن التاموديزتي • أشرب حب الخمول حتى لايعرف منه تظاهر بذلك • وكل من لم يخالطه ويخلص الى دقائق فهمه وغرائب استحضاره • فانه يجهل منه هذه الناحية

كان اتصل وهو في أول مشارطته في (الاخصاص) بالشيخ سيدي سعيد المذكور فأخذ عنه • فشرب بذلك الشربة الاولى • ولكن لم يكن لها بعد من التاثير فيه مايحول بينه وبين ماهو فيه • فاقبل على تاثيل الاملاك في تلك الجهة فارتهن ببيع الثنيا الذي جرت به البلوى حقولا واشجارا وأمثالها بما كان يتوصل به من أجرة مشارطاته • ومما ياخذه من فصل النوازل • وقد كان هو واخوه الفقيه سيدي عبدالرحمن يتناوبان هنالك في المدرسة ماشاءالله

وفي سنة : ١٣٠٧ هـ تهيأ الى أداء فريضة الحج • مع الاستاذ الحاج محمد ابن بلقاسم اليزيدي وآخرين • فكان هو بعد أن تسنموا ثبج البحر آوى الى رفقة الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي الذي حج أيضا تلك السنة فكان ذلك سبب ان استقى على يده الشربة الثانية عللا • بعد النهل بالشربة الاولى على يد الشيخ سيدي سعيد • فعزفت نفسه عما كانت تالفه قبل • فنفض يده بعد رجوعه من كل ما يشتغل به قبل حجته • فاقبل على ذات نفسه • وقد طلق الجولان في ميادين أهل عصره • هذا وقد كان دام على تلك الحالة الى ان ركب في (السويرة) وهناك في المجموعة الفقهية نقض له لحكم بعض الفقهاء • نقضه عليه وهو في (السويرة) في ذهابه الى الحج • وكان الشيخ الالغي يباسط اذذاك يوما أهل مجلسه من الفقهاء الالغيين • فقال لهم ان سيدي الحاج أحمد صار يرسل طلقات مدفعه الى ان دخل البحر • يعني أنه لايزال في مجاذبة بين النوازل الى ان التهمته سفينة الحج

رجع الحاج أحمد اليزيدي وقد طلق المشارطة • والجرى وراء النوازل الا اذا استفتي فانه يفتي • وقلما يتخطى الفتوى غالبا الى ماوراءها • فحسنت حالته وصفت نفسه • وتعتقت راحه • وكان يخفي أيضا هذه الحالة • والعجب أنه يخالط فقهاء هذه الجهة بذاته • وهو عنهم في غيبة بحالته هذه • وكان يتردد كثيرا الى الشيخ الالغي في زاويته بل ينقطع اليه أزمنا • كما كان

ينقطع بعده كثيرا الى الاستاذ على بن عبدالله • والى الرئيس أحمد بن الحاج ابرهيم الايغشاني • وخصوصا في اخر أيامه • وكان يداري كل من ليس على مشربه • ولايعرف المراء مع احد • وقد حكينا في ترجمة أحمد الايغشاني انه كثيرا مايسمع هنالك التكلم حول أحوال الشيخ الالغي • فيسكت عمن ينال منه • وفي يوم بعد وفاة الشيخ جلسوا أيضا هنالك يتداولون أسماء كبار الاولياء العارفين • فأفاضوا يذكرون فلانا وفلانا وفلانا الذين يجتمعون برسول الله • فقال لهم : أين أنتم من الشيخ سيدي الحاج على • فبهتوا فقالوا أهو ذو مقام كهؤلاء الاولياء الكبار العارفين • وهو ذلك الدرقوي - لانهم تيجانيون - فقال لهم : انه بلغ درجة من يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة • فقال له الرئيس أحمد : لم لم تنبهنا قط على هذا • وأنت ترانا نتكلم فيه دائما • فقال لهم : أوعمي أنتم • او كان كل هؤلاء الجماهير الذين يتبعونه كانوا عميا أو مغفلين • أو كما قال مما هذا معناه • فانقطع الرئيس احمد عن التكلم في الشيخ من ذلك النهار • وقد قال لصاحبه الهاشم : أطووا عنا منذ اليوم بساط التكلم في الشيخ سيدي الحاج على • فالله يسامحنا فيما مر لنا فيه •

ثم كانت له جولات في التجارة بعد ان طلق المشارطة • فأضفى الله عليه ستره حتى توفي • وفي أخريات أيامه رجع الى تلك الاملاك الاخصاصية يسترد ماكان دفعه في استرهانها يتبلغ بذلك

وكان معنيا باشتراء الكتب • وله خزانة حسنة • ضمت الى أحسن المطبوعات أغرب بعض المخطوطات • فيما اخبرت به • وقد سقط الى بعض نفائس منها • على يد صهره على ابنته الاستاذ سيدي احمد حفظه الله • فانتسخت منها فوائد وفرائد

كان كبير اليزيديين بعد ابن عمه الحاج محمد بن بلقاسم • فهو الذي وقف حتى تعلم ولده الاستاذ سيدي أحمد • فقد اخبرني هذا أنه كان ياخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن الحسن بعض الروايات بـ (الاخصاص) فجاء مرة فلاقى خاله المترجم • فذهب به الى الشيخ الالغي وقال له انما فر هذا من هناك قال : فأمرني الشيخ أن أقرأ له آيات من سورة البقرة بالرواية التي اخذها من هناك • فنفذت فيها • فأمر الشيخ خالي أن يلحقني بالمدرسة (الالغية) في الحين • وكذلك وقفت له على بطاقة كتبها للشيخ في شأن أخيه سيدي المكي الذي كان ياخذ اذذاك بالمدرسة (الالغية) وهي هذه :

(من أحمد بن محمد اليزيدي الى الاخ في الله سيدي الحاج على بن أحمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فلازائد سوى الخير والحمد لله • هذا وان رأيت ذلك المستبد برايه المكي لايصبر عن الشرط • فانظر له ولابد مكانا رأيته أليق به ولابد • فانا لم يكن لنا عن تولى أموره بد • فانه لايعرف مايأتي ولايذر • ولاتفرط فيه وادع لنا سيدى • والسلام على جميع الاحبة)

وكذلك وقفت على مكاتبات بينه وبين الاستاذ علي بن عبدالله • لان هـذا يوجه اليه الاسئلة الفقهية كثيرا • حتى انه قلما يتمشى في أية نازلة خطوة الا اذا شاوره في النازلة • كما هي عادته في المشاورة كثيرا لفقهاء جهته • ولمن يرد على حضرته • وكان سيدى الحاج أحمد يجيبه بالدلالة الى محـل النازلة والى الحكم فيها • وكثيرا مايجيب وهو في سفر او في (اكني ايديان) عند آل الحاج ابرهيم الايغشاني والكتب التي تستوعب الفقه بمعزل عنه • وانما يملي من محفوظاته التي أوكأ عليها صدره •

والحاصل أن الرجل في استحضار الفقهيات يحكى عنه ما يروونه عن الفقيه السباعي محمد بن ابرهيم المراكشي • وهذا مما استفاض عنه عـنـد العارفين لمقامه • وله سؤال شعرى على روى الراء • وجهه لعلماء عصره • في مسالة تتعلق بتيمم المزكوم ومطلعه

ايا علماء العصر اني حائر ... لامر غدا تاتى به حالة العصر

وقد كتب الى صاحبنا الاستاذ سيدى أحمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدى مانصه :

(كان خالنا الفقيه العالم العلامة سيدى الحاج أحمد بن محمد بن أحمد شاعرا مجيدا سلس الشعر • سهله ممتعه • فمن شعره من قصيدة مخاطبا كاتبه :

بني استقم كما أمرت ودع هوى ... يضلك عن سبل الاله الادلــة
ولاتبغين بالعلم أغراض ذى الدنا ... واعرض كاعراض الفحول الاجلة
وصاحب خليلا يورث العز هديه ... وجانـب سواه فهو حـاد لـذلة

هذا ما تعلق بحفظى من القصيدة)

طال عمر الاستاذ حتى صار غريبا بذهاب أقرانه • فكان اما أن يربض في داره وأما في دار الرئيس أحمد الايغشاني بعد وفاة الاستاذ علي بن عبد الله الى أن اجاب ربه بعد مرض غير طويل بين الظهرين بالاربعاء : ١٨ ـ ٦ ـ ١٣٥١ هـ وقد ناهز الثمانين • ولم يخلف من الذكور الا واحدا سنذكره بين الاخذين عن الالغيين في (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

٧) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد أخو سيدي الحاج أحمد

فقيه نبيل الاخلاق • وسط في معلوماته • لم يدرك مدارك أخيه • ولا سبقت له سابقة في كثير من خصاله • وهو فيما حكى لي : متواضع مائل الى الخير • لطيف وديع • ممن يذكر ذكرا مابين علماء وقته

اخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن العربي الادوزى وعن أبيه العربـي فيما سمعت كثيرا • ثم عن الاستاذ الحاج أحمد الجشتيمي ماشاء الله • والغالب انه اخذ أيضا عن الحاج محمد اليزيدى ابن عمه • ولكن لست في ذلك على يقين

وأما مشارطاته • فقد رأيت أنه كان يتناوب مع أخيه سيدى الحاج احمد في المدرسة التي يشارطان فيها بـ(الاخصاص) فيكون احدهما اماما في المدرسة واما في الدار • ليتأتى لهما القيام بحقوق المدرسة وبحقوق الدار • ولاسبيل الى ذلك الا بالتعاون هكذا • ثم بعد ذلك سمعت أنه شارط حينا في المدرسة (الوفقاوية) ثم لم اسمع قط بمشارط له آخر • بل لزم داره • وقام بأسباب معاشه • وربما جال جولة أو جولتين في مجالات النوازل • وفقهه كما قلنا وسط • فكان ككثير ممن يجولون أمثاله • ولكن كان السعد لم تلحظه عينه • فلم يرزق في ذلك الاقبال الذى رزقه أمثاله • ممن مارسوا النوازل حتــى مهروا فيها • مع أنهم في معلوماتهم وسط

كثيرا ماينقطع أيضا الى (الغ) والى الشيخ الالغي خصوصا • وعهدى به سنوات ينزل عندنا ونحن صغار في بيت فـي الدار • فيبقى نحـو شهر • وكان أهله جميعا ينحاشون الى مرابطينا لمكان الرحم الذى بينهم • لانهم اسباط المرابطين • وزاد على ذلك سيدى عبدالرحمن واخوه الحاج احمد وابناء اعمامهما المراضعة في المعارف مع الاساتذة الالغيين • فقد أخذ كبار الالغيين عن كبير اليزيديين الحاج محمد واخذ صغار اليزيديين بعد ذلك عن الالغيين فوشجت الارحام النسبية والعلمية فتمت المصافاة

توفى سيدى عبد الرحمن صبيحة الاربعاء : ١٣ ـ ٣ ـ ١٣٣٤ هـ عن سن عالية فوق الثمانين • وهو اسن من صنوه الحاج احمد فيما سمعت • وله ولد عالم سيذكر

٨ ـ سيدى المكي : اخوهما أيضا
٩ ـ سيدى محمد بن عابد • الموصوف بالكبير
١٠ ـ سيدى الطيب بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد
١١ ـ سيدى محمد بن عابد • الموصوف بالصغير • وأبوه عبدالرحمن بن محمد بن احمد

١٢ – سيدى محمد بن الحاج احمد الاديب

١٣ – سيدى محمد بن أحمد الواعظ

هؤلاء سيرد ذكرهم جميعا ان شاء الله فى (القسم الرابع) لانهم كلهم ممن أخذوا من المدرسة (الالغية)

١٤) سيدي بلقاسم بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن

أخو سيدى محمد بن أحمد المتقدم • عالم يذكر بين علماء أهله • شارك أخاه سيدى محمد بن أحمد فى ما أخذه • فاخذ عن ذلك الاستاذ من أهل الحضيكى • وعن سيدى عبدالرحمن الجشتيمى • وقد جال فى النوازل • وكان له ذكر • وان كان دون صنوه المذكور • وأم سيدى بلقاسم هذا واخيه سيدى محمد خديجة بنت مسعود من أيت الاعسر ويقال فيها (ايجو) من مرابطينا الساكنين بـ (تافراوت) من (الغ) وقد كانت قبل عند الاستاذ سيدى عبدالله بن محمد بن احمد الحضيكى • فولدت له سيدى محمد بن عبد الله الاستاذ المشهور • فيكونون جميعا اخوة للام – أبناء أخياف – (١)

وقد وقفت على هذه المراسلة بينه وبين الاستاذ أحمد ابن الشيخ الحضيكى • كتب اليه هذا :

(الفقيه النبيه • الاحب الاريب • الاستاذ سيدى بلقاسم • السلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته • وعلى من بكم واليكم

أما بعد : فالمؤكد عليه الدعاء • وان تيسر بعث الاسطرلاب لحامله مع المطرفى وماقيده الشيخ الفشتالى على الجامعة • فلكم الاجر الجزيل • والثواب الجميل • واعذروا جفانا وبلادتنا وحمقنا والسلام)

احمد بن محمد بن احمد الحضيكى

الجواب :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته • وبعد : فلم يتيسر لى بعثه • ولا اتيانى اليكم وقته • غير أنكم أتقنوا (عرض البلد) وهو الذى يتوقف عليه صحة العمل • والا فلاشىء • فخذ صفيحة وضع العضادة على خمسة وعشرين من مارس على ظهر الاسطرلاب • فتعلم أن ماقطعت من البرج الذى فوقه • هو حركة زمان صنعته • وزد عليه مازادت به • وهى فى زماننا هذا سبع عشرة درجة وثلاثين دقيقة • ثم تضع العضادة على مامضى من شهر العجم

١) أبناء أخياف • من امهم واحدة لاباء مختلفين • عكس أبناء علات بفتح العين وتشديد اللام • والاشقاء : أبناء أعيان

فمعرف بذلك ماقطعت الشمس من برجها • وتزيد عليه مازادت به المرآة وتعلم على ذلك العدد نقطة • وتعلم على نظيره • وهو السابع ابدا • وتاخذ ارتفاع أى كوكب شئت • سواء كان فى ناحية المشرق او المغرب لافرق • غير انه اذا كان فى ناحية المغرب • فزد على ارتفاعه درجة • وفى العكس العكس والسلام • وبه اليكم اخوكم فى الله طالب صالح دعائكم • الفقير بلقاسم)

ثم أن الاستاذ سيدى احمد بن محمد الذى وافانا عن أهله بما وافانا به لم يتعرض لسيدى بلقاسم بترجمة خاصة • واخال أن وفاته كانت قبل تمام القرن الماضى بكثير (ثم عرض لى شك فى بلقاسم الذى راسله تلك المراسلة • أهو المترجم أم لا وليحرر ذلك)

ثم وقفت أيضا على رسالة صغيرة كتبها اليه استاذه أبوزيد الجشتيمى نقلناها بخط المخاطب نفسه • نصها :

(وعليكم السلام • أما النصائح والحكم • فقد اكرمك الله بها وله الحمد للعلماء كتابه • ومن حديث نبيه عليه الصلاة والسلام • وأما حكمة الشعر فهاك احسنها بعد قول لبيد :

نصيبك فى حياتك من حبيب ... نصيبك فى منامك من خيالك

غيره :

لاتغترر بشباب رائق خضل ... كم قد تقدم قبل الشيب شبان

غيره :

ففى الرضا باختيار الحق راحتنا ... وفى اختيار الفتى لنفسه تعب)

١٥) الحاج محمد بن بلقاسم بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الحسن

هذا هو العلامة الذى عنوناه مبدأ هذه التراجم • وسنرجع اليه ان استوفينا عدد اهله •

١٦) ولده الاستاذ سيدي أحمد بن محمد حفظه الله

هو الذى حرر لنا تلك التراجم • وسيرد ان شاء الله فى (القسم الرابع) لانه ممن اخذوا من الغ

١٧) محمد بن أحمد بن محمد

ولده النجيب الذى هو اليوم فى قمة معلوماته التى لايزال يستتم منها

كنار في راس علم • وسنذكره مع والده بحول الله •

هؤلاء من نعرفهم الان من اليزيديين • فلنعطف العنان الى ذكر الاستاذ الحاج محمد بعد أن ألقينا هذه النظرة على نجوم اسرته

قال ولده الاستاذ حفظه الله فيه :

(الشيخ الوالد • أرضاه الله هو الذى فتح لى القرآن • فقرأت عليه بعضه • قرأ على الشيخ القدوة الربانى أبى العباس الجشتيمي رضي الله عنه وعليه تخرج • وبه تفقه • ولازمه ولم يستبدل به غيره • الى ان قال له الجشتيمي اذهب لحال سبيلك • بارك الله فيك • قرأ عليه الفقه والنحو والاصول واللغة والعروض والحساب والمنطق والحديث والتفسير • وله من كل فن أوفر نصيب • حصل العلم بالتقشف والتقلل • والهمة العلية • وكان رضي الله عنه لاينام الليل ركوعا • وقراءة قرءان • ومطالعة كتب • معما ابتلى به من فصل النوازل • أخذ عن الشيخ • وعن اخيه سيدى عبدالله بن عبدالرحمن الجشتيمى • وعنه الجماعة ـ وذكر بعض من سنذكرهم فيمايأتي الى ان قال : اخبرني شيخنا المحقق أبو الحسن الالغي رضي الله عنه أنه • زار الوالد رحمه الله وهو يومئذ بمدرسة (وفقاوة) وكان يزوره يوم الاربعاء دائما • فتخلف مرة فكتب اليه :

أعد الوصال أخا الخصال الرائقة ... فالعود احمد فى الامور اللائقة

فى أبيات

وكان الشيخ أبو الحسن له محبة خاصة زائدة فى الوالد • ولما مات اخوه شيخ الشيوخ العالم العلامة القدوة سيدى محمد بن عبدالله • ذهب الى والدى • فقرأ عليه بعض العلوم بداره ببلدنا • كالحساب والميراث • فرجع فاتى به الى مدرسته بـ (تحت الحصن) بالغ • فلازمه هو وجل طلبة اخيه رضى الله عنهم • الى أن عزم على الحج فترك الشرط • فذهب لاداء فريضة الحج مصاحبا صهره العلامة الفقيه سيدى الحاج احمد بن محمد • والحاج ابرهيم الايغشاني • فسافر معهم شيخنا أبو الحسن المذكور رضى الله عنه حتى ودعهم بالسويرة • فلما ركبوا رجع الى بلده • ثم بعدما ادوا فريضة الحج وزيارة الرسول صلى الله عليه وعلى ءاله وسلم رجعوا • فلما ارادوا النزول من السفينة أخذ بعض الامتعة الثقيلة • مما تحامى الناس حمله • فلما حمله أحس بشيء كأنه انقطع فى ظهره • فبدأ به المرض من ذلك الوقت • فمازال يزداد الى أن أجاب داعى ربه • ولما وصل تجاه الاندلس فى ذهابهم الى الحرمين الشريفين • قال له نصراني : اتعرف هذا الموضع • فقال لا • قال هذه الاندلس فاغرورقت عينا الوالد رضي الله عنه بالدموع • فقال منشدا :

اجارك ربي من الكفرة ... وردك دارا لمن أسلما
فقد كنت دارا لاهل التقى ... ومأوى الافاضل والعلما

فما زال يبكى وينتحب حتى قال له النصراني : والله لو علمت انه يبلغ منك هذا المبلغ ماعرفتك • وكان رحمه الله يقول : مانمت فى عمرى قط الا ساعتين ساعة بعد العشاء • وساعة قبل الفجر • ولو شئت لتركتهما • ومد نخالة أفضل عندى من نوم الدهر كله • وكان الامام الولى الصالح سيدى المدنى الناصرى رضي الله عنه يقول • كل من ناظرته فى الليل ينام ولا يستطيع مناظرتى لما يغلبه من النوم • الا سيدى الحاج محمد • فانى اقوم واتركه • وهو أنشط للمناظرة • فكأنه لايعرف النوم

ـ ثم ذكر بعض المدارس التى كان شارط فيها • وستراها كلها امامك الى أن قال : السنة التى شارط فيها بالمدرسة (الايغشانية) اشتاق الى شيخه الجشتيمى رحمه الله فذهب لزيارته بـ (تييوت) بسوس • فأقام عنده اياما ولما أراد الانصراف ساله الفقيه أبو العباس عنى وعن أخ لى اسمه عبدالله فاخبره بخبرنا • فقال له الشيخ رضى الله عنه

كل ذنب كان فيما بيننا ... قد غفرناه سوى ضرب الولد

فكان رحمه الله حين رجع من زيارة شيخه المذكور • يكتب لنا ونجلس فى موضع • ولايكلمنا حتى يبلغ أوان العرض • فنعرض عليه أنا واخى حافظين • ببركة الشيخ رضى الله عنه ولم يتعقب حكمه قط فيما قال له ولا فصل قضية الا وهو مرضي عنه • وان كان ذلك غيرمعهود فى خطة القضاء)

ثم ذكر بعد ذلك من قصائده ومراثيه بعد موته ما سنذكره أمام • وهذا ما افادنا به عن والده شيخ الجماعة • وقد ترك نواحي واخبارا سنلم بها فيما يلى • وهو فيما نرى من أفذاذ المتخرجين بالجشتيمي • وما متخرج به الا ظهر ذلك فى دينه وخلقه قبل أن يظهر فى علمه وتحصيله

معلوماته وأخلاقه ونبذ من أخباره

السائد على هؤلاء العلماء اليزيديين : المسكنة والتواضع الحقيقى • والتمكن فى المعارف التى خاضوا فيها • نعرف ذلك من أفراد منهم • وما يقدم من تراجم من لم نعرفهم يوذن أيضا بأنهم على هذه الوتيرة • فلذلك كان كل ماوصف به الاستاذ سيدى احمد بن محمد والده فيما تقدم حقيقة ملموسة ووصفا مشهورا تتداوله الانباء فقد رايت مخطوطات للمترجم • تدل على الاعتناء بكل الفنون التى تروج فى القطر السوسى • وعلى تمكن فيها • وقل

العلماء الذين لهم مثل اعتنائه • وربما كان يتلو الاساتذة سيدى محمد بن العربى وسيدى عبد العزيز الادوزيين • وسيدى محمد بن على بسن سعيد اليعقوبى الايلالنى • وهم المشهورون بهذا الاعتناء فى ذلك العصر •

وعندنا ناحية أخرى نسبر بها غور معارفه • وهو المقياس الذى نراه في تلاميذه الكبار الذين استتموا على يديه • كالاستاذ ابى الحسن الالغى وأمثاله فقد رأيناهم فطاحل عظاما • وجهابذ أفذاذا مع ازديانهم بأخلاق لايرتاب في أنهم اقتبسوها من المشكاة التي اقتبسوا منها العلوم

حقا انالاستاذ الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى وديع الاخلاق • لطيف الشمائل لين الجانب • غواص فى المعارف غوص من يعرف كيف يغوص • وكيف ينتقى فى مغاصاته اللالئ الغالية النادرة • وقد لاحظته السعادة • فمر بين يديهكبار علماء (الغ) وأكابر تلاميذهم • فكلهم ممن ينضوون تحت لواء مشيخته • فكان لذلك يدعى عن جدارة شيخ الشيوخ • وله اتصال مع أكابر الاساتذة فى عصره بجزولة • وقد رأيت له تقريظا على شرح المنهج لسيدى محمد بن على بنسعيد الايلالنى كغيره

وكان مع مسكنته ووداعته ليس بذلك المنقبض عن ميادين الشرف • ولابذلك المطرق أطراق (١) الشجاع يوميطلق أقرانه افراسهم • واما الى مكرمة يستجدونها واما الى محمدة يستطرفونها • فقد كان من بين العلماء الذين استقبلوا السلطان مولاى الحسن فى احدى رحلتيه الى سوس • فكان من بين من انشأقصائد للترحيب به فقد عرفنا له ميمية ستاتى • ودالية مطلعها :

نويت وقصدى الاكرمين من الرشد   أزور امير المومنين على بعد

ولم نعرف منها الان غير هذا المطلع • ونسمع أن لشيخه الجشتيمي بحثا معه فى هذا المعنى لانعرف كيف هو • وكذلك كان يختلف الى سيدى الحسين ابن هاشم التازاروالتى • وله به اتصال • وبسبب ذلك ندبه الى المدرسة (التازاروالتية) سنة ١٢٨٥ هـ كما ستراه فيما سياتى • كما كانت له أيضا محبة مع رؤساء (تيبيوت) برأس الوادى • وقد اخذ عنه منهم سيدى ابرهيم والد القائد محمد بن ابرهيم المشهور اليوم • فكان ذلك سبب أن شارط أيضا هناك ماشاء الله • وكان بتواضعه يعامل تلاميذه الذين شمخوا بين يديه • وعلت مقاماتهم بما ينبغى • ولايحمله كونه شيخهم ان يتطاول عليهم • ويشمخ بانفه تكبرا • وحاشا أمثاله من التكبر • فقد جاء كما سترى الى المدرسة (الالغية) فتنازل من عليائه حتى ساوى فى الجلوس تلاميذ تلميذه أبى الحسن ولكنه انما زاده ذلك شرفا على شرف • وحين رجع والدى منالحج

---

١ الشجاع : الافعوان : قال :

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى   مساغا لناباه الشجاع اصمما

اول سنة ١٣٠٦ هـ كان من اول المبادرين لملاقاته فى ركب • وهو منالاخذين عنه بادئ ذى بدء

هذه نبذة من أخلاقه • وأما رقة قلبه • فتعلمها فى تلك الوقفة التىاستعبر فيها وهو يشاهد بر الانداس بعدما جال بفكره فى رياض ذلك الفردوس المفقود •

مشارطاته

١ ـ مدرسة (فوكرض) أول ماأعرف سمعا أنه شارط فيها • ولاأدرى اشارط قبل ذلك فى غيرها • أم هى مفتتح مشارطاته بعد تخرجه من عند شيخه سيدى الحاج أحمد الجشتيمى • وكانت السنة اذذاك سنة ١٢٨٣ هـ

٢ ـ مدرسة (تانالت) من القبيلة الصوابية أيضا • وهنالك التحق به الشيخ الالغى سنة ١٢٨٤ هـ فافتتح عنده كما مر فى ترجمته • ثم صاحبه فى المدرستين الاخريين الاتيتين •

٣ ـ مدرسة (المواود) وهى مدرسة قديمة • هى التى تلقى فيها الشيخ الحسن اليوسى عن استاذه عبدالعزيز الرسموكى الشهير • وقد مرفيهافطاحل

٤ ـ المدرسة (التازاروالتية) كانت قديمة أيضا • تذكر من القرنالعاشر ايام الشيخ سيدي أحمد بن موسى • وقد كان الرئيس استدعى اليها الاستاذ من مدرسة (المولود)

٥ ـ وبعد أن خرج منتلك المدرسة • لاأدرى أين كان • الى أنكان فى المدرسة (التيبيوتية) بسبب تلميذه ابرهيمالذى كانأخذ عنهقبل • ولاأتحقق السنة التى شارط فيها هناك

٦ ـ المدرسة (الالغية) كان فيها مرتين • مرة فى سنة : ١٣٠١ هـ ومرة سنة ١٣٠٥ هـ و سنة ١٣٠٦ هـ وقد ألممنا بذلك فى ترجمتى الاستاذين سيدى محمد بن عبدالله الالغى • وصنوه سيدى على بن عبدالله

٧) المدرسة (الوفقاوية)

رأيت أن الاستاذ على بنعبدالله يزوره فيها • وأحسب أن مشارطته فيها كانت بين سنتى : ١٣٠١ هـ و ١٣٠٥ هـ

٨ ـ المدرسة (الايغشانية) كان فيها سنتى : ١٣٠٨ هـ وأوائل التىبعدها بعد رجوعه من الحج • وهنالك اشتد عليه مرضه • فقضى عليه فى داره •

وهو لايزال بعد مرتبطا بالمشارطة فيها • بهذا حدثنى العم ابرهيم

هذه هى المدارس التى أعرف أنه شارط فيها • حسبما اتصل بى من المتحدثين

حجتــه

كان توجه الى الحج فى سنة : ١٣٠٧ هـ فكان معه فى رفقة واحدة الفقيه سيدى الحاج أحمد بن محمد ابنعمه • وسيدى محمد أوالشلح : والد الفقيه سيدىأحمد (١) المشهور • والحاج ابرهيم الايغشانى • وءاخرون علمـاء وغيرهم • وقد كانحج أيضا فى تلك السنة الشيخ سيدى الحسن بن مبارك • التامودیزتی • فكانت سنة مباركة ورفقة مغربية ميمونـة

لصاحبنا المترجم كتابة فى هذه الرحلة • قيد بها ما رءاه • وتكونفى نحوكراسة • ونأسف كلالاسف حين يذكر لنا ولده انها تلف بعضها فضاع بذلك اثر قيم للاستاذ • لايمكن ان يخلو من فوائد • وان كان صغير الحجم ولعل ولده يهتم بها فيفتش عنها • ليبقى والده خالد الذكر بخلودها

تلاميذه

انالاستاذ سيدى الحاج محمدا اليزيدى • من الاساتذة الذين لاحظتهم السعادة • فمر بين يديهم كثيرون • بينهم أفذاذ هم زينة الجيل الذى امضوا معه حياتهم • فاذا كان شارط فى المدرسة (الالغية) مرتين يكون كل منكان فيها اذذاك من الاخذين عنه • فلنذكر من نعرفهم مروا به فى هذه المدارس التى تقلب فيها مع نخبة من مثلوا بين يديه فى الالغية وبالله التوفيق

ثم اننا لانلاحظ الا من مر بين يديه • فسواء تخرج به او تخرج بغيره وانما شرطنا دائما فى مثل هذا المقام — كما تقدم لنا مرارا — ان نذكر كلمن له عنه أخذ • كيفما كان الاخذ •

١ — سيدى الحاج أحمد اليزيدى
٢ — سيدى عبد الرحمن اليزيدى

(١) تقدم فى (الفصل الرابع) من (القسم الثانى) غلطا ان الذى حج فى تلك السنة مع الحاج ابرهيم احمد أوالشلح والحقيقة أن الذى حج اذذاك والده محمد أوالشلح كماهنا • نبهنى الىهذا الفقيه سيدى المحفوظ الايغشانى • فرحم الله كل من ينبهنا الى ماعسى ان نغلط فيه • وقد قال عمر : رحم الله من أهدى الى عيوبى

٣ — سيدى محمد بن عابد الموصوف بالكبير
٤ — الشيخ الالغى
٥ — الاستاذ على بن عبدالله
٦ — سيدى الطاهر الافرانى
٧ — سيدى العربى الساموكنى
٨ — سيدى الحسين التاطاروستى
٩ — سيدى أحمد الزمامى
١٠ — سيدى بلقاسم التاجارمونتى
١١ — سيدى الطيب الركايبى
١٢ — سيدى المدنى الماسى
١٣ — سيدى على المارخسينى الكرسيفى
١٤ — سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى
١٥ — سيدى عمر الاكفيييى
١٦ — سيدى مسعود التيروكتى الرسموكى
١٧ — سيدى ابرهيم التيبيوتى والد القائد محمد
١٨ — سيدى سعيد الاعضياوى
١٩ سيدى أحمد بن محمد أوالشلح الايسى
٢٠ — سيدى محمد بن الحاج الافرانى
٢١ — سيدى المكى اليزيدى

هؤلاء من انتهى الينا انهم اخذوا عنه • وللقارىء أن يرجع الى منذكرناهم تلاميذ الاستاذ محمد بن عبدالله • فيوقن انهم جميعا تلاميذه بلاشك وقد ذكرنا نخبتهم • ولانريد التطويل بسوقهم جميعا

آثـاره

آثار الاستاذ التى وقفنا عليها بوساطة ولده صاحبنا الاستاذ سيدى احمد بن محمد منحصرة فى مقطعات وقصائد انتقاها مما عنده • وقـال عن شعره انه وسط — وهو كذلك —

من ذلك ماقاله فى مولانا الملك مولاى الحسن فىاحدى رحلتيهالىسوس:

عليك امير المومنـيـن سلام ... يفوح كمسك فض عنه ختـام
فلازلت محفوظ الجناب مـؤيدا ... بنصر من الاله ليس يضـام
دعوت عباد الله للخير والـهـدى ... فمن لم يجب يعلـو قفاه حسام
سمعنا اطعنا قد أجبنا دعاءكـم ... فانت لنا خليفة وامـام

خليفة خير الخلق فى خير أمــة   غدت مثل شمس ما عليها غمام

أتتك جيوش العرب فى خلواتها   وأهل القرى صغارهم وعـظـام

يحق عـلى الاسلام طرا جوابكـم   فعصيانكـم عند الالـه حرام

سعادتكم تجرى وتحرس ملككم   وعنك عيون الحادثات تنـام

سيادتكم بالعز والجود والتـقـى   وحلم واحسان لـهـن دوام

شريف كريم سيد متفضـل   رؤوف رحـيـم بالعـبـاد همـام

عظيم بذول فضله شمل السورى   يراه مبينـا أشيـب وغـلام

تطاوعك الامال فى الامر كلـه   ووجه المعالى مـا عليه لـثـام

يداك يد للخير ترجـى وللمنـى   وأخرى بها للمجرمين حمام

فسيبك للاحباب راح ونعمـة   وسيفك للاعداء منه كـــلام

وكفكم من يعتفى توله الغنى   ويقضى بسـدة الكرام مرام

تبدى بأقصى الغرب ايلاؤهـا ثنا   فكان لدى البلاد منك ذمـام

قد انقذتم الدين الحنيفى بعدمـا   أتت نحوه من اللعين سهام

وأشرقت الارجاء من نـور مجدكم   فـزال بـه عـن الانام ظـــلام

وأخلاقكم كالرمل من ذا يعدهـا   سيعيا ومـا احصى لدنـه كـلام

معالى رسول الله تسرى اليكـم   عليه صلاة الله ثـم سـلام

ولاريب أن الفرع يشبـه أصلـه   وهل يلد الكرام ! لا كرام

بحقك فادع أن ينال مناه مـــن   لحضرتك العليا دعـاء غرام

وقال أيضا يخاطب الحاجب أحمد بن موسى • ويطلب منه ماتراه اثناء الخطاب :

منى السلام على الوزير الحاجب   من قام للملـك العظيم بواجـب

سيدى أبي العباس أحمد من لـه   فيالفضل والتقريب خير مراتب[1]

مأوى المكارم والمعالى ملجا الـــ   ـــفقهاء فى مطلوبـهـم ومآرب

ورث الحجابة عن أبيه وجده   فغدت بهـم وردا صفى مشارب

دامت له ولفرعه ولفرعهـم   وليحفظوا حفظ العيون بحاجـب

هذا وانى سائل من فضلكم   يقضى المرام لـديكم للكـاتـب

تنهى حوائجـه لحضرة سيد   متفضـل ملك كريـم واهب

فالله يبـقـيكم لنفـع عباده   ويصون مجدكـم لنفع الراغـب

وقال يخاطب الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى • بعد أنرداليه شرح الدالية لليوسى • يوصيه ثم يطلب منه الدعاء كما قال من نقلها لنا من خطه • وهى أبيات بها طول كما يظهر • ولكن الاستاذ ولده سيدى احمد بن محمد انتقى منها مايأتى :

١) بتخفيف ياء سيدى

سلام الله تسرى كل حين   ويذكو النفح منه على التوالى

الى أن قال :

وتابع نهج والدك الرضا مـن   حباه رضاه فضلا ذو الجـلال

فان العلم أفضل كل خير   وأولى من سواه بالاشتغال

ومنها :

وبالعمـل الرضا دهرا تقرب   وبالدنيا الدنية لاتبـال

ولاتنظر لاهليها وعامـل   بلطف من تفارق أو توالى

جزاك اللـه خير الناس قـدرا   جزاء المتقين مـــن الرجـال

ووقاك المهيـمـن كل شر   ورقاك الالـــه سما المعالـى

وتبقى دائما للخلق بـدرا   يصان سناه من وصف الزوال

هذا ماكتب به الينا ولده الاستاذ • وقد أومأ الى أن أقواله الشعريـة دون مركزه العلمى فى قوله : وشعره وسط • وأما نحن فنراه يقـول كما يقول غالب أقرانه ولم يتقدم بالقريض خطوات الا المدرسة (الالغية) التـى انجبت ثلة سارت فى الاداب الرائعة خطوات • من بينهم ولده الاستاذ احمد حفظه الله الذى نعده بيننا أديبا كبيرا ومـن جاراه فـى حلبته كالافرانيين وغيرهم •

ثم وجدت للاستاذ رسالة الى الاستاذ محمد بن عبدالله الالغى تستحق التخليد نصها بعد أن ذكر اسم المرسل اليه يوم يبنى المدرسة سنة ١٢٩٨هـ

عليك ياذا الهمة العاليـة   أذكى سلام مثل ما الغاليـة

فقد وحقـك انرت لـنـا   بما بنيـت تلكم الناحيـة

أما بعد • فاهنيك بما أنت به مشغول من اشاذة المدرسة على يـدك • فقد بنيت لنفسك مجدا مؤثلا ولولدك • فما كنت أصدق أنك تقدم على هذا وان كنت تملابه دائما مجلسك • وتجعله فى كل حديثك مونسك • ولكـن همم الرجال فعالة • وألسنة الكسالى لاتعدو أن تكون قوالة • فوفقـك الله سيدى على ماالهمك اياه • وجعلك تتسنم علياه • فان المعالى لاينالها الا ذوو الاقدام • وبالاجنحة يصار اليها لا بالاقدام انتهى مختصرة •

ومما يتعلق بالمترجم ماخاطبه به شيخنا سيدى الطاهر الافرانى الذى هو احد تلاميذه • حين ولد له ولده عبد الله :

سلا هل سلا قلب جفاه حبيـب   فاسلو وهل يشفى الغرام طبيب؟

وهل نصبت فخا لغير موفق   فيغد والا والفؤاد سليب ؟
وهل فاز صب ملك الحب قلبه   اذا ما دعا داعي الغرام يجيب
وهل سلبت بيض العلا لمتيم   فؤادا فعاد الا وهو معيب (١)
يحن اذا هب النسيم ويصطبي   اذا لاح برق أو تنفس طيب
ويذكر أحبابا نأت ومعا هدا   خلت فيعود القلب منه وجيب
ويبكي اذا ناحت بغصن حمامة   على رسم دار ليس فيها عريب
رعى الله من بان الفؤاد ببينها   ولم يبق الا زفرة ونحيب
ألاليت شعري هل يرى البين وانيا   فيدنو مني بارق وكثيب
ويشكو محزون • ويا من خائف   ويطلق عان • أو يئوب غريب
فلله أيام الحمى غير انه   أواخرها من بدئهن قريب
وقد كنت أرجو أن يدوم سرورها   (فما هي الا لمحة وتغيب) (٢)
فلما مضت حلت ليال محلها   بامتها ما ان يلم مشيب
تقول اذا ماقلت ليل الا انجلى   (واني مقيم ما أقام عسيب) (٣)
أبيت غريبا حلف كل غريبة   (وكل غريب للغريب نسيب)(٤)
فويح الشجي اما الهوى فمهلب   عليه واما قلبه فشبيب (٥)
فهلا تعينانى على حمل عبئه   بذكر به نفس الحزين تطيب
بذكر أبي عبد الاله فانه   امام همام سيد ولبيب
وشيخ علا كل المعالي بهمة   اذا سددت نحو النجوم تصيب
وبشر اذا أبدى الزمان عبوسه   فكا لشمس الا انه لايغيب
وحلم اذا ذابت شرورى فانه   هو الشامخ الراسي فليس يذوب
وعلم اذا ضل الهدى فيقدره   يسير ويسرى جازم ومريب
وطيب شمال ليس تهدى اذاسرت   سواه لروض شمال وجنوب
فلو كان في العصر القديم لما عنا   سواه بمدح شاعر وخطيب
ولاقصد الكندى سيفا ولا أتى   أميرا بشعر خالد وحبيب (٦)
ولكن لهذه العصابة صانه   برحمته رب عليها رقيب

*

١) كذا هذا الشطر الثانى
٢) شطر ضمنه بيته وأوله (على احوذيين استقلت عشية)
٣) مضمن أيضا من بيت لامرء القيس وأوله : ياجارتا ان الخطوب تنوب •
٤) كذلك وأوله : أياجارتا أنا غريبان هاهنا
٥) فى البيت تورية بشبيب رئيس الخوارج • وبالمهلب بن ابى صفرة الذي يحاربهم
٦) حبيب أبو تمام • وكتب ابن الطاهر على خالد أنه خالد بن صفوان ؟ فهل هو شاعر ؟

أسيدنا هل يجمع الدهر بيننا   بناد فتمحى للفراق ذنوب
فقد جزعت نفسي من البين بعدما   تصبب دمع اذ تلظى لهيب
وقد كنت جلدا قبل ذا غير انه   هو البين طال والفراق عصيب
أنا ابنك حقا • والحنين لوالد   اذا ما نأى قل لى أهو عجيب ؟
وهنئت بالنجل النجيب فانه   سيطلع بدرا والحسود كئيب
ويمرح في شاو العلوم وطرفه   خليع وباع فى الفنون رحيب
ويغدو الى نيل العلا ولسانه   بحكمة لقمان الحكيم يصوب
ويشرب من ماء المكارم صفوه   ويلبس ثوب العز وهو قشيب
وينظم فى سلك المعالى شتيتها   وتصغى له الاعلام حين يهيب
فلا تتعبوه بالتمائم انه   حمته عيون السعد اذ هو نجيب
ولا تحملوه فى المهاد فانه   على مهد هامة السماك لعوب
فاني بالسبع المثاني أعيذه   وبالناس والاخلاص حيث يصيب١
وأدعو له رب السورى ولصنوه   بعز تليد انه لمجيب
وان يجر يامهرى رهان بحلبة الـ   ـمعالى فكل فاضل واديب
وقرت بما أولاك عينك ثم لا   يفوتك من كل المعالى نصيب
بجاه نبى خير من علقت به الـ   ـعصاة ومن راجيه ليس يخيب
عليه صلاة مع سلام وءاله   وصحب وتال مايفوز منيب
وما حن مشتاق لوصل وما تلا الـ   ـصباح مساء والشباب مشيب
وما جاء مبعوث التحية ساحة   بها انت من قلب جفاه حبيب

وهى من أوليات شيخنا الافرانى • ولذلك جاءت هكذا

وخاطبه أيضا فى غرض :

الاحسى أستاذى واصل رشادى   ومن باسمه فى النائبات أنادى
وقل طاهر بالباب عبدك يبتغى   لقاك لامر ضاق عنه فؤادى
فمالى بعد الله غيرك مرشد   ومالى فى ليل الحوادث هاد
وانت الذى أسرى بانوار رأيه   وفيك ارتواءى عندما انا صاد
فان كان شغل سيدى فاشربه   لانظر • أو امضى لحين نفاد

مراثيه

قضى على الاستاذ رحمه الله بعد أوائل سنة ١٣٠٩ ﻫ فرثاه الاستاذ ابو الحسن الالغى تلميذه بهذه القصيدة التى هى من مبادىء أقوال الاستاذ فى القريض :

١) يصيب : يقصد

لتبك شؤون الدين شان محمد … وتندب ندبا ند عن كل مانـد
فما فجعت بعد النبى محـمـد … بمثل امام وارثيه ذوى المـجد
تغير حال الدرس بعد اندراسـه … وألبسه رداه أردية الجـهـد
تقطب وجه العز بعد انشراحـه … بقطب الهدى والعالم العامل النهد
تـعـزى العلوم بافتقاد حبيبهـا … تعـزى العلا بفقد مـالكها الفرد
فماشئت من لطف بلطف الصبازرى … وحلم ربا عن حلم أحنف فى عد
لبطن الثرى فخر على ظهرها بما … حوت منه ملكمال والشرف العد ١
فلولا التسلى باللقاء به غدا … لعز العزاء حين غيب فى اللـحد
فيا عجبا للفضل غيب فى الثرى … وعهدى به فى هالة الهدى والرشد
تضعضع ركن الدين وانقض سقفه … بموت اليزيدى الرهين بما يسدى
كأن لم يكن صدر الندى كـأنـه … وقدطاشت الاحلام فيه (٢) اخوالطود
تكدر لى صفو الحياة بفقده … وأمسيت اذ أمسيت فى قبضة الوجد
فبالله خبر يااخى وتوخ فـى … جوابك صدق القول وازهد عن الزيد
فهل عودة ترجى الينا وهل لنـا … الى تلكم الحال البهية من عود
وهيهات ذاك عاد عـنـقـاء مغرب … يؤوب باوب القارظين على وعـد
اذا عاد للدنيا عقيل ومالك … يعود الينا ممتطى النعش كالعود
وكيف يعود نحو سجن وقدمضى … بفضل الهى الى جنة الخلد
يراعى يراع فى مراعى رثائـه … اذا ما أسامته به راحة العبد (٣)
ولما رأيت القول ذا سعة ولـم … يحط بالذى فيه من الفضل والمجد
أقول وحسن النظم عند اختتامـه … فما هو الا الفرد فى كل مايجدى

هذه القصيدة كنت قرأتها فى صحيفة عبثت بها التحريف ، وشوهت محاسنها فيها التصحيف ، ثم كتب الى الاستاذ اليزيدى بها أيضاً ، فكان ما كتب الى أفضل مما فى تلك الصحيفة ، وان كانت لاتزال تحوى بعض مايصطدم وأنظار الناقدين ، فاجتهدنا ان نختار من النسختين ماهو أقرب معنى ، وأسهل لفظا ، مع ابقائنا على مالم نهتد له الى معنى يقبل ، وهى على كل حال ، لايقايس بها باع الاستاذ الالغى ، لان له وراءها خصوصا حين تقدمت له بعد ذلك فى الاداب آيات رائعات

ومن مراثيه قول بعضهم ، وجدناه فى صحيفة مع القصيدة المتقدمة قال بعضهم : انه مخطوط بخط بعض علماء أهله اليزيديين ، ولعل أحدهم هو صاحب المرثية :

١) ملكمال ، أصله من الكمال ، وهى لغة معروفة
٢) كـذا
٣) فلان يراع : جبان

لتبك ما فى المجد مجد محمـد … لقد عز عن كل الورى فقد مانهد
حسيب عريف ذو نوال سميدع … ملاذ الورى طرا وغيث لذى جهد
فتى ما اصطفى الا السماحة ديدنا … وتابى عليه النفس غير ذرى المجد
وكم نعمة تممتها وشكرتهـا … وقمت بها قدر الاطاقة بالجـهـد
لقد حق للتحقيق والشرف العـد … عزاء بميتة اليزيدى ذى المجـد
أرى الموت يعتام الكرام ويقتفى … مدى عمرهم حتى استطال على فرد
يحق لجفن العيـن ارسال ودقـه … فليس لعين لم تفض بعد من عهد
لئن أرغم الدهر الخؤون بفقـده … لقد سرنا أن قد ثوى جنة الخلد
ثوى بالتوى من كان بدرا على الثرى … فيا عجبا للبدر قد صين فى اللحد
تأوينى تذكار وده عـنـدمـا … توارى ولايهدا لنسوم أخو الـود
وما ذا أزيد فـى مجادة كـامـل … أجل وفا من السموال فى العهد
عليه سلام كالفتيـق اذا شـدت … نوافحه مثل الاريج من النـد

هذه هى المرثية التى نحمد الله حين جهلنا قائلها ، والا فيمكن ان لايجد سعة من الذين تضيق صدورهم لمثل هذا القريض ، فيميلون الى قائلـه بالمقاريض ، والمقصر فيما زاول مليم دائما عند البعض ، ولسنـا والحمـد لله من هذا البعض

مرثيتان هما وحدهما من وقفنا عليهما فى تابين الاستاذ الكبير سيدى الحاج محمد اليزيدى ، أكبر الشيوخ الاجلاء الالغيين ، ومن تخرج به وتثقف عماد مدرسة (الغ) أبو الحسن رحمه الله وقطب زاوية (الغ) الشيخ الالغى رحمه الله ، واذ ذكرنا مرثيته تلك ، فلنذكر مقطعة وقفت عليها بعد أن كتبت كل ماتقدم ، اجاب بها الاستاذ الالغى شعرا له ، ونجعلها مسك الختام لهذه الترجمة ، ولاشك أنها من أوليات الاستاذ أيضا ، ولذلك وقع فيها بعض الشىء ، فاماطه بعض الالغيين ، قال :

أشمس بدت للعين أم نار موقـد … على الطود أم حب تشعشع فى القلب
أم البرق شيم من ربوع احبتـى … تراءت به أطلال شرق من الغرب
نعم درر يسبى العقول نظامهـا … مضمنة ترياق من هام بالـحـب
أتت من امام فى السماحة حاتم … هو المقتفى ان صوح النبت بالجدب
دعا همتى نحو المعالى فاقبلـت … فزالت به عنى قلاقـل مـن كرب
عليك أبا عبد الله سلامـه … وتتبعه رحمى تبشر بـالقرب
وبعد فما فى الكون أصدق شاهد … بصدق الوداد من محادثة القلب
فعالـم ماتخفـى السرائر عـالـم … بانك فى عينى وفى الفم والقشب ١
وثم صلاة الله يتلو سلامه … على المصطفى المختار من غرر العرب

١) اى النفس

سيدي الحاج

محمد او القائد الكلولي الحاحي

١٢٥٥ هـ = ٦ - ٧ - ١٣٢٦ هـ

العلامة الكبير المخرج المجرر أذيال التحقيق في الفنون التي يجول فيها أحد علماء (حاحة) المتاخرين • وأنبغ نبغاء النوازليين هناك المدققين • أطبق كل من يحكى لنا عنه ممن عرفوه على تفوقه • وعلى وصوله الى مرتبة يغبط كل من يتسنم ذراها • ويسمى بابن الطالب • ولكن الاشهر في اسمه سيدى محمد أو القائد وقد أخبرني تلميذه سيدى الحاج مسعود أنه نشأ يتيما فقيرا • ولعل أباه مات بعد أن أتقن عليه القرءان • وهو اذذاك لايزال صغيرا

أساتذته في القرءان

تربى في حجر والده سيدى محمد الطالب • وعنه أخذ القرءان وأتقن حفظه • وكان استاذا مكينا في رسم القرءان وما حوالى صناعة تعليمه فخرج كثيرين •

أشياخه في الفنون

له أشياخ عديدون في الحضر والسفر • من بينهم كبار مفلقون • فلنذكرهم بالترتيب

١ - سيدى مبارك بن علي أبو الخلالة الايفرخسى الكلولي الحاحي • وكان فقيها بركة صالحا مشهودا له بالخير • وكان من الزهد في مكانة • وقد كان شارط ماشاء الله في مدرسة الفقيه المشهور بامشي • الموجودة في (دار البغل) من قبيلة دكالة • فهناك أخذ عنه المترجم المبادىء حتى شدا

٢ - سيدى محمد ـفتحاـ أومغار • في مبادئه كما اخبرني به سيدى الحاج مسعود • توفي سيدى محمد اومغار مفتتح شوال ١٣١٨ هـ

٣ - سيدى الحاج علي المسفيوى المدرس الشهير في مدرسة (اخليج) بضواحي مراكش • ممن تخرجوا بالاستاذ سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائي الشهير

التحق به المترجم • فصار يلازمه حتى ظهر تفوقه • وقد كان له اكباب كثير على التحصيل • واعانه على ذلك تفرغه • ولم يكن له بيت كالطلبة • وانما كان يأوى الى زاوية من زوايا مصلى المدرسة • وليس له الا بعض كتب التعلم ولا يعدو لبس مرقعة من الصوف • ولايفتأ يحفظ في لوحة له • ولما توجه استاذه الى الحج أوصى بأحد الطلبة ان يستمر بدروس الطلبة • ولكن غالب الطلبة اختاروا عليه المترجم فيأخذون عنه في غيبة الاستاذ • وحين قفل الاستاذ من حجته ونزل في ثغر (السويرة) مر بالقائد المحجوب الكلولي • فذكر له المترجم • ووصاه على الاخذ بيده حتى يتمكن • فكان ذلك أول ما لاحظته السعادة بعيونها • فأرسل اليه القائد حتى وصل اليه فبعثه ليستتم بفاس •

٤ - الحاج محمد بن محمد كنون الصغير الواعية الذى يضرب به المثل في الحفظ وفي الاستحضار وفي الفصاحة وفي النبوغ بسرعة • كان يحضر دروسه حتى ءاب من عنده بهذه الاجازة

(الحمد لله الذى جعل الاسناد من الدين • والصلاة والسلام على محمد المصطفى الامين • النبى الامى أعلم من أسند عنه الرواة والعلماء • وعلى آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • وصحابته المشمرين عن ساعد الجد في اتباع شريعته • وتبليغ سنته تشميرا • امابعد فان العلم أجل الطاعات • وانفس ما أنفقت فيه نفاس الاوقات • قال تعلى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وقال سبحانه (شهد الله أنه لااله الا هو والملائكة وأولوا العلم) قال (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وقال (وما يعقلها الا العالمون) وقال • خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم • (وقل ربى زدنى علما) وقال • عليه السلام العلماء ورثة الانبياء • وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما • وانما ورثوا العلم • فمن أخذه فقد اخذ بحظ وافر • وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع • وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر • وفي الحديث : ارحموا طالب العلم • فانه متعوب البدن • لولا انه يأخذه العجب لصافحته الملائكة معاينة • وقال الامام الشافعي • ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي الى غير ذلك • وان ممن عكف في رياضه على تحصيله • واقتطاف ازهاره • والتقاط درره واقتباس أنواره • اخانا الفقيه النجيب • الفاضل الاريب • العالم الذكى المشارك الحيى • سيدى محمد بن محمد الحاحي الكلولي المدعو بابن الطالب • لازم حفظه الله مجالس العلم بالاجتهاد فافلح • وظهر عليه علم النجابة واتضح • مع وضوح ذكائه • ومروءته وحيائه • وقد جلس الينا في الكثير من المجالس • والتقط ماقسم له على أيدينا من الذخائر والنفائس

ولما كان السند عندهم مطلوبا • والساعي فيه مقربا محبوبا • طـلـب مـنا
الاجازة • ورمقناه بعين الاستجازة لصلاح نيته • وصفاء طويته • ولم أجد
بدا من اسعافه فى طلبته • ومساعدته فى رغبته • فقلت مستعينا لسم الله
الرحمن الرحيم • سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك أنت العليم الحكيم •
وعلى الله متوكلا • وعلى فضله معولا • اجزت الفقيه المذكور فى كل ماتصح
عنى روايته أوتنسب الى درايته • من معقول ومنقول • وفروع وأصول •
اجازة تامة شاملة مطلقة عامة • بشرطها المعتبر • وقيدها المقرر • وهو أن
يقول فيما لايدرى لاأدرى • فان من أخطأها أنفذت مقاتله • كما قاله امام دار
الهجرة رضي اللهعنه • وعلى شرط المراجعة عند التوقف فى المسائل • وقد
ورد أنه يسال المفتى يوم القيامة عن ثلاث : هل افتى على علم أو جهل • وهل
أراد نصحا او غشا • وهل أراد وجه الله أو الرياء • وأوصيه بتقوى الله فى
السر والعلانية وبالاشتغال بما يعنيه • وان لايظهر بنفسه حتى يكون الله
هو الذى يظهره • وباخلاص الوجهة لله • وبنصح الطالبين • وأن لايتشوف
لمافى أيديهم من العرض الفانى • وأن لاينسانى من صالح دعواته • وعلى الله
سبحانه الاعتماد واليه جل وعلا الاستناد

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل • وحسبنا الله ونعـم الوكيل •
وكتب مسلما على من يقف عليه فى ١٣ جمادى الاولى عام ١٣١١ هـ)

عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن محمد كنون المالكى التجانى

اقول اخبرنى سيدى الحاج مسعود الوفقاوى ان المترجم اخذ عـن كنون
ربع العبادات من المختصر وبعض جمع الجوامع لابن السبكى • والموضح لابن
هشام • وشرح الشفاء للخفاجى •

٥ ـ سيدى محمد بن قاسم القادرى العلامة الشهير من اجلاء علماء فـاس
المتأخرين • وقد كان يحضر دروسه أيضا • وقد كان من التحقيق فى مكان
عظيم وقد أجازه أيضا اثر تلك الاجازة الاولى بما نصه :

(وبعد فقد اجزت الفقيه المذكور اعلاه اجازة تامة • مطلقة عامة بشرط ان
يقول فيما لايدريه لاادرى • وأن لايكتم شيئا من العلم اذا سئل عنه • فقد
قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم • من سئل عن علم فكتمه الجمه
الله بلجام من النار • وأوصيه بالورع وخشية الله • فقد قال مولانا رسول
الله • خشية الله رأس كل حكمة • والورع سيد العمل • ومن لم يكن له ورع
يحجزه عن معصية اذا خلا بها لم يعبأ الله بسائر علمه • وأوصيه أيضا بأن
لاينسانى من دعواته فى خلواته وجلواته • جعلنى الله بفضله مـن العلـماء
العاملين • المتوغلين فى محبة سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين • اللهم

صل عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين • وءاخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين • وكتبه عبدالله بن قاسم القادرى نسبا وطريقة • بعدالتاريخ
اعلاه بيوم)

٦ ـ سيدى أحمد بن الخياط العلامة الصوفى المتمكن الراسخ • أحد أطواد
القرويين فى الجيل الاخير • كان يأخذ عنه المترجم ثم اجازه بهذه الاجازة •

(الحمد لله الذى رفع الذين أوتوا العلم درجات • وأذاقهم حلاوة التحقيق
التى حصر فيها المحققون اللذات • وآتاهم من الحكمة خيرا كثيرا • فهم باذنـه
السابقون بالخيرات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من أسند عـنـه
العلماء والرواة • الذى أوتى السبع المثانى والقرءان العظيم والمعجـزات •
وعلى آله الطيبين الذين طهرهم الله تطهيرا • وأصحابه الذين عزروه ونصروه
وحفظوا شريعته وبلغوها • كشفوا عن أسرارها ستـورا • وبعد فلما كـان
أحق ماصرف اليه اللبيب عنان الاعتناء • وآكد ماانفق فيه الاريب يواقيت
الاوقات بالصدق والرغباء • التحلى بحقائق العلوم • واحراز السبـق فـى
ميادين حقائق الفهوم • وكان ممن أولع بالعلم واستطلاع بدوره • واحكام
أبوابه وفصوله • والتضلع بفروعه وأصوله • والتردد بين رياض فنونـه
واقتناء مكنون درره واقتفاء عيون عونه • علما بأن العلم نعم المقتنى والمقتفى
وانه الكنز الذى لاينفد بالانفاق وليس وراءه مايصطفى • الفقيه الاجل النجيب
الذكى الامثل • أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد الحاحي المدعو بابن الطالب
نال منه بفضل الله الحظ الاوفر • والنصيب الاكبر • منقـولا ومعقـولا •
وفروعا وأصولا • وكان الاعتناء بالاجازة من شأن ذوى الهمم العلية • بـمـا
فيها من الاسناد الذى هو من خصائص هذه الامة المحمدية فلم يزل اهل العلم
والفضل يعتنون بها • ويرون طلبها من الخصال المرضية • ويتقربون الى الله
بها • قال محمد بن حاتم أكرم الله هـذه الامة وشرفها وفضلها بالاسنـاد •
وليس ذلك لاحد من الامم قديمها وحديثها • وكان الفقيه المذكور من الملازمين
لمجلس مذاكرتنا • فطلب منى الاجازة وأنا لااستحق ان اجاز • ممن الزمهم
القصور والتقصير الاعجاز • ولكن اجبت لذلك مساعدة • وعلما بأن لكل امرء
مانوى • وأن كل قلب يجازى بما حوى • فقلت أجزت الاخ فى الله المذكـور
فى جميع ماتجوز لى وعنى روايته • وتصح لى أوتنسب الى درايته • من منقول
ومعقول • وفروع وأصول • اجازة تامة • شاملة مطلقة عامة بشرطها المالوف
وعلى سنتها المعروف • موصيا نفسى واياه بتقوى الله • كما أوصانا مولانا
العظيم بقوله (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله)
كما اطلب منه أن لاينسانا من دعائه الصالح • والله تعلى يصلح من جميعنا
القول والعمل • وينيلنا والمسلمين غاية الامل • وأساله سبحانه أن ينظمه

في سلك علماء الاسلام • وينفعه وينفع به وعلى يديه ويظهر بركته على من
خالطه أو قرأ عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام • والسلام كتبه
العبد الضعيف الذليل الحقير أحمد بن محمد بن الخياط الحسني)

٧ – سيدي محمد بن التهامي الوزاني أحد كبار علماء القرويين اذذاك
أخذ عنه أيضا فأجازه بما يأتي :

(وبعد فغير خفي أن أكمل الكمال التحلي بحلية العلوم • وأجمل الجمال
الاتصاف بصفات الفهوم • فان الكمالات الانسانية وان تنوعت اجناسها •
فنسبتها نسبة الثرى من الثريا • وانسان العيون من المحيا • وكان ممن انتظم
في سلك هذه العصابة • ذات التحقيق والاصابة • الفقيه المجاز أعلاه •
وطلب من الفقير الاجازة • وليس الفقير أهلا لان يجاز فضلا عن أن يجيز •
ولكن لبيت دعوته • واسعفت طلبته • فأقول قد أجزت الفقيه المذكور اجازة
مطلقة عامة شاملة • بشرطها المعتبر • عند أهل الاثر • وأوصيه واياك بتقوى
الله في السر والاعلان والاخلاص في حركاته وسكناته • فالله يفتح به وعلى
يديه • بجاه سيد الكل عليه السلام • وقيده الفقير الفاني محمد بن التهامي
الوزاني أصلا • الفاسي منشئا وقرارا • كان الله له ولوالديه آمين)

آثاره في التدريس

رجع من رحلته العلمية سنة ١٣١١ هـ فاستقر في مدرسة (سيدي حسا
أوحسين) بقبيلة الكلوليين • فاصلح المدرسة • وزاد فيها بيوتا من غربيها
فاقبل على التدريس بجد كبير • ولايكاد يفلت نصابا ان حضر • ولكن اتصاله
بثال المحجوب قواد (تمانار) القريبة من المدرسة ربما يلهيه • لكنه يحرص
على الجمع بين اتصاله بهم وبين أداء حق الطلبة • وكانت هذه المدرسة مركزه
وقد راجع التدريس فيها حين رجع مع القائد سعيد من (سوس) فتخرج به
علماء • كما أخذ عنه كثيرون • منهم الباشا سيدي الحسن بن ابرهيم التامري
وسيدي أحمد بن أحمد الجيد الحاحي • وسيدي المحفوظ السوسي مدرس
مدرسة (المحصر) بحاحة • وسيدي محمد بن الحسن بن عبد النبي دفين
(روضة الاربعاء) باداكلول • وسيدي محمد ابن الحاج عبد الله التاغماوي
مدرس مدرسة (أبي البركات) المتوفي هناك ١٣٦١هـ وسيدي محمد بن عبد
الله السوسي الصوابي المدفون قرب (سيدي حسا أوحسين) وسيدي سعيد
ابن محمد الاشيري المدرس بـ (تالالت) المدفون هناك • وسيدي محمد بن محمد
اقراش ناظر الاحباس الان ١٣٦٢ هـ وسوسيون غير قليلين منهم العلامة
سيدي الحاج مسعود الوفقاوي الالغي • وبسببه سقنا الترجمة هنا •

قضاؤه

عينته الحكومة قاضيا في (اكادير) وفي كل ايالة القائد سعيد الكيلولي
بسوس من ١٣١٥ هـ الى أواخر ١٣١٨ هـ وهذا الظهير بذلك
يعلم من كتابنا هذا أسماه الله واعز أمره • وجعل فيما يرضي الله ورسوله طيه ونشره
اننا بحول الله وقوته • وشامل يمنه ومنته • خطة القضاء بـ (أكادير) و
(حاحة) ايالة القائد سعيد الكلولي وبـ (كسيمة) و (هشتوكة) من سوس للفقيه
السيد محمد بن الطالب الكلولي • وأسندنا اليه النظر في تصفح الرسوم
والفصل بين الخصوم • والحكم بمشهور مذهب مالك رضي الله عنه أو الراجح
او ماجرى به العمل • وعليه بتقوى الله في سره ونجواه • فنامر الواقف
عليه من خدامنا وولاة أمرنا ان يعلمه • ويعمل بمقتضاه ويشد عضده على ما
طوقه • والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في صفر ١٨ الخير عام ١٣١٥ هـ
وهكذا كان قاضيا على كل ايالة الكلولي بسوس وحاحة • فسكن
(ازنيت) برهة من الزمان ثم في (اكادير) فيشتغل بالتدريس في الجامع
الكبير • مع قيامه بمنصبه • الى سنة ١٣١٨ هـ حين أزيل حكم الكلوليين عن
سوس في أواخر ذلك العام • فرجع هو أيضا الى مدرسته في (سيدي حسا
اوحسين)

بعض أنباء عنه

كان متمكنا في معارفه التي أخذها • جوالا في الفقهيات • محببا اليه
التدريس • له فيه لذة كبرى • ولذلك لا يفتر عنه • ولو كان حرا ولم
يكن مسترقا بثال المحجوب الذين لا يدرونه اعلمه • لأفاد أكثر مما أفاد •
والمحجوبيون جهال لايقرأون ولكن حبب اليهم ان يزينوا مجالسهم بالعلماء •
ثم لا يحترمونهم كثيرا • فهذا المترجم حكى لي ثقة من أصحاب القائد مبارك
الكلولي أنه دخل يوما الى قبة في دار القائد بـ (تامانار) فوجد هذا الفقيه
في زاوية منها منكمشا • فافضى اليه بان القائد غضب عليه • وأمره أن
يلزم تلك القبة • قال فرجعت الى القائد ، فلم أزل به حتى رضي عنه •
فالموت الزؤام عند أبي النفس أولى من هذه الخنوع • ولكن ما يفعل
المستضعف المقهور مثل مترجمنا هذا • وقد رأيت له بعض منظومات ليست
هناك فلا تستحق ذكرا •

محنته

في سنة ١٣٢٤ هـ • استنتاب المترجم الفقيه سيدي محمد بن الحسن

ابن عبد النبي على مدرسته • فتوجه لاداء فرضه • فصاحب معه تلميذه مسعودا الوفقاوى ليتلو عليه • لانه رءاه يمرق في التلاوة في أي كتاب • بلا تلعثم ولا تهدج ـ على عادة الالغيين ـ وقد كان نفقة حجة المترجم على أخ للقائد • ثم أضاف اليه تلميذه هذا • فكانت رفقة طيبة • نال بها المترجم أمنيته • زيادة على أنه أدى فريضته• فجاور هناك سنة• أخذ فيها عن الشيخ شعيب الدكالى • وأجازه بهذه الاجازة : (الحمد لله المعطى المانع • الخافض الرافع • الضار النافع • والصلاة والسلام على أفضل شافع • وعلى ءاله وأصحابه وكل تابع • أما بعد فقد استجاز مني من لا تسعنى مخالفته • الذى اشارته أمر وحكم • وطاعته عبادة وغنم • ألا وهو الفاضل النحرير الدراكة • سيدى محمد بن الطالب الحاحى • فيما يجوز أن أجيزه به • فاجزته مع علمي باني لست أهلا لذلك • والله أعلم بما هنالك • بكل ما تجوز عني روايته من منقول ومعقول • وفروع وأصول• كما اجازنا مشايخنا الكرام الايمة الاعلام • ومصابيح الظلام • ولنقتصر على بعضهم اختصارا• لان الوقت لا يسيع ذكر جميعهم • فنقول : حدثنا الشيخ سليم البشرى• عن الشيخ منة الله • عن الشيخ الامير الصغير • عن والده الامير الكبير • عن الشيخ محمد الزرقاني • عن العلامة عبد الباقي والده • عن الاجهورى • عن نجم الدين الغيطي • عن زكرياء الانصارى • عن الحافظ ابن حجر العسقلاني • عن مشايخه الذين ذكرهم في (فتح الباري) • واوصيه واياى بتقوى الله في السر والعلن • وأن يسهم لنا من دعواته • في خلواته وجلواته • وأن يقول لاادرى فيما لايدرى • كما هو الظن الجميل به • والله أسأل •وبنبيه أتوسل • أن يصلح الجميع • انه ولى ذلك • وهو حسبنا ونعم الوكيل • تحريرا في المحرم الحرام • عام ١٣٢٥ هـ •

خادم أهل الله ببلد الله شعيب بن عبد الله المغربى وفقه الله بمنه)

وفاته

قفل من حجته في ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ • مريضا • ولكن راجع التدريس في مدرسته • وبعد شهر ونصف • لازم الفراش الى أن توفى رحمه الله سادس رجب من السنة • فكانت له جنازة حافلة اجتمع فيها كل اعيان قبيلته وعلمائها وشرفائها • فدفن في مقبرة أجداده • قرب مدفن شيخه سيدى مبارك ابى الخلالة •

الفقيه الحاج

الحسين الازونيضى المجاطي

نحو ١٢٨٦ هـ • = بعد ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الحسين بن بلقاسم بن أحمد بن بلقاسم بن حمو بن داوود

ءالمشهور أخيرا في مجاط يجول في النوازل جولات • وممن يخب في بلاده بذلك ويضع • وجانبه يتقوى بقوة أهله • فلذلك تبقى أحكامه التي يصدرها في النوزل محترمة • لايقدر العلماء الذين لهم من العلوم والشهرة ما ليس له أن يمسوها بنقض • وله في ذلك أخبار سترى بعضها •

تعلمه

أخذ القرءان عن ابن عمه صالح بن أحمد في مسجد (انكرن) ثم في مسجد (أمحندى) ثم التحق بالاستاذ أحمد بن عبلا في مدرسة (الفهم) فجود عليه • هؤلاء أساتذته في القرءان • وأما ما عنده من المعلومات فقد أخذ غالبها عن الاستاذ سيدى محمد بن المحفوظ السملالى في المدارس التي يجول فيها حينئذ • مدرسة (أمسرا) ومدرسة (تاغجيجت) ومدرسة (أيت رخا) • وفي أثناء ذلك كان في أحيان عند الاستاذ المحفوظ الادوزى في المدرسة (البوعبدلية) وعند الاستاذ محمد بن العربي الادوزى في المدرسة (الادوزية) وعند الاستاذ ابن عمرو • وأخذ قليلا عن الفقيه سعيد بن الطيب الاكمارى في بعض العواشر • فهؤلاء أشياخه • وناهيك بهم اشياخا • ولكنه مع مروره بهم ليس بذلك المتضلع الكبير• بل كان وسطا في كل ما أخذ • ولولا رياسته في مجاط لما كانت لتصديه للنوازل مكانة محترمة • لان في جواره علماء كبارا

مشارطاته

لم يتح له أن يشارط في مدرسة • وانما كان يشارط في مساجد كـ (تاجارمونت) و (أنفك) و (تازمورت) وكان حينا يدرس • فأخذ عنه الاديب على بن صالح الافقيرى الالغي • فبسببه ذكرناه في هذا (القسم) • ثم أنه

طلق المشارطة • واكب على النوازل • وله تفهم ما يتعلق بها دارية تامة فيما حكى لى عنه ولم أعرفه •

نبذ من أخباره

رأيت أنه كان مكبا فى قبيلته على فصل نوازلها • ففى ذلك يصبح ويمسى ، مع مداخلاته ءاونة لعرفاء القبيلة فى بعض أمور العامة • وهو الذى قاد السرية التى احتلت قرية (ايزونيضن) ليلة حين حوصر القائد سعيد فى (تاكجگالت) فكان ذلك أحد الاسباب التى عجلت القضاء على القائد • واجلائه عن داره التى حوصر فيها دهرا طويلا •

ومن اخباره أنه حكم مرة فى قضية • فاستانف المحكوم عليهم حكمه عند الاستاذ على بن عبد الله الالغى • فبلغه ان ابن عبد الله يعزم على نقض حكمه • فجمع اهله ودعار فخذه فنزل بهم عند أصحابه الذين حكم لهم • فقال لهم ان هذه الدعوى الآن صارت دعواى انا • وأنا الذى اقف ذائدا عن حماها • ائلا يطرقها طارق أيا كان• فبعد أخذ ورد رد الاستيناف الى الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى اللين الهين الذى من عادته أن يراعى وأن يساير أمثال المترجم فايد حكمه • فكان من الفائزين • ومن ذلك الحين صار الاستاذ الالغى يرعى جانبه • ولا يجعله مثل كثيرين من فقهاء هذه النواحى الذين لايتوقف فى نقض أحكامهم • كلما ظهرت له بارقة حق فى نقضها • فكان لبسان حال الحاج الحسين ينشد قول زهير :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وكان ذا جراءة تكونت له بها شوكة • فكان الناس حتى جليسه مرغمين على احترام رأيه • وقد اخبرت انه كان يوما فى مجلس فيه الفقيه ابن غدو السكرادى فصار هذا يتلو فى كتاب • فصار الحاج الحسين يقبل منه ويرد • ويوالى عليه المراجعات • والحاضرون كلهم من العوام مطرقون ساكتون وبذلك يحسبه العوام من أعاظم العلماء • وان لم يكن فى الحقيقة الا من المتوسطين •

وقد كان تلقن الطريقة الدرقاوية على يد شيخه محمد بن المحفوظ • فكان يدل بها ولا يعرف سواها • ولا يحنى هامته لطرقى ءاخر ان لاقاه • وكثيرا ما يجهر تنديدا ببعض كلمات معروفة فى الطريقة الاحمدية • ولا يعرف احترام الحاضرين من معتنقيها ولا يحافظ على عواطفهم حتى لايجرحها• وفى يوم كان فى مجمع فيه شيخنا سيدى الطاهر الافرانى • فطلب منه بعض من حضروا ان ينخرط فى تلك الطريقة • فطاولوه بالطلب• وهم لايجدون

من مقادته اسلاسا • فالتفت اليهم شيخنا فقال لهم دعوا الرجل فلعله بما اخذه عن شيخه اقتنع • ولم يكن شيخنا ممن يحبون التعالى فى هذه الطرق • ولا الغلو فيها • ولا التنابز بها • رضى الله عنه •

وبعد الاحتلال بقى أيضا من الذين يتولون قسمة التركات • والوقوف على قسمة المشتركات بين المجاطيين • وقد انهمك فى ذلك • ولا يزال على هذه الحالة الى الآن • وهو وان كان درقاويا فليس فيه من أخلاق الدرقاويين من التواضع والمسكنة والزهد فى الظهور شيء • لانهم عرفوا بما عرفوا به • وما هو الا فقيه نوازلى • والفقهاء الذين يندمجون فى ذلك لاتجهل اخلاقهم •

هذا ما أعرفه عنه ولا ءاثار له الا بين النوازل • وما هذا المؤلف بمعرض للنوازل • (ثم ان وفاته كانت بعد ١٣٦٠ هـ • فى وقت لا أضبطه الآن) •



سيدى محمد اعجلى

قبل ١٢٠٠ هـ = ١٢ ـ ١ ـ ١٢٧١ هـ

نسبـــه :

محمد بن ابرهيم بن عبدالله بن علي بنأحمد اعجْلي" ابن احمد بنْزوزان ويقال زوزان شريف وأنه من جاء عن (تامدولت أوقا)

اذ أراد الانسان أن يدرك حق الادراك كيف انطمست تواريخ رجالاتنا واضمحلت آثار اعاظمنا المشهورين بترك تقييد أخبارهم في أوقاتها • وطرح مايتعلق بهم جانبا • فلينظر الان معي الى صاحب الترجمة صالـح جبـال (جزولة) في أواسط القرن الماضي • والمقصود حماه مـن محـلات بعيدة • وصاحب المقام الذي يتنكبه الفتاك • وينثني عنه أصحاب الدعارة • فبينما هوطائر الصيت في حياته • وقدطارت شهرته وهبت ـ كما قال ابن الجهم ـ هبوب الريح في البر والبحر • اذا به اليوم لم يبق عنه الا بعض بقايا من الاحاديث والاقاصيص ليست بنبع اذا عدت ولاغرب • لقد تقصيت البحث عنه • فكنت أجرى ذكره أياما كثيرة بين يدى كل من القاه • لعلنى أعرف عنه كثيرا مما يظن انه كان له مع تلك الشهرة • ولكننى لم أتوصل الا الى هذا الذى أسوقه للقارىء • وهو على كل حال يلقى ضوءا على حياته

أول ماعرفت اسم صاحب الترجمة في (الاستقصاء) عند تعرضه للمهدى الشرادى المتوفى بعد عمرطويل سنة ١٢٩٣ هـ فذكر أنه بعد ان أجلته فـى مفتتح عهد مولاى عبد الرحمن الفتكة التى طحنت بها قبيـلـة (الشراردة) ونسفت بها زاويتهم • قد انتحى الى (تيزكين) من قبيلة (كدْميـوة) وقـد أخبرني بعض المسنين هناك أنه صفير يوم بكر الى بلدتهم هاربا • وقدعين لى بستانا نزل فيه حتى افطر • ثم انتحى الى سوس ـ ثم التحـق بسيدى محمد اعجلي • وذلك سنة ١٢٤٤ هـ وهو ساكن في قبيلة (بعقيلة) لا بعمرانة كما قال صاحب (الاستقصاء) وهو معذور • لانه لايعرف البلاد وفي اوائل ١٣٥٦ هـ كنت افطرت مع أخي أحمد رحمه الله عند الفقيه سيدى محمد بن عمر الايكضيبي في دارهم من قبيلة (أملن) فذكر لى أن صاحب الترجمةكان أخذ القراءات التىاشتهر فىحياته كلها بتعليمها من (جبالة) بأحواز (فاس) ثم أخذ أيضا فى الحواضر • كمراكش حوالى ١٢٢٠ هـ ولكننى لم أقف على اسم أساتذته • ثم بعد ذلك حدثنى بعض طلبة (بعقيلة) وهو ممن اخذ عن

ابنه سيدى الطاهر بنسبه • • وقد قيده من عند اهله • ثم اراني من كتاب عنده تاريخ وفاته لبعض تلاميذه قيده حين وفاته • فهكذا وضعنا أيدينا على بعض خطوط من حياته • ثمعلمت بعد ذلك أنه جد الهاشم بن محمـد الاشكر الايـغشانـي • وان الحـاج "محـمـدا أخـا الاشـكر هـذا كـان باخـذ عنه فـى مدرسة (ايـكفى) بسبـب أن الاستـاذ زوج خـالـتـه • لان سيدى أحمد بن محمد بنعبد المومن والاستاذ اقترنا بأختين • فمنهناك زوج الاستاذ بنته لتلميذه الحاج "محمد ـ فتحا ـ ثم لما مات عنها تزوج بها بعده أخوه الاشكر ـ وهذا قد تقدم كله عند ذكرنا لـلايغشانييـن ـ في (القسم الثاني) ثم حدثنى العم ابرهيم أن صاحب الترجمة كان يرد كثيرا فى حياته الى (الغ) فينزل عند سيدى ابرهيم بن سليمان • لمكانه اذذاك في القرية السليمانية • وقد اتخذه شيخا ـ ولعله اخذ عنه ـ ثم يتـوجه الى (تامانارت) حيث كانت له حرمة وجاه • وذكر لى غيره أيضا أنه يرد عـلى أصهاره بايغشان • فربما يعلو على الثنية المطلة على (الغ) وراء (تـوكـال) فيروى عنهأنه كان يتنبا ببعض أمور ستقع فى هذا البسيط • الله اعلمبها وذكر لى الفقير ابرهيم من (ادْعلى اوباها) أن سبب بروز والده أمغار "محمد المجاطي لرياسة (أيت على) أن هؤلاء قالوا فيما بينهم : لابدلنا من رئيس • فصاروا يأتمرون في ذلك الى ان أخبروا بأن صاحـب الترجمة راح ذلـك النهار الى (ايبْدْن) فذهبوا اليه • فطلبوا منه أن يعين لهم من بينهم رئيسا ينتهون اليه • فعين لهم أمغار "محمد العلوى الاتى فى (القسم الخامس) مـع انه ليس من ذوى أسنانهم • ولايزال شابا • فوقف الناس عند اشارة هذا الرجل الصالح • فكان من أمغار محمد ومن أهله ماكان • وقد كان وقع قبل ذلك أننحو مائة من المجاطيين كانوا محاصرين في (اكْمّاض اوساكا) بـين البعقيليين • فكاد المحاصرين يهلكون لولا أن فك المترجـم الحصار عنهم • واستخرجهم من المكان المحاصر • وكان اذذاك فريد عصرهاحتراما بـيـن القبائل • لايتخطى أمره • ولايلقى كل ما أشار اليه ظهريا • ولذلك كان من عادته اصلاح ذات البين والسياحات معتلاميذه فى البلدان • وقـد حـدث انسانكبير السن لايزال حيا الى اليوم ١٣٥٦ هـ وهو قدور (القناقن) (١)الذى يرى للناس الماء من تحت الارض • وقد استوفى مائة رانه كان فى صغره فى (ماسة) فوجده هناك بتلاميذه • وكانت هذه عادته المالوفة المشهور بها

فى أيدى الناس اليوم جفرية ـ لم أرها ـ يوثر عنها أنها حدثت عن امور وقعت بعد صاحبها • منها قضية (الهيبة) فقد ذكر انسان رءاها انها

١) بضم القاف الاولى وكسر الثانية وهو الخبير بالماء عند حفر القنوات • وقد يطلقه بعض الناس اليوم على الخبير بوجود الماء تحت الارض • مع بعدذلك

مذكورة هناك كما جرى للهيبة من قيامه من (سوس الى الحمراء) فانهزامهمن هناك • ثم الاياب الى (كردوس) ثم انقضى الكلام • هكذا حدث كذلك اناس ولكن انا لم أعرف الجفرية • ولم اشاهدهما ولاحدثنيمن اثق بعقله وتثبته كل الثقة • وان كنت أنا لاستبعد مثل ذلك • ولكن الناس على كل حالمولعون بزخرفةمثل هذا والتزيد فيه • وذلك كله ممايدل على أن صاحب الترجمة ينتحل كشف الغيوب • وهتك السجوف • وقداشتهر بذلك اشتهارامتواترا وهو فى نفسه ـ على ماحكى عنه ـ رجل مسكين فارغ من الدعوى • مقبل على شأنه • مؤد حق ربه (ثم بعد كتبى ماتقدم حدثنى ثقة أنه سمع الشيخ الوالد يقول لآخر ان اعجلي والسيدة تعزى بنت عبد العزيز لايشتغلان الا باستطلاع الغيب • ولم يصفيا الوجهة لله • ثم أثنى على مقام السيدة تاوعلات فاطمة المتوفاة ١٢٠٧ هـ)

وأما المدارس التى كان يدرس فيها فمدرسة (ايكفي) المشهورة ومدرسة (موزايت) ومدرسة (أفاوزور) (وتازاروالت) فهذه الاربعة هي التى اخبرت بأنه كان يدرس فيها • وقد امضى عمره اجمع فى تعليم الروايات فىالقرآن وفى أيدى الطلبة القراءنيين الى الان مجموع له فى ذلك الفن مشهور • فيه ثلاث مؤلفات في ذلك الموضوع • وقد انتشر له فى حياته تلاميذ كثيرون • وكان هو فى جبل (جزولة) كقرينه في (آكلو) سيدى احمد انجار المتوفى سنة ١٢٨٦هـ فكلاهما رفع راية الروايات السبع وحظي بانتشار التلاميذ الذين تخرجوا به مع صلاح واعتقاد الناس • وكثرة الآخذين • ولكن قلة العناية هى التى جعلتنا اليوم نجهل أسماء هؤلاء الخريجين • وممن عرفت من تلاميذ صاحب الترجمة استاذ (حاحة) فى القراءات سيدى مبارك بن العباس • وكان يشارط فى مدرسة (سيدى عبدالواسع) من قبيلة (نكنافة) فى آخر القرن الماضى • وربما كانت وفاته فى العشرة الاولى من هذا القرن وله تلامذة فى تلكالجهة • وممن عرفت منهم أيضا سيدى الحاج محمد بن ابرهيم من تيزى الاثنين من أهل (تاوريرتوانو) الاتى قريبا ـ وممنعرفت منهم أيضا الفقيه سيدى عبد الرحمن الزفاضي الاعرابى • وقد شارط فى المدرسة (التازروالتية) سنة ١٣١٨هـ ثم فى مدرسة (أيت داود) بحاحة حتى مات هناك فى العشرة الثالثة • وقد أخذ عن الفقيه سيدى محمد الامغارى الحاحي الشهير بحاحة • وكان عبد الرحمن منجلاس الرئيس سيدى محمد ابن الحسين حينا من الدهر • وينسبونه الى (دكالة) وكان كريما مفضالا وممن أخذوا عنه عبدالرحمن السالمى الايسى • وكان سبب وفاةاعجلي ماشاع وذاع من انه زار الشريف سيدى الحسين بن هاشم بـ (ايليغ) فرجع مريضا فصار الناس يقولون انه مسموم من هناك • بل زاد بعضهم أن الطعامالمسموم قدم اليه • فكوشف بما فيه • فأبى أن يمد اليه يده • فقال له رب المثوى :

ان الاولى لك أن تتناول من هذا • والا فلا يعلمن احد هل اقبرت أو طارت باشلائك الجوارح فى غابة مجهولة • فاسعف فتناول منه • وقد أخبر قدور البعقيلي (القناقن) المتقدم وهو اذذاك المسن لذى حكينا عنه أنه كان زاره مع والده وهو اذذاك صغير • قال فوجدناه ممتدا نحيفا • مهلهل الجلد • فصار يمده ويقول • ان هذا الجلد ليس بعد اليوم منه حظ للدنيا ـ أو كما قال ـ ولم يحدث عنه أنه قال أن سبب موته هو سم الايليغيين • واحسب ـ والله أعلم ـ انذلك انما هى من أراجيف البعقيليين الذين يحملون اذذاك للشريف الايليغى عداوة متاصلة • فاتفق ان مرض هذا الرجل الصالح • فمات اثر زيارته • فأرادوا أن يسودوا صحيفة هذاالشريف بذلك • وان كانالرؤساء من ناحية أخرى لايستبعد منهم أن يفتكوا بكل من ءانسوا منه ان اعداءهم يثقون برأيه • وان كان هو بذاته لايجدى فتيلا • وعلى كل حال انالقارىء يجب ان يعلم ان الناس فى وسطهم اذذاك مولعون بان ينسبوا امثال هذا الواقع للسم محققا كان ذلك ام لا • كما يجب أنيعلم ايضا أن السم كان متداولا بين المتعادين بين آلات الفتك اذذاك ولذلك لايستبعد المتأمل ولايجزم بل يقول (الله اعلم)

وقد خلف صاحب الترجمة أولادا من بينهم ولده الاستاذ سيدىالطاهر ابن محمد • الكبير المقام • المشهور بمااشتهر به والده • منتعليم الروايات وان كان لم يوت من الشهرة بالصلاح ماأوتى والده • فلذلك نقصت شهرته عنشهرة والده بدرجات • وكان مشارطا فىمدرسة (بوكورا) فى(رسموكة) ٣٠ سنة فكان الطلبة الروائيون ينيفون عنده عن المائة • فى أول هذا القرن قبل أن تتناقص الهمم • وتوصد الابواب • وكان اذذاك هو والحاج على المشهور بأبى الوجوه فرسى رهان فى بعقيلة • جدا وقياما بالواجب فىتعليم الروايات السبع اوالعشر • وقد توفى سيدى الطاهر اعجلي بعد أن فارق مدرسة (بوكورا) بكثير سنة ١٣٤٨ هـ عن سن عالية • وأما أبو الوجوه فقد شارط فى محلات عمرها بجده • منها مدرسة (المولود) والمدرسة البومروانية سنة ١٢٩٩ هـ وقد قام بها فى تلك المجاعة • والقبيلة تتناوب بالقصاع الى الطلبة • وقد مر أيضا فى بعض المدارس (الصوابية) وكذلك كان فى مسجد من (أماسين) حدث الاستاذ سيدى احمد ابن الحاج محمد اليزيدى أنه مر هناك نحو ١٣٢٩هـ مع طالب ءاخر قضيا غرضا للاستاذ على بن عبداللهالالغى من (تزنيت) قال فاكرم مثوانا • وأثنى عليه • ثمبعدذلك لزمداره وقدشاخ وهرم • حتى صار هما • وله حظ وراء الروايات السبع من العلوم • وقد كان لهأخذ عن الادوزيين • واظنه ممن أخذ عن الاستاذ سيدى العربى بن ابرهيم • وهو الذى قام ضده سيدى محمد بن العربى الادوزى بما يقوله فى حكم اللحن فى القرءان • ومقصوده الامالة التى ألف القراء أن يقرأوا

بها باظهار الكسرة • فيزعمونها هي الامالة وانها كذلك تكون • ويتعمدون ذلك • فقام الاستاذ ابن العربى ضد ذلك حتى نهى عن الصلاة وراء سيدى الحاج على هذا • لانه يميل كذلك في الصلاة وقد خالفه فى ذلك الادوزى وهو أيضا من وقعت له مع الاستاذ سيدى محمد بن عبدالله الالغى نادرة فى المدرسة (البومروانية) وذلك ان الاستاذ استدعاه ليشارطه على طلبة القرآن تحت يده فى تلك المدرسة حين كان شارط فيها سنوات ١٢٩٥ هـ ـ ١٢٩٦هـ فحين جلسا يتفاوضان على قدر الشرط • قال له أبو الوجوه • لامعنى للمفاوضة فلك نصف شرط المدرسة • ولى نصف • لانك تقوم بالدراسة العلمية • وأنا أقوم بالقرءانية • فقال له الاستاذ الم تعلم ان لكل واحد منامقاما معلوما • فقام أبو الوجوه ونزل من درج هناك • وهو يقول جهرا (وان منا الاله مقام معلوم) يكرر ذلك جهرا وهو ينزل فذهب لحينه الى حال سبيله • وكان رحمه الله خيرا حسن الاخلاق • سليم الطوية • وقد توفى نحو سنة ١٣٤٦هـ كما حدثنى به وبوفاة سيدى الطاهر المذكور قبله طالب بعقيل • رحمهماالله ثم ان بعضهم ذكر لى انه لم يكن قط مشارطا فى (أماسين) بل الذى هناك سنة ١٣٢٩هـ سيدى عبدالله الاماسينى الشهيرهذا ماقال • وصاحب الترجمة محمد اعجلى قد توفى فى (أفاوزور) بعقيلة ودفن هناك وعليه قبة ومشهد يزار الى الان • وأحفاده اليوم من التجار فى مركز (انزى) • وقد اثر عنه رحمه الله أكثر مما ذكرناه • ولكننا انتقينا ماينفع • وقد أسن يوم توفى ولذلك رمزنا الى ولادته بما قبل ١٢٠٠ هـ

(ومما يتعلق بالاستاذ أعجلى ماوجدته اخيرا بخط ابى فارس الادوزى ونصه :

أخبرنا محبنا في الله السيد الفقيه سيدى الطيب بن على بن أبى سليمان السكرادى ببلده وهو رجل ظريف خفيف الروح حسن المجالسة حسن المفاكهة قال أملى طالب ضعيف معلم على صبى قوله تعلى (لن نبرح عليه عاكفين) فلما أراد الصبى أن يكتبه قال سائلا للمعلم ياسيدى لن نبرح معرق الحاء أوممدودة • فقال له المعلم أنا انما قلت لك ان نبرح • فحسب • فمابالك تسأل عما وراء ذلك • كأن هذا مثل لترك كثرة السؤال • لاسيما ان كان المعلم قليل المعرفة وأخبرنا نوره الله حاكيا عن صهره العلامة طود العلم • مولاى احمد السباعي • وهو من أشياخ والدى رحمه الله • قال أملقت فى بعض ازمنة طلبى للعلم فشارطت فى الجبل عند بعض (البدراريين) (١) وأنا لاأعرف العجمية وهم لايعرفون العربية • فاذا احدق بى صبيانهم يطلبون الاملاء • فاذا أمليت على احدهم نحو الصلاة • سألنى وقال • ياسيدى تاء الصلاة تنرزم تنس نغد استقن ـ هل هى منطلقة او مجتمعة ـ فأقول له

١) البدراريين اى الجبليين بالشلحة المعربة • بضم الباء وسكون الدال

تنرزم ـ منطلقة ـ فاذا أوى الى ان يكتب نظرت الى فعله • فاذا فتحها وجرها علمت ان معنى تنرزم أن تكتب مجرورة ومعنى تقن ـ مجتمعة ـ ان تكتب على صورة الهاء • فأنا أتعلم العجمية بفعله • فاذا عرفت العجمية فحينئذ أجيبه بلسانه •

واخبرنا أيضا نوره الله عن مولاى احمد • قال : سألته عن سيدي محمد ابن ابرهيم اعجلى المدفون بـ (سفا السطح) ـ أفاوزور ـ وعن حاله • أهو ولى أم لا • قال له أنا أشهد له بواحدة شاهدتها فيه • ختم على ختمة من القرءان برواية حمزة في (مراكش) فشاهدته لايقرأ الا بالوضوء • فاذا انتقض الوضوء وضع لوحته • حتى يجدد الوضوء • فيعاودها (فمولاى أحمد اذن من أشياخ أعجلى) قال مولاى احمد وحين شارط أعجلى في مدرسة الشيخ احمد بن موسى • وردت عليه • ومكثت عنده ستة أشهر • فيخصنى بشيء من الخضرة • يجعلها فى طاجن • فاذا أكلت منها • وفضلت منها خبأها • واعدها لى الى الصبح • فاذا احضرها لى قلت : خف الله يامحمد • لاتطعمنى الطعام البائت • وايتنى بما طبخ الان • فيتكلم أعجلى بشيء من العجمية • لا أفهم منه الاقوله أيسلك ربى (فكأنه استثقله ولكن راعى فيه حق المشيخة فتحمل له) قال مولاى أحمد فمكثت عنده ستة اشهر • ثم تبين لى أن أزور سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي وسيدى احمد بن داود التملي • فاستخرت الله • فلما أصبح الصباح • قال لى أعجلى : ما الذى اشتغلت به أمس من النوافل • فمنوالك امس ليس منوالك قبله • فقلت له فمن اخبرك • أأنت شيطان اوتكاشف ؟ فقال هو ماقلت لك • فقلت استخرت الله على زيارة فلان وفلان • فقال اتبعنى فى هذه • ثم لاتتبعنى فى غيرها • فقلت قل مابدالك • فقال اجلس • فكلاهما ليس على شيء • فقلت له ذلك ظنك أنت • واما أنا فلابد من زيارتهما • فخرجت من عنده • فمررت على سيدي عبدالله البوشيكرى فى (جمارة) اى اداكمار • فسألت عنه • فوجدته متعصبا بعمامة من الصوف • متقلدا بخنشة (١) على عادة أهل بلده • فقال أأنت مولاى احمد السباعى • فقلت نعم • قال مرحبا بك • فذهب بي الى داره • فأخرج لى خبزا وعسلا وسمنا وبلحا • فقال هذا طعامى • فأنا أحب أن تأكله انت وتسرف فيه • فان طعامي لايأكله الناس • لان بلدتنا ضيقة • لاتحمل الجود ولكن أحب أن تأكل منه أنت • ثم سألنى عن قصدى • فأخبرته • فقال سبحان الله ياسيدى أيطلب البحر السواقى • فانت بحر • ومن قصدته نهر فقلت انى قد عزمت على ذلك • فصاحبنى حتى طلعنا فى (تينزار) فودعنى وعند طلوعنا فى (تينزار) نزلت عن فرسى • ولم اطلع برجل حتى كادت نفسى تزهق • فقال أيها الفقيه تتعب من غير شيء • ثم ودعته • فسرت الى قصدى • فوردت (تيمكيدشت) فحين سمع بى سيدى احمد خرج مع طلبته

١) يعنى من الجلد ـ الشكارة ـ

فلقيني ورحب • فبت عنده ثلاث ليال • فاتاني بكتب التفسير والحديث • فقال لابد ان ءاخذ عنك • فذاكرته ثلاث ءايات في البقرة • وبعضا من الحديث فسألني عن قصدي • فقلت أريد ان أزور ابن داود التملي • فقال لي لن تجد مثله • ولن يبلغ أحد مقامه انه ضمن لي واحدة • كفتني • فقلت وما ضمن لك؟ فقال ان مقامي مبني على الرياء والسمعة • فضمن لي ابن داود أن يحمل عني ذلك عند الله • وقال أنا (أمستكبرنك) عند الله ـ أي أنا ضامن لك عند الله فاستخففت عقله • واجبته في نفسي • ولم أظهر له ذلك • وقلت في باطني ومن أين لابن داود حتي يؤمنك انت • وقال لي اذا وصلت اليه • فقل له فلان يقرئك السلام • ويقول لك ان امراتي لم أطلقها • كما امرت لي • وذلك أن ابن داود قال للتيمكيدشتي ان لم تطلق امرأتك تموت على الكفر • فأرسل اليه التيمكيدشتي • وقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي لاتطلق امرأتك • واثبت عليها • قال مولاي احمد السباعي فوجدت التيمكيدشتي رجلا أبله • يقيم الصلوات في أوقاتها • ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم • ويعلم طلبته شيئا من العلم • وليس فيه أكثر من ذلك • فودعته وذهبت الى ابن داود • فلما سمع بي خرج • ولقيني في الطريق • وصادفت زوجته ماتت في ساعة ورودي عليه • وقال مرحبا بك • انت الذي اشارت اليه امرأتي حين كانت في النزع وقالت اذا مت فلا تدفنوني حتى يقدم عليكم رجل صالح • هو الذي يصلي علي • فانت هو • فانزلني • حتى اذا صلينا الظهر صلينا على امرأته • فدفناها ووجدت ابن داود اسن جدا • لا سن له وبتنا عنده ثلاث ليال • شاهدته لا ينام تلك الليالي • عادته ان يتنفل بالقرآن حتى يصبح • فلما ودعني قال لي ايها الفقيه الذي اودعك به انه كلما ضاقت بك حالة فناد يا أحمد بن داود ليل يبد ـ أغثني ـ ثلاث مرات فانك اذا فعلت ذلك انجلت عنك الشدة وقضيت حاجتك • ولم افهم من كلامه الا بد • لاني لاأعرف العجمية • واستحمقته بعد ذلك • وحكمت بأنه ليس على شيء • فرجعت فوجدت أعجل في داره • وقال يافقيه زرت • فقلت نعم • فسكت عني حين قهرته • وخرج ولد صغير له • وقال ياابي اهذا الذي ذكرت انه اذا جاء تذبح الكبش الذي في الدار • فقال له نعم يابني فاخرجه فذبحه وشواه لنا • وقال يافقيه لم نعمل الشواء في دارنا الا في هذا اليوم • انتهى كلام الاخ سيدي الطيب ذكره الله بخير ءامين • واخبرنا أيضا عن صهره مولاي أحمد رحمه الله • قال عرفت واحدا من أكابر أولياء الله في مراكش يعرف بسيدي محمد الفران • لانه كان له فران يخبز فيه • ويبيع الخبز • قال ورتب لي خبزة ءاخذها منه كلما صليت العشاء فقلت له يوما ياسيدي أريد ان تجمعني مع الاكابر من اولياء البلد مراكش وقت اجتماعهم على أمور البلد فقال ها أنا اشاورهم • فلما مضت أيام آتيته • وقلت له اي شيء بدا لك في

المسالة • فقال ذكرت لهم أمرك • فقالوا مرحبا بالفقيه احببناه غاية المحبة ولكن اذا اراد الدخول في حضرتنا • فلابد من واحدة يعملها • وهي سهلة ليس فيها كبير مشقة • قلت له وماهي • فقال سهلة أيها الفقيه • لاتعب فيها قلت له اذكرها • قال انهم شرطوا عليك ان تخرج بكسوتك هذه الحسنة وتقلد زقا مملوءا بالماء على ظهرك • وتسقي الناس في ازقة مراكش من الصباح الى المساء • فاذا فعلت ذلك انخرطت في سلكهم • فقلت لااقدر على ذلك • فقال الله اكبر • جاهد الناس أشد المجاهدة بالخلوة والذكر والجوع والسهر اربعين سنة أو اكثر • فماوصلوا الى تلك المرتبة • وأنت لم يشرطوا عليك لبس المرقع ولا الجوع ولا السهر ولاغير ذلك • فنكصت على عقبك • وقلت له انا لاأقدر على ذلك • ولكن دلني على واحد أعرفه • قال افعل ان شاء الله • فاذا أردت ذلك فاغد يوم الخميس الى باب الخميس (أحد ابواب مراكش) فاقعد عليه • فان السلطان يأمر الناس باصلاح الساقية • فتأخر خارج من الناس فهو واحد منهم • فغدوت مع أناس • ننظر الناس • وأنا اضمرت في نفسي حاجتي • فاذا الناس يخرجون لساقية السلطان على قدر منازلهم • فبين ماش وراكب على خيل مسومة • وبغال فارهة مسرجة • وءاخرهم خروجا رجل اسمر • وله ذؤابة وسط رأسه • وبيده أمادير (١) وتبعته • فلما وصل الى المحتسب قام اليه • وقال من أخرك أيها الكلب الى هذا الوقت وقال لاعوانه خذوا الكلب • فاخذوه فجلدوه مائتي جلدة فاطلقوه • ولم يزد على أن اخذ أمادير وصار الى حفر الساقية • فلما جاز علي قال أيها الفقيه صدق لك من ارسلك الينا • ولم أعرفه ولا عرفني • الا ذلك اليوم • وقضيت العجب مما رايت وانصرفت

١) أمادير بالشلحة : الجراف المصنوع من حديد مفلطح • وله مقبض من العود

سيدي احمد بن عبد الله الفهمي

التيوانامانى القارئي

قبل ١٢٧٥ هـ = ١٣٤٣ هـ

لم اقف على نسبه • وهو من (تيوانامان) من (تازاروالت) وقد ذكر لى بعضهم انه ربما كان من تلاميذ سيدى محمد اعجلى المتقدم • ويؤيد ذلك انه يوم مات كان يناهز المائة • فيصح حينئذ أن يكون استتم الاخذ سنة ١٢٧١هـ حين مات أعجلى • والله أعلم • هذا ماكان حكاه لى بعضهم • غير ان ءاخرا اكد لى أنه لم يبلغ عمره الا نحو سبعين لاغير • فانتفى بذلك امكان أن ياخذ عن أعجلى

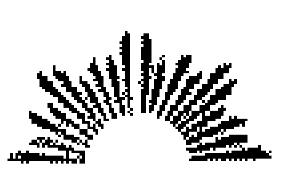
اشتهر المترجم فى محل (الفهم) وهو الذى سميت به (مدرسة الفهم) وعلا شأنها • وقد بنيت ازاء مشهد صالح شهير هناك يسمى محمد بن سليمان واصلها مسجد صغير • ثم مازال المترجم يزيد البناء • ويقبل على التعليم حتى اشتهر المحل • فكانت (مدرسة الفهم) من المدارس التى رفعت راية التجويد من أول هذا القرن الى ان توفى استاذها • ولاتزال هناك بقية من المجاهدة فى ذلك الى الان ١٣٥٧هـ على يد الأستاذ سيدى بوهوش من (اد' الحافر) من (أيت على) المجاطى ممن تخرجوا بالاستاذ • وممن أخذوا عنه من مرابطينا الاستاذ سيدى على بن صالح الاوفقيرى • ومن غيرهم كثيرون كالفقيه الحاج الحسين الازونيفى • والنجيب سيدى بلقاسم ابن الفقيه سيدى محمد بن محمد بووازى الساموكنى المعتبط شابا • وصاحبنا القديم سيدى فارس الازونيفى الذى لايزال حيا ممن اخذوا العلوم معنا فى (تانكرت)

اخبرنى بعض التازاروالتيين أن المترجم رحمه الله قد بذل جهده فى تاثيل الاملاك لمدرسة (الفهم) مما يجمعه من زيارات ضريح ابن سليمان • وجلود ذبائحه • فصار يشترى لها من سقى (تيوانامان) حتى كان جل ما هنالك لها • ثم بعد ذلك اعانه المجاطيون بصاع نبوية لكل اسرة فى كل سنة وكان هينا لينا • خافض الجناح للمتعلمين • باذل النصح فى تهذيبهم • وتشذيبهم • فبذلك يالفه الطلبة فتكاثروا عليه زرافات ووحدانا

يسقط الطير حيث يلتقط الحـ ـب وتغشى منازل الكرماء

رحمه الله وجازاه عن عمله هذا مايجازى به من عمل عملا صالحا فانه

ومحمد بن سليمان صاحب المشهد الذى اسس المترجم ازاءه المدرسة غير مذكور فى (الطبقات) وفى (الوفيات) • وانما المذكور هناك محمد بن سليمان بن يحيا الرسموكى المزوارى القاضى المتوفى ٨٣٩ هـ وليس بهذا لان ذلك معروف فى بلده • وله اولاد واحفاد مشهورون منهم ابرهيم ابنه توفى بتامانارت فقيه ورع • ومنهم حفيده الفقيه الاورع محمد بن ابرهيم بن محمد ابن سليمان توفى بأنزاض ـ ١٦ ـ ٢ ـ ١٠٥٧ هـ فمحمد بن سليمان بن يحيا المزوارى الرسموكى معروف التاريخ كماترى وله عقب مشهور وسنذكر هؤلاء المزواريون فى هذا الفصل نفسه ان شاء الله • بخلاف هذا الذى فى (تومانار) فلم يعلم له عقب • ويقال أن أول من كشف عن قبره هو الشيخ سيدى أحمد بن موسى • بعد ان كانت عليه مزبلة • فان صح هذا فانه أقدم من القرن العاشر • وهو على كل حال مجهول • وقبره الان فى الصف الاخير فى المصلى هناك • رحمه الله



سيدي احمد التوماناري القارئ

نحو ١٣٢٠ هـ = حـــي ١٣٥٧ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

من اسرة في تومانار ترفع نسبها الى ابن يدير المدفون هناك • وليس عندنا الان سلسلة نسبها اليه • أخذ القرءان حتى جوده عن خاله محمد بن علي • ثم أتقن عليه حرف البصري • وقد شارط في مدرسة (بـومروان) لتعليم الفصل القرءاني فيها • في أواسط العقد الخامس من هـذا القرن • وهو اذذاك شاب كما بقلت لحيته ؛ فيما حكى لي • وهناك اخذ عنه الاديب سيدى الحسن بن علي بن عبدالله الالغى

وخاله محمد بن علي المذكور • تخرج في حرف حمزة من (مدرسة سيدى زوين) بالحوز وقد شارط في مساجد منها مسجد (تاضكوكت) ثم أنه في سنة ١٣٤٥ هـ التحق مع أهله بتلك الناحية • وهو اذذاك شيخ مسن لاسواد فيه • وكان ذا دعابة لطيفة مع كبر سنه

وأما ابن يدير المذكور فهو يحيا بن يدير من المشهورين في عصره قال فيه صاحب (الطبقات)

(يحيا بن يدير الرسموكي نزيل (تومانار) الرجل الصالح • اخذ عن القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى وصحبه • فكان من خاصة أصحابه • تؤثر عنه كرامات • وقبره مزور مشهور • بـ (تومانار) توفي رحمه اللـه يوم الاحد التاسع من ربيع الاول سنة سبع والف) وزاد في (أوراق البعقيلي) على هذا انه صار بعد الشيخ ابن موسى الى صحبة الشيخ عبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم • وانه يقال أنه ممن أوتي علم الخضر • انتهى

وله ولد يسمى عبدالله مذكور أيضا في عصره • ساقه صاحب (الوفيات) ولكن لم يذكر وفاته • وأما صاحب الطبقات فلم يتعرض له • ولا وجدته في نسختي • وهناك أيضا عبد الرحمن بـن عيسى بن يحيا بـن يدير • قـال صاحب (الوفيات) فيه

(المرابط الخير سيدى عبدالرحمن بن عيسى ابن المرابط الصالـح العالم سيدى يحيا ابن يدير الرسموكي نزيل (تومانار) توفي رحمه الله مقتـولا بـ (تومانار) على يد ابن أخيه أواسط محرم عام ١٠٧٨هـ فالله يرحمه ويغفر له وينتقم من قاتله بعدله)

هذا ما وقفنا عليه الان عن يحيا بن يدير • والمشهورين من اولاده • ثم عرفت أن من أبنائه أيضا سيدى مبارك بن محمد الحجام ابـن الحاج • وكان والده في معصرة بأتنا عن زيت له • فعدا عليه أناس من بعقيلة ففتكوا به • وكان الناس اذذاك من عـز بـز • أخذ سيدى مبارك القرآن عن استاذ ساموكني يسمى ابرهيم • كان صاحبه في مشارطاته في قرى بسفوح جبل درن • وكان هذا الاستاذ فظا غليظ القلب • ولكن صاحبنا صبر حتى نال منه مرامه • ثم اتصل ببعض مدارس ازاغار • فقيل له اين أنت مـن الاستاذ الطاهر بن محمد مجاور بلادك • فالتحق بمدرسة (تانكرت) سنة ١٣٣٨ هـ عند الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر الذى يقوم بدراسة المعارف • لان والده اذذاك مشغول • فترقى على يد معين الاستاذ في المدرسة صاحبـنا سيدى الحسن الكوسالي الاديب الكبير • ثم لما شدا لازم دروس الاستاذ • فلم يفارق تلك المدرسة الا بعد عقد من السنين • وقد تقدم كثيرا • وان كان لم يستتم دراسته العليا • كما ينبغي • وله فكرة وفطنة واخـلاق مع بعض انـقباض وعزوف • وهو حسن في الحساب والادب والنحو • ثم انـه اتصل بالحمراء فتزوج بنت بعض الناس بها يعلم أولاده • ثم بعد ذلك فارقها • وبعد ١٣٥٠هـ تعرفت به • فكان خيرخدن • ثم اتصل ببعض اناس ءاخرين يعلم لهم اولادهم ولم يتمكن من اتمام دراسته • وولادته نحو ١٣٢٠هـ وله يد في بعض القراءات ويتعاطى قرض الشعر • وقدكان قدم لي قطعة لم تكن عندى الان يعزيني فيها في بنية افرطتها في شعبان ١٣٥٤ هـ وقدكنت اجبته باخرى مثلها منها:

هل وضعت على الفؤاد الدواء؟	فانا قد وجدت مـنـك الشفاء
أى رزء قد حل في القلب لكنـ	ـك في النقب قد وضعت الهناء(١)
كاد منـي الاياس يهلك لـولا	نفثة من لدنك احيـت رجـاء
كنت في مثل كفة الصيد حتى	وسعـت لي عقاتـك الارجـاء
فاذا ذلك المضيق الـذى ضا	قت بـه مهجتي يـعـود فضاء
فلذتي قطعت ولولا الذى منـ	ـك لما شمت من سواك العزاء
بينما القـلـب في التهاب اذا	انت بما قـلـتـه تـزف الهناء
لا الدمـوع كما عهدت دمـوع	لا ولا الياس يرمض الاحشاء

١) الهناء بالكسر : القطران : وفي المثل : يضع الهناء مواضع النقب

ها انا ذا تبسم وسرور ... وارتياح كشارب صهباء
قد صبرت فنلت خير جزاء ... اكذا يحمد الصبور الجزاء ؟

وقطعتي هذه يجب ان ترمس • فكم ضحك منها ادباء زاوية (الرميلة) اذذاك • وقال يخاطب الاستاذ الطاهر الافرانى :

طال اشتياقى نحو ذاك المعهد ... وتشوقى لشهود ذلك المشهد
مغنى به معنى السماح لمعسر ... ناد به يدنو رجاء الرفد
ذاك الامام اللوذعى الالمعـ ... ـى السيد الشهم الكريم المحتد
شيخ الطريقة والحقيقة منبع السـ ... ـر الجلى الطاهر بن محمد
شمس تنير اللاحبات لمقتد ... من يمش تحت سنا هداه يهتد
انسان عين المجد نور جبينه ... قطب العلا علم الطريق الاحمدى
ياسيدا نادى لكعبة جوده ... من امه فيئوب ملئان اليد
كم من مهامه جبتها متعسفا ... بسوى ضياء جبينكم لا أهتدى
يافرحتى ان ساعدتنى عطفة ... من بركم بتعهد وتودد
فعليك خير تحية تحكى شذا الـ ... ـمسك الذكى مع السلام السرمدى

وهو الذى يخاطبه رفيقه الاديب سيدى احمد بن الحسن الايغشانى الالغى يحرضه على مطالعة (نفح الطيب) ثم ذيله بعض الالغيين

خير الذى يشم (نفح الطيب) ... فشمه ياخير ما حبيب
فانه والله زهرة الادب ... اعراض أهل الذوق عنه من عجب
ترسل كأنه سجع الحمام ... وقطع كرشفات من مدام
الى تراجم منقحات ... الى قصائد محبرات
فتقتدى تشم عن افكاره ... فى المتنوعات من أزهاره
من لم يطالع قط (نفح الطيب) ... وما اجتنى من غصنه الرطيب
لايحسبن انه ذو ادب ... أو انه طالع خير الكتب

ولايزال سيدى مبارك الى الان ١٣٧٩هـ حيا مرموقا • ولو تيسر له ان يستتم دراسته • وأن يتوج بالاخذ عن الحضريين ثقافته • لكان مباركا اخر غير من رأيناه • ولكن صدق الامام سحنون الذى قال قبح الله الفقر لولاه لادركت مالكا • وقد لاقيته بعد تلك السنوات فى (تازروالت) كمافى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) • فوقعت بينى وبينه أدبيات ثم شارط فى مدارس منها مدرسة (تاغلولو) ماشاء الله • ثم فى مسجد مسقط رأسه • وهو الخطيب فيه • والمقتدى به • والمرجوع اليه • ويبلغنا عنه ان له مقاما محمودا

هؤلاء من أمكن لى الان معرفتهم من ءال يحيا بن يدير رحمه الله

سيدي

الحاج محمد الركراكى القارئى

نحو ١٢٣٥ هـ = بعد ١٣٠٥ هـ

نسبه :

الحاج محمد بن ابرهيم بن عبدالله بن محمد ـ فتحا ـ بن سعيد بن محمد ـ فتحا ـ بن مسعود بن محمد ـ فتحا ـ بن الحسن بن على بن أيوب بن اسمعيل بن السيمور بن محمد بن عبدالله بن واسمين • احد السبعة من رجال ركراكة

هكذا وجدت سلسلة النسب عند الاسرة • ويظهر ان فيها بترا على القاعدة الخلدونية التى يعتبر فيها ثلاثة لكل قرن • وقد اكد القاعدة ابن حجر

هذا احد القراء الكبار فى النصف الاخير من القرن الماضى • فكان معاصرا للفحكاكى ولاحمد النجارى • وللاساتذة الماسيين وأمثالهم • من الذين المنا بهم استطرادا فى ترجمة الاستاذ محمد بن عبدالكريم الاخصاصى فى (القسم الخامس) وحين كان هذا السيد من بيت مجيد من بيوتات الركراكيين التى شاركت فى سوس البيوتات غيرها فى نشر تعاليم القرءان • والعلوم والدين • احببنا أن نلقى نظرة على رجالات هذه الاسرة المنبعثة من (تاوريرت وانو) (ربوة البير) من قبيلة (أيت صواب) وهى والاسرة الايديكلية والدويملالية التملينان • والاسرة السالمية الايسية • والاسرة الديانية الايغشانية العالمة ثم الرئيسة وأهل زاوية (تازكارت) من افران من البيوتات الركراكية السامية وسنذكر كل فرع فى محله بسبب ماعندنا من المعلومات ان شاء الله • فهاك الان رجالات ءال أيوب هؤلاء اجمالا من غير أن نتحقق النسب المتصل لكل فرد

وقبل أن ندخل فى تراجم رجال هذه الاسرة نذكر ان هناك علامة ركراكيا يقطن فى هذه الجهة فى أول القرن السابع لانعرف عنه الا شرحه للمدونة المسمى (مناهج التحصيل) وأول من أفادنيه الاخ البحاثة سيدى العابد الفاسى قيم خزانة القرويين اليوم وقد طلبت منه أن يكتب الى ماعنده حوله

فكتب الى ماياتى

(نص ماكتبه فى الفهرس العام لكتب خزانة القرويين فى موضوع كتاب (مناهج التحصيل)

الركراكى أبو الحسن على بن سعيد • الفقيه الاجل • الامام الانبل صاحب الافكار الاجتهادية • كان حيا فى أواسط القرن السابع • لم أقف له على ترجمة فى كتاب معين • وذكره ابن الخطيب فى رسالته المشهورة (مثل الطريقة فى ذم الوثيقة) ونقل عنه وكتابه الذى سنتحدث عنه عنوانه (مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل) على كشف أسرار المدونة ثلاثة اجزاء • ضخام بخط مغربى • وهى نسخة تامة • من تحبيس الفقيه ابى العباس أحمد الزقاق يقول فى فاتحة كتابه (الحمد لله الذى نور البصائر لاظهار الحق •••• أما بعد فقد سألنى بعض الطلبة المنتمين الينا المتعلقين بنا ••• الذين طالت صحبتهم معنا ان أجمع لهم بعض ما عليه اصطلاحنا فى مجالس الدرس فى مسائل المدونة من توضيح المشكلات وتحصيل وجوه الاحتمالات وبيان ماوقع فيها من المحتملات • فصادف سؤاله منا قلبا قريحا •••••• حصن الاسلام بموت فقهاء الامة • وانقراض السادات الايمة . وانقطاع العلم بذهاب الاهل والدفاترو ••••• المحاضر فى البوادى والحواضر • مع تبلد الخاطر بكثرة مايرد عليه من الخواطر بسبب فتنة العرب ومن انضاف اليهم من أهل البغى •••• وقد من الله على بالخلاص لطفا منه وبرا • ونعمة لاحيط بها شكرا (الى ان قال) فانتدبت الى وضع كتاب ترجمته بكتاب (مناهج التحصيل) لخصت فيه من فصول القواعد • وحصلت فيه من امهات المعاقد • مالم يلف فى كتاب (ثم بعد هذا ذكر المؤلف مصادره التى استمد منها فذكر كتاب (التبصرة) لابى الحسن اللخمى و (الجامع) لابن يونس و (الوجيز) لابن القاسم بن محرز • و (كشف اسرار المدونة) لعبد الحميد السوسى الخ ••• الى أن قال ءاخر تصديره • وكان ابتدائى فى تصنيف هذا الكتاب ١٠ ذى الحجة عام ثلاثة وثلاثين وستمائة بجبل (الكست) من جبال (جزولة) حرسها الله) انتهى المقصود وفى الجزء الثانى عند ذكر عنوان الكتاب يظهر أول ورقة زاد فى تحلية المؤلف فقال (تأليف الفقيه القاضى ابى الحسن ابن سعيد المعروف بابن تامسرى) ويلاحظ ان الجزء الاول اشتمل على تشويش فى الكتاب • وخط مدمج ، وتلاش عام فى الاوراق • وهناك جزء يتكرر مع الجزء قبله وزاد عليه الاول بما قبل النكاح • وبما بعد الولاء • الى منتهى كتاب السلم الثالث • وكان الفراغ من نسخ هذا الجزء المباين للجزء الاول فى خطه فى رجب من عام ٦٩٣ كتبه أبو بكر بن الطيب بن يونس الدكالى المعيطى • أما الجزء الاخير فهو بنفس خط الجزء الثانى • أول كتاب الرهون • وءاخره الديات • وعلى اى حال فالموجود من هذا الكتاب فى الحقيقة

الجزء الاول من اوله الى ءاخر كتاب السلم • والاخير من الرهون الى آخره • وقاعدته فى التأليف ان يذكر مثلا الكتاب المراد شرحه ويقول • تحصيل (مشكلات هذا الكتاب) وجملتها كذا وكذا من المسائل • وعقب تقرير كل مسالة وشرحها • يقول وسبب الخلاف الخ • وهنا يقرر أصل الخلاف • ومستند كل قول من الكتاب والسنة • مع البحث والاستدلال على طريقة النظار الاقدمين • ومع كل هذا فانه لم تقم القرائن القوية على أنه من (جزولة) اصلا ونسبا • اذلم نعرف البلاد الاصلية التى هاجر منها الى الجبال المذكورة بسبب تكاثر الفتنة من العرب • ومن انضاف اليهم على حد تعبيره فى مقدمة كتابه • كما أننى لادرى موقعه من (ركراكة) وموقع ركراكة من قطر سوس وعلى أى حال فليس المقصود اخراج المترجم عن حظيرة سوس و(سوس العالمة) وانما المراد استفادة ما عندكم من تحقيق فى الموضوع • وقدرأيت اخيرا الشيخ محمدا المسناوى الدلائى نقل عن المترجم فى رسالته (صرف الهمة • الى تحقيق معنى الذمة) وحلاه بالتحقيق والمعرفة • وقال المعروف بابن تاميت (وقد ذكر قبل ابن تامسرى) والمطلوب أيضا من أخوتكم تحقيق هذه النسبة ونحن فى انتظار (سوس العالمة) فالله يحفظكم ويرعاكم والسلام)

وبعد • فان هذا العلامة الجليل على بن سعيد لانعرف الان عنه شيئا • الا مافى كتابه هذا • وربما يظهر انه يمت الى ءال على بن أيوب • وان لم نجدله ذكرا بين رجالاتهم ولعله أحد أسلافهم الاولين الذين نزلوا فى تلك الجبال هروبا من العرب الذين انتشروا فى بسائط دكالة الى الشياظمة بعد ماأذن لهم يعقوب المنصور ءاخر القرن السادس وهذا الكتاب (مناهج التحصيل) ينقل عنه كثيرا • من قديم وفى الخزانة العامة بالرباط جزء آخر من الكتاب

والركراكيون منتشرون فى سوس • فممن نعلمهم منهم أسر السالميين التيمكيدشتيين والدوويملالنيين والايديكليين التمليين وأهل (تاوريرت وانو) ومن تفرعوا عنهم فى هشتوكة وكسيمة وأهل (اكنى ايديان) من (ايغشان) بالغ ومن اليهم من اخوانهم فى (اسيف مقورن) وأهل أبى الاعلام فى زاوية (تازكارت) من افران • فقد قيل لى أنهم أهل بيت مجيد سبق فيه العلم • وعندهم ظهائر كثيرة • وفيهم نبهاء • ولم اكن قبل اليوم استقصى مواطن هؤلاء الركراكيين الكرام • ومقصودنا الان ان نعلم انهم فى سوس يذكرون من أوائل القرن السابع • وقد رأيت على بن سعيد الركراكى القاضى يعيش فى أوائل هذا القرن • فكيف نزل فى جبل (الكست) ؟ وهل له هناك من اسلاف ؟ أو هو من أوائلهم • وهل هو من اسلاف أهل (تاوريرت وانو) الساكنين هناك الان ؟ وهل هو اخو أحمد بن سعيد الركراكى دفين جبل (الكست) المشهور المقام الى الان ؟ وهو من أوائل من هناك بلا ريب •

هذه كلها اسئلة لاندرى الان الجواب عنها الا بقولنا (الله اعلم)

ثم ان الاخ الاستاذ محمدا المنونى المكناسى دلنى على ترجمة لعلى بـن سعيد فى كتاب (نيل الابتهاج) فاذا فيه :

(على بن سعيد أبو الحسن الرجراجى) صاحب مناهج التحصيل فى شرح المدونة الشيخ الامام الفقيه الحافظ الفروعى ، الحاج الفاضل ، لخص فى شرحه المذكور ماوقع للايمة من التأويلات ، واعتمد على كلام القاضى ابن رشد والقاضى عياض ، وتخريجات ابى الحسن اللخمى ، كان ماهرا فى العربية والاصلين ، لقى بالمشرق جماعة من اهل العلم ، منهم الفرموسى (١) الجزولى لقيه على ظهر البحر ، وتكلم معه فى مسائل العربية ، واخذ عنه كثير مـن اهل المشرق ، هكذا نقلت هذه الترجمة من خط أبى العباس الونشريسى)

هذا ما فى الكتاب ـ وفيه فوائد اخرى ككونه حافظا وحاجا وماهرا فى العربية والاصلين ، وانه لاقى شيوخا فى المشرق ، كما لاقى على البحر من سماه الفرموسى (١) الجزولى ؟ وانه اخذ عنه كثير مـن الشرقيين وهـى فوائد كثيرة ، لم نكن نعرفها قبل ، هذا كل ماوقفت عليه ، وهاك الان ال على بن أيوب :

١) على بن أيوب
٢) محمد ـ فتحا ـ بن على بن ايوب
٣) الحسن بن على بن أيوب
٤) احمد بن على : الامام الكبير
٥) عبد الله الركراكى المزارى
٦) على بن احمد بن محمد المداحى
٧) عبدالله بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ بن سعيد بن على
٨) محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله
٩) على بن احمد بن على بن أحمد بن محمد
١٠) احمد بن محمد ـ فتحا ـ شمروك
١١) محمد ـ فتحا ـ بن احمد بن محمد ـ فتحا ـ
١٢) ابرهيم بن أحمد بن سعيد بن عبدالله بن أحمد بن محمد
١٣) محمد بن ابرهيم بن احمد بن سعيد بن عبدالله بن أحمد بن محمد
١٤) ابرهيم بن أحمد بن ابرهيم بن عبدالله الى اخر السلسلة المفتتح بها

---

١) قيل لى الايمكن أن يكون تصحيفا للغرموزى الذى هو نسب من بيت الكرسيفيين ، فقلت له لاازيد أنا على قول : الله أعلم

١٥) عابد بن ابرهيم
١٦) محمد بن عابد بن ابرهيم
١٧) الحاج محمد بن ابرهيم
١٨) عبد الله بن الحاج محمد بن ابرهيم
١٩) الحسن بن الحاج محمد بن ابرهيم
٢٠) محمد بن الحسن
٢١) ابرهيم بن الحسن
٢٢) الحاج أحمد بن الحسن
٢٣) ابرهيم بن الحاج محمد بن ابرهيم
٢٤) محمد بن ابرهيم
٢٥) عابد بن الحاج محمد بن ابرهيم
٢٦) الطيب بن ابرهيم بن أحمد
٢٧) العربى بن الطيب بن ابرهيم
٢٨) أحمد بن الطيب
٢٩) المدنى بن أحمد بن الطيب
٣٠) أحمد الصنهاجـى
٣١) الحسين بن محمد بن على بن محمد ـ فتحا ـ بن احمد الصنهاجى
٣٢) محمد بن الحسين بن محمد
٣٣) ابرهيم بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ الاغوريبى
٣٤) محمد بـن الحسين الاغوريبى
٣٥) عبد الله بن الحسين الاغوريبى
٣٦) أحمد بن على الصالح

هذه لائحة رجالات هذه الاسرة ، فيما بلغنا عن علمائهم وعن قرائهـم وخذ تراجمهم بالتفصيل :

١) علي بن أيوب

هذا هو الجد الاعلى لهذا الفرع من بين الفروع الركراكية الموجودة فى سوس ، وقد دخل احد ءابائه من الشياظمة الى تلك الناحية بعد القرون الاولى على ماكان فى مشجرات أنسابهم ، وفى ذلك المشجر ان الهشتوكيين تلقوا الوافد منهم ، فانزلوه فى أيت صواب ، فبنوا له هناك منزلا ـ وهشتوكـة تطلق اذذاك على مايعم كل تلك القبائل الجبلية كأيت باها الى ءايـت صواب وادا كَنضيف ـ وعلى على بن أيوب مشهد تقام عليه حفلة سنوية ، ويسمى المحل الذى فيه قبته (ايفرْخْس) وهناك مدرسة تسمى (أسْتَّاكار) هـى

٢) محمد ـ فتحا ـ بن علي بن أيوب

هو الذى ورث مقام أبيه فى اعتقاد الناس • وقد دفن عند والده هناك فى (ايفرخس) وهو أحد رجالات الصلاح المزورين عندهم

٣) الحسن بن علي بن أيوب

ثانى الاخوة • وهو الذى رأينا كثيرا من العلماء فى عقبه • كما سترى ذلك ان شاء اللهعن قريب • وقبره معلوم عند احفاده • وقد دفن عند أبيه وهؤلاء الثلاثة تجهل تراجمهم وأوقات حياتهم • الا انهم ربما كانوا قبـــل القرن الثامن والله أعلم

٤) أحمد بن علي الامام الكبير

قال فيه الحضيكى : (احمدبن على الركراكـى الهشتوكى من أهـل (ربوة البير) الفقيه العالم العامل العلامة • شارح الرسالة • وسمى شرحه (الايضاح) وأجاد فيه وأفاد • وله تآليف وفتاو • ومن فوائده فى ذلك الشرح قوله : السنة فى اللحم أين يوكل بعد الطعام • وله أجوبة كثيرة • توفىرحمه الله : ٩٦٥ هـ)

اقول : ان هذا الفقيه عليه قبة ازاء مدرسة (اسناكار) حيث كان يدرس حياته • كعلماء اهله كلهم • ويقال انه شرح المدونة أيضا • وهـو المسمـى بالمدٰويثى ـ نسبة الى (امدٰويٺن) اسم القبيلة التى فيها محل الاسرة •

وأعلم ان عليا والد احمد هذا ليس بعلى بن أيوب المتقدم • بل هو عـــلى اخر من رجالات الاسرة • مادمنا نظن ان على بـن أيوب يقرب مـن سيدى واسمين • وانه قبل القرن السابع • ثم أن العادة فى اللحم لاتزال أكله على ماذكرانه هو السنة فى عادة تلك الجهة • فيعزلون اللحم حتى يقسم بين ايدى الاكلين بالسوية الا أخيرا • ولم يدخل الخرم هذه العادة الا منذ سنين قليلة

٥) عبد الله الركراكي المزاري

من رجالات هذه الاسرة • وقد افردناه بترجمة فى (الفصل الثانـى) من (القسم الرابع)

٦) علي بن أحمد بن محمد المدٰاحي

من فخذ تسمى ال محمد ـ فتحا ـ بن على المداحين • من افخاذ هذه الاسرة • وصفه بعض المطلعين بالعالم العلامة • وانه توفى سنة : ١٢١٤ هـ ولانعرف عنه غير ذلك

٧) عبد الله بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ بن سعيد بن علي

فقيه من فقهاء الاسرة المتأخرين • أخذ عن الاستاذ ابراهيم بن الحاج محمد الاتـى القرءان • وعن سيدى عبدالله بن ابرهيم اليوفتركائى العلوم وعن الاستاذ ابرهيم نيت عبد الله ـ الاتى أيضا ـ

كان مكبا على الاجتهاد فى تعليم كتاب الله بحرف البصرى • اخبر عارفه بانه طوال • ذو لحية كثة طويلة • شارط فى مدارس • كـ(ايمدٰويٺن) فى (مدرسة سيدى صالح بن سليمان) وفى مساجد اخرى كبار • كمسـجـد (صيدين)فى (تاكوشت) بأيت صواب • وفى (مدرسة سيدى ابرهيم بن على) من أيت (وادريم) واختتم فى مدرسة (يوفتاركا) وهناك توفى ١٣٦٧ هـ وكان جليل القدر منبسطا • خرج كثيرين من الطلبة • وكان يعتنى بتحسين الخط حتى عرف أصحابه بذلـك • وكان مصاحبا لاكابر معاصريه • كسيدى الحاج عابد البوشوارى وقد ابتلى حينا بالرياسة على أهله وحدهم • يوم تـعـدى الرئيس سيدى عبدالله بن محمد التيكناتينى وقد ذكر فى اخبار أهله بانه قتيل التهامي بن عمه • اتصل المترجم بالكنتافى وقال له : لاارضى انيتعدى عبدالله على اخوتى • فترأس عليهم حينا • وما دفعه الى ذلك الا غيرته انيمس اقاربه باهانة

٨) محمد ـ فتحا ـ بن عبد الله

ولد من قبله • أخذ القرءان عن والده • والعلـوم عند الاستاذ الحاج الحبيب • ثم شارط فى مدرسة الاسرة فى (أسنٺاكار) وفى (تيفليت) مـن (الاكٺطين) من أيت صواب • ثم خلف اباه فى مدرسة (يوفتاركا) ثم فـى مدرسة سيدى (يدر) من (أيت عمرو) وفى هشتوكة • حيث هو الان • وله ولد يتتبع الان عند الاستاذ سيدى الحاج الحبيب وهو نجيب

٩) علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد

وصفه مطلع بانه فقيه علامة • وانه توفى : ١٢٤٠هـ فى القرن الماضى لانعرف عنه الان الا ذلك

١٠) أحمد بن محمد ـ فتحا ـ شمروك

من فخذ أخرى من الاسرة • تخرج بعبد الله بن عمر البوشوارى • ثم شارط فى مدرسة (ايمكوين) من ايت صواب • وفى مدرسة (سيدى صالح) وكان يدرس ويفتى ويقضى فى النوازل • الى ان توفى : ١٢٩٦هـ وقد دفن فى مسقط رأسه (اسناكار) ـ وشَموركْ : لقب عليه

١١) محمد ـ فتحا ـ بن أحمد بن محمد ـ فتحا ـ شمروك

لاندرى عمن اخذ • ولكن لايعدو أن يأخذ عن والده الذى رأيناه يدرس كان مشارطا فى مسجد (ايمى اوغكمى) من (اداوْبوزْيا) من هشتوكة توفى ١٣١٤ هـ

١٢) ابراهيم بن أحمد بن سعيد بن عبد الله بن أحمد بن محمد

عرف بسيدى ابرهيم نيت عبلا (١) عالم جليل • وقارىء من كبار القراء فى عصره • ودوى صيته لايزال يطن الى الان • اخذ عن استاذ مشهور اذذاك يسمى أحمد العرف الركراكى من الاسرة • من مشاهير المعلمين لكتاب الله فهو استاذه فى القرءان • ثم أخذ عن سيدى عبدالله بن ابرهيم اليوفتاركائى حتى كانت له ملكة فى الفنون • ويظن أنه أخذ ايضا فى أواخره عن ابن عمه عبد الله الركراكى المزارى القراآت • ثم تصدر للتعليم فى مدارس عدة ومن بينها (مدرسة تيزى الاولياء) فى (تيدلى) من (اداوكنير) وفى مدرسة الاسرة فى (اسناكار) ودأبه التعليم فى كتاب الله • فاخذ عنه عدد كثير كالاستاذ الكبير احمد • من ءال الامين المشهور • وهو أحمد بن محمد بن الحاج على بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ بن أحمد الامين ابن الطالب سعيد بن محمد ابن سعيد بن مبارك • بن محمد بن احمد • وينتهى النسب الى عبد الله بن جعفر • وآباؤه انتقلوا من (تامدولت) الى (تاسكدلت) وقد كان احمد من ءال الامين هذا من رجالات القراءت • فتخرج به كثيرون الى ان توفى فى رجب ١٣٦٠هـ وهو والد الاستاذ محمد بن أحمد المتخرج بالحاج الحبيب • وهو الان استاذ مدرسة (اداومحمد) يجتهد كثيرا (٢) ومن الاخذين أيضا عن الاستاذ ابرهيم المترجم • الاستاذ عبد الله بن عابد بن الحاج محمد بن عبدالله بن مسعود • ابن عم أحمد الامينى المذكور قبله • امضى عمره فى تعليم كتاب الله

---

١) أيت : أي ءال • بالشلحة • وأيت عبلا : ءال عبد الله والنون للاضافة وفلان نيت عبلا • معناه اضافته الى ءال عبلا

٢) ربما نتعرض فى فرصة اخرى لبسط أخبار هذه الاسرة الامينية •

بالقراءات • بعد ماأخذ ايضا عن الحسن بن الحاج محمد ـ الاتى ـ علما كثيرا فى مدرسة (ازاتنو) من (ايمخين) ومدرسة (ايت فارس) ومدرسة «وارايين» من ايت صواب • فخرج كثيرين • توفى ١٥ جمادى الاولى : (١٣٤٦هـ) وهذان نماذج فقط من المتخرجين بالاستاذ ابرهيم المتوفى فى ذى الحجة : ١٣٣٠هـ وكان طويلا على عكس ولده الاتى

١٣) محمد بن ابراهيم بن أحمد بن سعيد بن عبد الله بن أحمد بن محمد

ولد من قبله : العلامة الجليل • الكبير القدر • أحد المدرسين الكبار الذين قاموا بهذا الواجب فى سوس فى النصف الاول من هذا القرن • فأخذ عنه كبار

أخذ القرآن عن والده • والعلوم عن العلامة عبدالله بن ابرهيم اليوفتاركائى فى مدرسة (يوفتاركا) وعن الاستاذ محمد أعابو الهشتوكى فى مدرسة (اداومحمد) وعن الاستاذ محمد أبى الريش الكطيوى فى مدرسة (بونرار) من (كطيوة) ثم تصدر للتدريس فى مدرسة (ايمى تسبت) ومدرسة (سيدى مزال) بن هارون • ومدرسة (اكونكا) بهشتوكة • وغادرها : ١٣١٤ هـ ثم فى مدرسة (سيدى ابرهيم بن على) فى قبيلة ايت (توزومت) من أيت (وادريم) حيث بقى الى وفاته قال حاك : كنت تسوقت موسم سيدى ابرهيم بن على هذا فى سنة • فرأيت الاستاذ مرارا • ربعة ضعيف العينين • وعنده طلبة كثيرون • صابروا معه يتزودون من أهاليهم • لان المدرسة ضعيفة • لاتقدر مؤونتها الا على قليلين • والناس مجمعون على همته فى التدريس • وذلك ديدنه ولايبالى بالنوازل الا اذا اضطر لذلك • اجابة لمن ارتضوا حكمه • وقدتوفى ضحى الاربعاء ٢٢ جمادى الثانية : ١٣٣٩ هـ ودفن فى داخل روضة اجداده فى (ايفرخس) حيث أخواه الحسن بن على • ومحمد بن على • وأبوهما على

ومن تلاميذه العلامة على بن الطاهر المحجوبى : ذكر مع أهله فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ومنهم الاستاذ محمد بن الحسين بن محمد (الاتى الذكر) ومنهم الحاج الطيب بن الحاج ابرهيم البوشوارى اخو الحاج الحبيب (وقد ذكر مع اخيه فى هذا القسم) ومنهم عمر بن ابرهيم الحاحى الاداوكرضى الذى كان أخذ أولا عن العلامة عبد الله ابن ابراهيم اليوفتاركائى ثم استتم عنده • وقد كان أستاذ مدرسة (ازاتنو) فى قبيلة (ايمخين) من أيت (وادريم) وقد رجع الى أهله بحاجة • ولايدرى خبره بعد • وقد أخذ عن محمد بن سعيد الاكنارى •

ومنهم عمر بن الحسين من قرية (ايمى اوكنى) من (ايت وادريم) وقد

اخذ القراءات عن الاستاذ عبدالله الركراكي • ويلقب عند الطلبة بلفظة (جيم) وقد شارط في مساجد (ابن كمود) وفي (تاكاض) واخيرا كان في (أدوار اكرام) وقد تولى العدالة اخيرا لحسن خطه • وعرفانه بالتوثيق • توفي في سجن : (بويكرا) بسبب غلطه في تاريخ رسم • وذلك عام ١٣٧٣هـ وقد خرج كثيرين في القرءان • ومنهم أخوه محمد بن الحسين • له معلومات حسنة • الاأنه لبلهه لايبالي به • ولايزال حيا الى الان : ١٣٧٩ هـ ولايخلو من تلاوة القرءان وخطه حسن • ويستحضر الادلة من المتون • ومنهم الحاج محمد ابن عبدالكريم الاخصاصي القارىء الحمزاوى• (وهو مذكور فيالقسم الخامس) ومنهم محمد ابيقش التملي • فقيه حسن • لانعرف عنه غير ذلـك • ومنـهم الفقيه أحمد بن الحاج عبد الحميد اليعقوبي • يذكر مع أهله في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ومنهممحمد ـ فتحا ـ الساموكني الميلكي منالاسرةالعلمية الساموكنية • النازل جدها فـي (المرس) من أيـت ميلك (وربما نتعرض لافرادها في فرصة اخرى (١) لانها اسرة علمية) ومنهـم الاستاذ محـمـد بوجانوى السملالي فقيه حسن • لانعرف عنه غير ذلك • ومنهم الاستاذ محمد ابن ابرهيم بن الحاج محمد (وسياتي قريبا) ومنهم القارىء الحمزاوى الفقيه سعيد لابوالطيبي الهشتوكي • وكان يتعاطى القوافي • وقد كـان الاستاذ أحمد بن الحاج عبد الحميد وجه الى طلبة تلك المدرسة التي كانوا فيها لغزا في فريضة في قطعة • مطلعها :

أيا علماء العصر لازلتموا بدو ‏ ‏ ‏ ‏ رنا عند كل النائبات اجيبـوا

فاجابه سعيد البوالطيبي بقوله من قطعة ايضا :

اواحد هذا العصر لازلـت عاليـا ‏ ‏ ‏ ‏ وأنت مقيم في معال ونعمة
فهاك جوابا شافيا كـــل علة ‏ ‏ ‏ ‏ اراح القلوب من هموم ومحنـة
فريضة غراوين جاء نصيب من ‏ ‏ ‏ ‏ لها ربع فيها وليست بـزوجـة

ثم راجعه ابن عبد الحميد بقطعة مطلعها :

خذوا من قليل العلم نصا بجهرة ‏ ‏ ‏ ‏ جزيتم بفضل الله من كل نعمة

ومنهم عبد الرحمن من (ايغيرنباز ى) الاديب الكبير • مفخرة الحامديين في الادب والتحصيل (وقد نذكره انشاءالله معالازاريفيين في القسمالخامس) منهم الفقيه أحمد اليحياوى الصوابي • لانعرف عنه شيئا الان • ومنهـم أحمد التملي • الغالب أن المقصود أحمد بن محمد الدويملالني المتسلسل مـن

---

(١) نعم هي مذكورة في ترجمة سيدى محـمـد ابن الحاج عبدالرحـمـن الساموكني في (الجزء التاسع) كغيرهم من الساموكنيين

أسرة تمت الى هذهالاسرة الركراكية بنسب • ومنهم صالح من ءال عبدالرحمن التيوازويي فقيه حسن • ينعزل عن الناس • حبب اليه تعليم القرءان لاغير مع أنه فقيه حسن • وهو اليوم مشارط في مسجد (الفتائح) من قبيلة (أيت يعزى) من هشتوكة • وديدنه المشارطة في المساجد • ومنهم محمد بن الحسن ابن الحاج محمد ـ الاتي قريبا ـ

هؤلاء بعض الاخذين عن الاستاذ محمد بن ابرهيم • الاستاذ الجليـل رحمه الله • وقد أعقب من الذكور ولده أحمد • ولم يرزق العلم • معحفظه للقرآن • وذلك لانه لم يدرك والده ليتعلم عليه باعتناء • وهو الان مشارط في مسجد (أيت محمد ـ فتحا ـ) من قبيلة (أيت فارس)

١٤) إبرهيم بن أحمد بن ابرهيم بن عبد الله • الى آخر السلسلة المتقدمة في مفتتح العنوان

فقيه علامة صالح يعتقده الناس كثيرا • لما آنسوه منه من الروحانيات فكم كشف وكرامة راوا منه • وديدنه تعليم القراءات ومزاولة أشغاله • وهو الذي أحيا (مدرسة سيدى أبي السحاب) الهشتوكية • من قبيلة (اداكاران) من هشتوكة وهو الذى اكتشف قبر (ابي السحاب) الذى يقال انه سملالي وانه من (تاكانت اوكفيفي) ـ احدى قرى سملالة ـ هكذا يقول الناس • ويزعم الزاعمون أنه هو المترجم عند الحضيكي • وان اسمه ابرهيم بن يحيا مع أن المقصود هنالك هو أبو السحاب الموجود في قبيلة (ماسكينة) وانه هو الذى يعيش في أوائل القرن السادس يزوره المهدى بن تومارت • والمحصل أن هذا المكتشف من جديد مجهول • والاخر معروف • وفي المدرسة التـي أسسها المترجم عند هذا القبر أمضى عمره في التدريس • الى أنتوفي ليلة الجمعة : ٢٦ شعبان ١٣٦٤ هـ (والذى قيد وفاته : الفقيه محمد بن أحمد مـن (تاكانزا) من (أيت مزال) ثم نقلها عنه الفقيه الحسن اوجمل • فاما الفـقـيه الاول • فلانعرف عنه الان شيئا • وقيل لنا ان في اسرته بـ (تاكانزا) علماء وأما الحسن اوجمل • فسيذكر معأهله ءالاوجمل فيفرصة اخرى انشاءالله)

ثم أن ابرهيم دفن الى قبر أبي السحاب الـذى اكتشفه وابرز قبره وبنى عليه مشهدا

١٥) عـابد بن ابرهيم

ولد من قبله • حفظ القرآن عند والده • والعلم عند الشريـف سعيد الكثيرى • ثم خلف اباه في تلك المدرسة مدة عمره • حتـى ذكر أنه درس

فيها ازيد من ستين سنة • وكانت المدرسة فى عهده زاخرة • وحين كان ملازما لذلك المكان صار ينسب اليه • ويقال : سيدى عابد نسيدى ابى السحاب • توفى : ١٣١٣ هـ وكان من أكابر فقهاء عهده

١٦) محمد بن عابد بن أبرهيم

ولد من قبله • أخذ عن أبيه وعن الشريف سعيد الكثيرى • وعن خلفه محمد أوعابو • وقد عمر مدرسة أبيه وجده • ولهج باشتراء الكتب • حتى كانت له خزانة تذكر • ويذكر انه ربما تعرض فى طرق المواسم لستجار الكتب الذين يستوردونها من الحواضر • فربما يشترى كل ماستوردوه • كما أن له نساخين خصوصيين لنسخ الكتب • وقد اعتاد الطلبة أن يستعيروا منه الكتب • وكان على سنن أبيه وجده فى تعليم كتاب الله والقراءات توفى ١٣٥٧ هـ وله أولادلم يوفقوا أن يكونوا خير اخلاف لخير اسلاف الا قليلا لا يسمن ولايغنى من جوع •

١٧) الحاج محمد بن ابرهيم

هذا هو الذى عنونا به هذه التراجم • وهو الامام الكبيرالذى اشتهر فى مدرسة (تيزى الاثنين) من قبيلة (أيت ويكمان) فقد اقام فيها أعواما كثيرة حتى اشتهر بالمكان • واشتهر به المكان • وكان عالما حسنا • لاندرى عمن اخذ العلوم • وأما القراءات فقد أخذها عن الاستاذ محمد بن ابرهيماعجلى البعقيلى المتوفى : ١٢٧١ هـ وقد نشر الله على يده من التلاميذ مايزخر به ذلك العهد • حتى ان الحاج ابرهيم الايغشانى رئيس (ايليغ) لازمه حتى حفظ عليه حرف المكى • ولم يتيسر لنا ان نعرف أعيان تلاميذه • وقد توفى بعد ١٣٠٥ هـ بقليل ـ وبسبب الايغشانى هذا ذكرناه هنا ـ

١٨) عبد الله بن الحاج محمد

ولد من قبله • أخذ القرءان عن أخيه ـ الاتى ـ والعلوم عن الاستاذ أوعابو وعن عبدالله بن ابرهيم اليوفتاركائى الاحدبى • ثم اقبل على تعليم القراءات • وعلى تدريس الفنون • فلم يكن يخلو منهما معا • وقد كان فى مدرسة (سيدى عمرو) من (أيت مزال) وفى مدرسة (ابى سعيد) التاسكدلتى وفى مدرسة سيدى (مزال بن هرون) وفى مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة وفى مدرسة (توملیلین) من (ايدوسكا) العليا • وكان موثقا يعتمده الناس فى تحرير الرسوم • وأخيرا آتى به الرئيس الشيخ مبارك بن عبيا الاكارانى

وادخله على ابن عمه محمد بن عابد بن ابرهيم المذكور انفا فى مدرسة (ابى السحاب) فتجاذبا المدرسة • فبقيا معا الى أن توفى محمد بن عابد • وبقى الاخر الى ان توفى ايضا بعد ١٣٥٠ هـ فى سنة لانستحضرها الان • وقد اعقب أولادا حفظوا كلهم القرءان • ومن بينهم أحمد بن عبدالله • أخذ عن أبيه بعض العلوم حتى استبصر • وهو الان فى قبيلة (زعير) تاجر • ومن بينهم الحسن وهو أصغرهم لايزال يأخذ عن الاستاذ الحاج ابرهيم فى مدرسة (ايت ميلك) المبنية على (سيدى سعيد بن مسعود) وهو نجيب علمه الله

١٩) الحسن بن الحاج محمد

الولد الثانى للحاج محمد • فقيه محصل • ومن أكابر القراء • أخذ القرآن عن والده • والعلوم عن الاستاذ الحاج على التوفلعزتى وعن احمد أوجمل الامزالى وهو الذى خلف والده الحاج محمدا فى مدرسة (تيزى الاثنين) فعمرها أكثر من ٥٠ سنة • وكان ازاء تعليم القراءات يزاول تدريس العلوم • وقد حكى الاستاذ الحاج عابد البوشوارى • انه هو الذى كان يعيد له الدروس حين كانا عند سيدى الحاج على التوفلعزتى • توفى ٢٣ رجب ١٣٥٨ هـ وقد نقل اثر وفاته من المدرسة الى مدافن أهله فى قريتهم الاصلية • فدفن هناك

٢٠) محمد بن الحسن

ولد من قبله • أخذ القرآن عن ابيه • وكذلك بعض الفنون • ثم استتم عند الاستاذ محمد بن ابرهيم نيت عبلا • وعن الحاج احمد الصوابى الاقاريفى فى مدرسة (تاهالا) ثم بعد تخرجه شارط فى مسجد فى (تاهالة) ثم بعدموت محمد بن عابد فى مدرسة أبى السحاب • خلفه فيها • فعمرها عمارة تذكر وهو معتن بالقراءات وبالعلوم • الى ان توفى ربيع الثانى : ١٣٧٧ هـ

٢١) ابرهيم بن الحسن

أخو من قبله • أخذ عن أبيه وعن أخيه محمد • فكان من القراء الكبار مع المام بالعلوم • ثم كان دائما فى المساجد • كقرية (أنو الجديد) من قرية (ايكونكا) وقرية (أيت بيدر) وقدابطا فيها • وهوالان فى مسجد من (اداومنو) لايزال على حاله الان : ١٣٨٠ هـ

٢٢) الحاج احمد بن الحسن

أخو من قبله • أخذ عن أبيه الروايات ومبادىء الفنون • ثم لازم الحاج

مسعودا الوفقاوى ثلاث سنين • ثم لما بلغه ضعف بصر والده الحسن رجع اليه • فقام له في المدرسة بكل ماكان يقوم به قبل • وقدبر بأبيه غاية البر ولما توفي والده خلفه فى مقامه • وهو مجد فى القراءات • وفى المستون وعنده الان : ١٣٧٠ هـ نحو ستين من الطلبة • ولكن لاندرى مايفعل الله به وبأمثاله ازاء هذا السيل الجارف الذى يجرف كل من يقراون أمثال هذه القراءة • فاللهم سلم سلم • والحاج أحمد موفق محظوظ • لاباس عنده فى ذات يده • فله داران فى (أكادير) واخرى فى (البيضاء) مع امتلاء داره بالخيرات

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا   وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

٢٣) ابرهيم بن الحاج محمد بن ابرهيم

هو أحد أولاد الشيخ الجليل الحاج محمد بن ابرهيم استاذ مدرسة (تيزى الاثنين) المتقدم آنفا

أخذ عن والده وعن الاستاذ الحاج علي التوفلعزتي • وشغله الوحيد طوال عمره شغل أهله كلهم • وكان مع باع له غير قصير فى العلوم لايعتني الا بالقراءات وذويها من الطلبة • وقد شارط فى مدرسة (علال) بهشتوكة و (تاسيلا اوزاريف) وجامع (اغشرايسن) بـ (اداكاران) ومدرسة (سيدى ابى سعيد) كما قاله من رءاه هناك نحو ١٣٢٣ هـ ومدرسة (سيدى بيبي) ومدرسة (أيت يعزى) ومسجد (انشادن) ومدرسة (الشيشاوى) فى أيت بكو وقد كان من عادته اصلاح كل مدرسة او مسجد كان فيه • وكان معنيا بما هو بصدده • اثنى عليه تلاميذه بهمته وعزيمته • وممن أخذوا عنه الاستاذ محمد بن احمد الاديب المانوزى • والفقيه العدل احمد بن الفضيل الكرسيفي وكثيرون امثالهما وقد ذكره الاديب فى (مذكرات حياته) وهى التى خرجناها وجعلناها فى (القسم الثانى) كما أثنى عليه ابن الفضيل المتوفى أوائل هذه السنة ١٣٧٩ هـ وقد رأينا منقولا عن خط يده يذكر فيه مشارطاته وأسباب نتقالاته بينهما • توفى ١٥ جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ فى داره من (سيدى ابى السحاب) ودفن شرقى مشهد هذا الشيخ • وهاك ماكتبه عن تقلبات مشارطاته مما نقل عن قلمه :

«تقييد شرطنا فى الابتداء • وقد شارطت بمدرسة (أيت يعزى) عند أشياخ فم (الفتائح) نفعنا الله ببركتهم وأمثالهم : شرطا جيدا • ورزقاواسعا وأعواما كاملة بالخصب والجهاد بالقراءة • والفضل الجزيل • والفتح والبركة وعام الابتداء فيه : ١٣٠١ هـ بعدما نقلت اليه من مدرسة ءال (علال) بثلاثة أعوام ونصف • والله أعلم • وسبب ذلك أنه وقعت فتنة بين الطلبة • قتل

فيها واحد • ونهاية عدد الطلبة حينئذ سبعون طالبا • ونقلت لذلك الى مدرسة (ايت يعزى) بالتاريخ المذكور • ومكثنا فى شرطها (١٨) عاما • وكل ذلك باليقين والجهاد والخير والحمد لله • ونهاية الشرط خمسون مثقالا • وصاع من الشعير بكيل الخميس لبنى عميرة • لكل كانون • وكيل السمن نصف (ولتيمة) قديمة • بكيل الثلاثاء باداوعيسى • وأيت عمرو • مع كل خير وبركة وسرور • وجهاد فى القراءة واحسان التلاميذ

وأما الشرط الذى فى وقتنا عيبه أنه كان بغير قراءة وتعليم وطعام قليل • فالله يعفو عن المسلمين ءامين • كتبه بيانا وضياء ليوم ما العبد الضعيف ابرهيم بن الحاج محمد بن ابرهيم بن أحمد بن ابرهيم بن عبدالله الركراكى من (ربوة البير) اصلا • لطف الله به ءامين : ١٣٣٧ هـ

ومن ابتداء سنة ١٣٣٠ هـ كثرت المسائل الخبيثة من قبل الله • من الجوع والفساد من المحارم وغيرها • وتسلط القوى على الضعيف • وقدتعطلت المساجد • والحكم يومئذ فى يد النصارى فى السوس وغيره • وكثر الباطل فالله يتدارك المسلمين • وكتبه بتاريخ : ١٣٣٧ هـ عبد ربه ابرهيم ابن الحاج محمد من ربوة (البير) أصلا الساكن بزاوية ولى الله سيدى ابى السحاب

وسبب كمال الرزق والنقلة عن المدرسة المذكورة حوله اشتراء الملك بأحوالها والبناء فيها • وسكناها • وسلط الله علينا شيخ البلد جار المدرسة حسدا • كما هو العادة بين الخلائق • ارغم الله أنف الحساد • وخرجت ومكثت نصف عام فى دارنا • نتبع الرزق والتيسير • وطلبنا من الله تعالى أن يبذل لعباده رحمة طيبة وفضلا واسعا • بغير حساب ولاعقاب • وياعجبافوق العجب • شارطنا بهذين العامين بغير تعليم قراءة • قيده ابرهيم بن الحاج محمد ١٣٣٧ هـ ثم شارطت فى مدرسة ولى الله سيدى محمد (الشوشاوى) ببلدة ايت بكو • ومكثت فيها ١٣ عاما • فى الاعوام الجيدة • والجهاد بالقراءة فى شرط جيد • وفى خير وبركة • كما كان قبل • حمدا لله وشكرا • ثم نقلت الان من مدرسة ولى الله سيدى محمد الشيشاوى ببلدة ايت بكو عام : ١٣٣٥ هـ بعامين أيضا من غير تعليم ولا قراءة • لكثرة الخوض والجوع • ثم نقلت أيضا الى مدرسة ولى الله (سيدى بيبى) ببلدة (أيت عميرة) بالشرطلعام واحد • من غير تعليم لتفريط فى اشياخ القبيلة • ثم نقلت أيضا بعد انتهاء العام فى مدرسة (سيدى بيبى) الى مدرسة (صفحة الشب) ـ تاسيلااوزاريف فى الجبل بأيت حمد • فى شرط جيد أيضا كما هى العادة • ومكثت فيهاعامين الاشهرا واحدا • ثم خرجت من غير ان استتم شيئا من شرطى • وهو الثلث فى عام واحد منهما • وصبرت لذلك • لان الصبر مفتاح الخير والبركة • ثم نقلت الان للشرط فى مسجد (اغشرايسن) حذاء دارنا بأيت يعزى • التى

سكنت فيها وقتا • بالشرط الجيد في التعليم من القراءة والجهاد فـي اوقات
الدين • واما الشرط بالدراهم وغيرها فقليل جدا • وهو خمسون مثـقـالا
بحسب الوقت (فلوص) او الكاغد باحكام النصارى • والعياذ بالله • ثم كيل
صغير من السمن (اقشر) مع زوجين من الدواب للحرث لكل كانون • وعدها
مائتان غير شيء قليل مع البركة • فالله يهدينا ويرشدنا الى صراط مستقيم
ومعلوم ان الصانع وصنعته مقرونان • وكتبه بتاريخ ١٣٤٥ ه ابرهيم بـن
الحاج محمد الرجراجي من (ربوةالبير) اصلا • وساكنا وقتا بايت يعـزى •
أصلح الله الحال والمآل آمين

ثم خرجت من المسجد المذكور عند انقضاء الرزق منه بالرشوة أيضا
من طالب لعنه الله • كما قيل في الحديث : لعن الله الراشي والمرتشي والماشي
بينهما بعدما مكثت فيه عاما ونصف عام • وجلست في داري هذه الساعة
ولايزال حيا الى الان ١٣٨٠ ه

٢٤) محمد بن ابرهيم

ولد من قبله • اخذ القرءان عن أبيه والروايات والعلوم عن الاستاذ
المدرس محمد بن ابرهيم نيت عبلا المتقدم ءانفا • لازمه ست سنين • مـع
تكليفه بمزاولة التلاميذ في القرءان • ثم شارط في مسجد (ايت ملول) في
كسيمة سنوات • ثم في مدرسة (ايت فارس) ثلاثا • ثم في مدرسة (سيدي
ابرهيم بن علي) الوادريمية ستا • وفي (أزرو) بهوارة خمسا • وفي مدرسة
الشيشاوي ١٧ سنة وهو الان في (مدرسة ابي السحاب) مكان أهله • وعنده
اكثر من عشرين من الطلبة ولد يـوم الجمعة الخامس مـن المحرم : ١٣٠٧ ه
ولايزال حيا الى الان ١٣٨٠ ه

٢٥) عابد بن الحاج محمد بن ابرهيم

ولد آخر الحاج محمد المتقدم • اخذ القرءان عن أبيه • ثم العلوم عن
الشريف سعيد الكثيري • وقد كان معتنيا بالنساخة • فلاتزال كتـب كثيرة
كتبها أيام الاخذ • وقد اعتبط شابا • وذلك انه أصيب غلطا في قتال بيـن
(اداكاران) و (اداومحمد) ولم يكن مقصودا • وذلك نحو : ١٣٠٧ ه فبكـى
الناس نجابته وعدوها احدى المصائب التي لوت باحد نجباء الابناء • وهناك
ابن آخر للحاج محمد يسمى احمد من حفظة كتاب الله لم يظهر بين أهلـه
بأي شيء

٢٦) الطيب بن ابرهيم بن احمد

اخو الحاج محمد المتقدم • فقيه مذكور في أهله • اخذ القرآن عن والده
والعلم عن استاذ ءاخر لايعرف عندنا الان • كما لايعرف عندنا أيضا عمن
اخذه أخوه الحاج محمد • ثم لازم التدريس في مدرسة (ايت يعزى) ثم استخلف
فيها أستاذا يسمى محمد ـ فتحا ـ المرابطي • فذهب ليحفر نطفية في بلده
فغدره فاستقر في مكانه • ثم توجه الى مدرسة (امدوين) الى أن توفـي بعد
صدر هذا القرن

٢٧) العربي بن الطيب

ابن المذكور قبله • آخذ القراءات : حمزة فمادونها عن الاستاذ عـبـد
الله الركراكي • والعلم عن الاستاذ الحاج علي التوفلعزتـي • وعـن الاستاذ
الكطيوي المسموم في مدرسة (أيت عمرو) وهذا الكطيوي عالم كبير اثنى عليه
من أطلع على فتاويه وعلى نوازله • ولانعرف الان اسمه ولاترجمته • مات قبل
اختتام القرن الماضي

ثم تلقن سيدي العربي الدرقاوية عن الشيخ التاموديزتي • وقد كان له
حظ من علم التنجيم والتوقيت • اخذ ذلك عن الاستاذ مـحمد الناظم مـن
(أسديم) من (أيت باها) ويذكر الناظم بالاتقان والصلاح • ويذكر بلحيـة
كبيرة • وكان عمره أستاذا للقراءات في مدرسة (سيدي بورج) ـ ابي الرجاء
وكان للعربي همة في التعليم • يدرس القراءات دائما والفنون • ويتوفي :
١٣٧٥ ه كان مشارطا في مدرسة (الحلات) من (أيتفلاس) ومدرسة (تاعلات)
حيث أبطا • ومدرسة (اولاد سعيد) بهوارة • وقد أعقب ولدين محمدا واحمد
حفظا كتاب الله فقط • ولايزالان حيين

٢٨) احمد بن الطيب

أخو من قبله • اخذ القرآن عن أبيه وعن أحمد العرف • له نصيب من
العلم • شارط في مدرسة صالح في (ايمدوين) توفي نحو ١٣٣٥ ه

٢٩) المدني بن احمد بن الطيب

ولد من قبله • أخذ القرآن عن أبيه • والعلم عن الحاج الحبيب • وقـد
لازمه كثيرا • شارط في (تيفليت) ١٢ سنة • وفي (دوزمور) ٤٠ سنين • يجد

في التعليم لكتاب الله • وهو الان في مدرسة (سيدي صالح) في (ايمدوين) ولايزال حيا

٣٠) احمد الصنهاجي

صالح معتقد من هذه الاسرة • ولانعلم الان نسبه المتصل • عليه مشهد في (واداين) من (تيوازوين) لعله توفي عند مفتتح القرن الماضي • وليس بصنهاجي النسب كما ترى

٣١) الحسن بن محمد بن علي بن محمد ـ فتحا ـ بن احمد الصنهاجي

فقيه مشهور • كان من المتخرجين بأحمد التيمكيدشتي • ثم صار مفتيا ومحكما في النوازل مع اتصافه باوصاف اهل الخير • فعاش مصونا في اخلاقه مقتبسا من أشياخه الى ان توفي : ١٢٩٤ هـ

٣٢) محمد بن الحسن

ولد من قبله • احد الاخذين عن العلامة محمد بن ابرهيم نيت عبلا • كان مشارطا في مدرسة (تكارف) وفي ايرغ من (اداكنيفيف) وفي تافيلالت بـ (اداوكثير) • كان مولعا بالافتاء والقضاء في النوازل • ولد : ١٢٩٨ هـ وتوفي ١٣٥٣ هـ

٣٣) ابرهيم بن محمد بن محمد ـ فتحا ـ الاغوريبي

واغوري : فخذ من افخاذ هذهالاسرة • منأبناء احمد بنيحيا الزكراكين من صميم ءال (تاوريرت وانو) فقيهحسن • تخرج بابيالعباس التيمكيدشتي وكان نساخا للكتب الكبرى بخط جيد • وكان يدرس عمره • لعله توفي حوالي راس القرن

٣٤) محمد بن الحسين الاغوريبي

فقيه شاب حي الان • اخذ القرءان عن والده الذي كان متصدرا لذلك عمره والعلمعن الاستاذ الحاجالحبيب • شارط بعدتخرجه في مدرسة(ايرس) من (اداكنيفيف) يدرس الفنون من العلوم الان : ١٣٧٩ هـ

٣٥) عبد الله بن الحسين

اخو من قبله • لايزال ياخذ الانمع نجابة عند الاستاذ الحاج الحبيب • فلئن طال عمره ليكونن من اساطين العلم في المستقبل ان شاء الله • وعمره الان نحو عشرين سنة

٣٦) احمد بن علي الصالح

هو من فخذ آل محمد ـ فتحا ـ احد أفخاذ هذه الاسرة • صالح عابد توفي نحو ١٣٦٧ هـ يديم الصيام • حتى أنه ليقال أنه ما افطر منذ كذا وكذا من سنة الافي الايام التي يحرم صومها

وبه نختم هذه الفذلكة من رجالات هذا البيت الكريم • الذي تيسر لنا منهم اليوم ماتيسر على علاته • لانغالب الاخبار عن أفرادها ناقصة ولكن هذا هو الممكن لنا الان • فالله يرحمهم • ويلحقنا بهم مسلمين • وهي أسرة يعتني أهلها كثيرا بالقراءات وبنشرها • مع تعاطيهم لفنون العلوم • وان كانغالبهم لم يظهر الا بفن القراءات •

انتهى الجزء الخامس

ويليه إن شاء الله السادس

الفهارس سبعة :

الفهرس الاول في المترجين الذين تأسس عليهم الجزء

» الثاني العام في كل ما احتوى عليه الجزء معنونا أو غير معنون

» الثالث في القوافي

» الرابع في المنثورات

» الخامس في الاسر المذكورة في الكتـاب

» السادس في الخطإ والصواب

» السابع في الالفاظ الشلحية التي يحتاج الى ضبطها لاحتوائها على حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول ﴾

في المترجمين الذين تأسس عليهم الجزء

﴿ الفهرس الثاني العام ﴾

في كل ما احتوى عليه الجزء معنونا أو غير معنون

---

١) **بياض بالاصل**

فهرس المذكورين في الجزء من غير الادوزيين

﴿ الفهرس الثالث في القوافي ﴾

ونكتفي بالشطر الاول المصرع

وإلّا فنأتي أيضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الاخير

الهمزة

الباء

التاء

الحاء

الدال

الراء

الزاى

السين

الضاد

العين

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الياء

اراجيز

(الفهرس الرابع)

في المنثورات من الرسائل والظهائر والاجازات وتقاريظ للكتب

(الفهرس الخامس)

في الاسر العلمية المذكورة في الجزء، وهي على قسمين

قسم جاء في صلب الموضوع لكون أحد رجالاتها كان على شرط الكتاب وهي :

وقسم في الاسر التي اسطردت مع بعض رجال ذكروا مع المترجمين وهي :

الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٤	المحقيقين	المحققين
١١	٧	ما جاء	فأجاد
١٢	٢٥	الذي	التي
١٥	١٥	ولعل	ولعله
١٩	٣١	وولده	ووالده
٢٣	١٠	الفسق	الفسق
٢٤	١٥	الشيخ	الشيح
٢٦	٥	تطلعه	تضامه
٢٨	٣١	زورق	زروق
٢٩	٢٤	بن سعيد الله	بن عبد الله
٢٩	٣٦	العروض	العروضي
٢٩	٣٣	وولده سعيد	ووالده سعيد
٣٠	١٣	شاورا	شاورا
٣٥	١٤	الدولة بين	الدولتين
٣٦	٢٣	والله	ولله
٣٧	٢٧	يمزج	يمزج
٤٠	٦	واود	واولاد
٤٣	٢٣	لحمالته	لحملته
٤٤	٦	قود	قواد
٤٥	٢	طيبه	طيه
٤٥	٣	ونشره	ونشره
٤٦	١	نقيبا	تقيا
٤٧	١٩	والرضيع	والوضيع
٥٠	٩	بم	بهم
٥١	٧	انتجت	انجبت

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٢	٧	الكراصى	الكرامي
٥٣	١٦	ومباية	ومباينة
٥٧	١٧	وخمين	وخميس
٥٨	٢٢	صافية	ضافية
٦٢	٢٤	١٢١١ هـ .	١٢١٤ هـ .
٧٢	٦	مات	ماتت
٧٤	٢٧	تآليفه	تاليفه
٧٥	١٣	ووقاه	ووقاك
٧٦	٢٢	بن هبو	بن همو
٨٧	٦	للامام	الام
٨٨	٦	التنكيش	التكنيش
٨٩	١	وللفرزوق	وللفرزدق
٩٢	٢٩	من أقدمته	من أفدنته
٩٥	٩	فتساوما	فتساوقا
٩٥	٢٤	لتوحشها	لتوحشهما
١٠٦	١١	بعد	بعض
١١١	١٠	ولا فخر على الله	ولافخر فالله
١١٥	١٨	في المقول	في المعقول
١١٩	١٥	في جل	في حل
١١٩	٢٨	عن المسلمين	على المسلمين
١٢٠	١٢	بنت	بنتا
١٢١	٢٨	صبادة	عبادة
١٢٤	٢٢	ممحشى	محشي
١٢٥	١٥	مقترا	من قرا
١٢٥	٢	في الحاشية ـ الميرد	المبرد .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٥	٣	في الحاشية ـ والحدح	والحدج
١٢٩	٤	سيدى	سيد
١٣١	١٠	توبته	نوبته
١٣٢	١	والشتون	والستون
١٣٤	٢	وان جده	وانه جده
١٣٥	٤	ظهير	ظهيرا
١٣٥	٢٧	شيا	شيبا
١٣٧	٣	الووركدمتي	الووكدمتي
١٤٢	١	الباذج	الباذخ
١٤٢	٣٣	يمن هناك	يموج هناك
١٤٨	١	الغربية	الغريبة
١٥٤	٨	الطلبة	الطبلة
١٥٩	٨	يعتمد	يتعمد
١٦١	١٤	فى الخلق	في الحلق
١٦٩	٧	بذلك	بذاك
١٦٩	١٩	وذالك	وذاك
١٦٩	٢١	من بزمن رمان	من يرمن رمان
١٦٩	٢٧	من أعجاب	من اعجب
١٧٠	١٣	ذوي اقتراب	ذى اقتراب
١٧١	٣	على من فهمه	علا من فهمه
١٧٧	١١	تئوم	نؤوم
١٧٩	١٧	الاوني	الاواني
١٧٩	٢٥	فيقرئهم	فيقرئهم
١٨٤	٢٧	اما تاليفه	اما تآليفه
١٨٥	٩	بأجذ	بأخذ
١٨٨	٩	يعزبه	يعزيه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩٠	٩	عن ضفف	على ضفف
١٩٢	٧	وتكلم ـ من وراءها ـ	وتلكم من رآها
١٩٥	٣	فى الحاشية ـ الينا	اليمينا
٢٠٠	١١	بلى المترجم	بين المترجم
٢٠٦	٢٧	الخوص	الخرص
٢١١		السطر السادس زيد غلطا فيشطب عليه	
٢١٣	٧	ذاك	ذالك
٢١٣	١٧	ذمر	ذمرا
٢١٨	٣٤	فقوضا	فقوضا
٢١٩	١٦	وقصور	وقصوره
٢٢٠	٩	منصور	مقصور
٢٢٧	٢	الطور	الطرر
٢٢٨	١	لا يتفون	لايبتغون
٢٣٣	١	الاجتمالات	الاحتمالات
٢٣٤	١٧	البعقيليين	البعقيليون
٢٣٧	٣	فقيهم	فقيهم
٢٤٠	٧	احمد بن محمد	محمد بن أحمد
٢٤٢	٢٢	الدواية	الدراية
٢٤٤	٢٤	ابى محمد	أبا محمد
٢٤٥	١١	بإرادته	بإدارته
٢٥٠	٩	هذا الكلمة	هذه الكلمة
٢٥٣	٢٣	ما عتز	ما اعتز
٢٥٣	٢٦	فادن	فاذن
٢٥٣	٢٨	أثنى	أثني
٢٥٦	١٨	علامة	العلامة
٢٦٣	١٨	اذا بها	اذا فيها
٢٦٤	١	فاشمتر	فاستمر
٢٦٥	١١	او كان كل هؤلاء	او كل هؤلاء

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦٨	١	في الحاشية .. أبناء ملان	أبناء علات
٢٦٨	٢	في الحاشية ـ والاشفاء	والاشقاء
٢٧١	٣٤	ونبد	ونبذ
٢٧٢	١٦	واما الى مكرمة	اما الى مكرمة
٢٧٧	٢٩	فلب	قلب
٢٧٢	٣	في الحاشية ـ ياجارتا	أياجارتا
٢٧٩	٢٤	فعالي	فمالى
٢٨٠	٢٦	له ورائها	له ما ورائها
٢٨١	١٠	تأويني	تأويني
٢٨١	٢٣	أن لايوجد	أن لانجد
٢٨٨	٣	كان نفقة	كانت نفقة
٣٠٦	٢	ما كتبه	ما كتبتة
٣٠٧	٢٣	والدوو يملالنيين	والدوملالنيين
٣١٠	٢٣	الا اخيرا	الى الزمن الاخير
٣١٦	١٩	ايليغ	الىغ
٣٢٠	١٢	(ولايزال حيا الى الان ١٣٨٠ هـ .) يشطب عليه فانه زائد	

في الكلمات الشلحية التي فيها تشديد بعض الحروف

إيَداكّ ارَان	إيجّلالْن	تَامُودّ يزت
أنامّر	أوبَايّي	تَاغاجّيجت
أوجّمْل	إيدا كّيلو ل	تيمْكّيندشت
أيْت ويْكّمان	ابن غادو	تيوّانامَان
أوبَالُّوش	أكْمّاض أوسَا كَا	تَاوْ ريرّت وّانو
أمّسرا	أنجّار	تَازْ كّارْت
إدَاوْ مْنُّو	أيْت توزّومت	تيوازُّوي
إيكّيك	ابن كْمُّود	تُوفْلْغزّت
إيضُبويا	إيمدُوين	تَاوْ اغْلّات
أ ذوّ ا ز أوكْسّرام	أيْت فلاّ س	دُّوزْموزْ
أكَادير أوفلّا	أيت بْكُّو	مَاسّة
إينشّاذن	أيْت يعزّى	وَاسّاي
إيغْدان	أيْت مْلُّول	وجّان
إيزُونيضْن	تَامّاشْت	كُّوذرَار
أزُونيض	تَادّارْت	
إيشكّرَاد	تَازّامُّورْت	